

المجلد

١٣١٥

بوتني المحكمة من يشاء من يؤمن المحكمة فقد أوتي
خير كبيراً وما يدعرك إلا أولو الألباب

هذه جاذبة الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله أو تلك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير (١٤) سنة ١٢٨٩ ١٥١١ م)

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الأمر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فلله حق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم
به ، وانما بقاء الباطل في يوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (١١ : ٤٨) إن
الغاقبة للمتقين * ١١ : ٤٥ وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الامي الذي بعثه في الاميين، فزكاهم بالتأديب والترية الفضلى، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا، فكانوا بتريته سادة العالمين، وتعليمه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة آية ابراهيم (١٢٨:٢) ربنا وابست فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكاهم ويطلعهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لفي ضلال مبين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين، وأصحابه المهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا
وصدقوا، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا،
ولن اتبعهم باحسان، على هداية السنة والقرآن، أولئك هم الصالحون
المصلحون، والعاملون المخلصون (١٠١:٩) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه،
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم واسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس، الذي
يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، من شياطين الجن المستترين،
وشياطين الانس الظاهرين، الذين يقدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويبنونها عوجا، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي أخيت بها بين المسلمين، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين، فقالوا عربي وتركي، ومصري وغير مصري، وسني وشيعي،

وأنت قلت وقولك الحق (٣ : ١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة
اخوانا - الى قولك الحكيم - ١٠٤ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

اللهم انهم قد تفرقوا عن حقتك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أولئك المنفردون الى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقا لكتابك ،
وانفاذا لسنةك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك
الواسع ، والعز السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغلغل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فما لهم عن التذكرة
مُقرضين ٢٣ : ٦٩ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حجبتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
فتفرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمتهم من المقربين (٥٦ : ١٣ ثلثة من الأولين ١٤ وقليل من الآخرين)

ومن أصحاب الدين ، (٥٩ : ٣٩ ثلة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخرين)
 اللهم إنك لم تذر المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على
 ما انتهوا إليه ، بل مزت وتميز الخيث من الطيب ، وزيلت وترى بين المفسد
 والمصلح ، ووفقت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قن
 السياسة ، وشرو زعمائها محبي الرياسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح
 بالنميمة وقول الزور ، ويبدل بالخيلة والدعوى والمعجب والغرور ، (٢٢ : ٨ ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ٤٥ : ٤٠ أفأنت
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين)

أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وفقتني لتأييد المصلحين ، والدعوة إلى
 الاتحاد والاتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للمنازل ثلاثة
 عشر عاماً يدعو إلى ذلك بدليلي النقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقتني على رأس العام الرابع عشر في السعي
 إليه بالفعل ، وإن تظهر هذا الدين في الآخرين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد
 بدا غرباً وعاد كما بدا في غربته ، فأتم اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره
 وقوته ، وانصر دعائه الصادقين ، على عدائه المنافقين ، الذين يلبسون
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا يجني المنكرون له ، حتى صدق
 عليهم ما قلته في المتفرقين قبلهم (٥٩ : ٢ يخرّبون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديدة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماء الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصبه الكبر والغرور، ومنهم من أفسده الفسق
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 أمشاج مختلفون في عقائدهم وأخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قادتهم إلا حب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بعد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأ جانب من نفوسهم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأ خسرون أعمالاً، والراجمون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض الماطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال إذا ظهر ما يضمرون لما بقي للإسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراء أولئك الذين قضاوا على سلطة غيره من الأديان، ويومئذ يعلم المفرورون من نوحي المسلمين، أنهم كانوا فاتنين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن هذا هو البلاء المبين ٣٨ : ٨٨ وَتَطَارَ نَبَأُهُ بِمَدَنٍ حِينَ)

تطلعت رؤوس الفتن ، واشتعلت نارها في ألبانية. فخوران فالحين ، يخرّب المسلمون بيوتهم بأيديهم ، ويقتلون أنفسهم بسيوفهم ، ويمهدون السبل للطامعين فيهم ، فيكفونهم أمر الحرب ، وبذل المال وسفك الدم ، أهلك أهل الحضارة والترّف منهم حب الشهوات ، وأهلك أهل الخشونة والقسّف الجهل بالقنون والصناعات ، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة ، وما يتبعها من فتن السياسة ، « أعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يحسن أو يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس ، » ^(١) فالسياسة مثار الفتن ، ومصدر الإفك والكذب ، ومورد السعاية والمحل ، وناهيك بسياسة أهل الضعف ، في مثل هذا العصر ، الذين فقدوا كل شيء ، ويدعي الواحد منهم كل شيء ، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء ، يلبسون الحق بالباطل ، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم ، يؤيدون المفسدين والمجرمين ، ويتجرمون على البراءة الصالحين ، (٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرّمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتّاح العليم)

(هذه الاستمادة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المغرور ، المختال في توين من الزور ، اعلم انه ليس في
 طاقة أحد ان يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين
 والأدب والكتابة والحظابة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما يحتاج اليه
 الأمة لتكون من الأمم الحية . فليك ان كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة ادخر قوتك للقاء
 خصمك الاقوياء ، ولا تضعها بالبغي على اخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باع على نفسه ، وهو يحسب انه
 يفتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَنِ انْصَرَ بَعْدَ
 ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
 النَّاسَ وَيَبْنَونَ فِي الْأَرْضِ نَعِيرٍ الْحَقُّ ، اُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حنكم ، فزا على مصالحكم الملاحدة
 والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطات
 الأجناب في أرضكم ، تركم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
 نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، وانقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم ، واثروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو جبل الله
 الممدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
 الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به التار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لذكره للخاصة ،

بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطالعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه من نقداً فيه ، مؤيداً بالدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأى فلان . فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين)

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في المنار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف يرسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بدا له في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد اليها هذا الجزء (٢) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام فطيه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعاه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وعن الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزى إلى اسمه بالحروف إن شاء ، ولنا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ورمقاً قدمنا ما خرا السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا وإن مفي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا عذر صحيح لأخفاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) (صاحب الامضاء في فيلمينغ (سومطرا)

إلى حضرة الأستاذ الأكبر مرشد الأنام ، ومشيد دعائم الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتجاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرقنا من الوقائع الحالية . مؤملاً من حميد شيكم أن تجيبونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة إلى الجواب نأج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر وما جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لبرحم نوراً للدينين ، وحساماً مصلناً على رقاب الملحدين ، في

حياة بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقررها من الميناء وقد أضحى من المأذر هنا وجود غيرها من الاراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينبتوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الارض المطلوبة وتسويتها ولا يرحت تكرار الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، تفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجراً في حلق الدجالين، وشياً ترتد منه فرائص المحتالين ، في خضاب اللحية أو حلقها هل ورد في السنة النيفة نص يصرح بتحريم ذلك فان قلتم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمان الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فان سبق لكم في هذا كلام في المنار أو غيره فالأموال من فضلكم عدم احالتها عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الامة خيراً آمين

السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة بحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتمين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الاتفاع بها بغير الدفن . قال الشنسي الرمي وقد أتى جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمله على ما اذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تهر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسئلة قال الاذري وقرب إلحاق الموات بها لان فيه تضيقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل تقييده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز ؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الا لضرورة وعند الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض منصوبة أو ثياب منصوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من حر (أي أهل الخبرة بتلك الارض) فلا يحرم النبش بل تحرم عمادته وتسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسئلة لا متاع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشمراني في الميزان الكبرى « واتفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن يبلى في مثله ويصير رميا فيجوز حينئذ ، وكان عمر من عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الاتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقناع) من كتب الخبائلة المعتبرة ان البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : (واذا صار) الميت (رميا جازت الزراعة وحرثه) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المعالي (والمراد) أي بقول أبي المعالي تجوز الزراعة والحرث ونحوهما اذا صار رميا (اذا لم يخاف شرط الواقف لتعيينه الجهة) بان عين الارض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشترى الارض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا اذا كان فيها مال ، وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو لمال فيه »

هذا ما رأيت ان أوردته من كلام الفقهاء والمذاهب فيه مقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت ، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف ،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الإمام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بآخر وصار الأول سوقاً ، وجوز أن يباع ويبني بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك إلا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الإشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل فلم يلبس شيئا من الثياب في قبره من حدة . قال بعض العلماء وفيه دليل على أنه يجوز نثر الميت لأمري يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم غناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً وكما قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لانص فيها عن الشارع ترد الى أولي الامر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فاذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم ان يتقلوا حينئذ ريم الموتى ويدفنوها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر انهم يكونون مذكورين

(ج - ٢ خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك احاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحمرة والصفرة والحناء والكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاء لون الشعر بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) كما يحجه النووي الحسن والحسين وكثير من كبراء الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات ، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي اثارها

قال علي القاري في شرح الشماثل ثم ان الفائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب اكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه للجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي حنيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثغامة بضم الميم وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والسكتم » أخرجه الأربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وتقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اهـ

أقول حديث مسلم في أبي حنيفة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تفر بوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا حنيفة فالنهي في الحديث خاص به والسواد للشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان لنا محتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اهـ والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السجدة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بمثلا هو أقوى كحديث الأمر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولاجل التعليل اثاني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهلها وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تهليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال الكراهة بانتفاء اختصاصهم بذلك ، وتجه الكراهة الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم
وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الأمم تمتاز بآدابها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطيء بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضعيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدتهم من التصرف بجميع أموره ، فلا يقوان قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وقائده للاتباع ، وأشهر الأحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفروا اللحية) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالأفريق . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالاجمال في الجواب الاول وبراء مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المار وما قبله

ج ٣ - ضمان الحياة

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة عمل تعله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما أعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجمهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة دينا فانهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المار غير مرة وربما نفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٨ : ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إنفاذ مشروع الدعوة
والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه
اقع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم
ودنياهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه
الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والآداب والثروة
والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لأن المرشدين للعامة
إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين
على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أثنيا
عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلا من المسلمين أحدهما من رجال
الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما
يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه
الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة
في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيد الله افندي مبعوث أزمير
وصاحب الجريدة المسماة بالمرب ، .

أقمت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء النار ومعظم أعمال في مصر معطلة ثم
عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع
الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حلني على السعي
تنفيذه هنا بأوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشيوخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لانفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خايقة عربي فيها تحت حماية الانكليز، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيبرن المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم فالشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة بقيمة بلاده المضيوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعايات والوشايات الوهمية التي كانت جريد الاواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجماته تابعاً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المنفسدين ، كأن المنحورون بما أرفجف به كان يتوهم انه بارجافه يقضي على هذا المشروع ويقته وهو جنين حتى لا يطمع أحد في وجوده فيعمل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالريبة ، وا كل لحومهم بالغبية ، ولا يثنيهم عن عمائم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون بحسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل وللزمان الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، والى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا إليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ما وراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانى استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئاً من سنة رسوله المصطفى فلا يخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشغولون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد قلنا من الاستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير العربية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الاثراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يمتنونونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلا خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة الممالك الذين سخرها الخلفاء في عهدهم لبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواقب والمجالس

ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التعس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن يرضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبية الغوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبية خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاخفم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكميته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن القائمين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا المآل للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذا استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتربص بالامر قليلا حتى نقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهم . وإذا ارتأى بعض القائمين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمريضهم على هذا الفن الجديد فلينقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائمين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساءلوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالكدح الى نيل ما ربههم الساقطة الحقيرة وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجبنية

وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما
أنفك منك ولو كان أجذع

فاتقوا الله واحذروا أن تنصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا انني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغاريين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدهم لآخيه الا ما يحب لنفسه

٤ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (المارح ١ م ١٤)

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » اهـ

(المارح) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الإسلامي البليل فبنى كلامه على « أقاويل » افتجرها وقال انه يستبعدا ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون إلى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطالب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الأرجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المفتجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون إلى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملوكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة المملوكة انكليزية ، ! ! بنج هؤلا ، الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدة

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام إلى العمل فعلما ان في الناس من ضعاف الرأي ومقلدة البرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتميز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لانشروها في الجرائد ابطلا لأرجاف جريدة العلم ، وبما لنا للمشروع في نفسه يعلم حقيقته من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾
« والدعوة والارشاد بمصر »

(٣٧: ٤١) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفًا بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافًا مبنيًا على أقاويل لا يحزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي بنى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أنخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني أريد أخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ماأداعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنها من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز :

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلمهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن أنبه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان أحدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليا بانين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخرج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكتتاب لتنفيذ العمل ، والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله

آعالى) ومآء بك راسم وآبرها من الفضلاء أن يكونوا أأضاء مؤسسين ، وآآآمع بعض من دعوتهم لهذا كآرة فى ذلك مرارا فى أأارة المنار وشاورآ يومئذ أأء مأآار باشا الفازى فى العمل فأسآآسنه هو وولده مأوء باشا ووعدنى ولده بالاشآراك بمآآآنيه فى السنة عدا ماى دفعه من نفقات التأسىس ولكن عرض فى أثناء السعى دعوة مصطفى كامل بك الفمراوى الى تأسيس مآرسة آامعة مصرىة وآلت ذلك العسرة المالىة فى مصر فوقف الا كتاب للمآرسة الآامعة ، ووقف أىضا سمعى الى مشروع الدعوة ثم آآآ فى سنة ١٣٣٦ الاآلاب العآمانى الذى كنا نسعى الىه فى الآفاء ثم آلع السلآان عبد الحمىء الذى كان مانما فى بلادهم من كل علم وعمل نافع مىآب على المسلمين القىام به مآآآمين فمزمت أن أآمل مشروع الدعوة والأرشاء فى الآستانة لاسباب أهمها أوران (أأءها) انى أرجو من نجاحه ومساعدته وآآقة به بالآستانة فى ظل الدستور ما لا أرجوه فى مصر التى كنت أتوقع فىها مقاومة الآرب الوطنى كما كنت أآذر مقاومتهم فى طلب الدستور من السلآان عبد الحمىء فأشآفل بذلك سراً (وآانىها) انى رأىآ بلاد الدولة آآآر فىها الفآن باآآلاف العناصر والآاىان والمآاهب ، وانى أعلم أن لكل طائفة من النصارى العآمانىن مآارس دىنية تابعة لبطاركهم على شآة آقبالهم على مآارس دعاة دىنهم من الأفرنآ ، وأعلم أن المسلمين هم المآرومون من ذلك ، فآآآ فى نفسى أن تأسيس المشروع فى الآستانة آكون فائآته الأولى ترقىة مسلى الدولة العلىة فى دىنهم ودىناهم والآالىف بىنهم وبن أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفآن والآروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الدىنى ، وبذلك يكون أرآفاء الأمة العآمانية الآآماعى والاآآصادىة سربا وبه آزىء ثروة الدولة وقوتها

رآآآ الى الآستانة فى أواخر رمضان من سنة ١٣٣٧ بعء مآآآبة فى المشروع مع بعض معارفى فىها ومع بعض رجال آعمىة الآآآاء والآرقى فى سلانىك آهرلى منها مىلها الى مشروعى آآى أنها سأآآ عن سفرى بلسان البرق وآآآآنى بالآفاوة فى أزمىر والآستانة ، وقآ آآآ فى الآستانة سنة كاملة لا عمل لى فىها الا السعى لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت أكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فاتفقت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخرج الدعوة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية ثم استأنفت العمل في وزارة حقي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية دأمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانه وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اهـ

أقول (١) قول الكاتب انهم رحبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وإنما رجت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتضت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صرح انهم سمعوا عني ما يفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبنيا على عدم الثقة فانما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائمتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر المصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه إياها فأمر بتبويضها ثم ختمها وأخذها بيده إلى الباب العالي وبقيت أنا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لأجل تقريرها زمنًا طويلاً حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) كان هذا في سعيان من اثنتي عشرة سنة وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقك زار) اي معكم الحق ، وانه سراج الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها . وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و « الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غنى لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودوتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصبية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهة فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، اوحاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أولان فيه شيئا سريريا وانما هو في طور التكوين ، فتي تم تكوينه يناله للناس أجمعين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(١٦ : ١٧٥) اذعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقيين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقيين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقيين

هذه مسائل مجملة عليها بين المسلمين الذين يعتقد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد أهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام

فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقهوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاجئ ، والمستشفيات ، وبكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولأين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،
وراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين
فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم
عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة
يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
ولهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم
الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والأفريقية ،
ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
لأنهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يخطر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين ينخدع
بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
في الجلالة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يرونه
من المطاعن الجديدة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
لقسيس انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك نتبرأ منه الفصاحة والبلاغة بل
اللغة العربية

الا فاعطوا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم لقتلهم فاذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور يستأفوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانه : « اني قد ترددت الى جاوه ومطقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لطلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجة وكل من منعه أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هاتي جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وفك بالاهالي فتكاً ذريعاً مهولاً ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنوياً من مسلمي جاوه ومطقاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلساً ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر : « ولو وجد عالم له إمام فبن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضعة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جواباً عن كتاب أرسلته اليه مبشراً إياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحلال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مرية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور ونيو وسليس وبنديني وفلپاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتوه من عدم سرعان رسوم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتوها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتكم ما عرفت عن حال من بهذه الجهات لعجبتم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله أن يمدكم بموته وتوفيقه لينم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلق همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولاسيما رؤساء ندوة العلماء ليمدوا لكم يد الماونة لكان حسناً » اه
لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرته الدينية ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى الحاذلين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وقتها وإما من باب الحسد، وهم يتهنون بغيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحفزت همهم الى التعاون على احياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الامتناع بآدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السامح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان (٥) فلم يبق لأحد مناصحة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وصفه القول وليس

(٥) جاء في الفصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٥ انه كتب الى جمعية التبشير الكينية الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للمبشرين النمانيين والامريكيين - وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقراء من المسلمين وهي -

« لم يطلب أحد حتى الآن وخصة لانشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودقها لسخطهم لان غرض الحكومة التسليم والتهديب لا غير فعلى الذين يتبرعون للدخول في هذا العمل على قلة الجليات أو الأفراد أن يتغنوا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الديانة »

هذا بمندر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث في حينئذ من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن تقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الأوامر الدينية والأسباب الاجتماعية امتنار الله جماعة من أهل الفيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى إنشاء مدرسة لتخرج الدعاة إلى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملام والكتب

(٣) يمتني بتربيتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يعلون كل ما يحتاج إليه الدعاة من العلوم الدينية كاللغات والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(۵) لا تشغل المدرسة ولا الجامعة المديرية لها بالسياسة المصرية ولا العشائية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(۶) يرسل الدعاة والشؤون الذين يخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الاسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات العثمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(۷) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم ينتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارقاف التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(۸) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسنهم ، وصيشر قانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه مديلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

* * *

إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الاولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب التونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العري يوم الاثنين ۱۵ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم اكده الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تهوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والأخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتي ووصفي بالعجز والضعف مع الارجاف والايهام بقوله « لو أن العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعده ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المخازي والآرب المكنونة » لو كان في هذه التثائم والارجاف شبهة على الموضوع لتشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنهما . أحدهما الارجاف بعبارة التي نقلناها آنفا ، والثاني تخطيط العلم إياي بقولي اني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه اني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنال إسماعده ومعوته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليز ان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرها فإذا قاومه الانكليز فيهما فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا لقومه يخرج ذلك العمل عن وضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كهدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الإسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنين مساعدة مالية ولا أدوية وأمان طلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلية منهم فقد قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه بقي المقاومة في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب به مصر والانكليز ، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما للانكليز ، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يخلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بابان الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على خيانة الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي مندسته الاولى وسبب ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقت في ص ۶۰۷ من مجلد المار الثاني ما نصه : « وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمون في إقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

» مقام الخلافة اسى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان . « ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا نرجل . اتخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بإيهامهم أن منصب الخلافة ضئيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا » الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسمته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام ممن يسلمون عليهم عقارب سمائهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنتشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك التهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تتهمم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للمملكة حتى انه

قال مرة مامعاه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطنى في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة العربية لاجل الترف إلى المايين لاممكنني ان أكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالا في إصلاح الدولة العلية منذ ثنى عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطنى هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم من اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر واجل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصى ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقعي مقاومة من ذكرت للمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تلك المقالتين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شباهات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطنى لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد المرز شاولش هو رثىس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارآاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا فى الحال التى حسن ظنى بهم فىها فكيف كان يكون شأنهم فى الأيام التى توفرت فىها الدواعى على المقاومة

هذا وانى أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الآمن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يشوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسبندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبهم عليهم باللائمة والتفنىء ، وما ذلك من المستعجلين ببعيد

ولا بأس أن نفكه القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد المرز وهو يكتب باسم الجريدة التى هى لسان حزبه « فان كان الذى أغضب الأستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذى كان لا يلقبه فى حياته إلا بأمثال « الأستاذ الحكيم والأستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقبه فى حياته وأتم ترون هذا التلقب فى المنار بعد مماته أكثر ورودا فى المنار فكابرة احس لا تعد عجية من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معى ان صاروا يعترفون بأن الأستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا لى من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعاملون من مجلدات المنار .

انا لم اقل فى ردى عليهم ان الأستاذ الامام لم يفكر فى هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندى فيصدق انى أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التى لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنى وانا الذى نشرت مناقب الأستاذ الامام فى الشرق والغرب اقول انى لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع فى مصر ولا على انه يتمنى ذلك فى الآستانة وانما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون للمسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إنني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك داريني وبين شيخ اجماع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه لاشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

مقالة العام الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكنا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والباطنية الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لننال بها

مآربها من العالم الاسلامي قتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل
وتفرق بين أجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق
طالما رمنا أوربا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فماذا كنا
ندرك به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟
وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .
هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
مصفحة وكتائب مابغة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوا في ميادين
الاقتصاد فيستغنوا عن مالهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
إذا فماذا ينبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة
لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
لا تفعل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لأجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والعوالم الاخرى فهي
لا تسمح لأحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من
لا يفتر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته
لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
إذا قبل أمنوا جانب انجائهم ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله تعتبر أولئك الدعاة
للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة وتقيم لهم المحاكم المخصوصة وتنصب لهم المشائق
وتبسطن بهم بطش الجبارين . فبال أعدادهم لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلككم ما سلكه أولئك أيام
كانوا جهالا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء
أظنتم ان مريدي الشر للاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كهذه على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها ؟
 آمنوا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى دول العظمى التي تغير الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يستقرى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمآنت ازخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعتقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في محبة الخيبة وتعجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعجتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسعا فتوا بمن تشاءون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا زعجتم
 المسلمين وأصلحتهم وكنفيتهم بهم فقد زعجتم كثيرا وخسرتم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الإصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الإصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الأزهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ما شئتم من مواد
 الدراسة وأعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركانها ولا تستمسكوا بالاسباب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فمقدنتم عن قوم لا ينامون وبجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يففلون واذا لم يكن لكم بد من إقامة هذه المدرسة فادعوا بها
 يجلب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كلمتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما الثغرة مصب
 لرايه المتطعم في قوله فما كان لنا أن نعتيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء نلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال الماضرة ولا تنافره الظروف السياسية ليقوموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجرؤوا بأسمائها الضخمة وعنوانها الفخمة

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفراداً يكثرون اللفظ ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور من القول . كل هذا صرحت به العلم ، وما سمعنا من أصحاب جريدة الحزب الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء بل مارأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة العلم التي يتحامى الناس الجهر بالانكار عليها تكريما لانفسهم وصونا لها من هجوم جريدة تكتب بمداد من السم ، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطيء في غيته ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن أن يقبله بعض الملحدون المارقين من الاسلام دينا وجنسية . ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد العزيز شاويش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تهم المسلمين بالتعصب الديني وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلمهم ومساملتهم ، وان هذه الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون . ونجيبها عن ذلك بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى تتبع ملتهم أفئدنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تهمتها . قد ينأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسم الكاتب على أن الاخيرة منهم لا بد أن تقيم لهم في السودان المحاكم المخصصة وتُنصب لهم المشائق وتبسط بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتا على هذا الإنكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم أن المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزبة وآخرا بأن الانكليز سيضطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبدة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيبه (أولا) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٣٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كهذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يظنها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في اتهام أوربا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدامتار مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجهه ينأ في

الوحدة الإسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتبسط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية نقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم ونقيم الحجة عليهم . لانها لا تفعل ذلك لاجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكازين بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعملنا الديني العالمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا نعرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هولندية بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(سادسا) اذا منعنا الاوربيون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمامنا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الاسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؛ أيجمل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء ، كإصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، وليعلم ان هذا هو السبب الذي حماني على إيذان شيخ الاسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لا أشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جيلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا ضواء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المساميين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس تحرير في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبيننا من نشتهي من السكون والسكوت ، فإذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراه في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب المقتات بأن نبداً بالجهال من أبناء ديننا فعلمهم وترشدهم ثم شتي بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسماً ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الاوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا ببدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغيره مرشداً للحكومة والأمة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل الخصال وتارة من الممنوع شرعاً أو عقلاً أو قانوناً أو عادة ، وماذا يهمه ان تمتع بلدة الامر والنهي ، ان يكون إرشاده من انبث والمفو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملاً بشئته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه للإرشاد والدعوة ونبأنا ان نقيم معبداً خاصاً لما أردناه !! وهو يجهل أولاً يجهل (الله أعلم) أن امثال أمره ليس في أيديهم ولا مما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مراراً وما فعل ذلك إلا إعجاباً وغروراً بحواه وقوته واعتزازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يقدّر على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حرب له ولا حول ولا قوة الا بالله علي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نبيه فليترك هذه الرياسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأرجاف والتشهير ، ان كان مصراً على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) ناقض العلم نفسه كماداته فأذن في آخر مقالته لاعتلاء المتخلصين منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وان يقيموا ما شاؤا من المدارس « على شريطة أن لا يجروا (المار ج ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيئا بأسمائها الضخمة. وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! » وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمه أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخداعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرّحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الاهم على المهم بحسب الاستطاعة وسيستبرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده منمولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشده ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالقلوب في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطاه من حلية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالارجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للإنكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم السكاتب ويخلف بأن الإنكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وتناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالتنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشنيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ)
وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القامئين باحياء هذه الفرائض التي يرجي بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالآثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريده ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو غير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

ان لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لنكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والاناتول ، وان شايهم عليه المندوب الاخرق ، ومحمره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عذل عاذل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها ليعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسماهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
نقدم تحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الغيور على
الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء

سيدي انا لما نعلمه من ثقتكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
هم المسلمين الى ما يلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
الادبية والمادية ولما نعلم من شفقتكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القويم
وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
العزیز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق سالة أي
جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
تقدم المسلمين في كل حالاتهم بجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
العقلاء أن لاسبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتنقف العقول
وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لهجت الاسن وقامت
الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا ننحسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقريتنا المسماة (سلك دابل) التي لا تبعد عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والفارسي مع تعليم هذه اللغات الخمس ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير ضرورية كل ذلك رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدس في صدورهم زناد الفيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعل شأنهم وبلادهم وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والا ما كن النائية قليلا عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم واجباته الاولى وتمود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل كلهم بها جرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهؤلاء الغرباء وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمعناسها الجامعة الاسلامية والشرعية مد يد المساعدة اليها بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطبع رأس كل سنة مينا فيها من تنجبهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة باللغة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام عد يد الفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المنازل هذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والجرائد العربية ونحن كثير والتهلف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه آخواننا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلتفتوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منة لا نستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملتة خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا نخيوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة المسلمين تمجنا لان شك في مساعدتكم وان تفضلتم بارسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فاجتتا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسرباية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قريبة لاستنباض مواطي المهاجرين بهذه الديار وحشهم على مديد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم

محجكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المار) نشكر الاكاتب ولسائر أهل الغيرة القائمين بأمر هذه المدرسة والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغب الى الكاتب أن يجعل بارسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لنبدي رأينا فيها ونرسل المار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقرىظ المطبوعات الءءءءة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ فى « الجرىءة » مقالات فى شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باءئة بالباءة » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت علفه بهذا الامضاء ان كاتبه رءل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الاءبفة « ملك » ناصف كرىمة صءقنا ءفنى بك ناصف وقرىنة صءقنا عبء الستار الباسل الزعم فى قفلة الرماء العربفة الءى ءهم فى ءهة الففوم وكان الكاتبة بءأت بما كءبته للءرىءة وأمضته بالقب « باءئة بالباءة » وهى فى ءارها الءى هناك بمءوار القفلة وان كانت ءار مقامها عامة السنة فى القاهرة تربت الكاتبة فى ءءبر والءها ومقامه فى العلم والاءب والنعظم والنثر معروف فهو من الرعل، الأول الءفن ءءرجوا فى مءرسة ءار العلوم بعء الءراسة فى الأزهر وأءء عن الأستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضف فى الءاكم الاءلفة فقل الزمان علما وءبرا وآثار علمه وأءبه مءرسة ءفر ءراسة ، وءعلت فى المءرسة السنفة الأمرفة ءفى صارت من المءلمات ، ثم اقءرت بالرءل البءوفى الءضرفى الءى عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وءبر الاءوال الاءماعفة الباءفة والءاضرة ، وهو من مؤسسى ءزب الامة ولهذا ءصت قرىنته « الجرىءة » بمقالاتها . وءرضا من هذا اللفان أن يعرف القارى بأن صاءبة مقالات النسائيات ءءرة بءكائها الفطرفى والورائى وبتربفها المنزلفة والمءرسة ثم صفرورها ربة فف وقرىنة بعل يعرف قفمة العلم والاءب والاصلاء ءءرفة بأن كءتب ما ءرءى فائءته فى النسائيات الءى هى أهم المسائل الاءماعفة فى مصر والعالم الاسلامى المءنى فى هذا العصر

ءففرت ءال الاءماع فى المءائن الاسلامفة بقءر انتشار العلم المصرى فىها وااءلاط أهلها بالافرنء والمءفرنءفن فءءءءت لكءفر من الرءال آراء ورءبات فىا فنبفى أن فكون علفه ففوفهم والنساء لا فشمعن بالءاءة الى ءفففر ما فى نظام الففوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادتهن . واقترضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأتها الجمعيات النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأتها الحكومة ثم الاهالي لحاكة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التفسير والسكن الراغبات في ذلك من المتعلقات أقل من الراغبين فيه ، على أن المتعلقات أقل من المعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فائحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لاني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية المالية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل السكسب فكانت لهذا أطالب الأستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا تنتظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التفسير في حال نساها وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مناراً للمراء والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحته هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وينسوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

تأرت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يفلق باب البحث فيه لولا أن قفحت « الجزيرة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النساءيات) في مضمار البحث مناظرة مناظرة للكاتبين من الرجال ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المراتين المصرية والعربية ويان ما يصلح العمل به وأجابها الى سماعها المئات من المصريات وقد نشرناها في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأياً فأكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تعاليد الأفرنج والمترجمين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الأصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفريقيات والتركيات ، وأنا لنقرأها على هذه الأصول ، وإن كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد أن ما كتبه مفيد للقارئ والقارئات ، ونشكرها شكر المستريد من هذه الفوائد ، ونهني بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لأحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فعسى أن ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

* * *

﴿ البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح (ص) ﴾

جاء هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد أحمد أفندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها وأعانته على تحريره وترجمة النصوص من الأصل العبراني محمد أفندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالمين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غربية بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنينية وتسبيح وتسميع ومقبول ومرفوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية لمؤلفها محمد افاقي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة ملهات وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبع هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الحياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء او ثلاثة اقسام كما عبر المؤلف الاول في مجلد من السيرة النبوية والثاني في مجلد من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجلد تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالمذكرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « النوتة » ومن الجزء قرشان ونصف وياع في المكتبة الاهلية بيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب لنا من تلق بطله ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعصدها أهل النيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة عادوا وصوابها « عاد »

باب الإجابة على الأسئلة

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الأوربية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :

سألنا فريقا من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الإطلاق رجل وضع في عشر منين دينا وفلسفة وشريعة اجتماعية وقوانين مدنية وغير شريعة الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أميا ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لأمته ولتابعيه وللملك الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل المسلمين مؤتمرا ينفذ كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الامة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للاسلام يكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان يفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة يكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أفهمهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد

ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال وكان للعلم من هم نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لوعرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسعين موقعة وكان أعذل الملوك واكمهم خلقا ويذا قد مات ولم يخلف دارا ولا عقارا ولم يكن في خزائنه يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا الملاء الميري السوري الفتح الذي كان شاعرا كبيرا ومنشئا بليغا وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكيماً وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاعص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانعه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه
المتتبعين . قد رأينا ان اختلاف الحسنة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانية
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان تبذل تمام قواها وتقودنا في ذلك ولا تكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في نواحيس الامة والتعاون
والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتهما بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسميل بن الصدر العاملي)

(المار) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد حج صوتنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام يومهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة المهدودة لسائح في العراق ، وما كنا مضرين ، ولكن كانوا هم المفرقين ، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين ، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين ، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا ، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا ، وانا نرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بسيد جلوس الأمير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمحادثتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام السكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طمن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذي غمر متجاهل . واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابه ، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللامع المعجب بالرجل ومما قلته له انني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصارى في أمريكا مثلاً الى نحتهم قالوا لهم انا نصارى مثلكم تؤمن بالوهمية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وآمننا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين انا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون هؤلاء اذا لقوهم انا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثي بإنكار ذلك قلت له انني لا أدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول ان اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون انهم مسلمون ويشون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثي البارع كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت انا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعارضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فأننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالاجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

بإسلامه المريب

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لا اعتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أستاذة الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولأجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولايتها كلها الا ولاية سلاطيك وكذا أدرة فيا أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلاطيك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا يبني عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسا والبرتغال بسيد جدا وان كانت براء هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا ولا يفتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

أما على القبي هذا فكل ما في ذلك من سوء أو إكراه لا يوجب

خبر اکبر و عابد صکر الاولو الاباب
نور الحکمت من پشاور من نور الحکمت قندوتی

❦ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام مبادئ و ❦ منها ❦ كنهان الطريق ❦

(مصر - الأربعاء ٣٠ صفر ١٣٢٩ - أول مارس (آذار) سنة ١٢٨٩ ١٥١١ ١٩١١ م)

فتاوى المتبائن

فتحت هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يذكر اسمه ولقبه وبلده ومجمله (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانافذ كرا لاسئلة بالتدريج فالباور بما قد مناصتا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً لاجتناب غير مشترك لئلا هذا ولم يصح على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المنير الانعم
اطلعت على ما جاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور
في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع
الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به المز بن عبد السلام وابن تيمية
الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف للسنة والاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء
والحديثين . رأيت ان ارسل اليكم بهذه العجالة لتنشروها في المنار فان الحقيقة بنت
البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة الغمري أن الذكر ما أتى قط مقيداً بشي فليس
في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقاً من غير تقييد بامر
زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب
أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكراً فإنه
يسمى ذكراً بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبد بها ولو من غير تأويل خبر
ونقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما
الأعمال بالنيات أن النية إنما تشرط في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فإنه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والأدعية والتلاوة لأنها لا تتردد بين العبادة والعادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله -- وفي رواية حميد (?) عن أنس -- لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال -- اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثّر ان يقول الله الله فوقه يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله وذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانقاسهم العالم

وقال الياضي ذكر الاقطاب الله الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس الآفاق وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون -- واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثار من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله -- وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقي الحقوق ويسرع ذهاب الأغيار بالانوار والمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتابه -- وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجزاء ولولم يلاحظه خبرا لان الواجب ذكر الله وفي بعض حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبرا الكافي واما بالصفة كالحالق والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعهم لطال بنا المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه نرون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الألفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالاسماء المفردة بقول الغمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم يعرض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك باجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الاجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكر كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول الغمري فهو لا حجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني توفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فثل العز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالاسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام الغمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلي لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقبين طامن الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم المعتمدة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (ان صح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها مرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعليه ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد من الرواة ؟؟ ثم إننا روينا من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد روينا عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والطحاوي وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق ميمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى الثانية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد الامور اليه بل يكون الناس كلهم ماعدين أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرها ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون مرفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف السند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يختف بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالحذف كما نجزم به في الآيتين ، ولسكتنا تقديره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قد ركذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلو لابن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رأته مع جارية له قد نال منها فلامته فجحدها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الجيوش الاسلامية واقره) رويناه (يعني القصة) من وجوه صحاح ، فلمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يفوضون معه في سفينته بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفيقائه سلعة بثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة بثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به (بعد الفوض) فهو بالخيار ان يراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائص المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة (لاصرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائص هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ما هي : ارجوك الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

الليل انا بكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
وغض الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ما وقع من خطأ أن كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

داعيكم
عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في انها إبداء رأي مني لاقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لاعلى نقداً ساند تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحاً
في نفسه أو متفقاً على تمديد رجاله فكأن من رواية صحح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضوحها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التمديد بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
ثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الاولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن ،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقرأ القرآن جنباً ، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبقوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث ، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضففوا هذا الحديث ، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سامة يحدثنا فمرف وتكر ، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً :
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

وما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً . والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه . والمعروف الذي تداولوه وبحثوا فيه حديث علي وقد علمت

ما فيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحافظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبد الله لما رآته مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأنه مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع
اني بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقات ان ما قال واقع
بيت يحافي جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فغدوت على النبي (ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكأن السيوطي رجح هذه الرواية على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها أنه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد أنهم في كثاره عن أبي بكر احمد بن علي . فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبد الله بن رواحة انشده الثالثة منها ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضعيف بل قال الفيروزبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المنار العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والنفع عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المنار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض الغواصين بشرط أن لا يفوصوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوصوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين ، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة للغواص سلعة بثمن مؤجل بشرط ان يفوص
معه فجماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى غاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما لمن تمتع بماله بهذا القصد .
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة بثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتريه منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع لؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فلمشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير
تمنأ الا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الفائض)

(ج ١٠) ضربة الفائض التي ورد النهي عنها هي ان يقول الفائض للتاجر مثلاً
أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا ، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الضرر
ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الفائض
أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهماً ، والحديث في النهي عن ضربة
الفائض ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبخاري والدارقطني عن شهر بن حوشب
عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء مافي بطون الانعام حتى تضم وعن
بيع مافي ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المظالم حتى تقسم
وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف
فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه .
وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا مته بالأحاديث
الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواص للغوص مدة معلومة أو مرات معدودة جائز لان
كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار
للفوص ان الفواص في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل
عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للفوص عدة مرات جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة
الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء
في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاجر يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به
الحنابلة ومجوز تأخيره بالتراضي . ولاصحاب الاموال وأصحاب السفن الذين يقرضون
الفواصين بتلك الشروط التي لا علاقة لها بالقرض ولا تقيم الحاكم لها وزناً ان يستأجروهم
للفوص قبل وقته ويمطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن
الفوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . واما
الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسمه فخير لهم ان يطبقوا معاملتهم
على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاهدوا عليه صريحاً مرضياً بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو الفحش والخداع والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل . وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا . وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما ننشره من الاحكام العامة في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقتها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها ، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعملة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الامم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظته كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقائهم في حياتهم الاجتماعية فالأمة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها ، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان الخائف لهم فيه أولى بالصواب

واجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضف تماسكها وتشعر بعلو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما ارادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواريه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعياد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لانا بة مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه أن يكون بالتدرج والاتفال من محقرات الامور كالآزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعي التقليد والاستقلال لكان أمر البشر على غير ما نشهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتناكروا في اختلافهم كما أرشد القرآن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الاقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسطو على مقوماتها ومشخصاتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزولها وتزيل ثقافتها بالتدرج وتزين لها أن تبدل بها ما تخيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضعفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال

هذا هو السبب في بث الافرنج دعة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وآرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوسنا تبتسأ في البلاد المقلدة لمدنهم في تصريف الاساتذة من الافرنج والمتفرنجين ينقشون فيها من الافكار ويطبعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها ومبوهلها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان نصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لأوربا بغير اجتهاد ولا استقلال

لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يجحدوا ويجهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وإنما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان أسبه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلمية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لافرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الابهيم) والصعلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاح (نكالا بن الوليد) وبين الصيق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعدل امراءه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيدي (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقربديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فتحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا الملية والقومية التي تحول دون قناسا فيهم ولستنا لم نأخذ منهم شيئا عما نحتاج اليه بالشرط الذي يناه وأما سرى الينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لألرسوخه وثباته ، اللهم الا ما اقتبسته دولتنا العثمانية من فنون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عائلة عليهم حتى في تعليم الجند فما بالك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدروعات ، ولو تواطأت دول أوروبا على منعه بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقصين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافأة

من آية استقلال الامة أيقياً تأخذه عن غيرها ، وما قدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمعياتها ، باسم الامة ولصالحتها العامة ، وللسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقدرون للأفرنج حتى فيما نحسب اتناهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الخسار فيها علينا والرجح لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم احدى عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حماية الدول الاجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل مال الوطنيين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المليية ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في ادارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفته ، ولغة الحكومة والامة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفته من شيء ، لما قامت القبط تنازعهم ما في أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الادبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تحركهم نبرة عصية ، ولا غير مليية ، وما ذلك الا من بقايا ماورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء القبط باسم القبط ويعبرن عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة القبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على ان البلاد بلادهم وليس للقبط فيها مزية على غيرهم من النصارى واليهود الا بتميز المسلمين لهم ثم أنهم يتهمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتحاميل وهضم حقوقهم فمرحى للقبط المتعاونين ، ويا حسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير المنخفضة والتحتي بكساوى التشريف والاوزمة ، فالمدبرون على قلتهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الاكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى ، ورؤساء الكتاب وأكثرا المال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكفلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء بريده لان العمال في المديرية وأكثرهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لا يهم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس قاصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وأن المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فمرحى للقبط المتحدين ، ويا حسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والففلة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطعم القبط في جبل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الايام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الامور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا هم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، انما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الحديوي مسلماً

أو قبطيا ، وإنما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية بعرض الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قوميير) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بملومين ، فمرحى للقبط المتعصين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر والرابطة الملية وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية الا التعلق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يائس ، ونشيط مفرور شغل الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والأعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتبعية الثروة ، والتفعل في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتعلق ، وطفقوا يطنون في جرائمهم طعنصر يحا في سالف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولغتهم ، فسجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الخاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا عما بدا ، وأقبح زناد الفكر لعل أجد على النار هدى لو صبروا على جدهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لنالوا كل مأملا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يشبوا على الوظائف الادارية المالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يهنون في جرائم الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعدونه خائنا لوطنه ، مشايبا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لئيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف ؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض) ؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون . وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجهة الوحيدة في طلب إبطال الأعمال يوم الأحد دون يوم الجمعة ولا يجزأ مسلم يومئذ أن يفتح فماً ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك عجبنا كيف خانهم الصبر ، وقتهم إدراك هذا الأمر ، وحررت في تحليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لأحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لإعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها إلى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لإخراج أضعفهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك مجرد اللذة بإيذاء من كانوا يستثقلون اسم سيادتهم عليهم ، لا أرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمحذور ، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في النبعة التالية . ثم نبين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الأسبوعية في الأديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

تَحْلِيلُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الأساسي للجماعة

اخترنا أن نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً وثقلاً وإن نذيمه في صبيحة اليوم الذي يحفل في ليلته بتذكارتك السعادة أي ١٢ ربيع الأول وقد تأخر هذا الجزء من المنار

وهو جزء صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

* * *

أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها السككية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في الجامع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة المزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد لبيب بك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدتها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصدهذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعوة الى البلاد الوثنية والكتانية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضوًا فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فأكثراً إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالأعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفعون الجمعية بمالهم أو مكاتبتهم تقماً عظيماً (الاصل السادس) يتألف مجلس الإدارة في المركز العام من عشرة أعضاء ينتخبهم الهيئة العامة فيماعد المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

(الاصل الثامن) مدة مجلس الإدارة سنتان وفي المرة الأولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من إحكام العمل . وفي نهاية الأربع الأولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وتنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم (الاصل التاسع) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد بمدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون لها شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس إدارة ولكل من مجلس الإدارة في المركز العام ومجالس الإدارة في مراكز الشعب أن يؤسس لجاناً في قطره لجمع الإعانات (الاصل الحادي عشر) من أعمال مجلس الإدارة في المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والإدارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وإدارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراكات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعاة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والمخرج ونقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الإدارة اذا أرادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الإدارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الإدارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الإدارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

(في الهيئة العامة للجمعية)

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنهات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وتنفق بمن يحض منهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة والمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة ، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي وتنظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوتة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقاف التي توقف
عليها أو ما تناله من ربح أوقاف أخرى ومن ربح رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقتا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون يدي أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه بين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع
(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الاساسي
(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة واكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

أفول الجيرانيك

في الجمعية ومدرستها

(مدرسة التبشير الاسلامي)

كتب الشيخ عبد العزيز شاولش في هدايته تحت هذا العنوان مانصه :
عز على نفر لم يتبع لهم التربع في دسوت المناصب في الحكومة العثمانية أن لا
تكون هذه المناصب وفقاً عليهم يلونها دون أولئك الذين أهلهم لها ماعهد فيهم من
اختبار تام ونزاهة وافية فضلاً عن خلوص نفوسهم من شائبة الاغراض وتمسكهم
باهداب الدستور الذي ركبوا في طلبه الاحوال ولم يرضوا عليه بانفاق الآجال . عز
عليهم أن لا تكون مناصب الدولة وفقاً عليهم يلونه أو تراثاً لهم يتقاسمونه فقموا على
الدستور بين انهم أخفقوا سيما واسروا ذلك في نفوسهم ثم طفقوا بما لجون طلب الوظائف
تأوة بالدهان والملق وطوراً بالتهديد والوعيد وقد فطن رجال الدولة وأرباب الحل
والعقد تمت الى ما يضر أولئك نفر فما أجابوا لهم مطلباً ولا أنالوهم مأرباً
عز على أولئك نفر أن يحال بينهم وبين شهواتهم وهالهم أن يفطن اليهم رجال
الدولة فجعلوا يبيتون لها الشر ويضمرون لها الكيد ناسين أو متجاهلين أن منارها هو
منار الاسلام القائم وذمارها ذماره المهيب وحرما حرمة المنوع وعلها علمه المرفوع
زين لهم أمثالهم من الرجسين الذين لا وازع لهم من وجدان أو دين ان يسعوا
في تمزيق شمل الجامعة العثمانية كل ممزق ويتراموا في احضان أولئك الذين لا يريدون
بدولة الخلافة الاسلامية خيراً انتقاماً لانفسهم مما نالهم من الفشل ولو علموا أنهم
بذلك يحاربون الله ورسوله لما نقلوا لتحقيق مأربهم قدما ولا أجروا فيه قلما

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي) مرحباً بالغيورين على الدين وهم أضمر عليه من أعدائه؟؟ مرحباً بأفكار الدولة وهم ألد خصومها؟؟ مرحباً بالذين أدقهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون؟؟

لبس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويخونون الا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وفتنة وضلال والى أولئك النفر اجتماعهم خفية غير مباليين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة ببنية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهيمون بمشروعهم همساً ويهمون على الناس نصية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه انهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعترزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من يغنون؟؟

ذلك ما يغفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع. قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسنها سيئات ، ورجعياً ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترد الى نحره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يمرنون بسبائهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضررون ويبيتون وقتل جعلوا بعد أن كشفنا الستار عن مخبأاتهم يكتبون في (صحيفة النفاق) ما يظنونه رداعلياً ماهو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والحزبي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستمدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا قراً في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من السكراهية لدولة أعزت الاسلام وجهت أمر المسلمين ليشتب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعترزة بآل عثمان خلاها الله فيهم ويتسنى لهم اذ ذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الأغراض
ثوبوا أيها المظلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم خاسبوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتنة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
منلفوها وقرية تتقربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعاتكم من الريب والظنون وقلنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيات بلا كلفة والذي تزعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا إشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيء الأغراض وسافلها.

فقلنا لكم ذلك كله فما خشيتكم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتهريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتحزيق ترويدونها؟

ثم ألا تقولون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحلق عميت وألهم السداد قلوباً الى ما هو شر نزعت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولدينك ودينتك وخلافتك وأمتك
وأفض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما ينفعها من كيد المفرقين وشر المصلين

(وهنا نقل الشيخ شاوليش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاوليش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعاً رجعوا عما كتبوا واتوا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ۱۲۹ . ثم قال)

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التسمية والدهاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقبولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار المموء بطلاء الحبث والحيلة فيقلب
كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الايمان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتساب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجماع الناس على انه ما وضع الا لتزييق
الرابطة الصمانية وتبديل وقاها شفاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من الغبة كل ثمانى
مجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??

الاهم انه لا يدفع مبلغ الاثنى عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وقائق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة بمن لا يهدأ بالهم ولا يستقر
حالم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بمد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعاً للعالم الاسلامي ولماذا يجهل مقدماته وتمض أسماء الفاتحين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها وفتح العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه « الخ

* *

(المار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاووش ولا ندري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتماقلا لمن
لا يفتني عنه من الله شيئا ، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكونه الا باكره أهل الفيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذروعا
بقلم شاووش الذي أهان الحزب بسبابه وشتائمه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحبون إخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرئاسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك اليان ، كما نحب ان نرجح تحسناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نهضه في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالين يجمع فيهما من التهم والشتم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بين كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على آثام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفاً عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بنج بنج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاوليش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاوليش وإدجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولسكننا لاترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا مثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهر أسماً كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجبراً الشيخ شاوليش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئلا أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاوليش بأقاربه ان تسلبها من أهلها ونجعلها وقفاً علينا !!!

أراد الشيخ شاوليش ان يزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية طائفا منهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وانما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال السكاذيين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الاحيان، وما عظم الاتحاديين من بعضهم موضعه ، وتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان تجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت العابد وفائق المايجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شاوليش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وقتنة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضائه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المايجي وو الخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء أن اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن المكاذب في ذلك يكون مرتدا عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاوليش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاوليش ومجزم ويدعي ان مقاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استبسط أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقابه لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب ،
ويا لله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

» » »

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرد على جريدة العلم »

لما كتب الشيخ شاوليش في جريدة العلم ما كتب من الارحاف بالمشروع وقرأه طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاستانة العلمية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادبية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والاقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يثمر غرسهم

ومن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا اقدي صاحب (المنار) فتجسس بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى يخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنهما لم ينشرا بمدولسكناعنا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الاقطار مسلمو الصين وچاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتشور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكلال الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وچاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوربا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا اقدي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فانراحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف

ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

فجاءت بما يسبح أعصابهم في التفرغ عنه . . . يقول أصحاب التجارب « ان مصراً المعجائب ومصدر الفرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً . . . فان (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحملها عقل ولا يقبلها عاقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة . . . الى غير ذلك مما عزته اليهم . . . ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقول أصحاب الأهواء الباطلة ما يقولون فان الأمة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقتدي وزملائه الثيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اهـ

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الاداة السابقة : هو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت اتية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فنادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروية ﴾

نقل الشيخ شايوش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الأرجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محف مصر الحقيقة فرجعت إليها وهو ما كتبه في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وإنما لم نشر نحن طعنها الباطل لأنها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) لم يجب أن نسجله عندها مع رسوبها ... وإنما نص ما قاله :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة محف أن صاحب مشروع مدرسة التبشير الإسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وأن ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرة منازلة عمله في الاستانة عند سفره إليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعلنا أن الرجل يثار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابله بالتهليل والتكبير راجين أن يكون بالصيغة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لمرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمآجريات يضطره إليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله أن يحقق أمل الأمة في هذا العمل ويبدع عنا دسائس الأشرار الفجار »

(المنار) لابد أن يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً أن جريدة العلم لم تشاءم بالمشروع لما زعمته من ذهابي إلى الوكالة لمرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً اقتجرته إفتجاراً ، على أن الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو أن إعلام العميد بمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن مآقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال أن يصبغه أولئك الأغباء بصيغة سياسية تحمل العميد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والأرشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان مآرجته

(المنار ج ٢) (١٧) (المجلد الرابع عشر)

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التليذ الشهور للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لشتات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقبة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الأرض لهذا أقام حضرته في القسطينية مدة سنة شاور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيها) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نفاته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطنة الحكومة حتى لا تكون مربية عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمى باسم عربي وسعاده يسمى الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالته الاصلاحية الاسلامية في قالب محاوره في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلمني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علائم الفرح والارتياح لما ألقى على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الآتية التي لو نفذت لا يمكن انتحال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الخمول والكسل والجمود وضعف الفريضة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وإرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجتنبه عبرة
- ٦ تحريمه حتى لا يتجاري الغير على أتيان فعله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الضراء ودحض قول كل معتد أثيم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الالفه حتى يكون المسلم لآخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطابتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين — وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإنا لنشكره على غيرته الدينية وجميته الإسلامية التي من أجلها نكبذ شأن السفر نجاءنا وما جاء إلا وأعظا مرشداً وبشيراً مذكراً على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المما في لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الأمر الذي سنعمل به ونأخذ نموذجاً نسير على دبره وننسخ على منواله

الآننا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا — فانه أنابه الله ذهب إلى أنه بلوغ هذا الغرض يلزمنا أن نقوم في مشارق الأرض ومقاربها لدعوة الناس لها . وإني لأعجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفيهاء من أن الاكثرية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي ينف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم إلا إذا كانوا على درجة من الرقي والتدين والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وأدراك مغزاها وعمرها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فإني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تثور أذهانهم وتنشعب عقولهم فيستعدون في استعداد تام لمعاونته ومساعدته نهضته عند المتأداة بها والعمل لابرازها لأول مرة

قالوا جب علينا أيها السادة اعداد العدد السكاني من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمى اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخليه الازهان

أمامكم أيها السادة التجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ومحضهم على تحقيقه وابرازه الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه وزمي الى السعي وراء ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة بخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمسك من أصوله والوقوف على اسرارهم وخفائهم السكافة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناء الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورقعة المقام في العصر السالف عصر فتوته وشوكته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتمناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكنتكم لابراز تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجد وأحيوا نداءه بأن تهرعوا بالتبرعات المالية اللاتمة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهز المهاترين ومكابره المكابرين ولا تقيموا لاقوالهم وزنا فانهم لا يفنون سوى عرقلة المسنى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا طائفة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بلثل السائر (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ما تبين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباً لجنب خصوصاً وأنهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فأننا معشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصلحتهم ثم أنفع وفي الختام أدعو الله أن يكمل هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم فقالوا جميعاً ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا لئرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وايجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وقصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الزاهبون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بإعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو وبضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفون ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المساهون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزئها من عليها في الآخرة اضعافا مضاعفة وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾ *

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامرأ فيهما بل مقدمتين لأقضية سفيضة الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الاقضية في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانهم يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يهمهم من شروء الا التحرز بحرز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

● (قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القسم الثاني من مقال بامضاء سليمان الجاهدي عنوانه « هل الى الرقي من سبيل » قرأنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الى نشره في المنار

نصيب كل منها من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والثاقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في اساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يثبتهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متعدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبالعكس النتيجة ان لم يكن عسيرا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعام بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مهيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد . لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحها بيت القصيد . ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من الزلق الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأ على الرؤوس اذعانا وهذا انهما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا لاذري فواق الثقة ابعث من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفائقة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من هذين ضنين بما غنم منهم فلا ينفل عن اقل شيء بضعف ضغطه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحرض على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك القضية التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم اوسمة العلم وياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين وما نأمن اثلا فهم ومشتعا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات ان تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن تردوي بما ألقى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصمهم إلا من عرفت . ورعابحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين طليق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم رجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشغف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه بسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضغف السببين ، واقواها شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقالوا انفسهم كما غلطهم أولو الامر واقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فانقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا من جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهوم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاء قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأبى أصرا نهاه عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة انهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدى مقالته في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجرون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوههم (حلية) العلم وقلدوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يعني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحيان الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك النافذين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهنوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولا فليس الا لحادوزينغ وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يفيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تمديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كما رأيت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رميه بالاعتزال بل بالروق والزنيغ والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون يروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كائنه، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الفيلظ والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كنانة واحدة اذ جمعة الغضب أوسع من جمعة الحق، ويجبرتهم على ذلك مركزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار القلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لمسيهم حدوداً ولا فكارهم جنوداً بمن ذكرنا، فهم

المؤخذون الاصلون ، وان جندهم من أولئك ليملون على قدر عقولهم ، لم يصلوا الى مرتبة هرقم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبلغهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يصلون ، وما أولئك الا القليل

ذلك المائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المار) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واتي احيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترفي في دينهم ودنياهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالت المدة أم قصرت . ولا يهولنك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك ، تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت اكبر طاغوت منهم فلا يشمر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وآتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

الباطنية) *

(وآخر فرقهم البابية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانعاشية بأبانت الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعاً وقال : هاشم أخني هاشم أخني . قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتاً سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبرئ باذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عاملة بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاء جهراً . قالوا ولم تحمل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعاه ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبع والسكواكب السبع ، والبقاء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة . ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر ألقابهم الباطنية

وانما لزمهم هذا القبح لحكمهم بان لكل ظاهر باطن ، ولكل نزيل تأويلاً ، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية المانحة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمننا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنعوا كتبهم على ذلك المهاج فقالوا في البارئ تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحق يقضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والتفني المطلق بل هوالة المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فيهم أنهم نقاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات. قالوا وكذلك نقول في القدماء انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلته ، والمحدث خاقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى التام الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المتبج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرة على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها وصولها الى درجة العقل وانحادها به ووصولها الى مرتبة فاعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتجمل تراكب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس السكبي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكم في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة ينحصر تأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كاصارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فلي هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهيل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنى عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم أحباب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الالزامات كلمته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بدء صموده الى قائمة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فماد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه التسمية، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فبدأ بالفصول الاربعة التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فمرتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن اتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اتى بفتوى أو قال قولاً فاما ان يقول من نفسه أو من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه أو من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم مقتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجتمعة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذف الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق . منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة ، وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم ، والكثرة مع الرأي ، والتعليم مع الجماعة ،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والقشايه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات، ومكنته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ لم يجب الا بهذا القدر ان الهنا اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكما قد ناظرت القوم على التقديمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفتحتاج اليك أو نسمع هذا منك، أو تعلم عنك، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش بقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في العقوليات، اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم، وقد سدتم باب العلم وقصعتم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يستقدم مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادئ الكلام تحكيات، وعواقبها تسلييات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في اقسامهم خرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للكلام بقية }

(المنار) هذا ما أورده الشهورستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة المدهوة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالقرآلي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر قاري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية)

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شيئاً لم يتم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سمته ان يذكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما يتفق القلة ويرى القلة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهرس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعى يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاء من بعده نوبل ديفر جير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاختص بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه ننزوا لاصل اقتراحه ولما فيه من أساه كتب الا فرغ منا في لقتنا (١) هذا التعبير خطأ فان مناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يذكر في ذلك

(المارچ ٢ م ١٤) مؤلفات الافرنج في الآداب العربية وتاريخها ١٤٥

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي فألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تفي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وإيطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاديمير جاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية في عهد الخلفاء) ألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء (Storia della Litteratura Arabe sotto il Califato)

سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على قفاستها لا تفي بالغرض

أما اللغة اللمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري هربرجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عبوب الناس شيئاً كنعص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر أحدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويغار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . وما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت بحاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من المذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القليل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . وهذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في ما ألف في هذا الفن الى اليوم اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور السكمال ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القليل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجائي الادب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذاك التاريخ الجليل هذا وما لانزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتن العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولاً ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وغنايتهم بمجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن السكتب في أوروبا (ذاك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس السكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار السكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج بمساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بحث الله فينا من بين آدابنا من يقوم بهذا العمل المجيد ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نمائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بعثتها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا تخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوداً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذا ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات بيننا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أنني لاحظت عند سماع المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا يجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كالقدسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانني أنشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريرى هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخاله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوئش ما في النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تخصص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى ثنتين في الاسبوع

حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية (هذا وما تجب الإشارة اليه في هذا المقام ان تلصق المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدي لاستغرق (على نقاستها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ملاسوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف النظام في شيء . ولما كان عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)

مولاي — اذا أتبع للجامعة ان تشر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً يصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لأعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتمل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء الضليعين بهذا الفن (على قلوبهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه أن يكون على علم بالنهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلفتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطلع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها العدم

مولاي . لو كان هذا الحاجز من أحباب الألقاب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة يقدم نفسه طائعا مختاراً جذلاً مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسى أو مشروراً بها الى حد ان تتطلع الى ما لا تستحق) ولكن تخدام شخص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩

صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر
(المار) احسن الكاتب في اقتراحه ويانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتابا حافلا في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتبويه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وهويم الانسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزا مخفيا في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات وتفاوت ما بعدها في كثرة القلط وقتله

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بـ مدرسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة اذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان ينتفع بهذه الطبعة ما لا ينتفع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الأمير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عناية بنشر مديح المدوح الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني الختم ، ثم عناية بالتأطير نابغة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابغتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، ولها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهالك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحيت أجيالاً من الرمم
والجهل موت فان أوتيت معجزة	فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
قالوا غزوت ورسول الله ما بشوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرها وان تلقه بالشر نخسم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء شراً باعتبار صورته وحده وفسره الشارح بالبأس والقوة وجعله من المشاكسة

سبل المسيحية السجدهاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسسها
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
الى ان قال

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم تر للدولات في زمن
تلك الشواهد تترى كل آونة
بالاس مالت عروش واعتلت سرور
أشباع عيسى أعدوا لكل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة القراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفوس ونهى
نور السبيل يساس العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أمة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون العالمون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزموها
سرعان ما فتحوا الدنيا ملتهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
كالخلى للسيف أو كالوشي للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشت محالسه في نورها التم
رعي القياصر بين الشاء والتعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأوروما شدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفسلاح طريق واضح العظم
وحائط النبي ان تلمسه يهدم

(١) يريد بالسجدهاء وثنت الاسمعه واما الوصف فسميح وسمحة كضخم وضخمة . والعلم ككتف
الطاج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحيتها (٣) الرحم بهمتين الرقة والمقرة والتطف
قاله الشارح (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء الغذب والتبسم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دمع عنك روما وآبنا وما حوتا
 وخل كسرى وإوانا يدل به
 وأترك رعميس ان الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بيانا عند ملثام
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سارت كتابهم
 ويجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطي العلماء الهام ان نسبوا
 وعطرون فما بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالقاروق معدلة
 وكالامام إذا ما قضى مزدحمًا
 الزاخر العذب في علم وفي أدب
 على عجم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر التيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
 دار السلام لها ألفت يد السلم
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون ومعتصم
 تصرفوا بحدود الأرض والتخيم
 فلا يدانون في عقل ولا فهم
 من هية العلم لا من هية الحكم
 ولا يبنون فوق الأرض من عدم
 فلا تقيس أملك الوري بهم
 وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
 بدمع في مآقي القوم مزدحم (٣)
 والناصر اندب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة واضوا درراها ، وأما الشرح فأسلوبه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهاك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفعه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت « أشيا عيسى أعدوا كل قاصمة » مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان
 المتشيعين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهدو والسلام » هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وانفاقه على مصانع الحديد
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتتوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم ان يدمدوا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن أيمانهم وعن
 شيائيلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهياه صيلم على حين ان أهل الديانة الاسلامية الذين يهتمهم الظالمون
 (١) التوم جم تومة وهي الحبة من النضة تصل على شكل النوة (٢) اليم جم أيام الخلق
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بحب الفتح والجهاد، ويشتمون سميتهم بحب الوطن والجلاد، والولوغ في دماء العباد، هم اليوم أهل السكينة والسلام، وهبات ان يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتح والحروب، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك وعميس ان الملك مظهره » : يقول : ما كانت لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيهم التي أسى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أمسى أكبر الادلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة الف رجل أو يزيدون فيحاربهم الاقال، ويسخرهم في مشاق الاعمال، حتى اذا ما دقت أضاقهم، واختلفت أضلاعهم، وفنت سواعدهم، التفت غيرهم من أمته التي أوشكت ان تقبض ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان، ومبلى دونه الازمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فنهض بهم الدولة وعلو شأن الأمة والعدل أساس الملك

﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب الساطاني بيروت سبق لتأليف الطبعة الاولى منه، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذيل الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرنان صحيحان . فتحث الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

﴿ الدروس المربية ﴾

«وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني» أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . نفسه الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتحرير واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأتا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهى وصدقنا المؤلف بذلك

﴿ الجازية وتعليها ﴾

خلق الشيخ جميل صدقي افندي الزهاوي الاديب البغدادي المشهور مستعداً
للفلسفة والعلوم الكونية ميالا اليها فقرأ من كتبها المترجمة بالمرية والتركية ماشاء الله
ان يقرأ واستفاد من محلة المقتطف ماشاء الله ان يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في
أوربة وعاش مع أهلها العاملين، لكان من المكتشفين والمخترعين، وقد أهدانا كتابا
له سماه (الجازية وتعليها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء
المصر في الجازية العامة وبحث فيه في المادة وقواها بحث المستقل الفهم ، فذهب الى
ان علة وقوع الاجسام على الارض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لا قوة
الجذب من مركز الارض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب بعداد وياع مطبعة
الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته انه ليس معجبا
بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس « يستحبون ان يعرض المرء ببنات
فكره ، وهواجس صدره ، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً
ونكراً ، فان كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وان كانت الثانية احجم ثم احجم ، « ونحن
نقول ان من كان هذا غرضه لا ينبغي له ان يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو
يقدر الاتقاد قدره ، ويرى ان يكمل نفسه به ، لا يلبث ان يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ
الغاية من استحسان الناس لما يحببه منه بعد ، ولا سيما اذا لم يغره الاستحسان ، ولو
كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ،
وجعل المحسن والمسيء ممن لا يصانعون سواء — بعد هذا قرأت أياتاً متفرقة من
الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحا مؤثرة في الكلام ، فصي أن تكون
سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكمال

(شعراء العصر)

شرع أحد محبي الأدب والآداب (محمد صبري أفندي) من نابتة مصر المهذبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع إلى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الأول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيم وبطرس كرامه وحفني ناصف وخليل مطران وعائشة التيمورية والآخرى وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمفلوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صوراً أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين ففى ان يروج هذا الجزء فيبعت همة جامعه الى إتمام الكتاب . ومن النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الأول من هذا الديوان لتأليفه صرسي أفندي شاكر الطنطاوي وقد أهداه الى محمد أمين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي إليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح وصراتي شخصية ، ولو كثر الشعراء المجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في تزية الأمة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الإحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الإحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الإحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلاً في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ تلفرات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قناة السويس ١٣ التجارة مع البلدان الأجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ الملة والموازن والمكاييل والقياس . فنشكر لهذه الإدارة عنايتها ونحث الأمة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الإحصاء الرسمي أصدق أصول التاريخ وينبوع علمي الاجتماع والعمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير المربض ومن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بآالآحآة والآارة

(البعث والآحآة الآخرة)

آأآد القرآن بالعلم

كان الآآن ألقوا كتب الكلام على طرآق فلسفة اليونان النظرآة آرون أن الآلآل على البعث لا آكون إلا سمآا اذ لا آمكن عنآهم أن آسآل علىه العقل بأآلة علمآة ، ولم آفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تمودون » وقوله « كما بدأنا أول آلق آعبده وعدا علينا أنا آنا فاعلآن » وآورها من الآآآ وقآ قرأنا آى المقطف الآآر آآآ عنوان (آآآكم مرة آخرة) مانصه :

« آلف المسآر كنآى كتابا عن الفآلسوف آآشه الآمآآى قال آى آى أن آآشه آهب إلى ما آهب إلىه آوسآاف لوبون وآهآن وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وآو أن القوى الطبعآة آوالى وآعود إلى ما كانت علىه ، فالعالم الآى آى عمله آآل عناصره آى آعود آتركب وآآولد آى مآلوقات مثل المآلوقات الآى كانت آى قبلآ ولذلك لا آبعد أن آكون الآنسان قآ وآآ على آذه البسآطة قبل الآآن وآآرض منها ، وأن النوع المآآآد الآآن سوف آآرض آى آعود مرة آخرة ، وعناصر الشخص الواحد آعود آآآآع بعد قرون كآآرة كما آآآآ قبلآ وآآكرر ذلك إلى ماشاء الله » اهـ

أمآ قوله بآآآد الآنسان قبل آذا الآور فقآ قال به بعض المسلمين فى آفسآر « أنى آاعل فى الأرض آلآفة » أى ناسا آآآفون من قبلهم ، وآما كون النشأة الآخرة آآى بعد آتمام آورها الطویل آى آعود وآآكرر ذلك أبدا فىقول به بعض الصوفآة

الحرق فى الاستانة

(والآارة فىها)

ما أآهشنى شآ فى مآة إقامآى بآار السلطنة الآكآرة الحرق وآقصآر الآآومة

في تنظيم مصلحة المظافي ، فلا تكاد تمضي ليلة لا يروّع الناس فيها بنعاب الصائحين « ياتين وار ، ياتين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لا حد أقاربه فيبادر اليها لخراج من فيها بما يقدرون على حمله من قناسهم وكرائم أموالهم ، فانه قلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي المادمون لهدم ما حوله بالطريقة التي هنالك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للسكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والأيامان ، وأما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الأحداث يعدون سرايا حاسرين عن سوقهم يحملون على أكتافهم أدوات ، فيغيرون وينجدون ، ولا يسمفون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامتانة أن العرب وغيرهم من العناصر الثمانية لا يقدرّون على الادارة كما يقدرّون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم وأنهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من الثمانيين ويألت هذا كان صحيحاً ، اذاً لعمرت ديارنا لانهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلنا به شكلاً آخر وهو ما يبر عنه بالدستور

آمنّا بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا ما غيرنا الاشخاص بترية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تقف على تخريج نشء جديد في الترية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر (چراغان) في العام الماضي وهو أجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت نفقاته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى أحمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الأمة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الآلاف من الليرات لاثامته ورياشه وجهه صالحاً لاجتماع البعوثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمته النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الاطفاء لاطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق الغلوب سيكون هو للمربي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحماها على

الغاية بمصلحة الاطفاء غاية نقي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا انما جلنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره ولكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكدر على حريق قصر جراغان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضعفها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرجح منهم إحصان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في ما صنمهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تسيير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان إطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من قنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب اليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وإنما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المنى في مقدمة مقال (المسلمون والقطب) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي الغرض الذي نرعى اليه في هذه النبذة ، وجملة القول اننا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن تتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة الطائفي فتكون في الاستانة متقنة كما نراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالحميس العرصرم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشتهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانيين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا العسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسيرة لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب ، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وان الامير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعاً في التكيل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال العسكر الكثير واتفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والعفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومغبته ، ونحن نرى ان هذا أمر ممكن لمن أراد به صدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبذل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ورمي كل مسلم لوتنهي

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الأستاذة بإقامتنا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية إسرائيلي النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فلمنا أن سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا إلى ما يمتحنى من مقبة ذلك في اجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمارضين للحكومة خطباً يبنوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية يبعده أحسن موقع عسكري في الامتانة لشركة أجنبية بثمن دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا نعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمر المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنواها (المسلمون والقبط) سبتلوا مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسيوط أن أينظ مسلمي مصر من نوعهم الاجتماعي ونههم الى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر استغناء بالحرية مطلقاً بإجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمرهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال أن يقوم المسلمون بمقعد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقتسم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين وحمزارعهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط راجعون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سبب العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المقبول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونصت والا عرضوا غضبهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيتنا وبينكم الله يجمع بيتنا واليه المصير

ينبغي أن لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهره ولا باطنه ، لا قولاً ولا عملاً ، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأعطائهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويجعلهم حالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاشتغلت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طمعوا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا ، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يمارسه أهل السياسة فان عمله يفهم ولا يضرهم

فبشر عبادي الذين يستمعون اقوال فينبهون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فيها الحكمة من يشاؤون يؤتون الحكمة عدة اولي
غير اكثرا وما يذكركم الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « متادا » كتاب الطريق

﴿مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٣٨٩ هـ ١٩١١ م﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

«هنا هذا الباب لا جابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قد منماخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . ولن نطى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لافضاله

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا الشكر ومن الله أعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان للم شمت أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا التصاري حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فان كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي الاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فمتعين أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فشكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه الخ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي بيدها الحل والربط أم على الأمة التي لا تملك لنفسها نقماً ولا ضراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والارسلات التي تذهب الى أوروبا وتعود من غير دين بالمرّة لا أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكيمة على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك باباً الا طريقه ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بنحفي حين

أفيدوني اثابكم الله م

عبد الظاهر محمد

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبد من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والموك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الي مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاقبال العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المعلى فيها لأن الظلم الذى كانوا يسامونه والاضطهاد الذى يذوقونه كانا اشد مما ابتلي به ضغفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذ بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واهة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق ك مصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها انها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانها أدية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان عملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتطمح في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذى أنشئت لأجله فاذا لم تستغل بالمقصد مباشرة فهي تستغل بالتميدله كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وتقوية عصيتهم واضفاف رابطتهم الدينية السياسية ، والاتقال بهم في الاقتناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذى هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

فحينئذ تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل للاقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدريج والاعتناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عدا الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تعرقه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء ، وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا آثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرويه اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لئلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقا .

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألتكم عن التربية التي تجمع بين محمد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وترية من يرسلون الى أوربة ؟ أم الترية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان الترية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أميرية وأهلية ليس فيها ترية دينية أبية
وسألتكم كيف السبيل الى الترية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة ؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى
متى يكون ذلك. وها نحن اولاء قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل الترية الدينية
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنيائنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصا هذا بالدين وعمران الدنيا من طريق الامة لامن
طريق الحكومة. أعني أننا لانريد بعمانا اصلاح حكومة من الحكومات ولا ترية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بقروتهم وصحتهم فقتال دينهم وديانهم
كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانا عنها
مبعدون ، ولها احزاب من دوننا هم لها عاملون ،

﴿ اي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغاب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالمال والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرفة ،
ويعمل جمهور أهل الحضارة منها بأكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتركون
أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتار وبخارى وتركستان هم
الا كثرون ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تحجب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كنعاء والحديدة . واما الأشداء من المسلمين على من يعاديه في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدة احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، فتراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لا أعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والأيوبيين فان الفتن التي حصلت في القرون الأولى لم تفسد دين الأمة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تعدى ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندري أي علم يعشق هذا المقيم المضي فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلم يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه، ومن الناس من يسمي التمي والتشهي عشقا وعزما وهو غالط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المرشد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذًا فكن في نعت من لا ذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتيه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جسد في أمر يجاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ التابعين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز لحاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لا تكاد تنال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضنى بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضنى بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجدهما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير ما لا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا يعنى الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضع زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أسئلة من (لنجه) في خليج فارس ﴾

(م ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن

يوسف سلطان العلماء »

جاءنا الاستئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لا نجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاستئلة وهي أن تكتب في ورقة على حديثها حتى
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكننا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيها ان هذه الاستئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولعله فعل) وهي
« الى حضرة من سما سماء المعارف ، واحاط بعقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدت في المحفل الشريف (يريد موضع درس الأستاذ المسنقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحبي السنة ويقمع البدعة ، فلا يخفى على حضراتكم أنه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع أن العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنهي بلن وهي وإن لم تعد التأييد ، فلا نكر إفادتها التأكيد . (الثاني) نقيض المنهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جملة تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام أن يكون مذلاً مقادراً بغيره من هو قوام عليها والأحاديث ما فيها « من مال إلى إحدى امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل إذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فإن قلتم يؤجر فهو وإن قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع أن المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق أحد وأول أحاديث في ذلك أوضح وأظهر من الأحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم أن كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما نقول المعتزلة بالخلق ولا كما نقول المجبرة ، فهل هذا لا تناقض

« فياسيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم أن لا تحمقروا هذه الديار ولا تنظروا إليها إلا نظر الوالد إلى ولده ، فإن أهل هذه الديار إلى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم إرشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » اهـ ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) وهنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين الميتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) لا مر بالمعروف والقدر

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للمهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسر به بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفرع بقوله « فلا تميلوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسبي فيما أملك فلا تلني فيما تملك ولا أملك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الأحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقاع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفرع لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفرارتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وإنما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسمان

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والمؤانسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فجعل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكن والمودة والرحمة كان آثما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيا . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لا سلطان لاختياره عليه فهو غير آثم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلابل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزا بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المعلومه من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومه من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حمله بالدلائل غير وحيه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وإنما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا تخالفا لنص حديث قطمي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الأصول المعروفة على انه اذا تعارض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجع على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين المبين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نأحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فجاهد يروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بأسانيد وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أنت يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد هم ضار لأنهم حملة الحججة والبرهان والمقلد لا حجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فإذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا عنقولا عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المناد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمفلسون من التكنكين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بجمل كل شيء بمقدار معين لا يحدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء يخلقه استئنافا كما يفضل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسخ له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كالالتجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالتفكر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد المأمور والنهي علما يثبت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مرء باطل ، ولا يعارضه الإيمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من أحمد حدي افندي النجار البشقي بأم درمان (السودان)

سيدي الأستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بأن يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الأيام المعروفة وهي الجمعة للإسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخالف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت أصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الأشغال باليومين المذكورين وتفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة أنه محرم

أو مكروه لقوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وأنه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأفتوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الامر فأفوتنا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبمخالصة ما ينبغي العمل به فلازتم ملجأ لحل المسئلةات رضياء لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) يلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمناقصهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الإشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطله وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فإذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد اباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه للاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المحصر . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

بِحُكْمِ الدَّعْوَةِ وَالْإِنْشَاءِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا)

« شقيق الجنب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالاكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطعم عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياده للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير بحياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وشر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين مثن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجليات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الحديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجامعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجهه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء اكبر تجار العرب وأجودهم وعمل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هم الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني فندقي (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فطليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين انتهتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقرروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتمحوير كما هي العادة ولا يمكن ان قبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولا رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعتني في مسألة تبرعه واشترآكه

(المنار ج ٣ م ١٤) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٣

فيه فسالته عن مقدار ما يحب أن يجود به فأقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت ابراهيم في تجار العرب الكرام بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فطلعت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنسته بالدلائل بان إظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبوع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال الخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفاؤها أقيمتها هناك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

﴿ مقدار ما تبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

٩٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ما تبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة لهذا كره في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نحمله اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل انفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشىء المار ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالنفي جنيه ناجزة ، والاشراك فيها بمئة جنيه مسانئة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دأمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السادتين الدنيوية والاخروية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتم
موقفين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز أيده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحاً ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الأجواد
المحسنين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فسكننا زهاء ثلثي ساعة في حضرة لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً لقلبه غبطة وسروراً ، وقد كرراه الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركونها الى القناطر للفرجة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد النزهة النيلية ، في الباخرة الخديوية ، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقعه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد لييب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفة بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد النزهة النيلية التي أكرمه بها الامير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناتي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه النزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منتزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد

وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناتي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعائه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطان الاسلامية والوطنية

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياةً وأشدّهم قوةً ومنعةً وأكثرهم خيراً وفائلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلاً، ثم قضت سنن الكون أن يكون من بدلتك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوأماء، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والقومية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بأنبي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه ، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيراً لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجوه رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسمعوا بمثل هذا المطاء

لو تأمل مسلمو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جميعات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ماينفق عليه مئات الالوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره ونحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاهياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون أن يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كثيرتهم، وحرص على نشره كحرصهم ، أو مايقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ماوراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى مايتصغر دونه كل كبير ، ويعد ما يستكبرونه اليوم غير كثير ، فإن معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فمادت ملكا ، وما حفظ منها ليس قليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطه الحكومات . ولو أن مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحيد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والتربية واصلاح شؤون الامة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات المعاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعدها المسلم من أهل بلد دخيلا بين المسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبنة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد جماعة الدعوة والارشاد بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المقتون بزعمة لوطية التي رجعت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكايير والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الاذن والشرق الاقصى، ولا يضر هذا العمل بمخل المقتونين بالوطنية عليه، ولا تغيرهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لا نرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يدا، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الافراد شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين تحمل محله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد. هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجراً على بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احبائنا انه يغار على الدين ويؤيده وان

وطنيته نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع
الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والتفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فنحن لا نخادع ولا ندهن ولا
نقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحمل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة
وتحمل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتها
الدين ، ويكون الفتن والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط
المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني ما لم تحارب غيره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب
الديني بما لم تثم بمثله سائر المسلمين ، فلمن ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد
أضفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها أخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنايتها
عند حداثته الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي ينفاضل
بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعده الدين كمالا .
فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياته
فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المؤسسات الافرنجيات ،
ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين التفتوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ
سنتين ان هذا الزعيم الملبس كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان
يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين
يلهبون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها
مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فإذا اتهار بها وقعت في
الحزبي والمار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمتقنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا
صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ
الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

وبخبرهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافتك والزور والبهتان والعضية والغية والنميمة والمحل والسماية ، وأن يحملوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم وحظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تغلوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، تركوا لنا خدمة ديننا تترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لم يمارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أقيم الا لظمن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والمراقبة للمنقين ، ولا عدوان الاعلى الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستسار به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمنزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبفض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعها الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الخيرات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ؟

لماذا لا ينفر ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تظعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارثقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارثقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي ساثر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

{ النبة الثانية }

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن اللة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تصاعد زفرانها ، وتعالى نباتها وهيئاتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لاجل ديننا ، وتستجد جرائد أوربة وقسوسها يلزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان هذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمجزها ، وعسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشا كلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعيًا سنن الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر النبة الاولى من هذا المقال ، فلما اخترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحسنه ، قصدي للزامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واختوخ فانوس ممن لا بضاعة لهم الا شفقة اللسان ، والقدرة على اثاره الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترتد عنها قرون الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعده من آيات زرقتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزماته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعديد واضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هياب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقدمه اياهم على المسلمين منذ كان وكلا لظاهرة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل عذرين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبته فيها

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات أسننتهم ، فبقي عرضه وافر لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفرى أديهم ، وتوكل بالنية والقيمة والقيمة لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقدمها وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبض ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن ؟؟ لما كانت واقعة الحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية

العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من بينهم الاستاذ الامام بالرضي بالمشروع وتأييد الحكومة فيه فسأته عن ذلك فقلت منه انه سعى في مقاومته سرّاً جهده طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لالغاء الحاكم الشرعية وجعل الحاكم في الامور الشخصية من خصائص الحاكم الاهلية لان طلبة الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبق للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصيات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر مارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سريته ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأ له القدر ، حتى سمّ الامر وقضى الأجل ،

ينما فيما سبق أن الافرنج يحنون بفرحة غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وان الضعيف يقلد القوي فيما يسهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وان نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وان المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظّه في التفرنج قراءة أخبار الفوضويين الذين يحملون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للنظار وكان اهم ما حدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبس من تعاليم أوربة وتريدتها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوافق السودان ومحكمة دنشواي الخصوصية من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالاعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشجيع الجناية ، وتشجيع الجنازة ، وتأيين الفقيد ورثائه ، بل لم يروا ولم يؤمنوا بمثله وزيراً مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءهم ، وكتائبهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فطفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بأتهام المسلمين بالتعصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضمف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجحيم على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات المالية لما يبناه في قاعة النبذة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والقبح في جرائدهم وأوفدوا الى انكلترة من يتوب عنهم في افاع الجرائد الانكليزية والنواب

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مضطرون في مصر
 لأجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى فقيدهم العظيم
 وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفأرة الشواء في
 جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية
 (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد
 وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المقول أن
 تهقب القبط عندها الحد من الظفر، وتواقي طلاب الصلح من المسلمين الذين احتدروا
 عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم مائل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التضم
 الذي تجمعه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لا وقفهم عند الحد الذي
 انتهى به الحول بعد مصرعه ، عملاً بتحديد ليلدة الحزن والرتاء ولكنهم بعد انتهاء
 الحول وبعد تلك الجملة من المسلمين في الاحتفال التي عدها المتراحمون على الزلطة
 فيهم ضففا ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل قالقوا مؤتمرا قبطيا طاما
 في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات الدين الذي أصابهم وبيان المطالب
 القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم
 بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان
 دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي
 يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما
 مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالاجمال

توالى الوخز والطن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكد يشعر
 به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات
 الألوف من الشاكين ، هب من نومه مذعوراً ، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يده
 عضواً منه ، قد انفصل وصار حياً بنفسه ، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به ، سماها
 « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو
 يريد أن ينزعها كلها منه ويجعله تابعاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة »
 فنز عليه ذلك واستعد للدفاع عن نفسه

ثم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وأن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الأغيار كالثقطة السوداء في الثور الأبيض أو النقطة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وأهملهم قد شاركوا هؤلاء الأغيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بأيدي أولئك الأغيار

ثم أرادهم أولئك الأغيار على أن لا يذكر اسم الاسلام والاسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك ينافي المدنية المصرية فرضوا، وصاروا يترنمون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويمدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا الى القبطية وصاروا يفخرون في جرائمهم وخطيئتهم وأشعارهم بفرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستعبدوا واستذلهم وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأنتدوها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بآله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين . فكيف تبحسون أيها المقتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد زلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأغيار والنفوذ الادبي في أيديهم، حتى أن مجموع جرائمهم أكبر تأثيراً في الأمور العامة من جرائم المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز ويبيع الاملاك المرحونة، وأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فعلموا أن الذي أطعم هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالخير اليسير وإنما هو انحلال جميع روابطهم، وزلزال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية . وتفكر المسلمون بسنن الاجتماع ماذا كرهناه من القواعد في فائحة البذرة الماضية فعلموا أنهم

صاروا عرضة للعدم والافتراض أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل، بل رأوا أن القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين إليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والآن هم في طور الضعف بالألقاب والأسماء مالا تهتم بالمعاني، فقد يغرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الأخيرة، وأنهم لو صبروا لنالوا في غفلة المسلمين وتحاذلهم كل ما يؤملون، وإن سبب ذلك هو فقد الزعيم واعواؤ خاف له. فهذه الحركة لا يثقل أن تكون مؤدية إلى المطلوب إلا إذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وإن قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأما مساعدة قسوس الانكليز والأمريكان، فليست كافية إذا استيقظ المسلمون ومارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين أن هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يجتلبون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فك أدينك » قائمهم يقولون أن السواد الأعظم من المصريين قبط ما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هنالك غير الدين، أم يصحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون، أم يجرضوا قسوس انكلترا وجرائدها ويطلبوا تيجنتها باسم الدين؟ أم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الأحد عملاً بالدين؟؟؟ إلا أنه من سوء الحظ أو حسنه أن كان القبط ليس لهم لغة وإذا لحاربوا المسلمين بلنتهم وكانوا يجزمهم ومساعدة الأفرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين،

إذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدر بالاسلام أن يكون جنسية للمسلمين عامة، فإن المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما يقصر أقصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وإن كان وثياً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشر في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الأحد؟ وما بالمسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمر كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تنسكا ونهياً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لدينهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لانخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه قصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يقاتنون على أمة مسلمة حاكها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لاحق لهم فيها ألبنة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفته وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعة مخصصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً صار يطبع عليها بالمرية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من وعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم يطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزعم به كل باطل وسنين في النبذة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

(النبذة الثالثة)

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الأمور السياسية ولا الاجتماعية لما لأولئك الأقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويسرون الكفر والالحاد، وتسمع لكل من يرضى بحكمه الذي هو رابطته السياسية فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين إلى منصب الوزارة في دولة العريضة القوية التي لم يكن في الأرض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . مثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النمسة مثلاً كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والأديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها أن الفئة الغالبة في الجنسية الإسلامية السياسية وهي التي تدين بالإسلام تعتقد أن أصول شريعته وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فإن حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة إلا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وإن أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به إذا أمن العقاب ، لأن وجدانه لا يعارضه في ذلك إذا اعتقد أن الحكم لا يجب الخضوع له

وتمتاز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تحيّر من لا يدينون بها بين التحاكم إلى أهلها إن رضوا بذلك وبين التحاكم إلى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تتركز أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أروبة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الإسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أروبة الاقتيات عليهم والتفت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض ونكيت قوى جيلهم من غير جلبة ولا ضوضاء كجلبة المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية .

ذلك بأنها فتحت أقفال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطات بعضهم على بعض ليجذبهم إلى ذلك من حيث لا يشعرون ولا المسلط ولا المستلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من نفوسهم

كل شيء اسلامي برقى وثقة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جرائد القبط وخطباء القبط في التوصل الى ذلك لما زادت المسلمين الا استمساكا واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب مثار التعصب ، فكيف تصورت القبط ان تنال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تهجر ان قتاله يمثل ذلك على قوتها ؟؟ أما عاموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا أني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بعداً عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتماع (كما كان يفعل زعيمهم ونابغتهم) لنالوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بينهم ، ويدعوهم الى الاجتماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبينون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بمض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول أن الجنسية الاسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصيرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صبغة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية

أليس من المقول أن يقول المسلم المصري أننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرتنا ومنحسر كثيراً عما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المنبون الحاضر ، ولم يرض الراجح الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها بعدنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يعدون بمئات الملايين ، ولا تقر بنا من جيراتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسمح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أخا لنا ، له مالنا وعليه ماعيلنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع أن نقر هذا فمن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الاسراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلأمله على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن أفرنج وهل يعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللأم لا . قال هل يعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فحج بها لائمه . أفلا يسمع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتروكا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم الملي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يمتزجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاما حرم وثنيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانتموها فليتركوا المصيبة القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء ينالونه بهذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن يخسروا بحق بعض ما ربحوه بغير حق

لا يفرنكم ان المعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا بالكثرة النسبية ، والمعلمون من المسلمين أكثر من المعلمين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد المعلمين بل لان المسلمين اذا تصبوا عليكم لا يستطيعون ان يزرعوا أرواحكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفكروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الامم فلم يهؤمكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربة التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد فبفضل جهادهم وطبيعة التفرج الذي ينصرونه قد صار كل مالمساحين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضاهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وأن لا يطول عليها الامد حتى تمود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن يمنعوا تجدده لئلا ياكل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وان كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الا كفء لأعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذكر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدينية »

اني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وان الاربخ للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولسكنهم يرضون بآثار غيرهم عليهم بمساواتهم بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدرج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا كحركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائرة التي أوشكت نزول من نفسها ، وان يتركوا سنة التدريج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا حاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تحرك الثعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لاثالث لهما : إما السكوت فتتال القبط بحجبتهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتقضي انكثرة القضاء الاخير على حكمهم ، فتعلم القبط أن هناك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتعصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتعصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاحبة سكة الحديد ومصاحبة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومسابقتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل القطة والعمل من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر القبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا فعل انكسار المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا رجاء للمسلمين وخساراً على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما أرتأيه ، ولو خرج زعيمهم الثابتة من قبره الآن لما أشار عليهم بضيره ، اللهم إلا أن يكونوا مدنوعين من الانكيز الى ما عملوا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على اجابته الى ما طلبوا ، وهذا لا يعقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذ لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصموا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

ها أنا ذا قد حللت المسألة تحليلًا ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض الماني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتيا : اما استمرار القبط على مطالهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكونهم مذاليوم عن مطالهم وحيث يبق المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضلها الانجليز وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنحين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالدلائل والبراهين

﴿ النبذة الرابعة ﴾

العيد الأسبوعي في الثلث الثالث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الأسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي لحافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا تترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها الاخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من التبوع ، والمقتدي من الامام ، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المالية بقدر ما تركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . ومضى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالفناء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تعتمد سلب استعلاها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . واليهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . والنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لا بنص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الانجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتم . والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى ققضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادينية والطبقية والسياسية . أما الشريعة الادينية فمختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لمباداة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد . ويتدرج الى التاموس السياسي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألقي عند اتياناه المراد بحروفه . والعبرة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادينية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقه فهي لم تنسخ بمجيء المسيح . وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدأ الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدمه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً
جاه في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : غداً عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تحبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما فضل ضووه شئكم
ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذ كر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتضع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تضع عملاً ما أنت وابنتك
وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقده) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تنية الاشتراع من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدسه كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنتك وبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الوصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاء
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك ورؤساء مدينة أورشليم وتسكن الى الابد ومحبب اليها
الذبايح والحرقات واللبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فشيء جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥
ستة أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١ وجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يجتلب « ٣٥ فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرجه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة » فرجوه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في المهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من المهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة واسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزنا لهم عما كانوا عليه من الجلود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ جاعوا وأكلوا السنبل يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » الخ ماذا ذكره . وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أثنا يمسه ويقيمه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتتمها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نجو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضف فأذكر ذلك عليه رئيس الجمع فأجابه المسيح « ١٥ وقال يا صراي الأبحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من الذود ويضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدر بطها الشيطان ثمان عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

مسيره وذهب فأفكرت اليهود عليه ولما علموا انه هو الذي أبرأه عزموا على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه تقضى يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت الا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما اسمه حلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الاحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائهم وتقاليدهم ويمثلون ذلك بأن يوم الاحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلاصهم واحتمال الاثمة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

ووت الجرائد ان القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الاحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد العتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الاحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علقته ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد العتيق تهدياً أبدياً بين الرب وبين عباده المخاطبين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) ان العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من الناموس الطقسي أو السامي وقد قلنا ان هذا قد نسخ بظهور المسيح

(٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وانما نسخ يوم السبت يوم الاحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الاحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن تيممه أنت يا أختوخ في مصر

(٣) ان القتل جزاء دنيوي فاذا تركه الحكماء في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما تعبرون) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أفندي في خطبته

(٥) اذا كان العمل في يوم الاحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد لسخت النصرانية رجم الزاني ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أقبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، وإذا كانوا علموه فلماذا تركوا التهي عن هذه المصيبة الكبرى وسمحوا لآبناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أخنوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الغيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوما وان للمسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحسست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحية المتعصمة بقوماتها المليية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديما وكادوا بالحاحهم فيه على المحتلين يذهبون بحملهم ويرفضون درجة الحرارة في دهمم البارد الى درجة التليان

استأذن بعض وجهانهم حمرة على مستر دنلوب وكان كاتب السبر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغبر نظام الحكومة الاساني قم فأخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجه النيور ، كاد يظفر به ذلك التابعة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحقاية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياما ثم عاد الامر كما كان بسعي

الاستاذ الامام واقفاه الورد ومستر سكوت بسوء مغبة هذا التغير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين المصرية في هذه المسألة وتحدثت بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجعله اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجحه على غيره فقد ذن ونجسهم تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار القراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تقصر ببراءتها دينا على دين وحزبا على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بنائوته ومخاراته . « كالسيل يقذف جلوداً مجلود »

انني أرفع صوتي مشيدا بالتناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أنني على أعجاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء المادي ، والجهاد الادبي ، الذي يجملون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، بطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، واذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد الملية ، واراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متعصبا مذموما بمدافقته ، ومهاجمه متساهلا محمدا في مهاجمته

كان الطالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يحري بالهدوء ولطافة النسمات ، وهينة العاشقين في الحلوات ، والثناء المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورين قد أقنعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقنوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا اولاً ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشعائر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكار .

يلن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اختم هذه النبعة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . فلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التخليط على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طعم الله على قلبه . وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراه ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرازي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر العمل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلاشك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد ملي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحابين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يريد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالتاس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

ولولا خشية السامة على القارئین لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الملى فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشعائرننا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستمد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الامة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، نقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الأكثر ومن النصارى واليهود وفيها بعض الوثنيين والبابية والجيم لايزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الملى وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتعجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحببت يانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ التبذة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

جميع الحكومات المدنية مدارس ولا تعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلحق في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نعتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا لتعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلتحقوا بمذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستانتي الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا تشرح ما يشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند توجيهه من الوطن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الاديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولسكن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الاديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم اكثر مسلمي البلاد العثمانية وإنما كثرتهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنازع انكليزة ولا غيرها من الدول في ذلك . وإنما فوضت الدولة أصرادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كما في الحكومات المنظمة جهات تعليم الدين فيها خاصة بالمذهب الحنفي على قلة الحنفية في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبهم في العدد المالكية . والخفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفي في هذا القطر أندرو من وجود الشافي أو المالكى أو الخبي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الاسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المعقول ان يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواء . ومن المعقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الاعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهب الى مذهب الجمهور ، واذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالف له في الدين فمن المعقول أن يترك للشعب حرية الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يقتل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتطلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافق له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يمد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الاسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصلحة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقعه حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيتها أكثر من تسعة أشرارهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الاعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الحديثة أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذهبيها الكبيرين . والنصرانية بمذاهبها الثلاث . والاسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الإباضية . والمذاهب الارمنية في الفروع . والافنا هي مزية القبط على اليهود ؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجح على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لاتا سكان البلاد الاصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) اننا لانسلم انكم سكان البلاد الاصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الافرنج .

(٢) اذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن نبيع نيك سنة أوتى

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هندو أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترك والشركس فلا مزية لكم في هذا النسب الثمير على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشرعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخلاً في جنسيتها السياسية ، وقد بانفت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المسلمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كلفه الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلاً واصطفاهم بني اسرائيل من قبلهم بارسال رسوله منهم كما اشار الى ذلك في سفر تثية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدعى ان الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشعبين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فقال مما يناه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى القرائنة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تفضي تميزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراعنة بل ديناً يرجعه الاسلام على ذلك الدين ، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذراً في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريراً لناظرة المعارف على عهد نخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الفرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا يزال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة . ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء الناظرة الفيلسوفة التي كتبتها اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية ، بجمل مستردنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حداثتها ، ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الحديوية أولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكراه التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من ياتزمه . ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك الا في عهد الاحتلال ولا قبله الا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يسهل في الاسلام الذي يرمي أهله بالنصب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتسامح والتساهل

في هذه البلاد مطاع للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط باتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يعهد له نظير في الارض : وقف الحديوي السابق اسما عيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الارض التي تسمى « تقيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يلبثون ثمن المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم ترفع جرائدها فقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القليل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في التعلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الفرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تهتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن رد اليهم أو أن يأخذوا الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يقطع هذه الفئة القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكيرة الطمع ، إلا أن يكون الحكم والتفوذ في هذه البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتتم مع الشعوب التي تموت وتفتن : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرع على الموت تحل عناصره وتفرق فتكون غذاء للآحياء الأخرى ، والحياة قسبان حياة مادية وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقرير المطبوعات الجديدة

« الرحلة الحجازية »

« لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد أخذ في صحبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية » وأدعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم الناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم المعاهد المقدسة ما زادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ، ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ، وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر الكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بنحائهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الحيف بمكة ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الماشية والمسكرة ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تخرية العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومكة ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والحمل ، واحترام الاحجار وتقدسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطر . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً لحج أمير مدني كعزير مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان انكرنا في التاريخ على ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدورهم الموت والا لا تقى لبعضهم أداؤه . وأكثرتهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايأ أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سيلاً لمنعه منه لسكنتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجه حديث الاستانة وموضع بحث وتعرض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألتني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي المصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حجج الخديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرهما أنني أعتقد أنه ليس له غرض سياسي وأعلم
أنه كان ينوي الحج منذ سنين وأنه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له وأنا
قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الخديو متدين حقيقة بحجج تدنيا ؟ فاجبت بأن المعروف المشهور أنه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً ماعدا أجره البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . افصح مقدمة الكتاب بوضع آيات من أول سورة التباين جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . اخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسلكت
فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ،
فثقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع البقطة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغره .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة .
يد أنه شعب الطرق كثيراً وما شعبتها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احياناً وما اخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والمدة في هذا
الزمان اكمل منها في الزمان الماضي . وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تقدم الى
الصالح والكمال . بتقدم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سببها ، وليس
لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذّنك بأن الذي خلق
الأول مخلق الآخر ، وأن العقول جنس واحد ، وأن الهالك فيامضي لم يشهد الزمن
الذي بعده ، وأن الحى الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً
قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدوّ غير العدو ، فآثر كوننا
أيها الجهلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آبائكم الأولين

« ان تدعوهم لا يسمعون دُعاهكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة
يكفرون بشركم ، ولا ينبئك مثل خبير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفني في قوله ، ويؤيد حجتي ،
وعما قبل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقدمة ،
ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة
وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما نقرأ الكتاب واكتمنا نشير الى ملخص فهرسه
جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم
فصول في (مبادي التوحيد) يعني مبادي هذا العلم كوضوعه ومسائله واستمداده . ثم
فصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلّة
والمعلول والدور والتسلسل والمآهية . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،
وكتبها ، وعقائد الموام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها بالنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السمعات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق انما تقرظه . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينتهي ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي يتمرّن بها الطلاب جرياً على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتاباً خاصاً لذلك انجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملاً متشوّرة مختصرة ، بل جاء بنبيذ في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدتين وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وقولهم في مواضع الجن ومراتبها والافعال والهاتف والاستهواء والعزف والعصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المنقبس ثم طبعه على حديثه وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا المبحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الأرض وأكثرها سكاناً . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الأرض تحت سلطان هذه الدولة وقودها ، منهم في الهند وحدثها تسمون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون إلا اذا كان لهم معهد معروف يؤمنونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هنالك وينتوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكاء المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأتقده لمنفعته لا لمنفعتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد النارج الثامن (سنة ١٣٢٣) أن الحواجه (ليون لامير) كان رغب إلينا ان تقع الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ صريخاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الأزهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبنون به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندريه فهو مطلق دائماً لا يبسلي فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبني فيها بيتاً لفرشته فإذا علم ان بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندريه يبحث عنه ويدعوه الى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندريه في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي الى داره ومسجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد ان الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كمبودج (مهندار) للامير في لوندريه لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه إلا بجنيه واحد لم يقبله . أم ما نقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبا عليه في المار بالتنبية الى اقتنان المسلمين بالاجاب حتى في امور دينهم فهم يذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين ورئيسها القاضي مير علي الهندي العالم المشهور للسعي في إنشاء مسجد في لوندريه نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة الى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها الى الآن الا بنحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصر في هذه الأيام لاجل جمع الاعانات منها فعني به بعض أهل التجارة وألفوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتاها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة زكية للدعوة الى المشروع ترجمت بالعربية وودعت اللجنة جمهور الوجهاء والفضلاء الى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة بالفتن فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد التي خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب النجار فتلا ترجمتها ، ثم رفيق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظار فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد ايها وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلطة من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشر جنيهاً على قدر حاله واعتذر عن اظهار ذلك مع نهي الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد ان اتم أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعد اثناء على الخطيب مأماله لم يكن بخطور في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وايضاح لا بد منهما لئلا يظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه الحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فمدح إبداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً
إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الإظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الإخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإبدائها قد يكون حينئذ خيراً من إخفاءها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الأعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يحجب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يحجب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا ينافي ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وانما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بهير حق ، قال تعالى « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغفرة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما ينم المسلم ان يظهر كل ما ميل اليه استعداداً من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا افتتح رياض باشا الاكتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرهما من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الخمسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الآلاف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى ونقح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخدو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك أنكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين الناطقتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين هؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون أبطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الأعلى دائماً ، فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتينتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سراء القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاعانب وكنت ممن دعي من الصحفيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محمرد

القسم الفرنسي من جريدة الأيجبت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر لحسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال انه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كولرا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناح الخديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي مانع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالتنا العامة الآن نعلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفعه والحواف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لعدم العلم بعدم امكان الجديد أو بعدم مجيئه وقته لعدم استعداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تمشي عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطر عليها عظيم من المجلة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة يجري أهله فيه على ما تعودوا من

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن جاور فيه مهمهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اثم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري أكابر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقروا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وسبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام بينكم وهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديمقراطية في لغة اهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو متمم الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تسر تنفيذه يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدرجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن السكون ونواميسه في التريج بين طلاب الجديد والحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فليتنا اذا ان محترم حرية رأي غيرنا كما نحب ان يحترم رأينا ولكننا نجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالمخالفين لرغبة الحكومة ولا بالموافقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، انما لم تكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتماع العدد الكثير من طبقات الامة في حفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - وهذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لاخطرفيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه الغاية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية او غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعليم في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي همهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدبر روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبها وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان ثامنا منه واحد من المتعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقيقة اللسان وتسميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بآماله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة مطعمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبدلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانوار احتفل في (ددّه) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوبة كانوا احكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلى في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني نقيب الاشراف في

طرابلس الشام وحضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام الثمين من المدعوين ، وادبرت كوؤوس الربطيات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كدر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القرينين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فتشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطم والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر) ترجمة كلام لمجلة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحب الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتفتيته وأقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبها اياه (؟) مديته العمرانية ونحن نهى مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرفق العقلي والاجتماعي وننتظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

« وانما مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعده لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ المجلة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نهرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المنار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترقى الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة اصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعاملهم لان الزعيم قدوة في الاثار . ويجب على القبط ان لا يعودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب وبارفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جاوز سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

للدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكنون بالشرق عن الاسلام وبالغرب عن النصرانية . وقد بلغني أن رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون

هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون السبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما مناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يغري الاوربيين بمقاومتها فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحيب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي ورجو من انصاف أهل

هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشروا الشبهة وهو

اننا نعرف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحرية الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فإذا فعلوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقاه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالمقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرطاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فإذا قصد مع ذلك التقرب من الحكم أو ارضاءهم كان مرائياً مذموماً وإذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وإنما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم ألبتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكم ويكرهون لقاءهم الا لحاجة دنيوية كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الأوروبيين الواسع عن التصديق بأبواب جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكم ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة :
لجنة للدعوة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتحييتها ، ولجنة خيرية لاعانة المساكين والمعوزين . وبينا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها ونشتمر ذلك في الجزء الآتي

المسحاة

١٣١٥

في شهر جمادى الأولى يستمعون القول فينبهون حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤذعكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و ه مناوا ه كئار الطارق ه

(مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ أبريل (نيسان) سنة ١٢٨٩ ١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فهذا هذا الباب لا جاية اسئلة المشتركين خاصة ، افلا يدع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واتبعه وبلد موطنه (وطريقته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واقفا ذكر الاسئلة بالتدريج طالبا ورعا قد متاخر السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجيئا غير مشترك لثقل هذا ، ولأن معنى على سؤاله فهو ان او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا ملر صعيح لا نغاله

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن العطاس بسنغافوره

أرسل السائل اليك السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الجيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطئ ، وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات المار إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل فآله يديكم ورعا كم ويحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المسئول عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنغافوره »

ماقولكم فيما يعمله الناس في ليلة النصف من شعبان من قراءة سورة يس العظيمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والدعاء المعروف بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقول انه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينونا لنا حكم هذا العمل وما هي البدعة وأقسامها ياناً شافياً انابكم الله آمين

﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلموا وفقني الله وأياكم لرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الجاهل والعام من العلماء والصالحين و العامة المسلمين في الأعمار والأصهار من غير انكار ممن يعتبر قوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الحارثي في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما عناه ان المراد منه ظهور تلك الأمور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للملائكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الأمور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الأمور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للملائكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جماعاً بين أقولين وقال أيضاً واذ تفاوتت الأوصاف وجب القول بأن إحدى اليلتين هي الأخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن شارقاً أو ساحراً أو صاحب كربة أو عارية وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطالع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بحقدهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى أن قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان

يقرأ الإنسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس قيامها ثلاث مرات الأولى بنية طول العمر له ولبن محبة الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المنشور وهو اللهم يا ذا المن الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعزيرها الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها مباحة كال توسع في لذائذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لم يمتسك بالعلم الجديد . أو انه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يضعفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالنا الآتية ان شاء الله تعالى المسماة بإغاثة المرشدين على اجتناب البدع في الدين وإلى هنا انتهى الجواب

(المنار) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذه بقتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات السابقين الى تحقيق كل علم ، صرفتهم عن هؤلاء الى اناس من الجاهلين المتقلدين لامثالهم المهجمين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لتقهمهم وثقة العامي قرية المثال ، فاتا نرى في كل بلاد اناساً من أدعياء العلم تتقهم العامة لانها تراهم امثال من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا تميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها ، وتعرف ان كثيراً من هؤلاء المؤثوق بهم دجالون من أهل التليس ومنهم من قرأوا قليلاً من مبادئ العلم وولعوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأفتوا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل ، وصحيح وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالاحاديث الموضوعة والخرافات والبدع لسهولة فهمها وعدم توقف فهمها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في قد الحديث وما يحتج به منه وما لا يحتج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وثقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يعتد بعلمهم وقلمهم وأنهم ليكونون أكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وما يؤكده هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف. هؤلاء هم مئثار الجهل والبدع في هذه الأمة ولا سيما في
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء
يدعي هؤلاء انهم علماء مقلدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا
يتقنون عند حدود ما اتفق به المشهورون من الفقهاء المنتسبين الى أولئك الائمة رضي
الله عنهم، وهم مع هذا يحاربون متبعي الائمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة، بل يحاربون الكتاب والسنة، باسم أولئك الائمة، قائلين إن
فهمهم لما أصح من فهم فلان الذي يدعوك اليهما الآن. سلمنا ان فهمهم أصح قليلاً
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليحاربونا بها، انهم انما يجيئون بكلام امثالهم
من العوام الذين تجروا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها، وماذا تفعل
بثقة الجاهلين بهم، وقد اسد في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل
من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبد الله بن عقيل، شيخ له
سمعة ولسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
المتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي. «أفلح الاعرابي إن صدق» ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذير الشديد، وذكر أن
أكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام أن ينمواهم من ذلك (راجع ص ٣٢
من هذه الفتاوى المطبوعة بمصر) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوثائي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة، ثم ينقل رأي هذا الرجل ويقره ويجعل
ذلك فتوى بأن للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة. وهذا الوثائي ليس إماماً مجتهداً
ولا محدثاً حافظاً يعتد بفتاؤه وما نقبه ليس نصاً فيما ارتآه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان يفتي برأيه. لعل هذا الوثائي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نر بدا من يانها

أقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان

روي في الموضوعات والواحيات والضعاف التي لا يحتاج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشارح الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اغتر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلالته قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في قد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التقي السبكي في تقييد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تقرر بذكركهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه » ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالقائمة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في الصبر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه السكينة أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم النبطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مايكة وفقهاء المدينة واصحاب مالك وقالوا ذلك كاه بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه

ومن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن طامر ووافقهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اهـ

(المثار) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابهم له أي الخفية والكراهة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، وقيل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، فالتجيم القيطي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاتها ، وأما الخبايا فهم أشد من غيرهم نبذا لما ثبت في السنة ، ومن استحبها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم أتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونص الفقهاء على انه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يصلح به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد إيراد شيء منها واغترار بعض الفقهاء كالنيزالي وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة اعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لنهاية صلى الله عليه وسلم الى البقيع وزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وأنه يفقر لاكثر من عدد شعر غنم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (وض) هذا فيه ضعف وانقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيثما ذكرناه » اهـ

أما (حديث) « قطع الأجل من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المنيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب منا كبر

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد قل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشي ، فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يفتى بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اعترضوا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد قتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح مما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضعفه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي مبرة وهو ضعيف كما صرح عثي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يضع الحديث . وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيففر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمتشاكين ، وجملة القول إن الشعائر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع فيها الى كتب الحديث بل نقلها عن لا يعتد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليدة الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العبادات والمصوفة وانكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولان الله تعالى قد أكمل الدين فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الوثائي والجلل وترك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضراهم كما ينكر على الذين يفتون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وينقي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية نفع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعتبرها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشعائر الدينية فهو بدعة سبئية وضلالة

محقة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والتفقه فيه فهي التي تعتبرها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجهله فيعاديهِ الشيخ عثمان بن عقیل فقد قال في آخر فتواه « فما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعنه متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة » الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويمزوه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعن القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديهِ ويمرض بأهله وماذا عرف هو من العلم القديم ، ومن قال ان الوثائي من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ؟؟

(تمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تميز الطيب من الخبيث) وكتاب (الاوثاؤ المرصوع) فهل يدلنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كنهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

هو استقبال القبة عينها اوجحتها ، والفتوى بالقول المرجوح

(س ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة المنكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا بيانا شافياً :

في قول الامام الغزالي في احيائه وقول الاذرعى باعتماد الاكتفاء في استقبال القبة

(المجلد الرابع عشر)

(٣٣)

(المار ج ٤)

في الصلاة بجهتها في البعد مستنداً بالكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً ؟ فإن قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الافتاء الا بالقول الراجح ؟ وان قلتم لا يجوز لذلك ويضهم منه انه لا يجوز الافتاء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشيرين في تحصيل العلم وعدم جواز الافتاء به هل هو على الاطلاق أو مقيد بما اذا لم يختاره جماعة ممن يثبت في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بان هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من انه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشهد ضعفه وأنه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التمسك ، وفي فوائد المكية يجوز القضاء والافتاء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الاصح من كلام التأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التسمي سواء انتقل دواماً أو في بعض الحادثة وان افق أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلويح اهـ

فقد الامام مالك واحد واتباعها رضي الله عنهم انهم لا يطلون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا مائت الشافعية (فقد قال) الغزالي والاذرعي رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنبيه اهـ ، وفي الاصول قاعدة معتبرة وهي ان المألوف يدور مع علته وعلة هنا وجود المشقة من حيث الابد عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر الملوك فما تقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما ان يحتاط مع بيت الابرار المعروف ليعلم عنها فاذا استحق الذي افق من الجم الفقير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الفاية التي ذكرها العلامة البيهقي على فتح الوهاب اهـ فنوا بالاعانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلكم وعلا قدركم ولا زلم مأجورين بجاء جدكم الأمين . سيدي السائل

احمد جاوي

(ج) قد اضطرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك

فالحق واضح فيها وكلام الشافعي قسه صريح جداً

من كان في الحرم يرى الكعبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويعرفها بالاجتهاد فمن علم ان السكبة في هذه الجهة لم يكن له ان يتحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت مجاذي خطأ معيناً لم يكن له ان يتعداه، والاجاز له التيامن والتياصر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرفوا أو غربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه لتلقاه البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطيع ولا يدخل في الوضوء

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بتلقائه ثم قال ما نصه « فالعلم بحيط ان من توجه لتلقاه المسجد الحرام ممن تأت داره عنه على صواب بالاجتهاد لتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف العباد التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يري دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاه الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب. والتجاه الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاه مدين) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانعه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا فافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركباً ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معانياً بالصواب وان كان مفسياً فالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبيه قولين في البعد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك ييقن ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندي ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت السكبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً أنه متوجه لتلقاه السكبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكلا بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتسمع

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان منحرف عنه يمينا أو يسارا وان علم بالدلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفا عنه لم يصيبها . وهذا هو الذي يترتب على عبارة التثنية دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يسرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من علامته غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيامن والتماسر اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذاة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا يخرج في هذا ولا مشقة على أحد

فعلم من هذا ان المعتمدان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الالتئام بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والحيال ويصل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقويم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الابرة فان علمه يسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكرها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد علم أوسع أهل البلد علما بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل مما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجع والآخر مرجوح وهو يحيز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الاول قولاً له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان تقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحاً عنه أو مكذوباً فان وجد المرجح والا تساقطا . فن سئل عن قول طلم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب اصحابه وتحرى وميزان ما يعرفون اليه تصريحا وما يفتنون القول فيه أو يذكره تحريحا أو استبطاء ،

فإذا لم يظهر له قتل عنه يطمئن قلبه له فليبه أن يسلك عن الفتوى منزوعة إليه ، وكتب
 الفقهاء المنتسبين إلى المذاهب علوة بالأقوال التي لم ينقل عن أئمة تلك المذاهب فيها شيء .
 قال ابن القيم : قد اختلطت أقوال الأئمة وقاويلهم بأقوال المنتسبين إليهم
 واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المنتسبين إلى الأئمة) منصوباً عن
 الأئمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
 قائلهم ، وكثير منه اقتوا به بلفظه أو بمعناه فلا يحل لأحد أن يقول هذا قول فلان
 ومذهبه إلا أن يعلم يقيناً أنه قوله ومذهبه . اهـ وبناء على هذا تضاربت أقوال أهل
 المذهب الواحد واختلفت واحتيج إلى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
 من كلام أولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الإمام قطعاً . ومن كان من أهل
 الترجيح أفتى بالراجح عنده وليس لتفسيره أن يفتي . وقد بينا في الفتوى السابقة أن
 الناس صاروا يقتنون بأقوال الجاهلين الذين يجروئون على التأليف لما وقع فيه المسلمون
 من الفوضى في العلم والدين بترك الأدلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
 على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالأئمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
 أتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أفتى به الغزالي وأمثاله مخالفاً للمعروف من مذهب الشافعي فأما أقوالهم بما
 ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه
 الفتاوى بالشافعي لا على معنى أنها قوله وفتواه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح
 الحديث بهذا وهو يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم إن في هذا سنة وهو
 يقول إذا ضاق الأمر اتسع . والحق أن اتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الأئمة
 رضي الله عنهم إنما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم وأقوال جميع الناس وقد
 عمل بهذا كثير من المنتسبين إلى الشافعي وغيره كما يفتاه مراراً في مواضع من المنار ،
 وإنما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى إليه بعد القرون الثلاثة
 التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبار الفقهاء المتقدمين
 إلى الأئمة الجريهم على أصولهم وطريقهم في استنباط الأحكام دون اتباع أقوالهم في
 الفروع . ذكر هذا المنعني ابن الصلاح وأقره عليه النووي بقوله : هذا موافق لما أمرهم
 به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله (أي المزني) : « مع إعلامية فيه عن
 تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر
 وجملة القول إن من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو قل صرح عنه يعتد به ان علمه ، فان أتى
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأمسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم

﴿ قول شيئاً لله والاستمداد من الاولياء ﴾

(من ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المترف بالتقصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذنا الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المنار ان أرفع واقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على
صفحات المنار وفي أقرب عدد يصدر منه انابكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المتيرة
هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فما قولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يعبد القادر محي الدين في القلب حاضر

حيلاي بالله بادر المدد يعبد القادر

أيكفر قارئاً أم لا . وهل يلزمه تجديد المسحاح أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الاولياء الكرام بعد الممات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداءً أم لا
ينبوا لنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئاً لله

(ج) . صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لقير الله
على و « الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مرئوها ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
الحنفية في سرد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)

ومن الفقهاء من لا يطاق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحثا
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد أن عبد القادر الذي يدعوه (ومثله كل من

يدعى من دون الله ولو نبيا أو ملكا (قادر على اجابة دعائه لان له سلطة وراء الاسباب العادية والسفن الالهية التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له (أي للمدعو من دون الله) تأثيراً في الارادة الالهية بأن يريد الله تعالى ببددعائه والتوسل به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يُعتقد أحد هذين الامرين يظهر القول برده والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعاء شريكاً لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالمسببات ، وبالتالي جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفتي ثلاثي يخرج من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد . والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفي في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يبين للمستفي أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى العبادة وحقيقة الشرك الحلي والشرك الحقيقي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الحلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يجدد عقد نكاحه ، وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أوع العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وانه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب ويجدد إسلامه ويجدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الحنفية ، وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقضائه عدة امرأته عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد اقضائها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشبهة لا يتجلى الحق فيها الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى الاستمداد طلب المدد وهو ما يمد الشيء أي يزيد في مادته الحسية أو المصنوية ، فمن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والنماء في زروعه بهر الاسباب

التي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه مالا يطلب الا من الله تعالى وهذا
يُنافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من المخلوق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يهد شركاً كطلب
الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه
معه ، ونوع لا يهد شركاً لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من
أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من
الزيادة في حب الخير والصالح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجودونها في
نوسمهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه
القلب ان شاء الله تعالى لانه منتظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في
الصالح وان كانت بالصد زاميله الى مثلهاء ، فالذين يعاشرهم الغفلة المستبدين أو الفساق
المستولين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والانتقام في الشهوات ، وتصور وقائعهم
وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثيره معاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بعداد
الثناء والتعظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل الفجطة وورغد العيش في قسم الفاسقين
كل هذا يجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين السكتيب فيسرى الى نفسك
شيء من امتعاضه وكآبه ، وتجلس الى المضبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من
السرور وانشرح الصدر ، وتعاشر أهل الجد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،
وتعاشر أهل الجول والكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصالح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأينا والله
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا كنا عند شيخنا الناسك أبي المحاسن القاوقجي رحمه
الله تعالى نزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن
والقدر يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء الثلث الاخير منه الا
ونستيقظ ونحن رقود في حجرة بجانب حجرتة على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ،
واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له
بحركة وكنا نرى أثر مجالسته الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

امير الألاي صادق بك

﴿ جمعية الاتحاد والترقي ﴾

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المتشبعين بالاحاديث والمتبعين لهوراتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الاسانة فكتب بعضهم جملة صالحة ولكني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأحييت أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال

اشهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ومناسير وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الجيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي يفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحامي قراحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . واقض من حولها الكثيرون من الماملين الخلقين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة حزبان كان خيار رجالهما من الاحاديثين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : — بعض الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجهري من احكام جميعتهم لانه يرى فيها رأيهم ، وهم الاقلون ، — وطلاب المنافع ، واتباع كل ناعق ، و٣ المستقلون المحاصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقويم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر التين وتشديد الراء الحدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » (رواه الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يظن ان شرة إقبال الاتحاديين يطول ومنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفائهم وبجفاف بعض مقاصدهم لمصلحة الملكة وثقاليدها ولما تقتضيه طبيعة المصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستجالتهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فاسددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

رفعت الامم اسم « الاتحاد والترقي » بعمل صادق بك الحفي وإخلاصه العظيم ، قدفق التنازع على الاتحاديين في أنهار صحف الشرق والغرب حتى صار مجرا زائفاً طفت فوقه اسماء كثيرة فرآها الناس ساجدة في الثناء ، منها ماله قيمة كالملك ومنها ماهو كالغثاء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما رسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاعاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وأنور الذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده العاملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نيازي) فهو يخبرك اليقين ، « ولا ينبئك مثل خبير » فصادق بك اجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالثناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب التحول وترفع عن الثناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصفاً تقرر لإنعام السلطان به عليه فلم يقبل . زوت صاحبنا لي من الاتحاديين قبل ذلك العيد يوم واحد فقال لي لو جئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقاً هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون قفياً) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد (أو العلم والارشاد كما سميناه هناك) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رُضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلهم صادق بك في المشروع ثم أخبرك هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجبه وقال له اذهب غدا إلى صادق بك وقل له أنني أحب أن أراه . ثم أخبرني الصدر أن صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع إحداهما علمية دينية والأخرى سياسية إدارية ، ورأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرنا المشروع فقال لي الصدر الأعظم أن المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وتمال أخصص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء المثار من قبل أن وزارة هذا الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استغالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ما هو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الأمة أن تترك الجمعية للحكومة الحرية في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تعرض لشيء إلا إذا رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لا مندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبته الشهيرتين في الفيلق الأول بالآستانة والفيلق الثاني بادرنة ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسبقهم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزمامة الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا إليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم عصبية منهم ولما صار طلت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة فأدخل في الوظائف الإدارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض الليالي فجاء أثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويسبب بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأينا أن حديثه معنا قد تلجج وان من حسن الذوق ان ننصرف ليخلو لهما وجهه ، وندع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاوربية بأشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الخلل فيها ، وانتقده الجهم الفقير من الضباط كما سمعت بأذني من بعض أركان الحرب منهم وعندهم حق كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الأمر ولم يقدر على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة الجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملاً في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول بشروطها منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لاقتسامهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الأئمة الوارثين، وكان قد ظهر من رياستهم تنفير جميع العناصر الصنيانية من اخواتهم الترك. وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم، وأعلاه كلمة الماسونية، والاسراف في نشرها، وتقديم المقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال، وجعل مقام الخلافة كالمجرد من كل سلطة وقوة كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر مريب لان ترك السلطة والدولة بعد التمكن منهما لا تسمح به النفس، وغارقة صادق بك ليست بالأمر السهل، فأروا بعد الروية والتفكير أن يجتهد في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها، وقد بلغني يومئذ ممن أثق به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذن له صادق ببقائه، ولما رأى أنه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم — كما قيل لي يومئذ — أنهم يراجعون من استمالوه من الضباط لتأييدهم، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به، وأنهم بانه يترك لهم جميعهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلاماً من الجمعية والحكومة فبعد ان قبلوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معديسة في يدي طلعت وجاويد جاؤا بمحق بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا، وثافت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجلس الأمة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوبت سهام المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة، والى جاهد بك صاحب جريدة (طين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفية القوم »

انني اُقيمت في الآستانة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها وخبايا صناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالاسرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغير الاتحادي، وقد استفدت من مجموعهم الجزم بعدة مسائل اذكر منها مايفيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من احوال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى احسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة
(٢) ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يديرونها كما يقررون فيها ينهم بزمامي حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش
(٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يديرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجمعهم آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورسمي بك وجاويد بك و خليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك وامماعيل حتي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلايك على أمر جمعوا حزبهم للمذاكرة فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقيمون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثلثان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشييمهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الى إضفاف اللغة العربية وامانتها في المملكة
وتفريك العرب مع إبنائهم ضغفاء بالجهل والضعف وذريعة اللسان ، ومنع الالبانيين
والاكراذ من تدوين لغتهم وجعلها لغة علمية . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون
بها على استعجالهم بتنفيذه بالعمل وبكتابة جريدة طين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في اليمن والبلاد الالبانية وقد كان
من أسهل الامور تنفيذ الاصلاح المقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان
قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والفيرة من سكان هذه
العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين
ولم أحب أن أشرح تلك الامور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الى الاصلاح
هناك ما استطعت فلم يكن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى
ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح
والتفصيل ، والتشجيع والتفريع ، لانني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصاد يراقب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلاماً ولا لساناً ،
ولا يجرد لها سيفاً ولا يشرع سناناً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين
ووزارتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من
حزب الاتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم
الماسونية ولوازمها — حتى إذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور
الذي أخذ به بقوة يمينه والجمية التي شرفها بعمله واخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط
الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فقد يده الى المستقلين المنصفين من حزب
الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به توج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم
وبين الاستبداد ، ويصلحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ،
وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك
الاقتراحات المنصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفديد ، فكانت أصوات طلاب
الاصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجبين ، وذلت أعناقهم لها
خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الى ضباطهم مستنصرين ، فاذا
ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرع حتى باشا الى مولانا السلطان ، وقال
انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالتي ، وإما دفع صادق بك بالي ،

وأخراجه من المدينة، ريثما تعود إليها السكينة، فأوحى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقاً ففعل وما كاد، ونبأنا بالبرق ان صادقاً أبى أولاً ثم أجاب
 كان أول ما طرق مسامعنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير ألي صادق بك (وذكروها بعضهم صديق) ابى ان يطيع الامر بالخروج فاستكبرت الامر، واستعظمت الخطب، ورأيت الناس حولي غير مباليين، فقلت ان هذا هو البلاء المبين، ولا بد ان نتنظر تفسيره الى حين، فان الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب الا رجلاً من عسكران، احدهما صادق بك موجد الدستور، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتح استانبول، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فاذنا تصادما وقع الحلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقاً الضابط المخلص الكامل يعصي أمر رئيسه، واحد الله ان صادق ظني، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قلبي، ثم جاءت صحف الآستانه ورسائلها بالتفصيل، وعلى الله قصد السبيل،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

جاءت مطالب المصلحين مصدقة بجميع ما كنا علمناه في الآستانه من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم، وقد حدثنا به خواص أصحابنا، واشترنا الى المهم منه في المنار، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها

«١» ان لا يسعى المبعوثون الى الامتيازات والمناصب لانفسهم ولا لغيرهم

«٢» ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها

«٣» ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلثين من فرقة الأكثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية

«٤» ان يعتنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار

«٥» ان يعتنى بمسئلة اتحاد العناصر (كما كان) وان يبذل الجهد في سبيل رقي الزراعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج

«٦» ان يحافظ على الآداب والاخلاق الصومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الأوروبية

«٧» ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي

«٨» ان يجعل بقانون نصب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة
«١٠» أن تقاوم مقاصد الجمعيات المؤسدة على السر .

كل مطلب من هذه المطالب حجة على الاتحاديين الذي كانوا يصنفون جميعهم
بالجمعية المقدسة وعلتهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمرة
لطلابها ، ودع التوسل بالبعوتية الى المناصب وهو ما يعيبون به غيرهم بالنهضة ، ودع
عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحمايتهم للنظام ونصرهم على كل حال
ودع عدم وضعهم قانوناً للعزل والنصب ليكون الامر كله تابعاً لمشئته الافراد ، ودع
تغييرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن الناصر التركي الذي لا ذنب له سواهم ،
وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والأخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها
يدل على انه يراد بها درء مفاسدها أشد خطراً على الأمة ولا سيما على الناصر التركي
من جميع تلك المفاسد السياسية والإدارية ، فانما الأمة بمقوماتها ومشخصاتها من
العقائد والشعار والآداب والأخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة
في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختيارياً ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل
الامر أعظم من ذلك فقد سمعت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الاتحاديين
فيما ترتقي به الأمة ، فلمعهم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا وأخلاقنا وشعارنا
وسائر مقومات حضارتنا الإسلامية وبقباس الفنون والصناعات من أوربة ، والزعيم
يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسا في كل خطوة وتتبع سننها شبراً بشبر وذراعا
بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعاً وان نصير رجال الدين عصراً الخ
ثم تأمل مسألة الخلافة الإسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون
في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وانت
احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

النبة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لا إضاعة حق للقبط

اذا كنت اكتب لاجل اذى القبط أو التحريض على اذائهم ، أو لاجل محض مدافعتهم ، ومنعهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا حملت بنائي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورحماً ، بل أشهد الله انني لا أكتب الا لاجل الخير والمصلحة دون الايذاء والمفسدة . وقوائد ايجابية . لا لاغراض سلبية . واذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأمر بتخطئة القبط في مطالبها فقط فلا خير في هذا المؤتمر واجبه ان يكون عمله سلبياً فقط

انني منذ خبرت حال مصر رأيت ان للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، والباير جمعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الامة المصرية اذا اشكى عضو من سائر الاعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وانما يتصل بما يجاوره ليتغذى منه ويمد حياته لا ليمده ويفضيه هذا ما رأيت عليه القبط فأكبرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تتعادي أحزابهم ويصفون أكثر النابغين فيهم بخيانة الامة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وانما علتهم الضمف واقتل سببهم تخاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التعليم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال باسرافهم لا يشمر بعضهم بمصاب بعض . وليس لمجموعهم شرايين ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يد بعض أعضائه بعضاً بالانذاء ودفع الأذى .

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابغين ما ليس في القبط . ليس عندهم
فضة كفضائنا . ولا محامون كمحامينا . ولا اداريون كاداريانا . ولا أطباء كاطبائنا
ولا كتاب ككتابنا ولا شعراء ك شعرائنا . أعني ان التابغين فينا أكثر وارف من
التابغين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة الملية ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد
الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر
البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون
قوة هذه الصفات التي جعلها الله سر دينهم وآية ايمانهم فلم يبق عندهم التابغون شيئاً
هذا التفاوت بين شعبين يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة تهذر
عواقبه ، ولا تؤمن مقبته ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة
ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحدين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد
بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ،
والطامع قد يوغل في حقوق الغافل بغير رفق ، والضعف في الايفال قد يفضي الى العنف
في الدفاع ، فيكون من ذلك ما لا خير فيه للبلاد ، فاحببت منذ سنين أن أسبغ المسلمين
الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكتبت في
ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت
ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث
غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن القافلين المغرورين ينتبهون بالحوادث لا بالأحاديث
انني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقطع من رحمة ربه ، ولو يئست
من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير
وظائف الحكومة وضرورة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق
أو بصف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كداء السكتة يذهب بحياة المرء وهو
لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة
التكافل والتضامن ، وان الخير في تقويتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى
دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يغلبوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين
لمن كانوا دونهم ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلحة السكتة فيستملونه
للضرورة فيما يضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، فتلافي ما يخشى في المستقبل منذ
الآن ، هو الذي يحتملنا على هذا اليان .

ما رأيت استحصاء ما لثني لشرفي الجرائد بعد رد الاستاذ الامام على هانوتو

كاستحسان ما كتبه في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا تمهيداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكرين : لماذا لم تنبها من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم ؟ ول هؤلاء أقول اني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد يتهم من قبل في المتر أو في بعض الجرائد اليومية . ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يرضون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلمة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا ويهودوا الى سابق لهوهم وسهوهم ، حتى خشيت أن تكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبها فيه بالغم الراحية تظل غافلة متفادية في رعيها حتى اذا ما سمعت نبأه صائح رتاع ورفع رؤوسها تاركة الارتماء فاذا سكك الصائح طادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصورته

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب اخلى فارتمى

اذا أحس نبأه ريع وان تطامنت عنه تمادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكتبت مقالة في المتر عنوانها (المسلمون والقبط) كانت لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فنقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر ، فلم تلبث القبط أن سككت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، فنسي المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام

افتتحت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد المالى أقوى من المسلمين ، فلمهم مجلس ملي وجمعيات وجرائد دينية تبحث دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم واحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون مثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطيباً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشى ان يقوموا كما تقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة النصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم يثبت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لانفسهم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسون انفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الاوتاد ، الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي محتل ، وأتأوي معمد ، وينكرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاحبون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وينت فيها موائبهم للمسلمين من أخصف جانب يرويه فيهم ، وهو تهيب الانكليز وسائر الاوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه الموائبة قد تفضي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خسارة عليهم وربحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجحدوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدرون على استغلال أرضهم بعد ذلك

وينت هناك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وإنما ميزهم المسلمون عناية بهم ، وبجشت في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، لما وقعوا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو عقلوا قولي لاستبدلوا الشاء بالهجاء ، فقد ينت لهم الآن كما ينت لهم من قبل ان المسلمين يغلب عليهم النسيان والتواكل ، وأنه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمعية بالقبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لمقابلتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« فالرأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجييع بعض الجرائد الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من مرور بعض الانكليز به — ان كان ما قيل حقاً — فانهم مهما أصابوا من تمضيء في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلقاً صالحاً لمودتهم فيها أرى . فأصح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويعتذر واعنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تغلب عليهم سلامة القلب ولا يلبثون ان يففروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوفاق لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رابطتهم الاسلامية التي أدعو اليها ، وحفظا لحقوقهم التي اثار عليها ، ولكنني أفضل ان يكون تبهيهم لهم بغير هذا :

« احب ان يقتصموا بحبل الله جميعا ولا ينفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووئام مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئا في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلا نأ لموظفيها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تمصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم المالي الخ ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تنزع الرواية بشيء من التأييد والتجريح ، فضلا عن الهجر والتقيح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضى عليهم ، وانهم أمسوا مشلولين لا حراك لهم ، وزادها غرورا ان رأيت المسلمين نسوا تلك الغارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابنون غير مغبونين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما قاتهم في الغارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

اني على تبهي المسلمين وحرصني على حفظ مصالحهم ومرافقهم ورغبتي في ترقيةهم ، أجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في أوطانهم ، ولهذا قلت اني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، وثبت لنا ان المسلمين لا يتبهون الا بمثل هذه النصيحات المنكرة في وجوههم

نهت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخضت الحال تشخيصاً وذكرت بما يجب تذكراً . واني للفاقل الذكري ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المنار الثامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الامم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة امته مما كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك ينقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا وأجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضاعوا ثروتهم الواسعة نصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والبيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية اشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرراً ، وإذا صح ان يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمناً من الأزمان . فانه لا يبقى الا ريثما تتصلبها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون احدهما في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

» يسهل على القارئ في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فانه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق وينتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاجوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويحتسح ويتألف فيتميز ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاهم ويتعاضد ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فيصمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحقر ويذل «

ثم بلده مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير قدت وأي من يجعل للصغر والكبر دخلاً في الحياة والاتحاد بما فيه :

« لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ما نراه أخلاقاً كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا اوث قديم ، بسبب به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

تجمع مع ملاحظة مصلحة الامة وينفق جزء منها على المنافع العامة » الخ
وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط
أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط
في اعطاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية ، وذكر في هامشها اني « طالما عزم
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة
ثم أرجأتها » وسبب الارجاء انتظار الفرص التي تنبه الاذهان الى ما يكتبه النفوس
الى العبرة به

وجملة القول اتنا نرى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وانما يطلبونه
بقوة الاتحاد الملى وضعف المسلمين ونحاذلهم ونرى المسلمين تضيع حقوقهم الشرعية
وهم غافلون . ونرى ان القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول الى حد
الأس الذي نخشى ماقبته . ونرى ان يان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر
هو الذي يمكن أن يبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنبين في النبذة التالية
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا

النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

اني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لاعتن الرغبة التي أحب أن
تكون ، والعاقل هو الذي يحب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه
عبرة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك الى مقاصده في طريق النور لا طريق الظلمة . ولوتدبرت
القبط هذا لكفأتني جرائدها بالحمد والشكر ، لا بما جاءت به من السب والهجر .
من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبذة وقد أشرت اليها من قبل ان المسلمين
يعدون أنفسهم أمة جنسيتهما الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان
جنسيتهم هذه واسعة مادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية
لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم
والحديث الى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالقوا في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقنعوا من السلطة باسم السيادة وكونهم هم المعطين وغيرهم هو المعطى حتى إذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه لأجانب حقوقاً وامتيازات يستعملون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين صرارة قريظهم لقمة بعد لقمة ، وجرعة في إثر جرعة ، فتجرعوه كارهين مكرهين ، كما بذلوه من قبل راضين مرضيين .

أرادت القبط أن تقيس نفسها على الدول الكبرى فتسمى ما سمح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما تشاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فياسمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز إسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسفه المسلمون المساكين جرعة بعد جرعة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط إلا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما تازعتهم مضاهها . وإنما لا حدى الكبر التي لم يئن للمسلمين في مصر أن يسفوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء واللقاب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأحرار المسلمين من الأندلس إلى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تجدهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم وأجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يقنعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحمراء التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الأرض والعقار فيهدي إليه الفلاح النصراني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له أنه جدي به فلم يرد أن يلبسه تأدياً معه ، فيهبه الشيخ أياه وربما كان آخر ما يملكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها إن حكومة مصر ليست إسلامية (أو حركة الوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الأفرنج) وقد حمل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة فحمد الله وحمد نية المصريين أن كان الذين يقولون بهم أن هذا البلد إسلامي لا يتجاوزون عدداً لا صابع وهذا الطغف ما قالوه في هذا الباب لأنهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على إنشاء مؤتمر إسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان اضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية أنفسهم ، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم ، ألم تروا ان المسلمين بمصر قد اهلوا امر الامة وتركوا المرابين والمقاصرين والقوادين والجارين يغتالون ثروتها ، ويحجون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدين والمتصددين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك الامة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يبدون من يحب ان يكون هم الامة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والثروة خائفاً للامة خادما للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شيء هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الامة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسبل الممكن وهو الكلام طبيعي لاعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحرية واسعة - طبيعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جعل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهملهم امر رية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتوا أنفسهم حتى صاروا على قتلهم يقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخطؤا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصریحهم بأنها غير اسلامية

الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شيء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المقربين من أهلها ، وعليها جري الكثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الافرنج أمرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض الثواب في الهند لتوهم العامة ان حكامها من أبناء دينها

هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تعلن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك للمسلمين جميع شؤونهم المالية يديرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحاكم الشرعية والاقواف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بفرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكاهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية أنفسهم ، حتى اذا ما ارتقوا وتكونوا بتوحيد

التربية المالية والتعليم الحرف صاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لأن هذه هي عاقبة جميع الأمم المرتقية

تقول القبط إن هذه الحكومة مصرية لا إسلامية وحاكمها العام حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتاج من يرى هذا بأنها تشريع مالم يشعه الإسلام من القوانين وتبيح مالم يحرمه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل خطأ الأفراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمتنع الزنا والسكر . وحكم الفقه أن المصيبة لا تخرج صاحبها من الإسلام إلا إذا جحد تحريمها وكان مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أولياء أمورها لأنهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الأجانب ما جعلها غير مختارة ولا مستقلة في كل شيء إسلامي لكن السلطة الأجنبية لم تمتنع منها كل ما هو إسلامي

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الإسلامي في الأحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يعتقدون ، أن القاضي الأكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقصدونه بل جعلوا قضاء مصر خفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الخفية ، واهل مصر شافعية ومالكية إلا القليل

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فإذا كان الحديو كما تقول القبط حاكما مدنيا فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يتفرع على هذا الأصل ومجبلون له الحق أن يعطي من أوقاف القبط للمنافع المشتركة (كالجامعة المصرية) كما يعطي من أوقاف المسلمين

إذا كانت هذه الحكومة غير إسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي أئمة الصلاوة وخطباء

الجمعة ولا ترى لها مثل هذا الحق في معاهد الديانة النصرانية من الاديار والكنائس وقسوسها ورهبانها وسائر رجال دينها وانما تكفي بعض الرسوم الدالة على ان هذه الديانة من الديانات التي اقرتها الحكومة في بلادها ولها عليها حق الحماية وحفظ الحرية الدينية . وليس لكل أهل دين هذا الحق في كل حكومة قلبية ليس لهم حقوق دينية في بلاد الدولة العثمانية كالتصاري مثلاً

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا ترك العمل في الاعياد الدينية الاسلامية وتحتفل بها احتفالاً رسمياً كما تحتفل بالمولد النبوي الشريف دون اعياد القبط وغيرهم ودون مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومثل ذلك الاحتفال بمحمل الحج وكسوة الكعبة المعظمة

لست أعني بهذه الامثلة والشواهد انها كلها من القرائض أو السنن في أصل الاسلام ، أو من الاحكام التي فرضها الدين على الحكام ، فالصحابة والتابعون والائمة المجتهدون لم يحتفلوا بذكرى المولد ولا المعراج كما تحتفل الحكومات الاسلامية الآن وإنما أعني أن هذه الخصائص من آثار كون الحكومة اسلامية

تريد القبط أن تمحو هذه الخصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل في يوم الاحد وطلب جعل أموال الحكومة المصرية شرعاً بينهم وبين المسلمين لا يتفق شيء منها في مصلحة اسلامية ، الا وينفق مثله في مصلحة قبطية ، وهذا أصل عام يتفرع منه اذا قبل محو جميع خصائص المسلمين في هذه الحكومة . ونحتاج القبط على حقيقة هذا الطلب بأن هذه الحكومة مصرية لا اسلامية فهذا هو الاصل عندها فاذا قبلته الحكومة ترتب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا محضنا المسألة وبيننا حقيقتها ترى أن المطلوب هو اخراج هذه الحكومة عن كونها اسلامية بازالة كل اختصاص للمسلمين فيها ولكن أبوا أن يعترفوا بهذا الاصل ويطلبوا هدمه ورجحوا أن يهدم يهدم ما بني عليه . وهذا من الدهاء والحكمة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الاصول فانه من قبيل الدعوى بالدليل ، ولان من اعترف بالاصل لزمه الاعتراف بالفروع . فاجروا عليه هو الاقوى والاففع لهم وهو أشد على المسلمين في باطنه وحقيقته ، وأخف في ظاهره وصورته .

ان الدولة العثمانية أم الحكومة المصرية واقفة أمام مثل هذه المسألة في بلادها . فقد قام التصاري بعد الدستور يطالبون بنحو ما تطالب به القبط . ولكنهم لا يزالون

يخفون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبداء رأي أو ميل في تخطيط هذا أو ذاك ولا تصويبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأحببت أن أبينه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع أن الحكومة العثمانية حكومة إسلامية قبل الدستور وبعده وإن الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها إسلامية وإنما تختلف في شيء واحد وهو أنها مستقلة في إدارتها الداخلية بسهد (فرمان) من السلاطين . وإن الاحتلال الأجنبي مسيطر عليها . وقد صرح القانون الأساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الإسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فإن شيخ الإسلام هناك هو العضو الأول في مجلس النظار وباب المشيخة الإسلامية من أكبر نظارتها . وإذا تناقش مجلس الأمة من المبعوثين أو الأعيان في مسألة وقال أحد منهم أنها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لا ضرر في ذلك بل يدفون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين هالمين بالشرع الإسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعوا بلا معارض

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يثقل على القبط وسائر النصارى وإن كان أنجيلهم يأمرهم أن يخضعوا لكل حاكم، وإن يعطوا مالى قصر لقيصر، وما لله لله ، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

النصارى أحرض الناس على السلطة والحكم وللترية الأفريقية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى إلا بالانسلاخ التام من الإسلامية ، ولكن هذا الانسلاخ مما لا يستطيع إلا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فإن الأشخاص والأقوام والحكومات تتكون كطبقات الأرض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا ينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلاً وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت هذا لأن ما يطلبونه وخواصهم من سلخ الحكومتين من الإسلامية لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبموافقة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسمون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يقودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زعامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر وزني ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحوص على سلخ الحكومة من الدين من النصارى لانه يتمذرع عليهم أن يجمعوا بين شهواتهم وأهوائهم والزعامة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والنصارى في البلاد الممانيه لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لاصر ، كما يشته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اغاية لهم بالزعامة ، ولا يحبون أن يقربوا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن يجيء الامر على ضد ما طلبوا .

يحسن ان يقتعوا الآن بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية المريقة في الحكومة الثبائية ، كيف لا تزال على ندرة المخالفين لادعواها في دينها تفضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها الا يمكن ان تجعل من اليهود المالكين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرح القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولا سيما اذا أحيوا اليها (منها) تنبيه غير المسلمين الماقلين الى وجوب اقامة حكومتهم لشريعتهم ، ولا يمكن للحكومة الماكلة أن تحالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة التزر اليسير ولو فيها

ترغب هي فيه

• (ومنها) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أوجب الحكومة بعض المطالب تقريبا على الاصل الذي تقرره القبط وهو انها غير اسلامية .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن القاضى الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالمحافظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وايضاح ما يقف عليه المجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومعهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفترج مسافة الخلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .

(ومنها) ان الانكليز يحسبون لسخط وعايامهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم وافقوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تنحصر القبط منهم أكثر مما ترجح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدوها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجح على المسلمين رجحاناً ظاهراً يخشى ان يترتب عليه مع تعصب بعضهم لبعض فتن كثيرة ، وهذا ما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يرضى به الانكليز

وصفة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبعد ما كان قريباً منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتماء استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الأخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسعي المفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع التبعة الثامنة من مقالنا هذا

النبرة الثامنة

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالعزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التصير، وتنكب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل القسوة والتصير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وإدعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرها بحق الكفاءة،

فهم اتحادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولا سيما بالتأبين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقا ظاهرا في كفاءة العصبية الملية، لولا أن انبرى أولئك الأكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغما فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط باتحادهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرياسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلة، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذا كانوا يعتدون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فاقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيانات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لسان المقال قد يكذب وقد يختلب لب السامع بالشرقيات المتخيلة، فيبرزها في صور الحقائق المقررة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتجتاح المؤتمر المصري بالثبات

والتظام والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ،
وشهادته لا تكون بذلك لاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق

أبطاً مسلمو مصر في هذا المؤتمر كما أبطأ اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل
سبق وثنيو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المالية ، والمسلمون هناك
أقل من الوثنين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس المالي وفي عقد مؤتمر
قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، ههنا وهناك ،
كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان القالب في الهند كمصر ، فماش الفريقان
الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، وفروين بسابق عزهم وسلطانهم ،
ولم يشعروا بحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس
هناك والقبط هنا لعدم غرورها ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان
الغزو بالحكومة الاسلامية قد زال من نفوسهم من قبل وان اُبقت لهم انكسرة بعض
النواب (الامراء) كالتايل الاثرية او الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو
مصر وفروين متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ،
حتى زلزلت القبط هذا الغرور باتحادها وتكافلها وفقر أفواها لا بتلاع الحكومة كلها ،
كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعد ان كانوا دونهم ،
فليس لقلة المسلمين النسبية في الهند ولا لسكوتهم في مصر دخل في هذه المسألة
الاجتماعية ، وانما هي فتنة السياسة ، والغرور بشكل الحكومة ، قد أذهلا الامة
عن نفسها ، وصرفاها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد نفسها ومواهبها

ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن
حكوماتها هي التي أصلحتها ، فاذا ارتقت الامة ترتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال
السيد الأفغاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة

يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثرورها الطبيعية ، وان
ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون
اقتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال بامر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر
عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما
خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان ان يعمل ويشغل بما يميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرحي
ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، ان يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فمسألة الحكومة والسياسة فتة عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الاقبال الاجتماعي والاقبال السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتاب والاضياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله
باسم السياسة ، أضاعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا تقوم لها ولا بقاء الابهاء ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا الكلام بقدر ما تسمح
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا ترقى اذا كان همها كلها موجهة الى شيء
واحد وناهيك اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشتغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها ممن يشتغل بها الا الافلون ،

أمرنا الكتاب العزیز أن نسير في الارض ونعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب القرية وسبرنا غور زرقهم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا باهتمام النابضين منهم بترقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشتغل بكل نوع منها طائفة لا تشتغل بغيرها
حتى تحسنها

اذا اخترنا حالهم في القرية وخدمة الدين نظن أنه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الاوقاف
حتى صارت تملك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم ثم قاض طوقانها
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجئ والمستشفيات ، وطفقوا
يشنون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذكر مثلاً صغيراً من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية أنه يريد ان يطوف القرى في الارياف للتبشير بالانجيل وأنه
يحتاج الى دراجة (يسكات) لذلك ولا يملكها . فما لبث ان امطرت عليه بلاده

الدراجات الحيدة حتى صار يته مخزنا لها لا يكاد يسعها ، وتبع هذا من الدراهم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دققنا النظر في اعمالهم المالية نظن انه لا هم لهم من الدنيا الا المال والاحتيايل على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيك بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تقيم عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدة فانه يسبق الى اذهاننا عند الوقوف على غنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا بلوغ الغاية منه حتى انهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جميات خاصة لاجل اتقائه

فاذا أردنا الاعتبار بحالهم مع الاستضاءة بنور العقل فعلمنا أن تظهر في حاجات أمنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طائفة تشتغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترقى لا يكون الا بذلك

عندنا جميات خيرية وتعليمية ودينية وتقابات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألفت عندنا مجالس المديريات لاجل تصميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضعيفة وقصها محصوراً في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المتفرقة يجب اتصالها ليكون عمل كل منها متمماً لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد منه وتعمده ، أو كالأسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الأمة العامة سبط واحد تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تصل هذه الاعضاء العامة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة سائر الاعضاء

فالسبط الذي نحتاج اليه لتكوين عقداً الاجتماعى بل الدماغ أو القلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع أعضاء الأمة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه، واني اقترح عليه ما يغلب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويعلو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلتهم، فان الحق كالجوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يعلو ويعلو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتقاسمهم فيه أي بأصـ طـرـض غير ذاتي

كفاني قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بد منه ، ولا يرجي بقاء المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا افسدته كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها وبخوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بآدونها من مصالح الامة فيجمع متفرقها ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل طارض مؤقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل الطارض الموقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله

يقول الله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأحصاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لا ضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وقد دعاهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاسناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان ينفي الى ما لا تحمد عقباه من التعصب والفلو في الحلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيراً في جرائمهم أمر ذو بال الا تصرحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احتراسهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذه عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد الأصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس الحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذين وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الخديوية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركات من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون تبعته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت من

قبل لتفيه المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهوان يعرفوا أنفسهم من معهم ، ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن يبين للنصفين من شعوب الدنيا وغيرهم ان القبط غائبون لا مقبوضون ، وأن المسلمين مغلوبون بسايلهم لا ظالمون ، وان الخير للقبط ان يقتضوا بما هم فيه من النعم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم القبط ، ولا ينازعوا في صفة الحكومة الاسلامية ، وأن يهودوا عما تجرءوا عليه من تهمة المسلمين بالنصب الديني عليهم لنصرانيتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن للهجة البذيئة التي ستمها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لا تدعن له الاذارات من المسلمين الحزم ومجارأتها في توثيق الرابطة المالية والتعاون الديني على الترقى . فاذا هم عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ، ويسطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يفعلون ، ولا أحب للمسلمين أن يرجعوا بصفة المنبون ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وإنما نشير فيما تقرر في خاتمه الى أصولها وقواعدها وأما فائدته فأكبرها عندي ما أشرت اليه آنفاً من توحيد المصالح والاعمال العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد الصحيح الذي ترقى به الامة في معارج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله على أربعة أقطاب (١) التربية المالية والتعليم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ ثروة الامة وتمييزها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائت التي تنالها (٤) مواساة العاجزين والبائسين وإمانة المتكويين والفارمين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وإنما يقرر المؤتمر المطالب العامة بالاجمال ، وأما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها بعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية

فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أمتنا مفرقة لأعضائها حائلة دون ان تكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم اللذين تتنافس فيهما ، وببذل النفيس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزتنا وارتقاءنا ، هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقاءها

﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ، متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،

لابقاء للأمة الا بالحفاظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما تكون المعادن في الأرض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخاص بفعل الزمن ما يبيها ويشوها ويجعل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المربين والعلمين ان يزيلوا تلك السيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لان يزيلوا الجوهر نفسه ويضموا مكانه جوهر آخر قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » رواه الشيخان . والامم معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المعادن وبعملهم تظهر من اياها ومنافعها فمهرة الصانع يصفلون الحديد الاسود حتى يكون أبيض لامعا كالمرآة حتى تفضله بلونه على الفضة المهمة في المكان الرطب بتغير لونها ويزول بهاؤها كذلك الامم تظهر بحاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفنائه أو ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل من المائع في غيره فيغيب عن العين ويزول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل من الصينيين الانكليزي والفرنسي جاهلا لازمية له في عالم المدنية ثم تعلما وارتقيا وبقي كل منهما ممتازا بمقوماته ومشخصاته ففنا في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول عن الشيء ولو قبيحا ، وفي الثاني الذكاء والخفة ومرعة التحول ، ولكل من الخلقين المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار هي التي تغلب في طور الضعف والاعطاط

غرضنا من هذا المثل إننا محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها نقيا ويسهل الانتفاع به ، والى تعليم نعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيها برقينا و نرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلا رأي لسراقتنا ولا لأهل العلم والبصيرة بنا في أكثره .

نلقى بنا تلاميذ مدارس الراهبات ومدارس الأمريكان فهل يتعلمون فيها آداب ديننا وأحكامه ويترين على عباداته وأخلاقه ؟ ألا إننا نعلم لهم لا يتعلمونها ولكن يتعلمون ما ينفر منها ، ويبعد عنها ، فيخرجون لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربنا ؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة مرفهة ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعباداته ما نفقده في مدارس الأفرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى فإنا نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي رتقي بها الامة بتزكية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تجذب المعلمين والمتعلمين فيها الى التفرنج ففتتهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تنحصر مقام ماتهم وقومهم في أقسامهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محلاة بل سيوف مقطعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لا هم للمتخرجين والمتخرجات فيها الا ان يجدوا مالا يبدلون به للاجانب ثمن ما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبدلون القطاير منه في الفمار والمضارب ومالا لذة فيه الا الهوس والخيل وقتون الجنون

فعلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتذر تداركه بفشوه في كل الطبقات والاجماع على استحقاقه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي

تدور عليها مقاصد الامة ، فقص عليه سائرها

وجهة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للاعمال الحرة التي

قوم بها الامة من الجمعيات والنقابات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة واحدة ولا النقابات كذلك ، ولا ان تغير قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر مسيطرا عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الاعم الابهذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العيان تبصران والاذنان تسمعان واليدان تعملان والرجلان تسيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالعدة والكبد تعمل اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ البدن كله ، والقلب يمددها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومعيار الاعمال ، ووسيلة السكال ،

اقترح صاحب المنار

(على المؤتمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتسمروا بينكم بمعرف »

أحيي رجال هذا المؤتمر الكرام الذين هم موضع الرجاء في رقية أهل هذا القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم عما عني من الرأي وان كنت أظن ان شيري سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما نجاحه شبانه ودوامه ، ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جعله بمنزل عن السياسة ، وحصر اعماله في رقية الامة بالتربية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما تمحيص مطالب القبط ويان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون اعمال المؤتمر العارضة فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق

منعده العالي

﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون للمجالس المدرسية لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة أولا ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة للجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربات البيوت بالعمل ، وما يعلى افكارهن وقوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تعلى بها النساء ويفضن منها على أولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تناط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتعيين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يعلمون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف مللهم ونحلهم وكالحذر من المرايين والفاشين والمقامرين والدجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفروهم من البدع والخرافات والمادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياك كالاغتداء على الاموال والاعراض والافس والثروات والزررع وغير ذلك كشرب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي وبيان طرق الارشاد والمساعدة على وقائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة مما يغتالها بجهل اربابها وسفاهتهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال النقابات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واظن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبينون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في أحوال المعجزة والبائيسين المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة أو على الكسب أو الترية والتعليم . وثألف هذه اللجنة من بعض أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاجيء العباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من أهل الفضيلة والفتنة . ويكون من أهم أعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وجلود الاضاحي وغير ذلك وصرفها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . وإني أعرف من الناس من يحارفي البحث عن المستحقين للزكاة الشرعية فان اكثر المستجدين الذين يتكففون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحاذة حرفة وكسبا . فاذا وجدت في المؤتمر لجنة من أهل العدالة والتقوى والعلم يضعون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكلهم بصرفها للمستحقين لها . وبقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسميه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا أثر دارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان

أقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لأعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والنقابات والشركات والمجالس التي تخدم البلاد فيمدّها بالرأي والمال ويستمد منها ما يساعده على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقية الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في السبل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالأقرب الذي يمد كل عضو بالسم التي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون المؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
يضيها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقريراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تنفيذ ان شاء الله تعالى

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها البسيط
تعمم الله كرى بها ققطنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ، وإلينا وآلهم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبد العزيز وصالح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثلاً بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك السكلمة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشرهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فاتحي الملل الاخرى ، ولهذا انقرضت جميع الملل والاديان من البلاد التي غلب
النصارى أهلها كأوروبا وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتعذر على الاقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادةهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في طامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السلاح لهم بأن يتحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يحبون أن يتحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك الخائفون لنا : بعضهم يعترف به عملا باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة علينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من الخائفين ، ويعبرون عنهم بالمعاهدين والمستأنفين ، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة ، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام ، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ فالدين الاسلامي الفضل في ذلك ، ولم تكن تلك الفسوة من الاوربيين (ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (١٠) حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستجبد لك ١٢ واذا لم تسالمك بل عمات معك حربا فاحصرها ١٣ واذا دفعها الرب اهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتلها لنفسك وتأكل غنيمتها اعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تسبق منها نسمة ما »

هنا تأمرهم التوراة بإبادة جميع الاحياء المفلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم ،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية ، وخطبة موسيو ونيه ميليه في مؤتمر ايريقية الشمالية ياريس في (ص ٨١٨) من مجلد النار الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر العدد الأمر بطرد سكان الأرض التي يقدرّون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف .

كل ماسمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للأقوياء من الأجانب عيّنون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يمدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الإسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الأول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة التي تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب أن يستقل بالأمر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له أن ينظر في ورقة ترسل إليه ولو من أقاربه لا بعد أن يقرأها الرقيب الأجنبي السائد على بلاده أو الخامي لها ، ولا أن يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، إلا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الأموال والأوقاف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بمعجب ولا غريب فإن للقوة أن تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن العجيب الغريب هو ما جرى عليه قبط مصر في هذه السنين الأخيرة وما وصلوا إليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح إلى هذا اليوم إحساناً لم يروا لهم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الأيام يقولون بالسنتهم ويكتبون بأيديهم أن عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وأن أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم إنهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لأنهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وأن المسلمين يمتازون عليهم بها وبأموال أخرى كتعليم الدين الإسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على الحاكم التشريعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين منزلة ما في الحكومة الحديثة لأنها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لأنهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فما هو في أيديهم منها يجب أن يبقى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب أن يشاركوهم فيه لأنهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني (الأحد) شعارا لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين ومأموري مراكز عملا بهذه الحجة التي يدلون بها وهي أنها ليست إسلامية فإنه يخفى أن يرتب على ذلك ما تخشى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية إذا اعتقدوا أنها هي التي أزالَت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سباج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتعصبهم غير مبالين به لأنهم مفرورون بكثرتهم وإن كانت كثرة تشبه القلة أو تضف عنها ثغافتهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا أنهم ينالون كل ما يطلبون من جعل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد السكران ، فيطعم في الذراع » بل أقول هذا شأن الأقوياء بالائتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأَت القبط أن تهاجم المسلمين من أضف جانب فيهم وهو رميهم بالتعصب الديني وبغض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلقهم في ذلك إرسلهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعهم فلنظهر وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي فضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن أخوانهم في القطر المصري كله وافتتح المؤتمر مطران أسيوط التي سماها بعضهم باصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم إلى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط أن المسلمين يجربون على عقد مؤتمر لهم ، ولا أن

الحكومة تسمح لهم به اذا شاؤوا ، نصرحوا بأن الحكومة هي التي أوحى اليهم
 بفقهه ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ما أخافوا به الامة ، فانشأوا يطفنون في
 الوزارة ويرمونها بالنصب الديني ومخريض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن « المسيحية
 قهذب » ليحرضوا كل من في مصر من انصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحولوا
 انصارى السوربيين على عقده ، ونعمر لهم نخبوا لان القبط يعجزون عن الصبث بالسوربيين
 واستخدمهم لاهوتهم ، وأما دساتيرهم في انكسرة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم
 تنع عنهم شيئاً لانها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة
 لقد مررت في هذه الحركة القبطية لانها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها قادماً نجيح المؤتمر وانجلي عن حياة في المسلمين
 فلا يسنوني أن قال القبط ما يقول بعض المتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها
 وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء المحاكم وتغيرها من المصالح . وافا
 خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أسف على شيء آخر بقوت
 كتب الناس في المسألة لانها أهم ما يكتب فيه بمصر الان فالقبت دلو يين الدلاء
 وكتبته مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمبار . قصدت بها مجادلة
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من يان سنة الاجتماع
 في هذه المسائل والتميز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في مجتهد ، وتنبه
 المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يضر سواهم ، ولاجل
 ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد
 بلغ هذا المقال من التأثير في قلوب المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على
 كثير من الكبراء والادباء ان اطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وها هو ذا
 (محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان (*)

بنينا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظناً لا قطعاً ونحجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات قهوض أهم أركانه ، وتذكركم أكبر أسس بنيانه ، حتى أنت كثيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألتني بعض الإخوان قائلاً : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان أولاً من طين ؟ فأردت أن أجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابداً بمررد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —
أما الاحتمالات فهي :

(١) إذا قلنا ان بعض الاعضاء الأثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملاً في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهلاك هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فبماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تغير الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري (Pineal Body) الذي في عنقه ويقولون عنه انه كان عيناً ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا نقول ان هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه لفنمة لها اذ ذاك وتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثاراً دلت على ما كان له في قديم الزمان

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيراً من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها وإهمال استعمالها وكذلك تجدناها في الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وركل) (Lizards) كانت له هذه العين فأهل استعمالها فضررت فيه وبقيت الى الآن منطاة بالجلد وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نعلل ضمور الخوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية المشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بعلة أخرى كما سيأتي

(٢) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الأسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقاها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الان قليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جداً (أي نحو أربعة أو خمسة مثلاً) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فإذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والإنسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أما اذا قلنا إن بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الأخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذا ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الأخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح يقيم على ذلك سوى الغشون والاهام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الأسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فاهي الاعضاء الاثرية التي ثبت ذلك فيه ؟؟

(٣) لأن قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدئ

الامر متشابهة كل الشبه ثم تنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والانثى هو في الأصل واحد ومنه يشتق الذكر والانثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الأصل واحدة لأنها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اختلفت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الانثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الإنسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الإنسان التي تقابل خياشيم الأسماك فان هذه الأشياء الأثرية وجدت في الإنسان كما وجدت آثار الانثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لسكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنيتها في مبدأ الامر ولتكونها على طريقة واحدة ومن مائة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعضل والعصب والعظم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن نقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تعليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يختلف عنه وذلك أمّا أثناء تكون الجنين لشاهد بعض اشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تعليلها بما يعالون به الاعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فانه يظهر في الجنين طامساً العين ثم يزول قبل ان يولد بعض شهور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكاف عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده

(٢) غشاء البكارة فانه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهي ما يقولونه عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبل الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أنبوبي ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جفون العينين فلها تكون ثم تلحم ثم تنفتح في الجنين ولا يصل أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموه من أغلبه بالتدرج هو من هذا القيل أي لأنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولا ارتقى ضمير شعره . وما يقوله أنصار داروين في تمليل هذه المسائل الأربعة المذكورة هنا قوله نحن في تمليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تمليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالجزء عن تمليل بعض هذه المسائل وأقرروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم المصصي (Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الأعضاء الأرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجيم على دعوى معرفة أسرار الكون والاعترار بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما اللطفي فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التجوف البطني في الانسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مقد سواء كان ذلك الوسط جسد الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية للكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا تعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إن الانثى بعد أن يهضم الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر فبنتها أو ابنة ابنتها تحبل وتلد بدون أن يمسيها ذكر ومن ذلك قل النباتات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل التولد في الحيوانات الأخرى فالقاعدة في الإناث مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يشهد من دابة آيات لقوم يوقنون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الإنسان الأول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الأخرى

وذلك بأن تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الأولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتص أحياناً من البريتون في الحمل خارج الرحم وعادت تنمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الأمهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الإنسان كما يخرج من الكيس الأمنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الأخرى كالديّة المشهورة بهذا الاسم فأرضته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغذية . أو كان يشرب ماءً فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الأخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الأولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدودتها في مبدل نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الأخرى

فإن قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الإنسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعدد بالملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الأرض الآن عما كانت عليه في مبدل الخلق ؟ أما إذا وجدت تلك الأحوال الأولى فلا يبعد أن تكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الأولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملفحة (بالكسر) والبعض الآخر بويضات ملفحة (بالفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات (*)

٢٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالغربيات في زيهن وأثاط معيشتهن ظفا منهن ان الحرية اتما ألفت مراسيها عند الغربيات وانهن أي المسلمات محرومات منها شرعا ولو تدبرن أمور دينهن ويحتمن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الغربيات . ولا يخجلن زي الغربية وكثرة مجوالها في الشوارع والبلاد قائما حريتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك ديناراً . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن انه يبيع لها السفر والسفر ، وان كان مع الاشتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مزدرة الى الدرجة القصوى ففي بلاد العرب كانت تحسب كعض امتعة البيت حتى انها كانت نورث كما يورث العقار والانعام والوارث حق ابتائها لنفسه أو يعها لمن يشاء وكانوا يثدون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات قاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظاً اذا كانت كنية مهملة عاطلة من الترية والتعلم معدودة كاليهمة حتى ان عجامهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لعب بعض مقاصري الانجليز بامرأته بعد ان خسر ماله « انتهى بتصريف من كتاب الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا اناذر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

(*) مائة جديدة للادبية المروقة طبق باحة بالادية

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تباع وتشترى وتهب وتقف وتعتد ما شاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع أن قوانين الغرب لا تبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشترط ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الأمر النساء هنالك فبين في بعض الممالك يطالبن بحقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين مراراً وإهالنا هذا الأمر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرن في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وأرجاعهن بخفي حين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليماً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعولها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباعضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقاً على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الاثمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فلا صل فيه لخطر رأي الحرمة ، والاباحة لا حاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تبان الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعاً يبقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطفئكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق) . اه وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسرح بإحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً لان الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدها في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبض الحلال الى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء ويقين عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يحدل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الخفيف لم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والقضاء بما لم يبق بعده زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصوراً على الثيبات منهم وبنات الخلافة بل شمل الجوارى والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من فروض الكفاية ان يكون من نساءهم لنساءهم من يكفي من الملمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بين كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي يسعى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغربيات في اللبس والمأكل وشكل المعيشة وسيلة اليه وزعمن ان ليس لهن من الحرية ما لآخواتهن الغربيات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فتم بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدن فيها غيرهم وقد تنال في بعضهم حتى كانت المرأة لا تفرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل الالحاد في كرم الحلال

وقال في أخت سيف الدولة الاخرى رثاء ابناً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة المثلثين كل رجالها يعضون الثام على وجوههم ولا تغطي نسائهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغربيات أمر يفرض به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيات فمنهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم الزواج بأكثر من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام وسلام على حرمة الحقة وسلام على متبعيه حق الاتباع . (باحثة البادية)

مذكره

﴿ عن اعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها الينا صديق عارف خير عندما أسست جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلم يه فيه أربع نقط على النيل الأبيض وهي : تبجه والكنيسة ويور والمنجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو)عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تصير الاهالي تتمحور في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال أولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم في (واو) مثلاً يمتطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يوماً كما يمتطونهم أيضاً بمض الأقمشة أو بمض الحلي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مراكزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحداة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويحجرون فيها بحارب زراعية والذين يملكون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همهم الى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيربون التحل ويمالون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومطابقهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل التيام نيام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعوون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اقيادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بمبادئهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذ كر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة الصومية والى أعمال الاكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد فعلت احساناً ما لا يرضي المتصين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شامهاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أسواقها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الاسريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر مجاملتها هؤلاء البشرين فقد ساعد أحد مديريها إحدى الارساليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام البشرين اذا اطعموا على هذه الحقيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح البشرين في مهمتهم

(٧) للآن لم ينجح البشرين في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفرق قهار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن احوال المسلمين فالبشرين ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها البشرين ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريه يقرأ كتابه انكليزية ولكنه ينطق بكلمات اوغندية

لست أجهل ان هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصوابات في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود المناكر السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين
وان هذه الاصطاح هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن التأمل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تصير الاهالي لا يسهل مع علمه بكل هذا الا الحكم بترجيح
نجاحهم والا فاما هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقى بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين
يلقبونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الاجدر بالتأمل ان
يحكم بأن هؤلاء الاطفال يصيرون رسالاً مسيحيين كالمسيحيين المولودين من ابوين
مسيحيين لان ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من أصول الدين المسيحي لا يحد له من احوالها
ولا معارضا في قوسهم فيزعزعه كما انه ليس هناك رجال دين آخر يبتون أصول
دينهم في قوسهم كي تقالب ما ألقى اليهم ؟

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ سیر الیالی ﴾

جمع أمين افندي صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتابا كبيرا يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاما مفصلا في وصف
الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، وليت المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر ان مسلمي مصر تسعة ملايين اخذا من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر ان نفوس السودان المصري ١١ مليوناً
ولعله يمد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، وانني

لم أواجه من الكتاب الا احصاء المسلمين قبهت اليه والى سبيه لثلا يكون متفرا عن الكتاب صادأ عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

تذكر الفراء انه ذكر في المار كتاب (النصح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سناغوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير العلويين في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض وانتصر له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب اليه بزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان ونخطته في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستقيت يومئذ في الواقعة وأقيمت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه يخالف لي في هذه الفتوى وانه سيبين حججه في هذا الكتاب الذي توجه الي تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لا ضرر في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبسبب هذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في الفرق والخلاف ، فلم يقتنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك ولكنه لا يزال يرى ان تقع الكتاب ، أرجع من ضرر ما كان من الخلاف

الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب (النصح الكافية) رجل من العلويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحسد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المسكنة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سناغوره) وغيرها فاراد وقد منحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالة سماها « الرقية الشافية » من فئات سموم النصح الكافية « وصار يكتب الي من يعرف من علماء الاقطار يستجدهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير امضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد التفور من الخلاف والتفرق أن لا أقرأ كتاب (التصامح الكافية) حتى لا أحكم له ولا عليه فلم أنجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فأنخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون السداوة بين المسلمين بمادة من لا يتبع أهواءهم ولا يعدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بجيدر اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضارمة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحلية عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجمل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتوبيعات لولا مساعدة الحمد وأتباع الهوى ، وأبن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأبن الزيا وأبن الثرى وأبن معاوية من علي

قد التصامح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى ، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، إذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (قد التصامح الكافية) انتقد بها التصامح معتصماً بحبوة الأدب متحلياً بحلية انتباه على المؤلف والاعتراف بفضل ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي هذه الى مقدمة و١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التنسيق والتضليل لا يكون الا بمجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترفع بالمعاصي ، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة ككون الوقفة فيه تستلزم رفض مرويه وصرويه من من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على إطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يصل دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد مضموماً من المعصية عامداً طالما)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشفعه بحاله . أي والعكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن بين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمرء فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو العبارة ببعض

الخطات والخطيئات ، أو الناسي ببعض المتأقبات والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في مطاوعة من الحقائق ومن الشعرية ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكتب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقيين فهذا مشترك الا لزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر . والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمى الى غرضه وجملة القول ان كل واحد من السكتين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهدنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسمي في أدبه واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاقم للناس ، فما فرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

نابا الحفيا الأنا

جماعة الدعوة والارشاد

طلع الصباح وريح الحفاء وعلم الحاص والعلم أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحجة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والحال من الامور العادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلني المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلم ان يفرقوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والتفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد أمر الإدارة الى من شاؤا ؟ لقال من يقاله هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يسقل ، فن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لسخطه ، ومن اظهر آيات الجهل والانهطاط أن يوجد في المخلوقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج التهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنسيات فاكثر في السنة ودفعها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيهم الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الإدارة . وتزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنسيات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المعاونين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً مختوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستعملة الآن مختومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللإشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه المحلة) وسائر الدفاتر بيد امين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الإدارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تعطى قسائم أخرى ويعلم ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جاويز اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بدء السعي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجبت هذه الشبهة في سوق من لا يميزون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويز جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ونجبي قهودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا أعضاء ولا أمين . ندوق ، فها هو مقصدها وأن تذهب الاموال التي تجبي لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أن تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يعطى وصولاً موقفاً باسم أحد ولا ينجته وإنما يعطى ورقة صغيرة كبطاقة التوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يجبي لفرض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به (أن كان هناك جمعية) ولماذا جعل مواردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقادوا إلى حيث لا يعلمون ، دون الرجال الذين يحثون ويحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذه من المال بعدم إفضاء الأوراق والبطائق على الأقل ؟؟ فسي ان نكشف للجسم ور هذه التوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة ان زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسوني وان الماسونية قد راجت بسعيهم وانهم أسسوا لها شرقاً وغرباً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وتبيننا لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد الى ما في رواج الماسونية في رجال هذه الدولة الاسلامية من الخطر ولم نشأ ان نشرح ذلك لكلاً يلصق الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جهيته بالدولة العلية بسوء فهم أسوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء نية أو سوء الفهم (الله أعلم) ان أركان الدولة والقائمين بأعمالها « جميعاً من الخفير الى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية الى هدم الدولة الاسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الريب في خبرنا وتكهنات في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غليان الدم العربي والمصيبة الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « انها مخالفة لمسلوكه وخطئه وهو الجامعة الاسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فان كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الاخص طلعت بك حمية اسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال المنار وان سكتوا يكون المنار صادقاً بالطبع »

(المنار) إننا نبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لا نقرأها ولا نعرف لغتها لما في المبادلة بين أرباب الصحف من الفوائد والصلة الممنوية باستعداد بعضهم من بعض كما نبادل الجرائد الهندية لاجل ذلك

وقد ذكر لنا بعض أصحابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على النار في بعضها وان غايتها تمويق اخواننا مسلمي النار عن الترفي المدني والديني ولم تكن ترى ان هذه المجلة مما يعنى بلرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصدها المسلمين عن الترفي ومحاولتها ابقاءهم على الجلود وحبسهم في مضيق أوهم بعض المؤلفين في القرون للتوسعة والاخيرة المظلمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر أن ينقسموا في كل أمر تام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يغلو في طلب الانسلاخ من القديم والافعال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يغلو في مقاومة كل جديد والحفاظة على كل قديم وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واقتباس النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشة لسان حال أهل التفريط في مسلمي روسية وقائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما ممهداً لأهل العدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور كذا نظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن النية ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية وهم يعلمون أنهم لا يقدرّون أن يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه العصية والتشجيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات النار الاربعة عشر، ولا في إلهامهم قراء مجلّتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانهك هذا بيتان عظيم) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء الجمعية ونعني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضرابهم ما اجهل أصحاب هذه المجلة باحوال الاستانة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب النار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والترقي أخيراً ثم عرف عالم المدنية كله ان ذلك حق لارب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر النار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جميعه النار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهاهم أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لأولئك الزعماء فقررّوا إبطال المحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب (دين ومعيشة) بمدهذا ؟ ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب النار مسلم قد ربى نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طلب العلم يقول لأشد اخوانه محبة له اذا حفظت علي كذبة واحدة في جدد أو
هزل فلك حكمك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قبل فيه
اذا جاء فعل المرء ساءت نظونه وصدق ما يعتاده من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفتن الداخلية في دار السلطنة حساباً ويظنون ان زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم المشرة لا بد ان
يجتمعوا كيدهم ويكروا على الخالفين لهم ككرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما يسمونه
الارتجاع . أما نحن فنرجو ان تكون هذه العاصمة آمنة ما كانت من الفتن الداخلية
وأبعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المخلوئين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصارعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد ان يكونوا قد عرفوا خطأهم كله أو بعضه ،
واقله ان يكونوا قد اعتقدوا ان دولة عريقة في الاسلام وارثة لمقام الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وان العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها
في النقص التركي ، وإنما الممكن هو ائتلافها معه باقامة الدستور ، فان لم يكونوا قد
علموا هذين الامرين فهم يعلمون ان اخوانهم الذين قاموا بأمر الاصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، اذا وكل الامر الى جاهد بك فهو لا ينجل من اتهام صادق بك
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء ان صادق بك أبو
الدستور ويعلموا أيضاً ان طاهر بك هذا هو صاحب العدد الاول (برنجي نومرو) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رحمي بك ذا الروية والادب العالي والدكتور ناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والنظرة — هؤلاء
الرؤساء العاملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتعريض الدولة للخطر لاجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في ص ١٣ مر ١١٢ « خمسة » وهو خطأ صوابه « اربعة » وفي ص ١٤
منها « الستة » وصوابه « الخمسة » فليصحح بالقلم

يا أيها الحكيم من يشاء ومن يوت الحكمة هداوتي
خيرا كثيرا وما يدعرك الا اولو الالباب

الهداية
١٣١٥

فهو هادي الذين يستمعون لقول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منار » كمنار الطريق

﴿ مصر — الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م ﴾

فَتَاوَى الْمَشَائِخِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ولشترط على السائل ان يبين اسمه وتعبه وطلبه ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبعنا قد مناهنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا فيه مشترك لثقل هذا . وان منى على سؤاله شهراني او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لناذر وصحيح لافضاله

﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تقني الله والمسلمين بوجوده بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار نعمياً للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية وفسروا السماء بمناها النفوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية (أو لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تتكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المنار لانها منشأ لتكفير من يجبراً به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ (اختلاف أصحابي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته (من) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلاً وان وجدت

كان اختلافها ضروريا لا رحمة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تهرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما رى فوقنا من الكواكب في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيانها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما يبنى الجيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بنينه . وأشار أن منها القربى التي نتم أبصارنا بزيفتها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالباً بالمعنى الذي ذكرناه آتفا وهو مجموع ما راه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق جبكا على التشبيه فقال في أوائل سورة النازيات (والسماء ذات الحجب) وهي الطرائق المهيودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحجب تنبئ عن شيء واحد معروف عند العرب بالذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تلو الخاططين ويصعدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الرج) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالجبك والطرائق ، والرجع المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض القائلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون ، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وإنما يجب الايمان بها إذما لنا خبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حججه على عباده ليعلموا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع ، والعلم المحيط ، والحكمة البالغة ، والقدرة والمشيئة ، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين

المراد فإذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيث) فهم أن السماء هو سقف البيت لأنه هو الذي يمد السبب أي الجبل إليه ويعلق ويربط به من يراد شققه ثم يقطع .

وإذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (يرسل السماء عليكم مدرارا) فهم أن المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * إذا نزل السماء بارض قوم * وإذا سمع قوله في سورة ابرهيم يصف الشجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم أن السماء جهة العلو . وإذا سمع قوله (أنزل من السماء ماء) فهم أن السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فثير سحابا فيسقطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) أي فترى المطر يخرج من أثناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأما طر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وإنما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة ، وضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبه أحد من العرب في فهم نبي منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحلبك والطاق الا السكواكب السبع السيارة ومداراتها في أدلاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الهوامي والوادي ، وخصها بالذكر لسكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومقاربتها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أذهانهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيب لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خالق السموات بغير عمد رونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدرأ بالهمز وقالوا كوكب درأ بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه باللؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرء بالهمز هو الذي يدراً من المشرق الى المغرب وهو مضئ ومنده . ويسمونها الشهب . وأما الحنس الكنس فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي تحنس أي تقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرايا المراصد المقربة البعيد . وقال بعض الثاقبين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك مما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن الجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما أت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، مستطرداً وأشهر بأن له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديلم عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحججة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وإن الحلبي والقاضي حسينا وإمام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على أن المراد اختلافهم في الأحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(المنار) ما عزا السخاوي إلى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما نرى المتأخرين يصفون ويحسبون إماماً ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيها وإن يردوه عملاً بالأصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول إن القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا إن بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكرها أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن ميمون في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي إلى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أو لم يصح ، على أن الظاهر أنه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الأخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مباغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو لوقعت هذه الامة في القلوع والخرج الذي وقع فيه بعض الاحبار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كعائبة وعمرو بن العاص في حب النعيم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرعون بها إلى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لأن القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء أن يجعل الاختلاف في الدين أو في الامارة والساطن راحة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة انه قمة لا تريد عايتها قمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا ذلك فان القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لمخالفه بحيث لم يكونوا شيعاً تفرق في الدين ، وتعصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاخبار لم يكن قمة ولا ضاراً ، ولا يظهر ايضاً كونه راحة عن الشارع بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع وتعصب للمذاهب حلت القمة ، وتفرقت الكمامة ، وذهبت الريح والشوكة ، إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المماسكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فأين الوحدة والاخوة والتواد والقراحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ هؤلاء ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(ص ٢٩ - ٣١) من صاحب الأمضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة منار الاسلام الخير
ولكم الفضل وهي

- (١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته
 - (٢) اصحیح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياف بذلك
 - (٣) من ابتدع الصاري الذي يذكر ان الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم الذکر برقص وتثني وتواجد وزعيق وترجمة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين
- انور محمد قريظ
من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل بقي امرأته على عصته ولكن ثبت لكل من الزوجين حق الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة يجب عليها ان تمجد على زوجها فجعل أجل العدة والحداد واحداً لكباراً لحقوق الزوج والوفاء له . فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سناً في ربط الاسباب بالمسببات ، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذا الاسباب بحواسهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وإن الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من أراضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نبأ الغيب لهداية عباده كالملائكة والجنة والنار، ولا يجوز لمؤمن أن يفتن على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لأن هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون إنه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما أشرنا إلى ذلك (قل إنما حرم وبني الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغى بغير الحق ، وإن أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا إلا في هذه البلاد ولا أدري أوجد فيما لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يغلبه حاله من الأفراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولستكنهم يعذروا من يعتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تعبد به كما هو المعبود لهؤلاء المقلدة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين إلى المذاهب المختلفة، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين، ولا أنه قرينة يتقرب بها إلى رب العالمين، وإنما أباحه بعض المتساهلين، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تقييد الحامدية لابن عابدين المشهور، قال بعد نقول عن عدة من العلماء في تلك الأمور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري بإباحة الرقص بشرط عدم التكسر والثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق أن يتبع، وأحرى أن يبدان له ويستمع، أن ذلك كله من سيئات البدع، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين، ولم يقل بحله أحد من الأئمة المجتهدين، ورضي الله عنهم أجمعين، قال الأستاذ السهروردي في عوارف المعارف ونهايك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولب الباب :
 وإن أنصف النصف وتفكر في اجماع أهل الزمان ، وقعود المفتي بدفعه ، والمتشعب
 بشابته ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقدوا مجتمعين لاستماعه ، لا شك
 بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلب ما اهلوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
 رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
 وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان
 السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اه وهو
 الصواب الذي تقول به (راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :
 انكلترا وهولندا وروسية وفرنسة . كل دولة منهم سائدة على أكثر مما تسود عليه
 الدولة العثمانية من المسلمين . فسلطوا الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
 الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء
 الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمر السكاب
 وبلاد الترنسفال وفيها كثير من المسلمين وقد جعلوا لهذه مجلساتاً ، ومثلها استرالية
 وزيلاندية فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على ملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم
 لاسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،
 وتصرفهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلج
 الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
 أحكام خاصة به عند الحكماء ، وإن اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية
 دون مشخصاتها ، فالانكليز أقدر أم الأرض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة
 على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في أجناسها وفصولها المقومة ، وفي مشخصاتها

المختلفة ، ويسايرون الطبيعة في سفتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أئم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها وخيراتهم ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينموا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بقدر ما يفيدهم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون إليهم في هذه البراعة الهولنديون فدولهم على صفرها تصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمناقصها وتستعملهم في تلك الجزائر الخصبية (جزائر جاوه) كما تستعمل الانعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضعف عقولا وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل مالهينود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب خمولهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا من أحوال هذا العصر شيئا قط ، لانهم يحبسون انفسهم على أفراد من متفهمة الشافعية يتعبدون ببعض كتب متأخري الشافعية كأن حجب الهيتمي والرملي ، فان تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجاويين وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الأحكام الشخصية لا يمكنك جمعه في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات وأحكام الجنایات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يعمل ولا يحكم به أحد في بلادهم ويمر العمر ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن وسائر الله تعالى في الأمم كأسباب قوتها وضعفها وعزها وذلتها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟؟ (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (١) بل قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أصرأ فهم لا يعلمون من أصر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يختبرون شيئا من أحوال الأمم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم قويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والأمم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحثهم على السير في الارض لينظروا ويتفكروا ويبتروا لا ليتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦:٢٢) أقلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها قلها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

كانت هولدة قائمة وهي دولة صغيرة في أقصى الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استقلال أرضهم لها وتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توقظهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الأخيرة الى تسخير أرواحهم وقلوبهم لها ، لتأمن في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصيرهم وتطعيمهم لفتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المالية بغيرها كان يروعا ما تعبد من شدة تحكمهم في دينهم وتعميرهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظلت كما يظن بعض المفكرين من المسلمين ان تصير المقلدين عسير لان المقد لا يصني للبرهان ولكن المولدين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المفكرون من طباع البشر وأخلاقيهم ومنها ان الليل الى الاستدلال طبعي فيهم فاذا منعوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه قلهم لا يتحسرون من التفكير فيما يلقي اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقته ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفسطة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك المولديون لتصير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر تقوسها زهاء أربعة آلاف ، بثوا فيها الدعاة (المبشرين) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستعيرين أن يدخلوها البتة . وقد جمع أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وضلالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبنوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسوخوا لهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أحط من التصاري علماء وعملا وأدبا وثروة وسيادة وأموهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصر جميع أهل تلك البلدة وبغض اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد قهجان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بحث المسيح ليقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هوليدة نجاح هذه التجربة فبت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فستكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فمسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه نائمين يغطون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله ينفضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المعروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة ألفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هوليدة ان تنشى لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يلقبون بالسلطين {!!} من الارض والقباب والمرافق لتولى هي استقلال ما كانوا يستغلونه ، وجباية ما كانوا يجبيونه ، وتجمل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزينتها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستفق ريع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية وأن يكون كعمال الحكومات الذين يغطون عند عجزهم راتب التقاعد { المعاش } عزلوه من سلطته ونصبوا مكانه شعبا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير للرعية من أولئك السلطين الذين لا ينتمهم عن الظلم الا المعجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عدد مسلمي جاوه وأكثرهم من التتار والترك والجركى والفرغيز والفرس ، وبعضهم يمد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسوائم الا أنهم أشداء شجعان لا ضعفاء

كالجاذبين ، ومنهم المفرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالفقه الذي يرون اهم أغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدنيوية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت قوسهم الى الارقاء الاجتماعية وأكثروا هؤلاء من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بلرصاد ، فلا يرضوا أن يرقوا بدينهم ولقنهم ، ولا هي تستطيع ان تمصرهم ولا ان تبدل لقنهم ، بل عجزت عن التصراية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدتهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه اكبر من حظ اكثر المسلمين في اكثر الاقطار فهم أرقى من الروسين روحا وازكى قسا وأعلى أدبا واكثر في الجملة كسبا ، وجذب الاعلى إلى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيد بها الضنط والاضطهاد الاحياء وقوة لانه يلم شئها ويجمع متفرقا ويزيل ما بينها من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها إلبا واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالمصلحة لروسية أن تدعهم يسلمون لا تقسمهم ما شاؤا وان تظهر لهم الرغبة في ترقينهم بشرط اجتناب السياسة والتحصن الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واتقاء قن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودنيوية والاعمال التي ترقى الثروة مع الترية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلماءؤها مما لا نحصى له عددا من النصفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما أقاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين طاقبة استعبادهم ، ولم تنجرب أخذهم بالحسنات لينفقوا رشدهم ، وترجى شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأجراد من الجأحكومتها الى جعل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابها في العلم والعرفان ، واذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منلا ، واحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة مناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في نفوس المسلمين فزعا منها يحدث في نفوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحاكمية فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولكنها لم تجعل له ولا رجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولا حقيقة ، وكان إبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطتها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علما بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تتبع خطوات انكثرة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعجت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندفع السيل الأثني يقذف جلمودا بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة أن تسوق جيشها اليها لاقتاد الاوربيين ، وحماية السلطان من التأثيرين ، كما فعلت انكثرة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكل السلطان الفقيه النحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده التأثيرين كما فعل قبله الحديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مفعولا

حذرنا مملكة المغرب الأقصى من هذه الماقبة في السنة الاولى من سني المار وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربية ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكروناها بعد ذلك ، وكان المار يرسل الى السلطان وكبار رجاله والسكنهم قوم لا يفلون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالما ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والفرور ، ولله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

أيها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين وتشكركم على أنكم لينتم نداءها لعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يتصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيها يشبه الخفاء بتحضير ماسمونه جميعهم العمومية حتى لم يكن بين خبرانهقادها وبين انعقادها بالفعل الايام . ولاشك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الفرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية الصرفة التي تتعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . ان الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولي الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون أن يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليسة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامة الانجليزية لبث شكاوى لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية صريب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمحونة انكسرتا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثية الاسلامية العظمى ، ومن البديهي أن عملا هكذا لا بد أن يؤثر في قلوب المسلمين أسوأ تأثير ويتج نتائجها الطبيعية وهي استحكام البغضاء بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثية الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القومية

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينية قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتقديره وليرز مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يوجههم الى السعي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بأنصاف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانعقاد المؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لا أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأت اللجنة أن يتناول المؤتمر أيضاً في المسائل الاجتماعية والاقتصادية وكل ما له علاقة بسعادة الامة ما عدا المسائل السياسية داخلية كانت أو خارجية لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسية لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسة من غير أن يضحى تضحية تامة كل الاغراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمراً من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالاى مقترح أن يدي اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الاكثية والأقلية)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على الموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامة المصرية باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين: أكثية اسلامية وأقلية قبطية، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسية الى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامة باعتبارها كائناً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأزراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكثريّة والأقليّات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكثريّة فيها على ذلك يكون من السهل فهم انقسام الأمة باعتبار المذاهب السياسية إلى أكثريّة وأقليّات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بللوة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليّات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يحلّى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الأكثريّة في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الأكثريّة وبين الاقليّات السياسية . ولا شك في أن العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا أن الأحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تباشر بهذه الصفة الأعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك إلا إذا أمكن أن يكون للأمة دينان في آن واحد وإن يكون أساس الأعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور التحقيق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الأشياء المسلم بها اعتبار أن الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لأحد منهم على أحد بسبب كونه مسالماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الأفراد أو لمجموع من المجاميع بسبب أنه على دين المصريين (الاسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الانقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الأفراد في الحقوق الوطنية

لا نفعل أن نصرح هنا بأن الأحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس فهم أن

حفظ بعض المراكز للاقباط في مجلس الشورى إنما هو الدفاع عن الأقلية فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الاقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثرية . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الاقباط شكواهم ومدعياتهم . تجسم هذا الفهم في العقول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الاقباط لا تقسمهم مركزا خاصاً وتضامنا خاصا وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وسنتهم جرائدهم الأخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادی الامر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تتدرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتمادا على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من ان يرموا بالنصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادی الامر ثم في مؤتمراتهم الأخير

ولكن علاقتهم بالمبشرين من الامريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والجرائد الانكليزية قد خدعهم كثيراً اذ جعلتهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحاً للمساوات الدينية وأن يجعل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولى الرأي من الاقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم أقباطا بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالإسلامية .

على أن وصف الاقباط بمجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعية العمومية للاقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخواتهم في الدين من الامريكان والانكليز وبشتم المبعوثين في انكسار لبث شكواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالنصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطابهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصرّحهم في مؤتمراتهم بأنهم عائشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصرّحاتهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لانجاح مقاصدهم ينتج في عمومها أنهم

وضخوا المسلمين في جانب وأخذوا يسامون في الادارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالنصب الديني أو أن يشهد لهم بأنهم حسنو السلوك مع أخوانهم الاقباط .

كل ذلك إنما كان نتيجة اعتبار أن الأقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تقوى فتحوز السطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين مناقاة أو أن مصالحها في حاجة لرماية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف إلا فيما يتعلق بالأمور الدينية وما يقبها كتنظيم البطر ككثبات الملية . الخ .

والأفكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجته إلا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار أن الشكل الذي تمت عليه مطالب الاقباط ليس مقبولا لما فيه من جمل الدين أساساً للتفريق في المعاملة فإن اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الاقباط ﴾

١ - عطلة يوم الاحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحث في نصوص الاصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرائنا أن الانكليز والفرنساويين والاطليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشغلون يوم الاحد ويطلبون يوم الجمعة ولم نسع الى اليوم أنهم تركوا دينهم ولا أنهم طلبوا الى الحكومة - وهم قادرون عليه - اعفاءهم من العمل يوم الاحد ، وانفسد أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التبكير الى مصالحهم يوم الاحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر القات عند انعقاد جميعهم العمومية لا يرون عطلة يوم الأحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الأحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع تخرجهم في السبت أشد من تخرج المسيحيين في العمل يوم الأحد، فإذا قسمت الايام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الاعمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليدھا القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطّل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يمتل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولأن عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطّل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقباط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشتغلون يوم الأحد أم هم يستقذرون أن من يشتغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقباط في مزارعهم يشتغلون كل الايام من غير فرق كما ان المسلمين يشتغلون في مزارعهم كل ايام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فإهي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الأحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاختلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثية وقسم الشماز القومية نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطّل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدھا هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى أحكام الأقلية والدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطّل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فإ الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
 الاحد وهم يكسرونه مختارين ، فأما أصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يفتلون
 محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك والحركة التجارية العامة تفتي بذلك
 كما يفتل المسلمون أنفسهم ، وإذا كان الافراد الاقباط يشتغلون مختارين يوم الاحد
 فأي نتيجة عملية ينالها المؤمنون في جميعهم العمومية من ذلك المطلب ؟
 وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكاً صحيحاً هدار الخطأ
 الذي ارتكبه جماعة المؤمنون منهم بقرار مثل هذا القرار الذي مع كونه غير مبسور
 الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الأمة الواحدة
 ولما يستتبعه من سوء الفطن بالاقباط ، بل يسرفنا أن لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل
 الباعثة على مثل هذا الطلب وإن يقابلوه بغاية التسامع ونطلب الى هذا المؤمن أن يقرر
 بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجامعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكفاء من
 الوصول الى أرق المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقراء يدلتنا على أن بعض
 الوظائف الادارية كوظيفة مدير إقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
 الارقى منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
 أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد إلا أن تكون
 الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلحظ الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
 تلك الوجوه الاعتبار الذاتي لما حكم الاقاليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيراً
 في تصريف الامور قوذهم الذاتي أكثر من قوة القانون ، فمن المسائل الكثيرة التي
 يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حل الاهالي على المشروعات المفيدة كالمجالس
 البلدية المختلطة وكترفية التعليم بوسائل الاكتاب والاصلاح بين العائلات وبين
 العربان ، وعلى العموم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهله كثيراً اعتبار الحاكم الذاتي
 متى أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على محكوميه في حكومة كالحكومة
 المصرية إلا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
 ذلك من الحكم هم المسلمون لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحبت أن لا تقف في الاكثية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقفاً تعطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحاكم ، ذلك أمر يكاد يكون تاماً في جميع الاقليات الدينية ، وان كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم تميزهم وقيامهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها نخشى من جراه الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقراراتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشتغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الاقليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر هذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعهم العمومية ليقصروا عملهم فيها على ما يتعلق بهم وحدهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطاباتهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طلبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفعونه من ضريبة الحصة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بفناء طائفتهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون انهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لاي مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع نقط التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقباط في جميعهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمنحها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولستكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

نعم ليكون الاقباط متحيزين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا انهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطاء وتقاسمها في الحصة في المئة من الضريبة وتقاسمها في النواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كلفا قصد الاخرى فرأوا

أن يذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء

إن لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويعتبرون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نواباً من الأقباط في مجالس المديرية وفي الجمعية العمومية كإسيجي يانه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة بحجهم منهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين ؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الانكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والمعدل في أرجائها . أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الانكليز وهو ظن أبلغ في الخطأ من سابقه . ولئن كانوا بتقرير الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فانه إذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمرتبات المسلمين قليلة في هذه النظارة لأن نسبتهم في المرتبات هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المرتبات كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين . كما يظهر من الإحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصاً من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي متى حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكنا والمراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها . ولا شك في أن هذا الملاحظة يجب أن تكون درساً للحكومة تستفيد منه كلها بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير مجهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها

٣٦٢ وضع نظام المجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم (المارچ ١٤م)

داعياً الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لآتهمم بالتعصب بوجه ما .
ولكن الاقباط قد رفعوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف محرومون
من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الإدارة . فلم يبق بمذلك
معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن
مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء
كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الاخرى ما يزيد عن
الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديرية ولا مركز من المراكز فيه
للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما بين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث
كون المدير أو المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور
الدينية . فان ماسميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون
هو أكبر الموانع في الرضى بجعل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي
ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين
الاكثرين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم .
وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين
الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تساعهم
قلب عليهم تعصباً واختابهم للتواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في
نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات

وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس
المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء
على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة
في تطبيق الكفاية بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ما هو واقع في
بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

٢

وضع نظام المجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديرية ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة
في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية
أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وأما مدارسهم

واردة على ما يتفق على الكتابات الأولية ومدارس معلمي الكتاب . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يعترفون أنه لا مانع في قانون مجالس المديريات يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتابات الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتابات لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتابات التي تدبرها مجالس المديريات الى الان والكتابات التي نسينا نظارة المعارف انما هي كتابات بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تعبداً . ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتابات فانها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتابات فلقبطي لا يجيد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس أقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان المرقاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتابات القبطية

فان كان الفرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتابات لا تزال الى الآن دينية مجتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بخصيص حصّة آخر النهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعها في التعليم كطابع الكتابات الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بمصل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جريا على نظام نظارة المعارف . وأما الكتابات فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانشيء في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي افضل طريقة للتعليم الاولى

وعلى هذا فالشكوى من نظام مجالس المديريات فيما يتعلق بالتعليم اقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديريات الى الان :

وان اللجنة في هذا المقام لا يسمها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطوة التي اخطا بها بعض مجالس المديريات لتعليم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي ايجاد متسع للمناقشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن بسرنا أن هذه الطريقة لم تكن طامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذته معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ٨٧٠٣ أقباطاً ومجموع ضريبة الخمسة في المائة هو مبالغ ١٣٨٦٨ جنبها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنبها وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدوستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ أقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنبها والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنبه - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مراكر المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنبه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنبه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . وما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنبه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنبها سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الخمسة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يبتدىء مجلس هذه المديرية فعلاً في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبعها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .

(مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أبناءهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشاءه - وقد قرر هذا المجلس منح مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فضلاً من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء

(مديرية القرية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة لتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المعاهد الاهلية لابد أن يعامل كتائب الاقباط وكتائب المسلمين على السواء

(مديرية المنوفية) - لم تنه المدارس والكتائب التي قرر المجلس انشاءها وطلبات اعانة المدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتائب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية فتتوجه للاقباط والمسلمين بحسب بروجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شبراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسة ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٢ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - قرر المجلس أن تدروس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فلتعليم العام في الكتائب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٢٧ يوليو سنة ٩١٠ أنه اذا بلغ عدد الاقباط في الكتائب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلهمهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المعاهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلاميذها من المسلمين والاقباط وقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد تقدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الصنائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاولي فقد قرر المجلس انشاء كتائب للاقباط يعلم فيها الديني المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتائب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العلمية المبادئ التي تتبع في الكتائب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتائب واحدة وان يعلم في الكتائب المسيحية

الكتب الدينية التي اقترحها العضوان المسيحيان ويخصص لها الحصص المخصصة في
الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في نصير
تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبأن هذا القرار لسيادة مطران النيا
ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

(مديرية أسيوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٩ كتاباً منها ٩ كتاتيب
للاقباط يتولى المجلس الصنف عليها جميعها بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً
وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس
الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء
أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إعانة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ

المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس أربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً
منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين ٢٤ وثلثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه
الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بنيت على ثقة
المسلمين خاصة وقد أنشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ،
وقد تنازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها
المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من
الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكر المديرية لارشاد معلمي
الكتاتيب وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء
أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة النظارة المعارف في مدارسها ،
وأما في الكتاتيب فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في
المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لانباء الاقباط وفي
القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم ونقرر فضلاً فشاء
أربعة كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وروجرامها هو بروجرام الكتاتيب
الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة
(مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الآن في هذه المديرية لالمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديريات الاخرى هذا هو بالاجمال طرف من الواقع في مجالس المديريات نعرضه على المؤتمر ليرى ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكند تخطو خطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم ليجدتها

ومن الضروري أن تلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط راضين بمجالهم من غير أن يتعرضوا الى الالاح في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقه فيها فلن يبنوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تلك مجالس المديريات خطة سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .



يوجد في المدارس الابتدائية نظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلاميذها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤ في المئة — وأما في المدارس الخصوصية كمدرسة الزراعة ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الصناعة بالمصورة ٠٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ و ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ١٧ في المئة فإين تلك الحقوق المضمومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

نريد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الاهلية ، وهذا الايراد هو ريع أوقاف اسلامية أهمها اثنان أحدهما . وقفه المرحوم اسماعيل باشا الحديو السابق وقدره ٢١٩١٨ فداناً ليصرف ريعه على ما تحتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الحديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الإسلامية . ولكن هذا الربع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت بمدارس المكاتب الأهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و ٨٦٧ قبطياً و ٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الاقباط يتفهمون من الوقت الاسلامي الصرف ربع ربه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك ان كتابات أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الاوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الاقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتابات التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الاقباط

يبين من هذا الاحصاء المختصر ان حال الاقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يفتخرون عليها . فلا يغلو الذي يقول ان هذا المطلب أشبه بالتعجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يمتنع لانه خير واسطة للرضي بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يسترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق الفصحين جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للأقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتابات بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية ، فقد حق للأكثرية أن تطالب بتعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الأكثرية من الميزانية العمومية العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الاقباط في المدارس الاميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الاقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقي هذه الفكرة باديء بدء غضاظة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يقتنع بأن هذه القاعدة بعيدة عن الاتقاد سليمة من الجور نعم هي فكرة بعيدة عن الاتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الاقباط أن يتعلموا ولا يمكن ايجاد توفيق عادل بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لخزينته المعارف من النقود والا فان الأقباط يدفعون

من الاموال الاميرية على نسبة العشر مما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أقسم محرومون من التعليم الذي يسعون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثر عدد المتعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذة التعليم الابتدائي وتلاميذة التعليم الثانوي بل وتلاميذة التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فترج أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسعه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية تحقة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذة الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر

ذلك هو المدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم واستدامة المودة بين العنصرين

فاذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح أدعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطالب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام بكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فإنه على جماله قد كفي هو أيضاً ثوباً من التعرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية للمطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الامة في المجالس النيابية ، ونعني بأجزاء الامة أجزائها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متغايرة نوعاً ما فاذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

٣٧٠ وضع نظام تمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية (المارچ ١٤م)

الاقليات الختلفة اقلية دينية بل اقلية سياسية كما هو الحاصل في تلك البلاد .
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنه
يشف دائماً عن شبه انذار بأنه ان لم توافق الاكثرية على منح الاقلية الدينية نظاماً
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى
معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي
له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يحاول تفريق الدينية
بلدية من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قبطياً والاقباط
لانتخاب الكفء ولو مسلماً وان يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط
حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بعينها لان هذا يدل دلالة واضحة
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب
أقباط. منهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تفريق للعناصر
الدينية الختلفة وتعليم لها على أن تجمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقا قومياً يرجح
على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة
القبطي والقبطي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق
لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزباً من الاحزاب السياسية ذا
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية
وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحاً مفهوماً . ولكن اقلية دينية تقول
بالمساواة وتظهر بالسعي في محو الفروق بين أفراد الأمة تحجى في الوقت عينه تصرح
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الأمة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها اقلية سياسية
كالاقلية السياسية البلجيكية تجعل انتخاباتها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب
الا بأن يقول نحن الاقباط اقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب
الأمة المتحصة علينا لحفظ وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرمي الى أن تصير أقليته يوماً من الأيام
أكثرية تموز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تعيش به كل أقلية
من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن
يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يترجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم
أقباط قبل كل شيء .

اذن يجب علينا أن نصح بأن هذا المطلب خطأ في أصله والى مسؤولية الخطأ
واقعة على الحكومة كما يننا سابقاً لانها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية
مراكز سياسية للدفاع عن مصالحها فلما لو كانت تنتخب ما تراه هي كفؤاً لاي كرمي
ينخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فرة يصيب الانتخاب
قطياً ومرة يصيب مسلماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً
لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا البديل في مجلس الشورى
لا وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية
سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين اليهم في
الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين
وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون

انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل منتخبيه من المسلمين

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا
المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني مزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم
أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم
أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة
أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أوتيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط
كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجزيرة وليس لها الا نائبان فقط

أحدهما مسلم والآ خر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطيان كذلك انتخبت مديرية المتيا عنها نايبين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لا قناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأي مصلحة من مصالحهم قد وضحت أكثر عما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ وثلاثة أخماس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية المتيا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لان أحد مندوبيها قبطي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لان المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الأخرى ويلاحظ على كل حال أن متخبي هؤلاء النواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الأعلى انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجحوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجريا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بعدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها انتفاء لنتائجه المضرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقة تتفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مختارات

﴿ آراء اديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجتماع البشري والعلوم والفنون والأعمال ، وقد يهتور أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يقع ما تهووه في زمن بعد زمنه . يقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته إحدى الجرائد الأمريكية من آراء (اديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر قلناه عن جريدة مرآة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوسمو بوليتان افكاراً منسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاحدر بان ندعوها نبوات تتقدم خيرات العلم والصناعة : قال مامعربه ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسندومع الايام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجولته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات الممعدنية مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه ادراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسيج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازرار والحجوط والورق فانها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستفادر الآلة مجلدة مجليداً متقناً . والقطع الحشوية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمآخذ وهلم جرا

ومن نبوات اديسون ان الاكثار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لانيالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بايدي شعبها الذي

تحكمه . ويعني اديسون بتلك المراجعة اعتبار مجلس الهاغ السلمي محكمة السكون العليا .
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان نزاعاً صناعياً
هائلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظمتها ويخلق مصرا كزهم
وهو الآن بارز التواجد في أوروبا وسيمر بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك)
فدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من
الممكن تحديد رخص المصنوعات بين ضرورية وكالية لشعوب الارض
وان طوقاً صناعياً غامراً للمحمول على قوائم الايام القادمة فلينتظر الناس وينصبروا
به وهو على نخامة جوهره رخيص القيمة زهيدها

أني للانسان أن يتصور استمرار الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت
الشعوب اني كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الأيدي
تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر
يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك بالطرافه اليوم هو ما يجب ان
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الا موالون للدرس تملأاً وتمكناً من استخدام
قوى الطبيعة . وعند ما تتمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا القدرة على تغيير
شكل الوجود . والانقلابات العظيمة والفخمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي
لاستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على المالمين ينابيع الثروة
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضا بالاثراء
والهناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرا آمراً بالهدوء فتصدع بأشارته ويطلب اليها
ان تقوم بخدمته فلا تتردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد
يطرأ على قوانين الدول وجدران كيانها بعض التثقق والتغير فلا تعود تقوى على
التشاخ لدي رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على قويض أركان أية حكومة
يأنس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويمتد اديسون ان المدنية الحالية يجب تهيورها أيضاً وتصلح قواعدها لانها
ليست أهلاً لتواجه بها الامم أيام الآراء المقبلة ويتمنظر أيضاً ان سيبدأ بتشييل هذه
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الحسين سنة الآتية اه بحروفه

بيان أمير الألاي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطع الا قليلا منه والمؤيد برمه وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بتقريب لفظي قابل وهو هذا :

أجأني الضرورات الى ترك السكوت الذي حاولت ان ألزمه حتى الآن أنا جندي . ولذلك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاويل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لأبحث هنا في مكاتي من انقلاب ۱۰ تموز (۲۳ يوليو) وحسي أن أقول ان العثمانية لا تحيا الا بالدستور ولا ترثي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما غرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمجمة التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبياً . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حياتها أن تترك أكثر من غيرها بهذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمجمة أن ترتقي في دائرة النواميس الطبيعية بأن تكون جمجمة العثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمجمة وفي لججها المركزية رجال راسميون فالجمجمة تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك مافيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الأحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين الثمانيين ليكون محترماً من الجميع ، وتعبير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها اساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقة لاشراط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عنانيته

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة تجمعت من قوى رجال صفار اجتهدوا في أحداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصفار أن يبايعوا أمانهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . بزعم نقر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الاشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكفوز) الأساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الاشخاص معرضون للاتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التدبير وفي الإدارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تفهم عروته

الجامعة ويصبح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية محل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه
حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للإنسانية ، ولكن ذلك لا ينعّم وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومة للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للإنسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية غواناً كانت تحيي نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصعب السياسة ، وان الغلبة ملوئي الايدي الذين يربصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويبعدوا مياه الصفاء الى مجاريها ...

على أنه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحتقر لهذه السلطة قهرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضع الغاية وينقلب القصد

إن في مسائلنا الأخيرة وما حام حولها من الاراحيف والسيات عبرة للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الاراحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب اختلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الانهاء . وان كل فرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية.

واذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثروا التفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والأدبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزيز

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالي من وظيفة (مريض مسؤول) للجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى كان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين آثموني - بدون انصاف - بأنني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وفيما أنا أكتب هذه النشرة وأحيا فيها منهم باسم سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأملئ بكل أخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية ويصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأيي أنه قد حل وقت اقتناء أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون

الامبرالي

صادق

(المار) حاصل ما كتبه صادق بك (١) أن الانقلاب الذي تقل الدولة الى الحكم التياي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهاء الناس ولم يكن بتدبير بعض الزعماء والكبراء ككارينالدي الايطالي

(٢) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحده بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) أن فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب أن تبث في جميع الأمة لأنها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو أن تتفق الشعوب والأقوام في المملكة العثمانية وتحد على القيام بما ترثي كلها به من العلوم والأعمال . ومن الخطأ الضار أن يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الأمة يكون منهم كبار الحكم ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل

فيها ضباط الجيش ولا تنسرفيه

(٥) يجب ان يكون الجيش معزول عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من

رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطؤها وينخفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تميزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تميز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحزب الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين

يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى

اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه . يعني ان تنفيذه في أول المهد بالاقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا

لاقتسام حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب ، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومنجوها بالماسونية وببونها على قواعدها ، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطر أعلى السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يقيم من لم يكن له عمل ولا رأي في الاقلاب مثل صادق بك قطب رحي الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنفعته الخاصة ويمنع رهنه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا نبناه من قبل (فاعتبروا يا أولي الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خراطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . نذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين عاشروهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك اللوما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكمال درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور الصورية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونفري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر افندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) للتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتبرج . هؤلاء الاربعة كانوا يضمنون تواقيعهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الحرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقاذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعا اضطراب خشية . لانا أمننا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعلمنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في اقاده ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع الفرصة بالناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشان وبدأ على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجدة »
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مفعولون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرياب عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً ، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء وظيفتهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلنبادر سرياً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والقنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه ونبات طباعه واتساع قدرته وفروط توكاله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنا لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بفته العذراء وزوجته المحترمة ، وجل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وطرقتا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه « على أن الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي لثي محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال أنه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لا بد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضره جداً اذ أنها تولد الحرص والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدة . وأنا من جهتي أقبح هذه الأفعال . وإذا كان يوجد
ثمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لأنهم يكونون بذلك خطوا
من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة .
إن وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والحفاظة على الدستور (المشروطة) عند
الاقضاء لا غير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولا إلى
غيره . وأنا أقول مكررا إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يسرعنه إلا بالجهل
والخيانة والجناية ورغمنا من الواقع فاني موقن بأن الجيش الألماني عار عن هذه الشائبة
وأنه إذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالمرجع الإيجابي يتوصل لآزالتها
« وقال المحرر إن هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
الكلام والشرر يتطير من عينيه كأنه واقف أمام عدو هائل »

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
الروسية وأقمتها وأوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى إن سوء الظن جعل جريدة
« نوفي فريم » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
بمحومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في
وسط جبل ممتد من مسلمي الصين إلى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول
إن مذهب كوفوشيو المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الإسلام فتصير حكومة
الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتصعب
الإسلامي فتترك العالم المتسدين في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستبسط هذه
الأحكام الضيية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الإسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
وإن اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلاتان، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهن: «لما لا تنسى أبداً» يعقوب خان «الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعتها، ثم جعلها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشر لها صورها، ثم إن حادثة قبيلة «بانسي» المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلفسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركزاً في الأذهان على مر الدهور والأعوام. ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والأرباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجدها تزد وتثوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تفهوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات جمة ويثبت فيهم روح المدنية والتقدم، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين «فاسيليف» و«آ. ابواتف» الذين لهم إطلاع كبير على مملكة الصين: وإلهم أيضاً يتشاهمون كما يتشاهم فبناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت بتلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدمها على «كاشغر» أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدمه هناك يمد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى اختلاق ما يسهم أن يختلقوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، وبدل على ذلك أن قوفل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركية وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية «كاشغر» أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسماهم ومحل إقامتهم فيها فجزيدة (نوفه فريمه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول إن ثقة الأتراك بالبرساريين أقوى من قوتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

لفرنساويين ، قائمساويون هنا أحرزوا قصب السبق في استمبول ولهم القدر المثل في الشرق الأدنى والاقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنسويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنها أن النسويين يستفيدون أولاً أنهم يطمعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهندوسلمى روسية في اسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والتنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يجرون فيها . وخامساً أن قوود ألمانيا يقوى بذلك في استمبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الاسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الاسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له اربع قوائم كالذباب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل واكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الاقصى والاثنى ، فالآن قرب الشرق الاقصى والاثنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الاسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الاسلام قد هيج خواطر جرائد روسية وانكلترا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقمدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولوفا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا اهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بهاراتها السخيفة المزوجة بالمفالطات الدينية كقولها اهل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطاناً بروتستاني المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟ »

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الاسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والخبيث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولا تارة خواطر المسلمين وغيرهم من المثل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي اصولقا ، ونوفي فريمه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

(المار) بعد ان جاءتا جريدة « وقت » بهذه المقالة اقطعت عنا وباننا ان الحكومة الروسية قد أقتلتها هي ومجلة (شورا) وها خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقتال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الأستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يخطون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الأستانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضبط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية الحذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف رضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم ينمها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق المنهور عبيد الله مبعوث آيدين في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستغاثة بماهل الالمان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانيا والنمسة للترك على نفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لتروج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الأستانة يجنون بفروهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية وألمانيا في سياستها المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا الفرس

وانني اُفصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يُخدعوا لبعض الاغرار في الآستانة ويجهتوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز الى حكومة أخرى فان تجهيزهم بضرهم ويضر من يحزرون اليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تمد نفوذها الى بلاد دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الآستانة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الآستانة أنهم هناك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم وان جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم ، فهذا هو سبب ضعف دولتهم عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ،

أما ألمانيا فلا تعرف لها الاحسنه عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها وتنظيمه ، وقد سأل بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة ان تسمح لضابطنا أن يتمرنا في جيشها فأبت. ولوأخلصت دولة اوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتفيدنا بالاخلاص لبذت اوربية ودول الأرض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستغز بها قومه ، وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف

كيف البصري بالحسن ^(١) وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريك ^(٢) تسون خيرات ^(٣) ومن لا مشأ ينشاء منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوي استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المقدود كم جاوكم فات
 نصا " معادينا على كيف ماجات
 من هو تمنى دارنا بالديارات " ^(١)
 ما دون من ينصا " بلدنا تملات
 حنا " عمدنا بمخيل وسلات
 مر ساكداده " دونه الموت حومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عادا به مقعاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشمات
 لا تكربون من الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فالقديه والخطيات
 حنا على الدين الحنفي بالاثبات
 للخارجين عن الطريقة علامات
 وعقول جهال العرب راحت اشتات
 دخل عليهم بالزخارف وحيالات

والعمرلة في اللوح خط الالاما
 والموت دون الزم مابة ندامه
 جينا وما هي لة ولا للكرامه
 ولا نستمع من قال شور الرحامه ^(٢)
 والذل ما سر الظبي والنعامة
 ما يخرجنا منا يكون القيامة
 احياه ابو فيصل لنا بالقرامه ^(٣)
 وانتم لكم عادات يهل " الشهامة
 والي يحسب يدرك فالجهامة ^(٤)
 يتي عليكم دووت النهزامه ^(٥)
 مغزاهم كسب ولا سلامه
 حظه جلا عنكم وعنا النمامه
 مراقبين الشرع بالاستقامه
 تنبيه شيطان الفتن من منامه
 فرق شرايط دينهم من كلامه
 يقول أجدد دينكم عن عدمه

- (١) اي قصد (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بانقاف مرققة كال كاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الانهزامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات مازعه اضغاث الكرام من حلامه
جانا من القرآن تفصيل آيات نعرف بها حله ونعرف حرامه
الدين منا منبعه بالرسائل نحن مقاديعه ونحن خطامه
من هو تمنا عندنا للامارات ياكم قصرنا رايم عن مرامه^(١)

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تمز الدين والصادقين والماري دينه واننا ناصله
ربنا للحراب كلهم مشتهين مع الذي يحب العز والطايله
سيدي عزنا من عزكم كل حين حمد الله بمن الدين ومواصله
سيدي ذكر راعي اليمن^(٢) لا يبين اشهر السيف وتأيتك العرب صايله
ناض برق من القبله وبه س عين هل وبله على صبيا وانا اخايله
العبادل اهل الطولات في كل حين يامزاعم فحول قريش ذي عايله
بمشيئة الله نوره ان كان هم منكربن ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
كل ساحر نبطل سحره اندي يبين ناصل الذي يقول الملح مايا كله
يا الله انك تمز اشرافنا الناصحين هم اهل الحكم والعليا هل الطايله
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين والسعد مشتهر في بيرقه شايله
سار والنصر يتليه والله عوين نسألك يارفع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

بيان الخطة العامة

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رئاسة شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الاصح المعروف (بلو ابارك) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقام للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكانة وأصحاب النفام وذوى الآراء والكتاب والمفكرين وكلكم ممن نهتم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقيها وتوثيق روابط جامعها لتشاورا في بعض المسائل الصومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود لها وجودا وهي ما بسمونة بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية لتقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة الصومية

أبنائي الاعزاء :

اني وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداولتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق

روح العدل والإنصاف روح التسامح والانعطاف الذي عرفت به ديانتنا السمحاء
والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير {الجريدة} وشرح
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية {وهو الواضع الاول له} وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأهم أعماله .
وقد أتم المؤتمر اجتماعاته بحسب برنامجها الذي تراه بعد وكان النظام حسنا والكلام مقتدلا
نشرنا في هذا الجزء طاقة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسننشر باقيه في الجزء الاخرى ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المسادون والقبط » وكذلك الخطب المتدلة الأخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في النار بل تكفي بنشر
برنامج المؤتمر المبين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

﴿ برنامج أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) اقتراح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

(٣) في أن عناصر الجنس المصري كلها من أصل واحد - سعادة الدكتور أبانا
باشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسيوط

(يوم الأحد أول جمادى الأولى الموافق ٣٠ أبريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والمجالس النيابية - الاستاذ احمد عبد اللطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك الملباوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما تنفقه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشمسي (١٤) الصانع في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كحيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الأولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جويش (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والثقافات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد منها (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك على (٢٥) حالت لاقتصادية الزراعة - احمد اقدي الاتفي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وودت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اه (النار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعت اللجنة التحضيرية . ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء دعاوي) وهو اصطلاح وضعه مدير (الجريدة) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر وإنما نهت عليه ثلاثا يظن قراء النار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من المعاهد الدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار * * *

﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقابله المؤتمر ون بالهاتف . وبعد ان استراح قليلا في السراقد الخاص بدولته وكبار القوم أعلن افتتاح الجلسة ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم وذكر أن جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن تحفظ هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش) فورد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت مبعادا لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين . ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ بتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المتخلفة ؟ أو أن المؤتمر يقرر أن الأمة المصرية هي في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية وأنه مع ما لكل طائفة دينية من الحرية التامة في عقيدتها فان للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل يرى المؤتمر من حقوق أية طائفة دينية في مصر أن تطلب عطلة يوم الأحد أو غيره من الايام ؟ - أو أن المؤتمر يرى الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هي يوم الجمعة ؟

« ج » ألا يرى المؤتمر أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة من جميع وجوهها : علمية وإدارية وأخلاقية مما ؟

وألا يرى المؤتمر أن الاقباط تجاوزوا فيما قالوه من تلك الوظائف الحد المقبول وهل يرى وجوب إلفات نظر الحكومة الى تحقيق أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالوظفين الاقباط مع وجود الاكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين وهل يجب السعي وراء الحكومة في إعادة اللجنة المستديرة بنظارة المعارف لامتحان طالبي التوظيف حتى لا يقع مثل هذا الفتن في المستقبل ؟

« د » هل يرى المؤتمر تعديل قانون الانتخاب بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة أو أن حق الانتخاب يبقى كما هو شائعاً بين جميع المصريين على السواء ؟

وهل يوافق المؤتمر على السعي لدى الحكومة في أن تجعل للكفاءة العلمية حظاً أوفر مما هو الآن في المجالس انبائية ؟

« هـ » هل يوافق المؤتمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الأمة المصرية ما يجنيه منها مجالس المديريات من ضريبة الخمسة في المئة لتنفقه كما نشاء ؟ وهل يرى المؤتمر أن الاقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل يرى المؤتمر أن الاقباط الحق في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تتفق من خزائنها العمومية على مرافقتهم الطائفية الخاصة !

فوافق المؤتمر على جميع تلك الاقتراحات بعد أن حصل جدال في بعضها وخصوصاً الاقتراح الثالث فإن بعضهم طلب أن تراعى النسبة العددية في اسناد الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فبني قائلاً ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرين وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على الغرام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر إلينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن نقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف اتنا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبنيين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطيا لعدم مقدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبقي بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دللتنا التجارب على أن الاكثريه لا يمكنها ان تثق بالاقليه واستنتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لثم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيّة باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقتراحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تبشر هذا التنفيذ . ويطلب حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقرونها لجنة تنفيذية يكون من جملة وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من توأمل فيه المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبيد الرزاق
والشيخ محمد عمر الانجباوي المحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس
مديرية أسسوط . محمود بك أنيس بمصر . سليمان اقدي فهمي من موظفي المالية سابقاً
والآن بالسطة . محمود اقدي هدي المحامي بكفر الزيات . محمد اقدي البسوي
رئيس قاعة تشل الزراعة . ابراهيم اقدي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية .
محمد اقدي راعب بططا محمد اقدي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك
دويدار عمدة شبرامنت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية المتوفية . سليمان
اقدي فهمي سليمان المحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والمائم لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة
الانكليزية والامة الاصلية وخبر اتقاقهما اتقاقاً يقرب من التحالف قال « وان
فرنسا واليابان قد تشاوكتهما في هذا الاتقاق ولا يبعد ان تشاركهما فيه روسية أيضاً
حليفة فرنسا واذا نزع أسباب الخلاف الجوهرية من بين افكثرة والمائيا سهل ضم
التحالف الثلاثي الى هذا الاتقاق فينق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم
الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتقاق واستدل بدخول
اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في تقضى
كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والاصريكيين والنسج على منوالهم »
ولكن لم يذكر لنا المقطم من حزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال
« الظاهر ان الصبغة الدينية لليابان ضعيفة جداً لان كثيرين من رجالها تصبروا
فلم يسموا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصبروا صاروا وزراء وقواداً ولم يطن
أحد في وطنيتهم بل زادهم تصبرهم رفة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة
العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتقاق الاوربي وهل
يرضى بذلك حزب المعمين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتسازل عن
شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا
ان كثيرين من رجال الدولة المليبة الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

زال كل الموانع التي تمنع العثمانيين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي) ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المتصرفين (وهم حاملون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيهم لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا انه غلط فيه من وجوه ونبين ما عندنا في ذلك بالاجاز في المسائل الآتية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول اوربية وامريكة التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة اوربية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المتصرفين ا فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول رغبة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر ، والعثمانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن اوربية ترجح كفة اليونان الذين يذبجون المسلمين في كريد بغير ذنب الادينهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبرت به انكسرة ثورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه المنقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث العثمانيين على الاقتداء بهم ليست من المناقب التي تحلت بها الامم الاوربية ولا سيما الذين بدأ بذكرهم وذكر عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبذلون للدعاة اليه في كل سنة قناطر مقطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجحون مسلمي ليفريول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأنفسهم لا في الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سيما روسية . فلماذا يحث المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة العثمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائع محتج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيهم ان يضمف دين المسلمين ولا سيما العثمانيين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرفعوا قدره ويولوه الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة عناية الاوربيين ومثلهم الامريكيون بنشر دينهم وإضفاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام هجماته التي يريدون بها تهجير

البشر كلهم، بدليل ما بذلوه من الملايين في هذه السبيل، ولأن لهم في بلاد المسلمين مطامع معروفة، ولما كنا لانوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الاوربي، وأما يؤهلنا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلاً في الدين من الأفغانين لأن المسلم إذا تقصر في مصر لا يضطهد ولا يهان، وإذا تقصر في الأفغان يمزق ويكون جزراً للنسور والعقبان، وقد تركت افكارة للأفغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد الثمانية عامة وفي الأستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام ؟ هل يضمن لنا الكاتب الناضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم إذا ضمنا له قبول أصحاب العمائم لذلك ؟ أو كد للرصيف الكريم أنهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون أن من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق إذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولهم أقرب إلى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الأمة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم أنهم دعاة الوفاق لأنهم يتبجحون بذلك قولاً ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) أشار المقطم إلى أن سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وأن أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون أن يزيلوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة بأوربة مهما كان وليس الأمر كذلك، فإن شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في الشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم أنهم هم الذين يزيلون تلك الموانع، وأما الحزب الآخر فزعماؤه من حملة الطرايش لآمن حملة العمائم، وليس هؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات النصرانية إلماً على الخائف، لأن الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الزي الذي عليه أكثر صنف العلماء قد ابتدعه الحكام ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاماً في زمن من الأزمان (٦) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشريعة في

حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع من عقد اليهود بين المسلمين وغيرهم فقد عاهد النبي (ص) المشركين في الحديبية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه إلا بمحض الأفغان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشريعة أيضاً نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في منتهى مدنياتها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهرأ . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطنهم فالاتفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جمليات سياسية لتنفيذ ما يستقدون انه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحجون إضفاف الدين من حيث هو دين لا من حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامه امثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي ينفرا أوربة منا ويمعدها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما احببنا بيانه للمقطم الانر فلعله يترك التعريض بأصحاب العمام في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمام في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نهده ان اصحاب العمام قاوموا الماسونية ولا شبروا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

بينا غير مرة ما اوتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية ببلاد الضعفاء بالجهل والخلل وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القولي فتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسمونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الاسماء اللطيفة التي يخف وقعها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الامل للمفلوب ، فلا تتوجه قواه كلها للدفاع

ما أبقي على كثير من الممالك الجاهلة المحتلة الا تنازع الاقوياء عابها وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بسد خلافها ، وكان من أثر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجوية وبدأت انكثرة في التمهد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر الاتفاق بين فرنسة وانكثرة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افريقية سنة ١٩٠٤م وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر الى السنغال وبحيرة شاد ومنه مملكة برنو ومملكة وداي وأكثر من نصف الصحراء الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش فقد جعلوا لها معاهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيباً من النفوذ فيما يقرب من حدودها فيها ، ونرى فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروى ذلك أهل الممالك الأخرى من المسلمين لان السواد الأعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المقيمون بالجامعة الاسلامية إما للتحرير عن عليهم وإما لزيادة التفرقة عن هذه الجامعة حتى لا يبقى مسلم يتحدث نفسه بإمكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن ، وان سقوط ثمرة من شجرة أعون عليهم من سقوطها ، وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليترك هؤلاء الفائحون في هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ويلبراعوا فيهم حقوق الانسانية . قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ، وتقترح إنشاء قلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين يراد إدخالهم في محيط سلطتها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل والمدينة فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكثرة في السودان المصري فانها تجد كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخفف على نفوسهم احتلالها لمراكش .

وسنبين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي

في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المنار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخبر ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة بقوة عزيزة وثبات جاش لم يعب هذا الا في اوريد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركين وعماد الدين المتين أردت تعميما لفائدتها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ او كله لاشترى كات في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المسلمين الذين تفيدهم هذه المجلة أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشترى كات في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلمت والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر نمنا لكتب تختارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا ايراد قليل فسأرسل لكم كل شهر ان شاء الله تعالى جانباً من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولا ان المدح يؤذي كثيراً لا ظهرت اسمي والسلام على من اتبع الهدى مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فمن تهبونه اشتراك سنة في المجلة أو تهديونه كتاباً أو أكثر مما تتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري (المنار) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد تعجيلاً بشكر هذا المحسن ، وتوابعها بإخلاص هذا المخلص ، فجاءت الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ المتبرع بها وقد رجعت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن خفي بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء الحور الماضي . وهذا النسخ توزع على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفاً

يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يوت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

في شهر جادى الذى يستقيم القول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م)

فَتَاوِي الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لأجابه اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشعر على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبنده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا تارة لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك كمثل هذا . ولن مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة اقل فيذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لأطفاله

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقياً وسعيداً ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظلر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصره،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعتهم، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في
هذا القرن ما أندوس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو إقادتني عن أمرين قائمكم خير من يرجي للأفادة (الاول)
لأنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في منابركم المنيرة مراراً وقد عاودتم الكلام
عليه في هذا المنار الأخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)
ونما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقد قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن السببات تجري على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشبهون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم يعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الأستاذ مشكل من وجوه «أولا» إنه يناقض صريح القرآن فإنه يفيد أن الأمور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بعينه لا على معنى ارتباط الأسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فإنه من أوله إلى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن أسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دينية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامه تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» أن هذا الحديث مؤيد لفهيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الأول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذاك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فإن هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجسد حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الأمراض والشبهات

الثاني إنني رأيت في مناسركم الاغتر التوبة بفضل الشيخ القاوقجي وأنه من مشايخكم ولكنني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أبواب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل الثوراني قطب الوجود ومنجد العيان
غوث الورى وغياثه وملاذه الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راعياً ياربنا بالهيكل الثوراني

ولا يخفى أن قوله (ومنجد العيان) وقوله (غوث الورى وغياثه وملاذه) يناقض التوحيد بل هو من الشرك الجلي فإن القرآن يقول (وإن يحسبك الله بضرفلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يمسكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لاثبات التوحيد ونفي الشرك . فقد حملني الفيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ القاوقجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتم التوبة بفضلته وأنه شيخكم فالأمل لإفادتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمؤمنين وإن يكن عندكم مانع من إفادتي بمجردة المار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون غنائه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خضر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان احدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (ولله المثل الأعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عملها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الالهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالاسباب ان قوة البخار اذا كانت كذا فان القطار أو الذكب يسير في الساعة كذا ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاستانة كذا ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاخلال بهذا النظم كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تحرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .

و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟

الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص القواص على دقائق المعاني ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتزكية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طمأه وشرا به وعمه ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتسمين بكل القوة والصحة الا فرق قليل فاعثر بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتضيق الا باطل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك نهأة ويتقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والاسراف في الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعفت قواه ، وكاد يكون حرصا أو يكون من الطالسين ، تنبه من غفلته ، وناب الى رشده ، فعجز عن قوانين الصحة . بغاية العناية والدقة ، فتجأ مما كاد يبسه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه العهد في مزوالة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة

فبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الخير ، ولا يشير الى اتصاف البارئ ببارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحميم والخير بل كل ما يفيد هو أن كل ما يصمله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان اوشقاه به منه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الأمير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا - الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الأمير مثلا - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المثار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الأمير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلزام ولا إيجاب كما قدمنا ، وإنما أعدناه لمادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم البارئ تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتفاع في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تفسدها ونجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يهدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلاً منقطعاً للمادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم الفزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فعاهدني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في السكتب كسلوك الفزالي وأضراجه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه بمران الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنني لم أطاع عليها ولكنني حضرت في صفري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يوماً أنكر في نفسي ما أسعته منها لانه مؤلف ، ولما صرت مستقلاً بفهم ديني والحاجة على هقيدي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ماعهدت الناس يكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمتم من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للبدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

ترجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز لمؤمن أن يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النبي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذا الزمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

الخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وإن كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعاً أم لا . فإذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحرق (كجمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طبية خيرية كالجماعات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالزحار والصدودي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالجمعية أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجماعات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والغارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التضاد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وإياها حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبدالله بن جدهمان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاقدوا على ان لا يجذوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي قاضياً عن الحق زائداً عليه

والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يتحالف مع أهلها ويتأهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان يعطيهم فيما يأمرونه به بقرار الجمعية كأننا ما كان أي ولو تخالفوا للشرع كأعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجماعات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجهل حقيقته وعاقبته ، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويبرأ منها وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كعش أو إيهام باطل والا فلا لفاظ مباحة

الناس في الاسماء والالقب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة
كما ورد في الحديث الصحيح النبي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(ص ۳۸) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ۱۷ - ۵ - ۱۳۲۹

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشى النار المنير
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الانية وهي :
هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب
ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصعوبة الفصل من الجنبات في مذهب مالك يريد ان يفتسل
على مذهب الشافعي أم يجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
انور محمد قريط
من قبيلة أولاد علي بفراشه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد ينعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يفتد
في كل فرع منها إماما فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمكان ويجيزون ان
يقتد في كل مسألة اماما وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضا . وقد حررنا ذلك في مقالات
المصلح والمقتد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المار على انها مطبوعة في كتاب
على حديثها

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لمتبع شعوبهم بخيراتهم،
وعكبتهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا
المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون
به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم المالية
التي يكونون بأحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يحملون فريقين فريق الملاحين والفيلة الذين يقومون
بالاعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض ، وفريق المالكين
الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من
الباس والآثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والتمور ، وما بقي من ذلك
يبدلونه لبغايا تلك البلاد أو بيوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين تعلمون
لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من قشور علومهم وقنون طاداتهم ما يشوه في
أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق ومادة مهما
كانت حسنة ونافعة وزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وإن كان من الفواحش
والمفكرات التي يشكو منها حكامهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم تعلموا
هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النمل لتعل فيها
السياسة الاستعمارية لغة خادعة كلفة التجار لأن الفرض منها هو عين الفرض من
التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزبن التاجر سلعته بزخرف القول الموه وبوهم
كل من يعرض عليه أنه يختصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه
ولا يريد أن يرج منه شيئاً أو الا شيئاً نافعاً لا يوازي بعض تبسه في جلب السامة
ونفقه على ثقلها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الايمان محدودة ، وأنهم يطرحون
منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار، يقولون في بعض الاطوار، اتا لا ينبغي فتحها، ولا نحاول ملكها، وإنما
شفقتا الانسانية حباً، فحمتا على بذل اموالنا، وارهاق رجالاتنا، لاجل تعليمكم وتهديتكم

لكنوا مثلاً ، هكذا كانوا يقولون لئلا السلطان عبد العزيز صاحب مرا كاش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتينا بما أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تعميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الارض من ظلم هذا السلطان الفاشم ، ليتفياً الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الامن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواثاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتآلبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والحفاظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجعتا أدراجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثقل ، والشوكة التي منناها ان نخضع ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تأثنا قتل ذلك لوجه الانسانية ، وحباً في تعميم المدنية ، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ما قاله الانكليز في احتلال مصر بالاسم ، وهذا ما يقوله الفرنسيين في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولع ابداً بالاقداء بالغالب في شعاره وزيه ونمخته وصائر أحواله وعوائده » تقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الحمول والكسل ويصبون مالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد ينجح الفرور بعض المتفرجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في بيان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلازل في نفوس بعض المتعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لا وربة وشرط المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تابر واج التقاليد والعادات الاوربية التي يسهل التقليد فيها ، ثم حدوث

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوربيين أو
النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا
وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال
العسكري فالخى واحد وهو أننا نكون السادة فنفعل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهي لأحقهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الإسلام
والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه
اللغة لانهم هم الواضعون لها ، وقد صار قينا من يفهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون
منها بليلة السلم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون
الكنايات والمعاني الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك
الكلمات الصريحة الماثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ،
والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالمانى
في كيفية إزالة ساحة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين
لم يسمعوا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الاقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة
بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجملهم

إن الفتح الاستعماري الأوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة ممزوجة فيه بالدين ،
خلافاً لتوجهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة
ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ،
ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة النصرانية ، ويفتانون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة
ثورة المكdonيين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكيلا باليانيين المسلمين ،
ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان
أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وإنما تلك الحكومات هي التي
تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ،
فلا يجدي الدفاع عنهم ، وإنما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية
في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيها هو آت
يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراکش رجل واحد يفهم معنى
احتلال فرنسة لها ، أو لغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في
شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مراکش
قد يعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فطلبا كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسة في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتبتهم في تلك المستعمرات وعن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربية أو عائدا من سفره . ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي عن علينا كل يوم بأنه لا غرض لاوربية من بلادنا الا ترقيتنا وتعميدنا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على مأمودوه من الفضيلة والعدل والحرية

أنهت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووجهتها وهددتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الأقصى ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قاله جريدة (التوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد !!

اما المصريون فيردون افات هذه الجريدة عليهم ويقولون اتنا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما ندعين بل نعرف ضده واتنا كنا نخدوعين بصدقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (قاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الأقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية مامعناه انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يدبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يدوا تداخل الاجانب في شؤونهم نمية وسعادة له لانقمة ولاشقاء لانه يمد له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يدور للمصريين فعليهم ان يواصلوا السعي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المقاربة الذين لم يصلوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية » !!

نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر معشار ما في الهند - إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من بقللة اهل الهند ومطالبهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيس في هذا الشهر عن علاقة أوربية بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالتدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجهة الجديرة بالاعتبار

«أن بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر إلى ذلك عاجلاً ، فلا زيارة الملك ولا غيرها من الجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تتدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبار الهند بشأن إطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا يخفى أن إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة أنكلترا ولا سيما من الجهة المالية » فأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطراً على صناعة أوربة وتجارتها في المستقبل لأن هذه الأمة صناعية وقد انشأت تتمتع ببطء وما كان كذلك يكون واستخفافاً ولا يمكن لأوربة أن تخصصها وإن انقطعت بعض أطرافها وقتلت ألقا من أهلها . وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يجري الدول بها ويخشى أن يفضي إلى سفك الدماء ، وقد ذكرت تخطيط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مراكزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالاً تنبه فيه أوربة إلى التامل في نقطة الشرق وطلبه للترقى ونحوها على قطع الطريق عليه من أوله قبل أن يصل إلى النهاية أو يقاربها ، فيخرج من ذلة الصودية لأوربة فيكون مساوياً أو مساوياً لها ، فإذا كان هذا رأي مستعري الانكلز وهم أمثل طريقة ، وأقرب إلى مراعاة سنن الطبيعة ، فإذا عسى أن يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعرون أن أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أوربة تريد من استعمار بلادهم أن تتخذ ما لها دولة ، وتتخذ أهلها عبيداً وخولا ، (لكنها لا تسميهم عبيداً بل أحراراً) وأن لا تبقى لهم في الأرض ساطناً يحكم ، ولا شرعاً ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وأن أرفقهم في ذلك الانكلز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس ، وربما كان الاستبداد البين ، وأدوم من الاستبداد القاسي الحسن ، فإذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكلز من بلادهم لا يفعلون ، وإذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبسون به ساعة ولا يستأخرون ، ألا وليعلموا أننا لا نجهل أن أكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محبي العدل والحرية من قوصهم ، وإن من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وإن القوة الآلية المستبدة قليل عملها ،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتناهين ، ومتقابلين لامتناهين ، ومتحابين لامتناهين ، ومتفقين لامتناهين ، والوسيلة الى ذلك معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا الية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا وافتاء ، ونحن نقصص لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أوقى عمراتنا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكنت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ما سبق لمصر من الاخذ بأسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما فعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكلترة لارضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ۱۹۰۴ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التصديق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

يحقن الأمة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه
اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليز ان يرقوا التعليم والتربية لنعلموا ، ولكن لو رد كرومر في أحد تقاريره ان
الغرض من مدارس الحكومة بمصر فترجمة المصريين أي إزالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها
وجعلهم مقلدين لا لافرنج ك تقليد اقرباء لا محجل في المشي النساء مشيته ولم تعلم مشية الحجل ،
ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء
المصريين المتفرنحين وما ذمهم به ، وحينئذ يحزم بأن مراده بترجمة المصريين ما قلناه آتاه .
أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أسدق شهادة وأقوى برهاناً ، نريك كيف
يهدم هؤلاء المتفرنحون مقومات أممهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية
والمدينة ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى
البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان
الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف الكثيرة من الجنيئات ولو ابتاعت بعض
ذلك من مصر لحاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال
بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت
الحكومة المصرية واصبحت مالياً وورقيتها ولستك في عمل للمسلمين شيئاً في ترقية
وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه
لا يرقى غيره وكان حسبهم ان لا نعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليسوا
وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجالهم أهل
مثل هذا الصل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا
فساعدهما بالمال والحال يعملا لكم ما تشاؤون

لا نلوم على الانكليز في هذه الخطأ ولا تريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي أنه
لا يرقى ولا يجتهد في رفقا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم
نشرع في العمل العظيم الذي ترقى به الامم وهو التربية المالية الاستقلالية التي يخرج
بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في تربية
انفسنا ونحمل تبعه هذا التقصير على الاجنبي الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو
مين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال
ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا تماماً لانصاه لا قسنا، ولكن غيرهم بمنحون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستصراهم ويتبعونه الجواسيس ولا سيما اذا كان من الالمانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقاوتهم فيها واما تعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨: ٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١١٩: ٢) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعايتهم في تصير مسلمي الهند وغيرهم فلم يبالوا الا الحية ، ولا يستقر قعودهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل ترى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التعصب القديم ببارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المنطقية قد ار في العرب اكثر من تأثير تورا (وايفكف) في (الانكلو ساكسون) و (لور) في الالمانيين و (ناتي) في الايطاليين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسه الا ان يندھش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولست كنا لانظن انه يجهل التاريخ كما يجهل العربية ، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الارجاء كالتوراة وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجسوا القهقري ، وهو وامثاله يخافون ان يعودوا الى هديه ، فلذلك ينفرونهم عنه ، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه ، ولقع في كسر يته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكسبير مثل هذا البيت لانتفخت انوف الانكليز عجا به وغرأ أضعاف انتفاخها الآن

وما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تنبيهها لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لا تقب فيه الحانات الملاهي بالخطور الاوربية عن سالكة طرفة عين، وهو وما يقاربه متوى البغايا التي يلتصق بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا للتعصب بعد هذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوربة إفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتسامح الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا التعصب عقله الانكليزي الذي يتبه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يستعمل به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتداء به فتدوم اقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المتكررة أقرب الى بئسهم من مرفدهم ، وتضييقهم الى ما يراد بهم، وأرجاعهم الى روح القرآن التي تهيبهم كما أحييت من قبل سلفهم ، (وبأيت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالمرية) ومزاج الحمي يدفع عن نفسه الأذى ، ويقتضي المراحة والتنازع على الفدا ، وتنازع الاعداء المتراحمين ، غير تنازع الاخوة المتراحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والعمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو افريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بضعفهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه ألمانيا تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمعات بما تقدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثلها وتقرص بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مهنوعاتها وسلمها التجارية، فأيدونا لعله يظهر في المسلمين زعماء تنق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة تضيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله بورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة محمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتزِيل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاب أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي أينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنها اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مشاة للناس وأمنا

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الـكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيـة
شاهقة استسها أُم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآله
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الحبال . ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات
المعجبة علم أنها تقرب من زهن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعلمات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حال الشباب والفاضة كلها من الأبنكار العرب الأرباب لأصحاب اليمين .
ومما تعلقه في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (ابن ريسان) ذاك المستشرق الطائر الصبب الذي فاقته شهرته الأقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقته أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام معانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حل السكال إلى درجة أنها لم تُغير أي تغيير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة . لا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لسكانها خالصة من كل شائبة »

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الأمن مهر في حل الطلاس . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات أوروبا التي تنبأها الآن وثنية فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبدل مستمر . فبون بيسد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبون أبسد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

أما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشرف أشرافها ليكون حاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي سندوم ما دامت الأفلاك إذا لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمست تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا يباورها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة شيئاً لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والكلام حدايقف أمامه الطائل باحترام ويهت أمامه المائد بمجدل لأن

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى بحسنة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارجالاً .)

لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه بأعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية تقسماً عند من يقدر الاشياء حتى قدرها

قال القسيس الانجليزي (س . م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان لهما التهييب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتهم كل منهما الآخر وهما المصعبان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »
وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق أيضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستثنى من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتكئين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب (زويمر) المذكور آنفاً

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبة على ايضاح المعاني واطهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تعد . وقواعده التحوية في غاية المتانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل أوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . منح الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »
حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان (العبرية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد

يقرأ التوراة باحترام وتبجلة نحمد الله مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة به متواصلة فواصل ساعات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين فتتبع تكبيراته تكبيرات المئات والالوف من أهلها يردد صداها من مثذنة الى مثذنة ومن جبل الى جبل ومن واد الى واد فإذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقبل الأذان منها الى غيرها تقبل الفجر في مطالعه فسمعه في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله . ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الامريكان في أقصى الغرب فهكذا كلما طلع الفجر وزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي يفتشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أخبتها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق فلا تفوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة والقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت آلات ومبادلة الافكار بين الافرنج فان لسانا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة الفرنسيين لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلا يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه . والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وفارس ، وهكذا تبادل الافكار المنبذة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها . بها تتقارب الاجناس المختلفة وتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الغراء لا فرق في ذلك بين السود والبيض والعصر

والحر فهي أقوى رابطة « يروح القرآن وفي ظله » وتقوم متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الأرض ومغاربها .
فلو أخرجت من قواميس الاسبانول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى
ملا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك
الام ان تبدي فكرا ساميا ولناها في مجاهل العي والبكم واسجرت الآن ان تنبهي
بشعراتها وأدبائها

وأين تكون لغة الفرنسيين أنفسهم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات
فصحاء الحجاز

فما بالك باللغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوسانية والحلوية والملايو
وغیرها من السنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها لبقيت كهيكل الميت .
عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشريعته باقية الى
يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا
الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة
العرب في بهاؤها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلمهم الواسعة
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق
وجعل هؤلاء السياح يخترقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب
من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد
الآبدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبلية الى محط رحالهم فاتفقوا فيما بينهم ان
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان
طعن الطاعنين في لغة أجدادك الاماجد رثرة لا يستد بها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من أمد بيد الطعن في لسانا العربي الفصيح لأغراض في النفس ومنشأ هذه الأغراض أما تعصب ديني طائش السهم، وأما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويصم، فقامت في زمنا حرب عوان بين علماء الأفرنج المستشرقين سببا اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الأفكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديثة ففريق نصرها وفريق خذلها. فأما الناصرون لها فقد سر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والمي المعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه. ومنهم من اعترف لها بالتفني ولكن زعم أن غناها مفرط زائد عن الحد وشبه أهلها برجل كثير ماله كثرة لأحد لها فميجز عن حصره وتديره وفاته الانتفاع به

هذا بعض ما رميت به لغتنا فيجب علينا مشعر المصيرين أن نهض بالعلوم القوية وبالفنون الأدبية حتى لا يجزأ عاقل بعد الآن على الحكم على لسانا المين الأبد أخذ رأينا ولا يصح أن تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الأجانب في أمور العربية ونحن أحياء نرؤى من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لا شك أن أول واجب علينا أن نعتي بلغتنا الجميلة وأن نتفاني في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في المصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الأموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا. وأنتم أيها الطلبة الأفاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تفوت الفرص

لنستأسلنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودرع النجاة. فيها نحي علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظير كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصا إسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج إلا الألفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسيت ونحن في حاجة إليها لكفانا. فإن العلوم لا تفهم ولا تنشر إلا بالاسماء وما دمننا نستعمل ألفاظا أجنبية فالتا لا تقدر على تعليم عامة الأمة إلا بكل صموبة وإن تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الأجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل أن ندعي أنها لا توجد

(لنار ج ٦ م ١٤) مصر بمركزها مالكة زعامة الأمة العربية ورقبها ٤٤٧

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدقونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا
الاولون . فلا ضرورة تلجأ اليّ الالمنة بمجربات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين
الثرثارين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرُها في كتبنا

ولا مانع من تريب الكلمات الاعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها
على عجبتها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب
الافريقية وغيرها

ومن يدعي من أهل العجبة ان سيدة اللغات فقيرة فليفتح عينيه فإنه يجد في نفس
رطاته الفاظاً كثيرة متددة أصلها عربي ويرجع الى الحق ان كان من أهله « فإنها لا تسمى
الابصار واسكن تسمى القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي مرج البحرين هنا عذب فرات وهذا ملح أجاج
وجعل بينهما رزقا وحجرا محجورا »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الاسلامية لكانها من ملقى الابحر ولترقيها العالمي
الظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت
ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها الثيف له الفضل على أغلب
طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الاسلامية) كالشمس
الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزداد يوما فيوما في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة
والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان
المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الادبية ستزداد أهمية في المستقبل لأنها وسط عالمين اسلاميين كبيرين
هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم ويحبا
ولا يخفى ان مصرنا هي القنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه وان لها منزلا كبيرة في
هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافريقي ذا
المعارف النعشة والفنون الجميلة بهم عديدة جمدت على ما وجدت عليه آباءه من اسباب
الفوضى والاضلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
 فاذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ؛ هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال
 رأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواننا
 من عرب وعجم او نكون آلة صماء تعمل حسبما نحرك ولا تعمل الاشرأ ففهمهم لأن
 يصيروا فريسة سائقة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبما تكون تربيتنا فان حسنت
 التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
 مبادئ محمدية ولا تكون المبادئ محمدية الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
 وهذا لا يتأتى الا اذا أخطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها وفقنا كل مخلوق في اظهار
 محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة (كبريدج) و (لايدن)
 و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
 لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيدة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
 الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
 الابدي ولصبرهم العزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
 ففوى وترعرع وفي آن واحد يقوى وترعرع المجموع الاسلامي كله
 فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
 المكانة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
 النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
 الى سعادة العالم بالعمل به . وليتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمه
 « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »
 القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية^(١)

(المؤتمر المصري)

٥ — جعل الخزينة العمومية مصفراً للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تفرق على مصروفهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلع على ميزانية الحكومة مصرفاً اختص به عنصر . فسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو الحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للأقباط ولكن هذه الحاكم مفتوحة الأبواب للمتقاضين من المسلمين ومن الأقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارد الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت الحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فأنها لا تكلف الخزينة العمومية نفقات أصلاً بل إذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧١ جنياً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الأقباط فلا معنى للشكوى من الحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليهم من الخزينة العمومية وبوصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا لحساب على ذلك ولكن ليرى الأقباط بالحس أن المناقشة في أمر الحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والأخذ بأسباب الأخاء المصري

أن مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم

(*) تنمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وترميمها من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومساكنهم فان الأثرى منها يصرف على عمارة وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزنة للاقباط على المسلمين

ونعوق ذلك فان أوقاف المسلمين تفوق على تعمیر تلك الكنائس والأديرة لان المال المكلفين بالقيام بهذه الأعمال إنما يتقدون روايتهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واقبالنا لنشعر بأن اراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقويمه من التسامح ومساعدة إقامة الشعائر الدينية أيًا كانت والاحتفاظ بالآثار الا أن الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفعا لما عساه أن يتوهم من أن الحزبة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ — النتيجة

نقول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يطلقون أهمية في تأليف الأمم الناهضة على تطبيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون « حقيقة أن الدين الله وأن مصر للمصريين أيها السادة

هوا منا أن مواطنينا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تضعيه الافراد والحكام أيًا كان لونها في سبيل تعضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه . إن الامة يجب أن تبنى علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعا بما تقتضيه الحجة والرحمة وما يؤكد التآزر على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهريا كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ونستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تنسب العقول بتلك الفكرة التي أمتجها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبته لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لأن في ذلك مجارة لهم على التعريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الانتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وأنها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها نحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يوزها ميدان العمل خيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق النافذة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة الناهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضاف أضافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة مناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضروري على جامعة الامة أن تبين ظلمات الاقباط وتميض الاكثوية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثوية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر الموامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا الفرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا التقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحقق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالة الاجتماعية ﴾

حالة من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . الائمة لتبدت الحديث

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تثقل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تنفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقد الطبيعة في سيرها ويتبس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رقيتنا المنشود من هذا التمهيد المشرع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لانعام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

انما اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشرع الاجتماعي الذي يجب أن نلقت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة الفارثين والسكريين في المصريين عموماً قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة تجعل يتنا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بيدا
أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمان تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء . في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشقاؤنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم يتنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعليم الامة زخرفاً زدهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعوجاجاً في المعلمين فأصلحوا المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكتنا على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بيسداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفوة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مث أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عليّة المفكرين يقصرون علمهم العام على السياسة وعليّة المثزين لا يقومون الا قليلا بواجبات القني نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرّها أن نعرف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرية أمكن القول بأننا نبتدىء في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن نحجى الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولاً مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه دوس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامعات التعليمية كمجالس المديرية وغيرها من الجمعيات الاخرى الى اقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدىء في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فإن حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عدم

نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الأسف وجود اقتصادي ايجابي بل وجودنا سلبى محض لاننا نشأنا بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون لنا فيها أدنى تأثير

نشتغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا ائنا عمال في البنوك الاجنبية تابعون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشتغل لنفسه ولكننا تابعون للذين يشتغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس - وذلك مع الأسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثراً حقيقياً خلافا لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته أو افلاسه بان تسمى تحولاً للمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال باق في مصر

نشتغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل الا أننا مقترضون دائماً لامقترضون ومدينون لادائتتون

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفقاو من الأسف في حب ذلك التوسيع فأنخذ المال بالتوائد التي لا يسمع بها في العالم المتقدم ونفسطها على أقساط ندفعها من حاصلات الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجذاب فكثيرا ما يقع أن ماتنتج الارض المرهونة للمزارع المدين لايفي الا بقسط البنك . فكون في ذلك أن المزارع يشتغل لغيره وأن المصري يشتغل لتنمية ثروة غير بلاده فاذا وقفت حركة أعماله واستترقت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الأسف كثير الوقوع - أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بتداعى أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها من ائتمال أمواله من بدء ائنا يكون دائماً ليد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن منا المدين ، منا المرتهن ومنا الراهن ، فإن الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصرى على كل حال
نشتغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لا تخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لا تشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتها أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالاجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

فنحن على هذه الحالة لآمان لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ۱۹۰۷
اذن أين نحن من المستوي الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجيب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة
لا يفهم من ذاك أننا نملك جميل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت
كثيراً من أحوال الافراد وصقلت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تنزاحم في السوق المصرية
أبنا السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي
نرجوه أمنية لا تحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه

ان مدينتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
بستحيل علينا أن نبلغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في نفسه أن نظرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنبقى في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهودنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي ينبغي عليها صلاحنا الاقتصادي لنبدأ من هذا اليوم لا تقا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل ، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الريح المركب فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الحسارة المركبة . ولو استطعنا أن نقف في مركزنا الحالي هان الامر ولكن لاسيما الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء ونتيجته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة ؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الماليين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضمفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذا المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه ؟ لا يقال : ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاقا وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يسلط عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مقادير كسبه ، لان مصر لا تزال كالبلد البكر في الاستقلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقى بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والفدان المزروع لم يأت الى السوق بكل ما يستطيع أن يأتيه من القمح ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وباجللة فالبلاد لا تزال بكرا من حيث الاستقلال ونحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا يقيتها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحذو حذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم فوائد معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ، فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرقى المطلوب على ذلك نفترح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

بناي الخبير الأنا

المؤتمر المصري^{*)}

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الخريف القادم للبحث في أنماط التعليم والتربية واختيار الأصلح منها للقطر المصري
اقترحت لجنة المؤتمر - وحضرنا عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف -
وعحمد افندي كامل صادق المصري - أحمد بك لطفي الحامي الذي يقترح أيضاً
تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

*) تممة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق من ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحاطة على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الأوقاف عن نظارة المعارف وجعلها إدارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك أنيس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سويف

٣ إلهات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقترحه بما تجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .

(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لفيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر اقندي صنوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام اقندي ذهني الحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في أنحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بك الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس الذي يستلقت مجالس المديريات لذلك . سليمان اقندي فهمي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قابة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفشن . وهو يطلب الاهتمام
بالمدارس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المعطي افندي امين المغربي . مرسى
عبد الرحمن البارودي بحرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخرج أناساً كفاه يشغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التختة بالمالية سابقاً . قنابة ناهية
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدى الحكومة ولدى مجالس
المديرية في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسمى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً وإقتصادياً وهي المسماة بالمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بأمريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محبوب نائب وزير التعليم من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وإنجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحها أيضاً عبد السلام
افندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من المسيرات

١١ الاكثار من معاهد الجناز والريضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهني الحامي

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الأنماط التعليمية

السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتعظيم مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ،

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وإيجاد استاذ
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي
لدى الحكومة لاجراء مايجبها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ نحو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآتم والافراح
وخروج النساء لتشجيع الجنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد
القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في
احدى جلسات المؤتمر وبمضه اقترحه حضرات محمد افندي زكي ابراهيم بالحنفي بمصر .
خيرى افندي بشين الكوم - عبد الحليم افندي جيمي بالاسكندرية - حسن بك يونس -
باحثة البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمعجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراتي

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عايتها ويحض الحسين والواقفين على
أن يجمعوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحليم افندي جيمي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل
المذاهب تنطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يتمتع الحرج على الناس من الاحكام
الماخوذة بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات
المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ
نحوه مايلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود
واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لتمديد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق اقدي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتحري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين المتحررين على أعمال لقضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للعزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاء اقترحه حضرة عبد الستار اقدي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصة معلومة من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمداقدي كامل صادق من مصر فهل توافقون على هذا الاقتراح ومحاولة على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرنا حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا والاول يرى السعي لدى الحكومة لتأمين مجانس في المراكز لهذا الغرض
تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان
١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مراكز من مراكز المديرية وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر
واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا وحسن المسيري يهتم فهل تستحسنون هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالعمل به ؟
قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث لصرها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع إلقاءات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على تركات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشطر الاول وتقرر الثاني بالإجماع

١٤ استلفات الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنوياً على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحه لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي بأسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالإجماع

١٥ استلفات نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محركاتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الأخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالإجماع

د - المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحه اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اقندي محمد مهنا الحامي
بقنا . حسين علي عبدالفشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجيزة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجيزة .
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوي الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك
سميد والدكتور محبوب ثابت ولقيف من المصريين بباريس وأنجلترا . عبد الرؤف

افندي زكي والياس افندي الايوبي المترجمين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
 افندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي افندي سليمان بشاوع راغب باشا
 باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد افندي كامل بالفشن . الدكتور
 احمد افندي حلمي قاسم . سليم افندي ديمتري بولاد بالحلقة الكبرى . حسين بك
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية ميت غمر . توفيق افندي الترجمان مدير مدارس
 اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
 قراميط . احمد افندي رمزي الحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع بني سويف . محمد
 افندي زكي باسنا . محمد افندي كامل صادق بمصر . محمد افندي عبد الملك حمزة
 الحامي باسيوط

فهل تقرر انشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
 اغليته من المصريين، وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
 بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتخصيص قانون هذا المصرف في أول جلسة
 تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
 بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المراهين
 اقترحه حضرات محمد علي بك الحامي باسيوط . هاشم افندي محمد مهنا وقد
 تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
 المطلب غيث عمدة النخاس . محمد بك متولي من سحيم غربية
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من اصحاب الاقتراحات
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
 يشكون من الشكوى من المراهين خصوصاً في الوجه القبلي
 فهل تقرر ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازين لعدم الاضرار بالاهالي
 اقترحه عبد الحفيظ افندي عوض من كفر غنام دقهلية . مرسي عبد الرحمن

البارودي بجرجا

فهل قرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه
قبل الاجماع

٤ استغاثات الحكومة لالقاء بدل القرعة العسكرية لأضراره بالفقر الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل
اقترحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السمي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن وبحزتها وبيعها للمصريين
اقترحه حضرة يوسف افندي احمد الخير بأسيوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتمهيمها في جميع البلاد والسمي لدى الحكومة في سن
قانون لها هي وشركات التعاون

اقترحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفي الحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للإشراف على جميع النقابات واعطائها
ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم افندي محمد مهنا الحامي . حسن على عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل افندي الاجزجي بطنطا . السيدة باحثة البادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق افندي
الترجمان . السيد عبد المطاب غيث من النحاس سرفية . سليمان افندي فهمي سليمان
الحامي بطنطا . احمد بك رمزي الحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
ببهم . محمد افندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي
فهل انتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسمي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقترحه حضرة محمود بك ابو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتميلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لديهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصيفية ونقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقرررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنهما ما تراه لازما وممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بالمواد الاولى الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويحيا لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجود منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بتقريره الذي تلى . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كتقريره الذي تلى . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلى على الطريقة التي ينها ومحمد اقدي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب العمال

(المار ج ٦ م ١٤) البرابرة . الاستحسان العام لانشاء بنك مصري ٤٦٧

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ومجملها على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(٥) اقتراحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد النوبيين بمديرية اصوان
وتسمية النوبيين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد النوبي باسكندرية واقترحه مكاري
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يختص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكارا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين وتختول
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع

ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهاتف من كل جهة

وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامثال للوم بك السعدي بمئة وخمسين
فداناً وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بعشرين فداناً وجعلوها ضامناً للبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعمين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

خطبة المؤتمر الختامية

(لدوتلو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السروو رآسة المؤتمر وأقبل الآن
 رآسة لجنته التنفيذية اعتقادا مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
 القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية
 واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
 العمل ومن اللهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
 من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رستموه
 لعملكم . تلافيا ذلك اسمحوا لي يا أبنائي الاعزاء أن اشكركم على مساعيكم الشريفة
 وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح
 وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
 التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع
 غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
 الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اهـ

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترا ﴾^١

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة امت لتشهد حفلة تتويج الملك جورج
 الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
 الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً .
 وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
 لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١ نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احمد افندي عبدالرحمن وقد ترجمنا
 بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا » يقول »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف الثول بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ورعاياها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي ندره بحجة ريدهل بمنزل أري جيل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخادماتها الهنديات والارويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من اباكرا الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوههن السمراء الجذابة ومعها طييبها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون النقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شريقيات . وهي مشهورة بولاها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكليز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطريزا شريفا بديعا ومصا خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط المواليين المخلصين لحكم افكترا لبلادها بل أنها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانها أي للشريعة الاسلامية الغراء التي تأمر بطاعة الله والرسول وأولي الامر !!! . . .

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة . وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكلترا ولاول مرة في التاريخ للملكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتعتقد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتنق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكتها بان يشوا المبادئ الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وما يذكر عنها أنها عند ما كانت في طريق الحج هاجما جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تهودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها « يكم » بالكاف المنخدة وهي كالجم المصرية

عنها خائنين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الاميرة الشجعانة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرمها
ورأت منها كل انطاف واحترام أثر في نواذها . وكان معها نجلها الصغير « سبل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كالم ومشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كالم عجيبة وأنهم يأنونها
بماء الشرب من الهند وإنما لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلا مع أنهم
لم يظلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي مادة الاوربين مضا مشر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقة . واقد كذبت تلك الألسنة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن أنها تلك الاميرة الشرقية الاتوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاء نادراً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الاميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالضاحية التي تقيم فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاواني الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
لهاتها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي تجتهد في البحث والتقيب عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجراح بلادها وأمتها .

وقد تركت ابنها الأكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتستغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لاوروبا
ولا انكلترا خصوصاً وصفاً تعتقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
نفوس قومها روح النشاط ومجاعة الافرنج

وتتبع في ما كالمها قواعد وآداب الشريعة الفراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل إلا ما ذبح يد إمام مميته وطبخ بأشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضون
بالذهب ومطرز نظرياً جميلاً فيه ثقبان لعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الواهج وفي يديها قزازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لأحد من

الاجانب خصوصاً الاوربيين الابلذن خاص منها بشروط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحداً من الاجانب الا وفي يديها هذان القفازان وهي كثيرة الا بتسام لزاثيرها حقق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها

(الناشر) هذه الملكة عربية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة عليكده بمئة الف روبية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الإسلامية » (وهذا اللفظ يهابه ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه صليبي الهند) ومئة الف روبية تساوي ٦٥٠ جنبها مصرياً واشترا كما الشهري في جمعية قدوة العلماء عشرون جنبها انكليزيا ومبراتها كثيرة . وما قتلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها لملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾^{١)}

الى مفتشي الفيالق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في انقلابنا الحيري الحميد الاخيري معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الانقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الانقلاب وتأسيس الدستور (المشروطة) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاسانة وفي أدرنة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تقيت بالطلاعة من قبل رفاقي الاعزاء وأنه بهمة رفاقي الضباط الذين بطبيعتهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به صاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من الناشر نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك ومادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والعدو وبهذا النجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وحوران والكر ك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المالبسور كل ذلك لم يثن عنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجهد والاجتهاد فهو يعني شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يطلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرّد الضباط رفاقي اذهلهم وانقسمهم من الافكار والمقاصد غير اللائقة ويوقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والامحاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبلى آثار التعالي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقائه وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يهزه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقسوة الوظيفة وعدلوا بها بأرواحهم وضباطهم فيجب عليهم ان ينزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يمتنون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتوانى البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهم بلون وظائفهم في ملهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم بتوطها بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصانيع والوصايا نشرناها لجميع المراجع فلو صيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(المنار) من أصول السياسة ان الجنود الذين يتصدون للسياسة ويحدثون الانقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانيهم ومن أسباب تعجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعريض عسكر الثورة العربية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلابنا سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوانه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وإن كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من جمعية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجناية والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فسي أن يوفق محمود شوكت باشا في أقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ،
وحينئذ نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الأمير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية بباريس عن رأيه في الازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الاصلاحات في المملكة العثمانية فاجابه بما يأتي :
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور تقهقر فان هذه الازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الأسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم التعاج بدرجة لا تقل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جديدة هي أوفق لحايات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم وضمن المحافظة على وحدة المملكة وآمن لاقامة العدل فلو أنهم اتخذوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشؤمة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يبقوا دوماً مستهلكين وليكنهم وياللاسف لم يبذلوا شيئاً من السعي لاجراء هذا التجدد الى حين الفصل حتى الآن . وان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يتزايد في كل يوم يكون أمراً طبيعياً ولا يعجب أحد من عدم انتظام كل الاسور للحال ولكن مما يوجب الاسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة اقبال بدرجة أنهم لا يحملون انتقاداً مهما كان معقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصايب مصر

(بوفاة رجلها العظيم)

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

قضى الله ولا راد لقضائه ان لا تفرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحثامية الاوفاجتنا من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تفدى كعادته في داره برمل الاسكندرية ونام لا يشكو ألماً ولا سقماً وكان من عادته المضطربة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي بمزوجا بصير الليمون ويقابل من عساه يزوره ثم يركب الى النزهة ويهود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كعادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني ما رأيت يائساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سألته غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن محنته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره بيده وبأصبعه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرى ويؤثر ، هذا هو الرجل الحقيق بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من حقول الرجال ، الذين تتجههم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاتهم وأخلاقها ، لا ما يتأتى في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لابد منه كالحرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعيماً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيرا وإن شراً ، فكم من عالم حافظ لاحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يقذفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانما ترى مصداق ذلك بأعيننا كل يوم انني أدع للخطباء والشعراء تأيين نابغة مصر ورجلها العظيم ، وراثته بما يمثل مقامه في قوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحاسن أخلاقه ، وغرور صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

لاني أعد له صفات وأخلاقيات أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ،
وهي : سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي
للاصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكراهة الباطل ، الشجاعة
وقوة الارادة ، العفة والنزاهة ، الثبات والاستقامة ، التجدد والبرودة ، السخاء وعلو
الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثارة المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الايمان
ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالنجم نمر عليه الحوادث وثقل البلاد
بحكومتها وشؤون الاجماع والممران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا تغير
أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني
وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحدا على
اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة
المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والافلاس
في النعيم فامتلات القصور بالجمور والنساء الغربيات والشرقيات والشماليات والجنوبيات ،
حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المئترات والمئات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من
المعارف والاهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا حمتازة بين دور الوزراء والكبراء
كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت
الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل
في أرضهم ، وأما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال
والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور اللهو في أوربة ولا دار
التميل (الاوربة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المعارف
وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة
أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة)
فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقي
الوطنية فلم تسمعه الا إجابته . ولا يحسن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة
القشف وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

والشرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلاً ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا تحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ، وكان هو الضابط بعقله وقوته المنوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لحشي من تنازع الأحزاب فيه أن يجر إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور أن بعض أصحاب الآخرة والآنانية كانوا يعمون ذلك لأنهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شفتيتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه وينفرون منه كما قهروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لولا قبوله لرياسة المؤتمر لمكان محل الرتبة عند الانكليز وسائر الأوربيين ولقاوموه خشية أن يحطه أصحاب الآخرة مظهرة سياسة تخشى قسماً ، ولا تؤمن مغتبا ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلاً في رأيه وأرادته وعمله لم يثبت باستقلاله نفوذ الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يثبت باستقلاله نفوذ الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصرف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرخص البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما مارسهم فيه من المداخلة في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه (طالب شهرة ولا منفعة بل كان عاملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتنى عليه لورد كرومر كثيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاء الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الافتخار به أو التأذي منه ، فرفضنا بما نكتب عنه العبرة ، والحث على التأسى والقذوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أنفسهم أو تربية أولادهم إن كان وقت تربية أنفسهم قد فات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا طائنين وأهين لأنهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب الكبيرة ، ذوات الرواتب الكثيرة ، وألقاب النزة والسادة ، أو المملوكة والدولة ، وإن كان صاحبها غافلاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أينما يوجهوه لا يأت بخير ، وإن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدواضية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهاوئَه ، وليس الطريق إلى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الإنسان عظيماً بجوهر نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاق منصباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم إلا قليلاً هداه عقله وأخلاقه إلى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آلة له وعوناً على الإصلاح الذي يريده ، على حين يبعد العالم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويغني غيره أن يفهم ، فالعلم لفاسد الأخلاق كالسلاح في يد المجنون (للترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لأنهم قرن الفتنة في بلاد الأرثوذكس عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة إليهم جماعة من الناصحين ، وقالوا أننا نتقدها أنه يمكن استئالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على أن تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي أن يكون السكوتي بالثبات آخر العلاج. فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تحقق بالحكمة والرحمة وإنما تحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم لحمايتها ، وكانوا يقولون إن اتحاد نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي إلا بخسارة كبيرة ، وسفك دماء غزيرة ، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه إلى ميدان القتال ، واستعانته بالخطابة والإشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسيرت الحكومة إليهم كما سيرت إلى اليمن جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لها إن نار الثورة ستطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الاشدّة

في أثناء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة وضعفت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرثوذكس قد عظمت وإن الدول الأوروبية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وبلغاريا والنمسا وإيطاليا ،

فعدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجع لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضافة نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد وجملة سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤوط بمدان يزور سلايك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن يفغوا عن المجرمين عفو اتماماً ويدفع دية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياً على عادتهم وقائدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الاتقام لهذا كان مسروراً مقبلاً بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلايك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للنشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقدي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة ألف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفة احياسنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاسكندرية وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقنا اسماعيل حفي اقدي المناسترلي .

في قضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤود والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة يدجرج كان بين القتلى وله مشهد يزار وان كانت جثته نقلت الى بروسه ودفنت فيها ، فزيارة السلطان لشهده فيه تذكار تاريخي لسلفه العظيم الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نتفتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجيل الاسود مملكة جديدة والبغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطاتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتهدد جيرانها بالاستقلال مثلها ، فالتفتح المين ، الذي نرجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذ الديني المؤثر في قلوب مسلميها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر اهل البلاد في العدل والرحمة ، وإيثارها على سياسة أولئك المفرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتقا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد المين التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من السولة الا السيف والنار ، والظلم والمار ، واهلاك الحرث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي
لسان أولئك الزعماء المعروفين من الاتحاديين ، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلي
بشأن الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه ،
وحسن الدماء وعمران البلاد ، وآثروا عليه اضعاف الدولة والامة بأزهاق الارواح ،
واضاعة للملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خرابا على خراب
في هذه الفترة التي ضف فيها نقوذ أولئك الزعماء ، وقوي فيها نقوذ الخلافة ،
نرجو أن يصيب اليمن نفحة من الرحمة التي لها السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد
رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فإذا
كان الشعبان سواء في العناية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي
سلطان جميع العثمانيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك
القانون خليفة المسلمين ، فالحجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفريقين ، اما هذا الامتياز
فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجاً لهما ، فان بلاد اليمن اذا وقعت في يد دولة
اجنبية (لا سمح الله تعالى) يزول نقوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه ، ولما ورد فيهم من
الاحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي
روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنا كم أهل اليمن هم
أرق أقدرة وألين قلوباً ، الايمان يمان والحكمة يمانية» وآخر الحديث في الايمان
والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
عن النبي (ص) قال «أنا كم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض» ثم استثنى الانصار
بالجراح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال «أين أصحاب
اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف
الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها»
والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث «أحبوا العرب
ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي» رواه الطبراني والحاكم
وغيرهما بسند صحيح . وحديث «إذا دلت العرب ذل الاسلام» رواه أبو يعلى بسند صحيح
لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وحبه للرحمة فإذا لم ينل أهل
اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لانه ويكون ذلك دليلاً
على ان غايتها بمسألة الالبانيين هي من ضنط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية
لامن اثار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصرى الروضة (بالنيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبرى الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الجزيرة لتنشىء فيه مدرستها السكنية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وفتح بمدرمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بحاله الى التأسيس حواله من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجزاه الله أفضل الجزاء ، وقد اثنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاسنانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة فقيد القطر وزير الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم منواه وتبرع لها عبد الستار اقدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالفيوم بخمسة وعشرين جنيها مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنيها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عداقة بك فائق مأمور عمل كموة السكبة المشرفة واءكتور عبده اقدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلالوين ، وعبد نجيب اقدي الماونا الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير بمصر، وحفي بك ناجي، و ابراهيم اقدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من أعيان ابنوب، وحسن بك عبد الرزاق المحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بجده تبرع بخمسة وعشرين جنيها انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا

المسحاة
١٣١٥

فجر عبادى الذين يستمعون القول فيتبينون حقيقته
اولئك الذين هم اول الانبياء

بقرى الحكمة من يشاء ومن يوشح الحكمة هداى
غيرا كثيرا وما يصحرك الا اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ٥ منارا ٥ كناهو الطريق ٥

(مصر - الاربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م)

فتاوى المتبائين

فتننا هذا الباب لا جابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشر طهي السائل ان يبين اسمه و لقبه و يلزم عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتسريخ غالباً و ربما قد منّا متأخرا السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه و ربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، و ان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا نقاله

﴿ أخذ بعض مسلبي جاوه الناقوس و فتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

حضرة علامة الزمان ، ونور حديقة الرقان ، القائم باحياء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم الحق ، والفاضل الكامل المدقق ، الجامع بين العقول والمنقول ، والمشيّد اركان الفروع والاصول ، سيدي وعمدتي ، وامامي وقودتي ، السيد محمد رشيد رضا ، امام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ما قولكم دام فضلكم وقضنا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون الناقوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتفون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالنصارى بل لانهاض المسلمين للصلاة بسباع صوته مع كونه صار معتاداً عندهم في بلادهم والنصارى قد تركوه بالكلية هل يجوز لهم فعل ذلك أولا وهل يكفر فاعله أولا يتنوا لتأكيده بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رُفِعت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب الناقوس لا يجوز بحال انتهى عنه قال الشبرا مسلبي نقلا عن ابن حجر مانعه في سيرة الشامي اهتم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقبل ان نصب راية ولم يعبه ذلك فذكر له الفنع وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فقالوا لو رفضنا نارا فقال للمجوس فقال عمر أولا تبشون رجلا ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسلم « يا بلال قم أنت قناد بالصلاة » قال النووي هذا النداء دعه إلى الصلاة غير
الآذان إذ كان شرع قبل الآذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي بلال بالصلاة
جامعة أه وهو كما ترى مشتمل على التهي من الناقوس والامر بالذكر اهـ ع ش وقد
عد الفقهاء ضرب الناقوس من المنكرات التي يمنع الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين
قال في المنهج مع شرحه ولزمنا منعهم اظهار منكر يتناكروا به عنهم ايانا قولهم الله اك
ملاة واعتقادهم في عزير والمسيح عليها السلام والناقوس وعيد لما فيه من اظهار
شعار الكفر اهـ وقال في النهاية ويناق ناقوس اظهاره اهـ وحيث ورد التهي فيه
بخصوصه وصرح بأنه من أمر الكفار أي شعارهم وعده الفقهاء من جملة التناكر
التي يمنعون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فعله واظهاره ببلادنا وجعله من
شعار ديننا فما هو الا مخالفة التهي وفعل المنكر التهي عنه وجعل شعار الكفار
شعارا للمسلمين وما أقبحه من شعار نهي عنه صلى الله عليه وسلم وزك الكفار وخلقهم
فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر فاعله لانا لانكفر أهل القبلة بالوزر ولم أر
أحدًا من العلماء قال يجوز اهـ فيما علمته من كتب المذهب والعلم امانة واما اعتياد
الجلادين له مع عدم قصدهم التشبه بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصبره مباحا
لان ما ورد التهي عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بحرمته لا يتقلب مباحا كما هو ظاهر
والخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد
الجلادية من ضرب الطبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مباح
الاطبل لله كالنوبة وهذا ليس منه فهو مباح كطبل الحجاج . قال الشافعي الناقوس
قطعتان من خشب أو نحاس أو نحو ذلك تضرب احدهما في الأخرى للإعلام بأوقات
الصلوات مثلا اهـ فيعلم منه ان ما تضربه التصاري من الصفر (أي التحاس) المخوف
الكبير للإعلام بالساعات يكون من جملة الناقوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ » واجاب بعض آخر بما صورته

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية للصواب ، وإليه المرجع
والآب ، اما ضرب الناقوس للإعلام بدخول وقت الصلاة فحرام وان كان لترض جمع
الناس للصلاة لان هذا الداعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهي الشارع
عن الناقوس بخصوصه وعين للإعلام الآذان المخصوص وحينئذ يجب منع الناقوس
لخصوصه الإعلام ويزاد في مؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم المنع اضرار على

الشائع ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب الكفر كما هو مذهب أهل السنة خلافا لما زعمه البعض من التكفير فانه زلة قاحلة وغلظة فاشية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر أو اعظم جرأة على ما حدث عنه (٢) العلماء وطوق ضان المستهم عن المجازفة فيه والتعرض له مالم يكن لفظ صريح او فعل كذلك يدل على التكفير ، ثم ان مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه بما هو من شمار الكفار كما زعمه البعض الاخر الجوز له بل مقتضى له النهي فيه بخصوصه فلعل الخلق من ارتكاب الحرام في الناقوس هو ان يقوم الاذان على الناقوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الفرض فاذا ضرب الناقوس بعد ذلك قصد جمع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام لان فيه بدعة وشبهها لدين الكفار والله يجب على من له شوك ومزلة منع ذلك لان العوام قد يعتقدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بالانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي نقلناها لكم بحروفها بما لا يشفي القليل ، وكيف لا والحديث الذي ساقه الحبيب الاول لا نكون دلالة على المعنى قطعية لا يحتمل لفظه غير هذا المعنى ، والنهي انما يكون للتحريم اذا كانت دلالة على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال ع^ث وهو كما ترى مشتمل على النهي عن الناقوس والامر بالذكرا اه وهو لم يصرح بأن النهي للتحريم ، ولو عمل عليه فسياق آخر كلامه من قوله والامر بالذكرا مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالة قطعية كما في النهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان مقتضى لتحريم الناقوس ليس هو التشبه الى ان قال بل مقتضى له النهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات الناقوس حرام ، وقوله : فلعل الخلق الى آخر جوابه صريح في انها ليست بحرام شمارا واذا شمارا ساقطاً لم يكن في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام فيه غموض محتاج الى البيان وكيف لا والله لم يصرح للقياس بأنه أعلى أم أدنى أو مساو والله لم يذكر المقيد حتى يعلم مما ذكر وان الله التي ذكرها

صرح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد عارضه الحبيب الثاني بقوله ثم ان المقتضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه علل البدعة بكونها بدعة فهو من تعليل الشيء بنفسه فحكمه لا يخفى على من له أدنى مس في علم الاصول ، فمن فيض مولانا ان قهتونا بالجواب، فلكم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ،
من الحقير الراجي القبول

عبد الحافظ الجاوي

(ج المنار) ما كالم يخطر على بالي اتا وصلنا من الجهل بالمسائل العملية والشعائر المعلومة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا نعد ضرب الناقوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفتى فيها المفتون فيجعلون عهدتهم كلام مثل الشبراماسي يستبطنون منه الحكم ثم تكون فتواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث

يارباه ! ما هذا التناقض في العقائد والعبادات والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، إنهم يتركون العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحماية دينهم وملسكهم لان غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون أنهم بتعلمها والانتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم لإنهم يتخذون نوافيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الانظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير ابناء دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعار الدين نفسها عن أوامرك الاغيار !!

ان الله تعالى أخبرنا بأنه أم دينه وأكملته فلا يجوز اذا لأحد ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه برأيه الذي يسميه قياسا أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والنقص أو التعبير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقا لعبادة غير المسلمين كأنخاذ الناقوس للاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كأنخاذ الطبل للاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تعترها الاحكام الخمسة فهي البدعة في الامور الدنيوية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفنون اللغوية والرياضية والطبيعية

الفتاوى التي أوردتها السائل صواب في جملة ما وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحابها في عباراتهم فان أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

والفتين وجعلها كنص من الشارع هو الذي جعل أكثر كتب التأخرين ملوثة بالغزو مبعدة عن حقيقة الدين

لا موضع للمراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر شعار الاسلام فقل هذا لا يحتاج القول بحريمه الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة، والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وتقدم المراد بالبدعة آتقاء وقوله (ص) في حديث الصحيحين عن عائشة «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله بعضهم في سائر الاحداث أنها تهريبها الاحكام الخمسة بل الصوم في الحديث على ظاهره . على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني النصراني شعارا دينيا للمسلمين من غير قسم الحرام . والالفاظ تغير جميع شعار الاسلام ، والجمع بين الكفر والايان، هذا وان من أراد أن يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيك بان حجر الهيتمي الذي هو عمدة أهل جاوه في دينهم فانه شدد في المكفرات تشديد الحنفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في فواطع الاسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفرات باللازم القريب بل البعيد جداً . وما لا والتكفير والتوسيعين فيه ، حسبنا ان تذكر هذه الضلالة أشد الانكار ونحث كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالتها ما استطاع الى ذلك سبيلا

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(س ٤٠) من صاحب الامضاء بجزيرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المنار المير أدام الله وجوده

ثم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا نوا حدث يستحق الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها اتاها في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

ايضاً مشاهدة منذ حين) وانه ضرب يده تلك الصخرة فتفجير منها الماء العذب وامرها ان تخبر أهل البلاد كي يأتوا ويقتلوا ويشربوا من هذا الماء لان كل من شرب أو اغتسل منه برئ من جميع الملل والامهات . وبالفعل ان هذه المرأة أخبرت أهل البلاد بذلك فصدقها كثير من الناس وذهبوا الى ذلك النهر واخذوا يقتلون ويشربون منه وينقلون منه الى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر باطراف البلاد فهافت الناس على هذا النهر كهافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود متعبدين فيه كاعتقادهم بالله حتى كثر الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور حتى اصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر الكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع بعض الاصدقاء لمشاهدة ذلك ولكثرة الزحام لم اقدر ان اتصل بذلك النهر الا بعد شق النفس فرأيت ان النهر لم يتغير عما كان عليه سابقاً ولقد رثيت لحالة بعض الاطفال الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تنطسهم امهاتهم في الماء ابتغاء البركة والتقديس فما قول سيدي الاستاذ في ذلك وهل الشرع يبيح مثل هذا . وهل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالهم . احييوا عن ذلك على صفحات مناوركم الزاهر ادامكم الله نبراساً يهتدي به من ضل عن محجة الصواب . واقبلوا في الحتام فائق احترام

الداعي المخلص

ناصر مبارك الحيري

(ج) طاش لله لا يبيع دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما حيلتنا والمسلمون قد لبسوا دينهم . قلوباً فافكر كثيرون منهم النفع والضرر من طريق الاسباب زعماء منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخالق عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حق سلبهم ملكهم ، والاسباب لا تنافي التوحيد بل تؤيده لانها سنن الله تعالى ، ولكن الذي ينافيه هو التماس النفع ودرء الضرر من المخلوقات التي جرت سنة الله بحجبها اسباباً عامة لذلك وهو ما فشا فيهم بتوسيعهم باسمه السكرامات فقدسوا الانهار والاشجار والاحجار ، وطلبوا منها جلب النافع ودرء المضار ، وهذه هي الوثنية الجلية بعبثها ، فتقديس نهركم ليس بالامر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الاقطار الاسلامية واكثرها جعل الحجر الاسود في السكبة مبدءاً للمطاف لكيلا يحتل النظام بطواف الناس من أماكن مختلفة فيختلط الحابل بالثابل فصار بذلك من شعائر الحج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» وكذا ابو بكر رآه ابن

ابي شبة والدارقطني وقال مثل ذلك عمر جبر (رواه الشيخان) ومحمد الله ان صان المسلمين من عبادته بطلب النفع منه او الاستشفاء به وصان يشته من الشرك أن يعود اليه . فاذا كان هذا الحجر الذي لمسه أفضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المعروف في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يتأثر عن غيظه من الأعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان لتلك المرأة الخرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كلم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فافقجر منه الماء فشرب منه بنو اسرائيل ولكن لم يبدوه ولم يستشفوا به ولم يتبركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيع دين التوحيد ان يقدس ماء ليس له مثل تلك المزية بل ليس له منزلة ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعتقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخرأ فافقجر منه الماء لما قدست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الامراض لمعادن تخله ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة منصوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعاً لسكان أولى الاشياء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أصحابه الكرام يعة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقراو الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتنعوا به ، فهل يستغرب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال ببعض هذه الترائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الاكثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بصيدا

حضرة العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بجسمه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشريعة المحمدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة افيدونا نقضا الله بعلمكم .

أحد المشتركين

أحمد اسماعيل القطب

أما الصعود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه) كما قال في إدريس (ورفناه مكانا عليا) وقد اسند الرفع الى الله تعالى للإشارة الى انه ليس للمرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو محتمل الرفع المنصوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فانسلخ منها (ولو شئنا لرفناه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرفناه بجسمه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشريعة المحمدية وكسره للصليب وقتله للخزير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المآتي ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

ما يخص السؤال أن أحد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحرث من الذنوب الصغائر . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته انه لا يجوز افشاء هذا النص لئلا يجرب به الجاهل على هذه المصيبة التي وردت في النهي عنها الاحاديث الشريفة ونص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على انها من الكبائر . فاستاء المدرس واستفتى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المكرمة فأفتى باقراره على ماقرر وبزجر المعارض وتمزيقه

قال سائلنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للإمام الشافعي ما يخالف ماورده المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال والجواب ونسترحم إيمان النظر فيهما وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم القراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال المبين المخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) أما نقهد ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضر موت وجاود في المذهب كلام ابن حجر المكي الهيثمي وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

العصية من الكبار مستدلاً بما ورد في الأحاديث من الوعيد والتشديد فيها ومنه تسميتها في الحديث كفراً ولمن فاعلها . وهذا بناء على ما عتمدته في تعريف الكبيرة ، فما بال ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما جزم به ابن حجر في الزواج وهو خير كتبه ؟ وما بال مفتي مكة شامخة على ذلك ؟ لعل بعض الشافعية لا يعتقدون بما يحققه ابن حجر في الزواج لانه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما اظن أن مفتي مكة يمد افضل منزلة لهذا الكتاب سبباً لعدم الاعتماد عليه ، ولا ندوي ما هي الحكمة له في ترك ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا والله ينبغي للمدرس والمفتي أن يتحررا ما هو الاقرب الى هداية المتعلمين والسائلين بترك التبريات وفعل الأمورات وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بأشد ما قاله العلماء في هذه المصيبة وإما السكوت عن تسميتها صغيرة أو كبيرة فان هذا بحث علمي لا حاجة الى ذكره في دروس العوام . على ان كون المصيبة تسمى صغيرة بالنسبة الى غيرها أو باعتبار آخر لا يقتضي ان يستهان بها ويجزأ على ارتكابها ولكن العوام وأصحاب الأهواء يجزئون بمثل هذا على المصيبة . وقد بينا في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقطع عرق الضرر والجرأة على ما يسمونه الصفائر . ولأحب ان اخوض في أدلة واقعة السؤال في المنار

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد الى الامر الاول »)

« لابن ابي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فيقبض العلم حتى اذا لم يترك عالماً اتخذه الناس رؤساء جهالاً فافتوا بغير علم تضلوا وأضلوا » وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم حفظاً على الناس لما بقي في ايديهم منه فان هذه الازمنة قد غلب على أهلها الكسل والمال وحب الدنيا وقد قنع الحريص منهم بن علوم القرآن بحفظ سورة وقيل بعض قراآت ، غفل عن تعلم تفسيره ومعانيه واستنباط احكامه الشريفة من مبانيه ، وانحصر من علم الحديث

على سماع بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بلم الرواية فضلا عن الدراية ، ومنهم من وقع بذبالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالثقل عن أهل مذهبه . وقد سئل بعض العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه « دين مبدل » قال تعالى (ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) ألا ومع هذا يحيل اليه انه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجاهل بل بمنزلة قسيس النصراني أو حبر اليهود لان اليهود والنصارى ما كفروا الا بابتداعهم في الاصول والفروع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم «لتركبن سنن من كان قبلكم» الحديث (فصل) والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولاً حاصلًا للصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم التازلة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله وسنة نبيه وكانوا يتدافعون الفتوى ويورد كل منهم لو كفاه اياها غيره ، وكان جماعة منهم يكرهون السكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكان ذلك فان قال لا قالوا دعه حتى يقع ثم يجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفاً من الهجوم على مالا علم لهم به واشتغالا بما هو الاهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض الساف السوام المسئلة عما لم يكن ولم يرض به كتاب ولا سنة ، وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ايج للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يغنيهم ماضى من الاجتهاد واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه » وعن طاووس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لكم ان تسألوا عما لم يكن فانه قد قضى فيها هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن ابن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول اياكم وهذه العضل فانها اذا نزلت بهت الله لها من يقينها ويضمرها

(قلت) انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكم ولم يأت الاجتهاد لغبر الاحكام لحديث معاذ : إن لم أجد في كتاب الله تعالى فبسنة رسول الله وان لم أجد في سنة رسول الله اجتهد برأيي . لانه كان حاكماً وقوله عليه السلام «أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء» وهو حاكم وكذلك قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت) لانهما كانا حاكمين فلا جتهاد بمنزلة الميته قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها الا عند الحاجة . والذي ليس بحاكم ولا مجتهد برأيه فتله كمثل رجل يقعد في بيته ويقول

جازاً كل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضاً . فكذلك لا يجوز لأحد ان يحتاج بقول المجتهد لان المجتهد يخطئ . ويصيب فإذا كان شيء محتمل أن يكون صواباً وخطأً فتركه أولى مثل الشبهات من الطعام تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووساً عن شيء فقال أكان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لا تستجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تستجلوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تستجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا ثلاثاً وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من اصحاب النار كما شهد لعشرة بانهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبا بن كعب عن شيء قال أكان بعد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأياً ، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ودة أن أخاه كفاه اياه ولا يستفي عن شيء الا ودة أن أخاه كفاه اياه . وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيه فيحلمون الحرام ويحرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في النابسين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووصات الى من بعدهم من الفقهاء فقرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاقت مسائل الفقه ، وشككهم ابليس وسوس في صدورهم ، واختلفوا كثيراً من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنده في فصل ، وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتغلب بعضهم بعضاً مستمدين من الاصاين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت للمذاهب الاربعة ، وهجر غيرها فقصرت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فهدم المجتهدون ، وغلب المقلدون ، وكثر التعصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة ... من ينفي تحريف الفالين واتصال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نهرة لذهبه ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالمظلم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم ، وحمد الله على ذلك

ثم تفاقم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطيب خبيثا ، وبالحق بطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فارتفعت نجاستهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافة وضموها ، وأشكال منطقية الفوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف انقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصارى ثالث ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذوا لله ولداً الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فانظر الى قول السامري (وكذلك سؤلت لي نفسي) وقال عبدالله بن عمر : أيكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعييتهم الاحاديث

(١) (المنار) قد يكون المراد كفر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وحصروا دينهم فيما ارتآه رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي ترجم له البخاري في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصاله بها وهو ملفق من حديثين حديث التجديد وحديث « يحمل هذا العلم من خلف عدوله يتفون عنه تحريف الفالين واتصال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في المثل صرسلا

أَنْ يَحْفَظُوا مَا قَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُوا وَأَضَلُّوا . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيْكَ بَأْنَارٌ مِنْ سَلَفٍ وَإِنْ
رَفَضْتَ النَّاسَ وَإِيَّاكَ وَرَأَى الرِّجَالُ وَإِنْ ذُخِرَ قَوْلُهُ لَكَ بِالْقَوْلِ ، وَقَالَ أَيْضاً إِذَا بَلَغْتَكَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثٌ قَائِلٌ أَنْ قَوْلَ بَصِيرَةٍ قَدْ رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُبْلَغاً عَنْ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقَالَ أَيْضاً الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
فَلَيْسَ بِعِلْمٍ بَعْنِي مَالَمْ يَجِئْ أَصْلُهُ مِنْهُمْ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْخَبَرُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
فَضَمَّهُ عَلَى رَأْسِكَ ، وَإِذَا جَاءَكَ عَنِ التَّابِعِينَ فَاضْرِبْ بِهِ أَقْفَتَهُمْ ، وَقَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
الْعِلْمُ كُلُّهُ بِالْأَثَرِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لَيْكُنِ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْإِثْرَ وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا
يُفَسِّرُ لَكَ الْحَدِيثَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ : عِنْدَ
الضَّرُورَاتِ . فَكَانَ أَحْسَنَ أَصْحَابِ الشَّافِعِيَّ عِنْدِي أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ الْخَبَرَ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُ قَالَ بِهِ
وَتَرَكَ قَوْلَهُ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الْقِيَاسُ كَلِمَةٌ إِذَا احْتَجَجْتَ إِلَيْهَا فَشَأْنُكَ بِهَا . قُلْتُ مَا أَحْسَنَ
قَوْلَ الْقَائِلِ ،

تُجَنَّبُ رُكُوبَ الرَّأْيِ فَالرَّأْيُ دِيَّةٌ عَلَيْكَ بَأْنَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ يَرْكَبُ الْآرَاءَ يَمُوتُ عَنِ الْهُدَى وَمَنْ يَتَّبِعِ الْآثَرَ يَهْدُ وَيُحْسَدُ
وَقَوْلُ بَعْضِ الْفَارِسِيِّ

لَا تَرْغِبْ عَنِ الْحَدِيثِ وَاصِلِهِ فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارٌ
وَقَوْلُ الْقَائِلِ

انْظُرْ بَيْنَ الْهُدَى إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ فَاتِّمِ الْعِلْمَ بَعْنِي عَلَى الْآثَرِ
لَا تَرْضَ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَمًّا مَا دُمْتَ تَقْدِرُ فِي حُكْمٍ عَلَى خَيْرٍ

وَلَمْ يَخْتَلَفِ الْمُضَرُّونَ فِيهَا وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِمْ فِي أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَإِنْ تَارَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) تَقْدِيرُهُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ الرَّسُولِ ، فَيُجِبُّ بِرَدِّ
جَمِيعِ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ اعْتَمَدَ صَحَّتْهُ وَأَخَذَ بِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدُّوا الْجِهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ يَرُدُّ النَّاسَ مِنَ
الْجِهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ ، وَهَذِهِ كَانَتْ طَرِيقَةُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَهِيَ طَرِيقَةُ أَمَامِنَا
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ مَا مِنْ أَحَدٍ وَضَعَ السِّكِّينَ حَتَّى ظَهَرَ
خَطَاؤُهُ (١) أَتَمَّ السُّنَّةَ مِنَ الشَّافِعِيِّ

ثُمَّ إِنَّ الشَّافِعِيَّ وَجَّهَ اللَّهُ أَحْسَنَ لِنَفْسِهِ وَعَلِمَ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَخْلُو مِنَ السُّهْوِ وَالغَفْلَةِ
وَعِنْدَ الْإِحَاطَةِ ، فَصَحَّ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّهُ أَمْرٌ إِذَا وَجَدَ قَوْلَهُ عَلَى مَخَالَفَةِ الْحَدِيثِ
(٢) لِلنَّارِ : هُنَا سَطَعَ ظَاهِرُ وَلَدِهِ : لَا الشَّافِعِيَّ ، وَمَا رَأَيْتُ : الْخ

الصحيح الذي يصح الاحتجاج به أن يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، أنبأنا الفاضل أبو
 القاسم عن أخيه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
 حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي
 يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة
 ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المزني في أول مختصره : اختصرت هذا من
 علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلاميه نبيه عن تقليده وتقليد
 غيره لينظر فيه لديه ويحتاط فيه نفسه . أي مع اعلامي من اراد علم الشافعي نبي
 الشافعي من تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ويحتاط أي
 كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجتهدون في طلبه وينهون
 عن التقليد .
 (للكلام بقية)

كلمة

في السياحة المفيدة

﴿ وفي العلم وأمله ﴾

(قلولاً تفر من كل فرقة منهم طائفة)

ليشقهوا في الدين ولينذروا قومهم

إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

(قرآن مبین)

يا أيها الشيعة المصرية التي عيونها كلها نور، وقلوبها كلها نار، وأجسامها كلها
 قوة وصلابة ، لماذا تقصرين الهمة على قراءة الأوراق والصحف ولا توجهين عنايتك
 بقدر الاستطاعة الى السياحة للاطلاع على ما خلق الله من الفرائب والمدحشات
 وعلى ما عملته أيدي الناس من البدائع ؟
 الرحلة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ما عدا ذلك الكتاب

الحكيم . والأعتراب سنة واحدة بذية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكثر
فائدة من القعود عشر سنين على عمى بين الحباب والدفاتر

فرض الله الحج ورجب فيه كل من استطاع إليه سبيلا . ومن فوائد المغنية
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتبع الافكار وتستثير العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟

ان السياحة المقرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياستها مع الاقوام ، ورب أمور لا تثنى معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الأرض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كانوا نظمهم أمواتا فيها هم أولا . الآن خارجون
من ديارهم لا قنباس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم ويوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيها الشبية المصرية تريدان ان تخرجي من الظلمات الى النور ، فعليك بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مغلق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات .
ان أقرب طريق انفسهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء
والأرض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
المعجبة ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب الحكيم من عند الله
(سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يقين لهم أنه الحق)

(قل هل يستوي الاعمى والبصير)

أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آلة السيادة في كل زمان . به سادت مصر كم أم الدنيا على الامصار كلها
ببره مآد الإسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وية تقسامي الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الالمان والاطليان واليابان منحلة أكثر من انحلالكم، ومنفرقة أكثر من تفرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم تقبها على اخواتها وتحكم في اقياسرة والجبايرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فبقت النور والعقبات

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لما تمكنا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستمينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و (افلاطون) و (بقراط) و (فيثاغورس) و (جالينوس) و (بيدباي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمور جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يينيس) و (أوجست كونت) و (مبسنر) من فطاحل الالمان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية، فكيف ترقى العلوم (العصرية) وتبقى التفسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تحصى ولا تعد بمد ان أقي ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم العصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهدبين الى الاسلام يقول :

هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولوارتكنوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيراً ما كانوا الا مظهره ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغيير ، وكل لحظة تظهر مكان باهرة آيات ما كنا نعلم منها الا بعد تقدم العلوم . فلتضرب لكم مثلاً : كان الفلكيون يدعون أولاً ان الارض ثابتة والشمس متحركة ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة ثم جاؤا اليوم يقولون طمنا الآن ان كلا في ذلك يسبحونه وان الشمس حقيقة تجري مستقر لها ، فمن ذلك تأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء لا فهمه وجب علينا ان نتفكر رقي العلوم ولا نشك لحظة في صحة القرآن

فصعدت في سياحة من سياحائي مدينة (بوتارليه) لقابلة الدكتور (جرونيه) المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضواً في مجلس النواب . قابلته لاجل سؤاله عن سبب اسلامه فقال لي

إني ثبتت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والبيئية وهي التي درستها من صفري وأعلمها جيداً فوجدت هذه الآيات منطقة كل الانطباق على ممارفنا الحديثة فأسلمت لأنني تفقت أن محمداً عليه السلام أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشرية ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيداً كما قارنت أنا لا سلم بلا شك ان كان عاقلاً خالياً من الاغراض هذا المثل أوردته لمن يريد أن يتبهر . فان الدكتور (جرونيه) لو اقتصر في فهم القرآن على ما جاء في أغلب النواصب القديمة المحسوبة بكثير من التخريلات بفضل النساخ النصارى لما احتق الاسلام ، ولكنه حوّل على معلوماته المستنبطة من آخر اكتشافات (باستور) و (كوخ) وأقرانها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي الآلات المظلمة الى نقط دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في منامه قبل عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلاً من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثنا دقيقاً في الآيات الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة ولعلموا أموراً كثيرة خفيت عليهم حتى الآن واني أرى ان علماء الفلاسفة لو فسرنا الآيات الحكيم بالمعارف التي

اكتسبوها من دروس الافرنج لاذدادوا يقينا ولا دهشوا معلمهم واساتذتهم وأبدوا عن أذهانهم شبهات كثيرة. ولا بعد شيء من ذلك على أبناء وادي النيل النبهاء لانهم ورثوا مجد آباؤهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري ألوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان. ولانهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخزنها في أزهرهم الانور ليردها الطلبة العطاش من انحاء المسكونة. فتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المينة يتأني لهم ان يرتقوا مقاماً عالياً بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجمان بين الاضداد والرابطة بين الاقران الاصغفاء

والعلوم المصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بشا في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصاً لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولا رتباطاً بها بأقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضئيلة لاحول لها ولا قوة في أعمال القطر ستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة متربعة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه العالية من الان للاتفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة أعضاؤها على السواء من طلاب العلوم المصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الخفيف واستعدت تلك المعصاة المعصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس كنفابة عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليضاف لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، ويجيء الضعف من الاقتراق والانحلال، وعلى الاقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى) لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتعرض من اليوم الطائفة القويمة وبعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومنه صلحت باقي الاعضاء . فكذا تدرجت قبلكم الشيبة الالمانية لخلاص شعوبهم من الجهل والاضداف فسافرت واغتربت وتعبت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية . فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي تهرب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعها الشيبة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملها فكونوا مثلمهم وصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع . فان تحصلتم على العون لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بمحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فن بقيتم على حالتكم منقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذلك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتكم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمود سالم

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظار ومواقفة المجلس المشار اليه وبعد
أخذ رأي مجلس شورى القوانين
أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

(في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الرئاسة الدينية العامة وفي الادارة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الاولى »

الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الأكبر ، والمعاهد الأخرى هي :
معهد مدينة الاسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ،
وكذا كل معهد أهلي يتقرر إلحاقه بالجامع الأزهر أو بأحد المعاهد الأخرى
بالشروط والأوضاع التي تبين في لائحة يضمها المجلس الأعلى ويصدق عليها بإرادة سنية

« المادة الثانية »

الفرص من الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هو القيام على حفظ الشريعة الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر العالم الدينية
ويكون الوظائف الشرعية في مصالح الأمة ويرشدونها الى طرق السعادة

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقة بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل ناظر المعارف الصومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية الحكومة الصومية ويجري عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرئاسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الامام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى والشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمي لجميع المعاهد من أهل العلم وحملة القرآن الشريف وكذا من كان من أهل العلم وحملة القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لأوامره طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل معهد من المعاهد الأخرى

ومجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر وباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للشايخ في حال غيابهم الرسمي

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر المتصوص عليها بالمادة السادسة والمتمرين من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتبة ومجوز ايجاد هذه الوظائف في المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأي مجلس ادارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الاعلى وتنشأ مجالس ادارة للازهر وللمعدي الاسكندرية وطنطا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الازهر الاعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم :

شيخ السادة الخفية

« « المالكية

« « الشافعية

« « الحنابلة

مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجالس قائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الأخرى

ويكون تعيينهم بأرادة سنية بناء على قرار من مجلس النظار

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه في الرئاسة شيخ السادة الخفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الازهر الاعلى بما يأتي :

أولاً - وضع الميزانية العمومية للجامع الازهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد
الصفري بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها
- ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
- رابعاً - النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجالس ادارة
- خامساً - وضع النظمات العامة للتدريس والامتحانات
- سادساً - التصديق على تقرير السكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى
- سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة
- تاسعاً - التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- عاشرأ - النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية لمستحقها بناء على
قرارات مجالس الادارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة
من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دنا الحال
وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة الخديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان
فالأرجحية للفريق الذي فيه الرئيس
ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس ادارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء
واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد
يختار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور وأثنان من يكون في وجودهم
بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين

لصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سناً

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس إدارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد ممن يكون في وجودهم بالمجلس قائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكون من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ويكون تعيينه بالكيفية المينة في المادة التاسعة وفي غياب شيخ المعهد يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سناً

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يرأس نفسه عند الاقتضاء أي مجلس إدارة في المعاهد الأخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يعين عضواً في مجالس الإدارة من العلماء :
أولاً - أن يكون من أرباب كسوة التشریف من الدرجة الاولى أو الثانية
ثانياً - أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الأزهر أو المعاهد الأخرى

فان لم يوجد بالمعاهد الأخرى من يكون حائزاً لكسوة التشریف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفى بمن يكون حائزاً لكسوة التشریف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى في التدريس مدة أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الإدارة بما يأتي :
أولاً - تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم وقلهم وفصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق
وترقيتهم وقلهم وفصلهم

رابعاً - تقرير كتب الدراسة
خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للدواة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية
سابعاً - تقرير طريقة توزيع ما يرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة
لتصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقد
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

تصح مداوالات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاغلبية وان تساوى الفريقان فالأوجية للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الادارة هو المتوط به الادارة العمومية في معهد و تنفيذ قرارات
المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة المال ومباشرة
جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس ادارة معهد وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يسن لتفتيش بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى العدد اللازم من المفتشين ويكونون
تأهين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

وينشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه المدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وإذا غاب رئيس الكتاب يندب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
وبعين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون إلحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيةها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعيين مشايخ المذاهب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء مجالس الإدارة العلماء يكون بإرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة مانص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية
ومدة المضوبة في مجالس الإدارة سنتان ومحجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المتخصص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الدين هم من كبار العلماء المذكوكون
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل طاعة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الطاعة علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يتقرر في اللائحة الداخلية

(الباب الثاني)

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساحات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :

(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيق الشرعية -
الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
اللغة - الانشاء - العروض والقوافي - الخط - الاملاء - المطالعة
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
الجبر - التاريخ - تقويم البلدان - دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة -
التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والاقواف والمجالس الحسنية -
التربية العلمية - التربية العملية

ويجوز للمجلس الاعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
معداتها وهي :

التجويد - التوثيق الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الاشياء -
قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

ينقسم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى الى ثلاثة أقسام
اولى وثانوي وعالي

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الاول هي :

(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف - المطالعة - الانشاء - الاملاء - الخط
(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان - الحساب - الهندسة - الرسم التاريخ -
دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الثانوي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الاخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوثيقات
الشرعية - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المطالعة - المعاني - البيان -
البديع - الانشاء
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - التاريخ - الحساب - الهندسة -
الجبر - الهيئة - الميقات - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الاجراءات القضائية
(علوم اللغة العربية) المعاني - البديع - العروض والقافية - آداب اللغة العربية
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس
الحسنية - الترية العلمية - الترية العملية

« المادة الثلاثون »

يجوز لمجلس الأزهر الاعلى بناء على طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه
أن ينقل علما أو أكثر من العلوم المقررة في المادة الخامسة والعشرين من قسم ان
قسم آخر اذا اقتضى الحال ويجب على كل حال أخذ رأي مجلس الادارة الاخرى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تقصير دروس أي مادة
تقرر لها دوسان اتمان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساحات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليم في كل قسم خمس سنين على الاقل وسبع سنين على الاكثر في الاحوال
المنصوص عليها في المادة التاسعة والاربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدى السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من اليوم الحادي
عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تعطل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويسمح الطلبة في الاوقات
المهيئة بعد : -

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية أغسطس (مساححة صيفية)

عشرة أيام للصيف الكبير

ويقر مجلس الأزهر الاعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخرى
لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا يزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخمسة والثلاثون »

يعان بالجرعة الرسمية ابتداء وانتهاء المساعات العمومية ومساعدة السيد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها بالأمر
من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تبين في الأمر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الاول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى هو المدير العام لأعمال
الامتحانات والشهادات في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وله أن يراقبها أيضاً بمن
يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب اجراؤها في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :-

أولاً - امتحان النقل من سنة إلى أخرى

ثانياً - الامتحان الأول

ثالثاً - الامتحان الثانوي

رابعاً - الامتحان العالي

« المأرة الأربعون »

الامتحان وأجب على أجمع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه بمقتضى ما يقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر مافطا ويعامل بنص المأرة التاسعة والأربعين

« المأرة الحادية والأربعون »

الأحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخيرها (١) عن دخول أي امتحان تقرر في اللائحة الداخلية

« المأرة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثاني أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فليجلس الإدارة أن يحجز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المأرة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولى والثاني بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الأزهر

« المأرة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثاني والعالي تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك تبين كيفية الامتحانات التحريرية والشفهية باللائحة الداخلية

« المأرة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي المأوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان

« المادة السادسة والأربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الأولى والثانوي
والعالي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الأزهر الأعلى

« المادة السابعة والأربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والأربعون »

ينتخب مجلس الأزهر الأعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي
يراهم بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس إدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الأولى
والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والأربعون »

المدة التي يفترق للطلاب إعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الأقسام الثلاثة
بحيث أن الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
أنما يجوز لمجلس الإدارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان
سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لإطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى
وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

إذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة إلى أخرى أو في امتحان إحدى
الشهادتين الأولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فلمجلس الإدارة
أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك إذا كان له
من الأحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الأزهر أو في أحد المعاهد الأخرى أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحصى اسمه من السجلات ونقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتناعه لنيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتناعه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا في الامتحان لنيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمراعاة ما يأتي :
أولاً - أن يتمتع طالب نيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته
ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية
ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجتاح الطالب في الامتحان ما يأتي
أولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)
ثانياً - أن لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الأخر عن ثمانية وإن لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)
ولا تشترط عمرة السلوك وعمرة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يمتحنون لنيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

﴿ بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم ﴾

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الصغرى	النهاية الكبرى
سلوك	٥٠	٤٠	منطق	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	تربية علمية وعملية	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	حساب	٣٠	١٢
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	تاريخ طبيعي	٣٠	١٢
أصول الفقه	٤٠	٢٠	تجويد	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
نحو ووضع	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
وصرف ومطالعة			عروض وقوافي	٢٠	
إنشاء	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	مبقات	٢٠	
نظام القضاء والادارة			تاريخ	٢٠	
والاوقاف والمجالس	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
الحسبية			خط	٢٠	
اجراءات قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معاني	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس اشياء	٢٠	
سيرة نبوية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
واخلاق دينية			قواعد الصحة	٢٠	

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من أربعين والا يعتبر ساقطاً في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع : -

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة العالمية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالمي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي ينال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي ينال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالمي ينال شهادة العالمية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب التاجحون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر وتحم بحتم الشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العالمية بيورولدي عال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلاً لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الكتائب والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم العالي وكذلك يكونون أهلاً للتعيين في وظائف مدرسي الخط والاملاء وفي الوظائف الكتابية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المحاكم الشرعية والوقف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(المادة الستون)

الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلاً لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللإحتراف بالحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية إذا كانوا حنفيين (لها بقية)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

جاءتنا هذه الرسالة من أحد الملاويين صاحب الأمضاء الرمزي كتبها بعد قراءة مقالنا الأولى (العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي)

نظمت أسن الجرائد والمجلات وأذن مؤذنها على منائر الأرجاء أن سبب سقوط المسلمين وتأخرهم عن الأمم الحية هو الجهل الذي فشا بينهم ففسأ منه ما نشأ من عدم الاتفاق والاتحاد ، وانتفت به الوحدة والتراحم والتواد ، وبه ورثت دولة منها ملكنا وأرضنا وديارنا وسادتنا واستبدت فينا فلم يشعر أحد منا بما حل بنا من سوء هذا العذاب فلا حول ولا قوة الا بالله .

نعم فشا الجهل بين المسلمين على الإطلاق ولكن ماسمعت الجرائد والمجلة

(المجلد الرابع عشر)

(٦٨)

(المارچ ٧)

وصفت احوال المسلمين كما وصفت احوال مسلمي جاوة في الجهل وضعف النفس والهمجية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وطابت علماءهم لئلا يستمدادهم والاطلاعهم على أحوال العالم ، وسياحهم لئلا اعتبارهم وتفكرهم في المخلوقات وأحوال الخلق عند سيرهم في الأرض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الأرجاء على أن مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) ولشتمهم غير لغة الجاويين . والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء إلا الدين الخفيف غير أن الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاويين لأرض ملايو لما أحقق بهم من الضيق والاستبداد والاستبداد الذي لم يفعل ولن يفعل بشيرهم من رعايا هولندة فعلم بهم

ذلك بأن الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاتفاق والاختلاف بينهم والتباغض والتحاسد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دنائة النفس والخضوع الذميم وإن كانوا في الجهل سواء . ثم إن في أرض ملايو عدة سلاطين فكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، واتفاقهم محال ، وليس في جزائر جاوه إلا سلاطانان وهما الأخوان ، وأهل ملايو على قلتهم وتفرقهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعوهم وعصوا أمرهم وأنشئ (اجيه) في صومطره تحاربها منذ أربعين سنة هولندة وهي إلى اليوم لم تخضع لها خضوعاً . هل سمعت أن أهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندة وعصوا أمرها ؟ كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاضعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم أحد من مسلمي ملايو تنصر أو تهود .

هذا ولا أعني بهولي هذا تفضيل الملاويين على الجاويين فكلمهم معروضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين أبنائهم وعن إزالة التفوق والاختلاف بينهم . وماداموا في الجهل سواء فلا فرق بين الجنسيتين

قول « المتارج » ومن عجائب مخولهم (أي المسلمين الجاويين) اضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعودون من بلادهم إلى بلادهم وهو لا يعرف من أمر العالم الإسلامي ولا أحوال هذا العصر شيئاً قط ، لأنهم يحبسون أنفسهم على أفراد من متفقه الشافعية يتعبدون ببعض كتب

متأخري الشافعية كان حجر الميمني والرملي فان تجاوزوها فالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والتووي اه .

وازيدك ايها القاري علما بان من يتعلم العلم منهم في مكة انما يتعلمه ليطلب نور همة غيرهم من المسلمين في احياء العالم واصلاح الطريق الموصلة الى سعادة الدارين ، وليأمر قومه بالافراط في الزهد وترك الدنيا بلرة وتحقير النفس والخضوع الذم ، لا ليعلمهم دينهم ويبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من تصير النطاة (المبشرين) اياهم . ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة يفتقون اوقات تلاميذهم في قراءة الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى ما لا نهاية له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا من اللغة العربية وهم يعلمونهم ايضا النحو والصرف . ولكن لعدم صراحتهم طريقة التعليم المقربة للفهم او لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لان يفقهون ما يقولون .

ولهذا نقول اذا وجدت واحدا في المئة يتعلم ويفهم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال فخير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و ١٥ سنة عن الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري والحلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشموني وشرحي التلويح والمتناج . ومن احوال اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسمونه الطريقة ويأمرهم بشراء السج وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من أحكام الدين ولا أحكام الحج التي تجب عليهم معرفتها قبل شروعيهم في العمل وما ذاك الا ليتصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعدا بالاصلاح ومروجو

الخرافات والخزعبلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لا تغلو في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع أنفسهم واحاديثها للامة المستبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينهانا عن المأكول اللذيذ ولا الملبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افراط ولا تفریط . وعلّموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

اني والله لا أخشى يوم يحلّي رب العالمين ان يعاقب المعلمين بعد المتعلمين عن كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولمن اتبع الهدى ورجعه على الهوى . كاتبه

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب المنار اطال الله بقاءك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واهنيكم بما سمت اليه هتكم العاليه من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المكرمة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها ، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل الكرام عليهم السلام ، حيالك الله وكبت عداك لقد ارضيت بسعيك رب العالمين ، وأقررت عين سيد المرسلين ، والازرع البطين ، واني اتمثل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب

لاني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلانا لما يكنه ضميري من حب الاسلام واهله وحب من يخدمه من أمثالكم ولو كان حبشياً أو ارمينياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف أرومة ، وأطهر جرثومة ، * وشاهد القول افعال تصدقه * ولا أقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الاغر ان تخصصوا أول رجالها المتعلمين بمدرسها بإرساله الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجهل ، وفقد من بين ظهرانيهم العلم ، وبعد بعض بواديهم عن الدين ، وارشادهم مما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قبره . علاوة على انهم عرب وفي الجزيرة . والاقربون أولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفاء اضعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وابتدعوا في الدين ، وغرروا العامة ، وسلبوا بعضهم البقية الباقية من دينه ، واليك نموذجاً من مقامهم في وعظهم : كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية الكبرى فكان مما قال : ان أنان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلم والولاية من الاولين - كانت تأتي بخبر السماء كل يوم مرتين . فلما مات أتت به كل يوم مرة . فأفهم قوله هذا من يعظه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا أنانه - فكيف هو - يأتي بخبر السماء كل يوم مرتين وافهمهم ايضا أن جبريل اقل قدراً من تلك الأنان (استغفر الله) لانه انقطع عن النزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأنان لم توصد في وجهها أبواب السماء صاعدة وهابطة . ولولا خوفي ان يسبق رأسي كلامي لسألته عن صفة معراج تلك

الأمان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ماسمته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة - والمدعون لهذا فينا كثير بدون تكبر - فسأله ان يحدثه شفاهاً بحديث ينتفع به وينفع به الأمة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وان كان حاكي الكفر ليس بكافر) من اتخذ سبحة كان من الذاكرين الله كثيراً ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي لله - وهنا محل الإشارة . . . - حياً كان أو ميتاً ولو قدر شج يرضة كان وقوفه افضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت باكي العين على الاسلام موجب القلب مصداقاً لقول ابن القري رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى

الآيات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وتأبط السدد الجمل منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزاعم البديهة البطلان فان السيف خير من السبحة ومتخذ لا يعد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صمم عليه اذا لم يحضره

والابن افضل من محروق البن وقد أمر النبي بالمضمضة منه لا بالتملظ ببقاياه او بخأره فضلاً عن الاتابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة افضل العبادات ولم يأت فيه ما ذكر من الفضل فحسب ان ينتشل الله ذلك القطر واهاه على يدهم وفقكم الله وهذا كم لا يحبه ، واني لأصرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في ممالي حيث مالعباد علي اماراة ولكنني اخاف على قرابتي في حضرموت من ظلم اولئك الذين غنيت او اتباعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقترح من حضرموت

مباي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(المآرج) هذه هي نتائج العلو في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفاسدهم الكثيرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بيت الكرامات المخترعة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكتبه ورواياته فلا نسلم لهم ذلك بل هو الذي افسد على الكثيرين إيمانهم ودينهم وان أرادوا إيمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يطهر الاسلام منه ، سواء الا مقترنا بالسمي والعمل وعلى الله المتكفل

هو الدعاء للسلطين في الخطب وحكمه شرعاً

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي في كتاب (طراز المجالس) ما نصه :

قال الامام الغزالي في كتابه المسمى فاتحة العلوم : لا يحل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالولي فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يمسى الله في ارضه » وان جاوز الى التثاء وذكر ما ليس فيه فكاذب منافق مكروم للظالم وهي ثلاث معاص اتمى .
وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية الزركشي في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ ابو اسحق : لا يستحب ، ومثل عنه عطاه فقال : هو محدث وانما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي الفارقي : يكره تركها فيه من خوف الضرر بقوية السلطان اتمى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن ائمتهم لا تقسم فلما استجابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على التبر تويهاً باسمه ويدعو له بما يصلحه العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف - من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة فامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر علياً » واتصل العمل بذلك بعده اتمى

ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الاشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لعمر فقام اليه ضبة العنزي وقال له : ابن انت من صاحبه اتفضله عليه ؟ وصنع ذلك صراخاً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان اشخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب بابه فخرج وقال له من انت قال : ضبة العنزي فقال له : لا مرحباً ولا أهلاً فقال : اما المرحب فمن الله وأما الامل فلا أمل لي ولا مال ، فإذا استحالت يا عمر اشخاصي بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر بينك وبين عاهلي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك ففاظني ذلك وقلت له ابن انت من صاحبه

(*) اول ما بينا هذه الرسالة أحد علماء بورصة السكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد ، فهل انت
 غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا امير المؤمنين ، فبكى وقال : والله ليلته من
 ابي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك ان احديثك بليته ويومه ؟ قال نعم
 قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا خرج ليلا فبعه
 ابو بكر وجعل يمشي مرة من امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما هذا يا ابا بكر » فقال يا رسول الله : اذكر الرصد
 فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لا آمن عليك . فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى خفيت آتاره فلما
 رأى أبو بكر انها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى ثم الغار فأنزله ،
 وقال له والذي بيمك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان به من يرزق بي قبلك فدخل
 ولم يره شيئا فحملة وأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فأتقمه ابو بكر
 رضي الله عنه قدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ،
 فنهشته حية فجعلت دموعه تتحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول « لا تحزن ان الله معنا » فأنزل الله طمأنينة السكينة على ابي بكر فهذه ليلته . وأما
 يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلي ولا نركي
 فأبته ثلاثا آله نصحا فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وارفق بهم ، فقال : أحببتار
 في الجاهلية خواري في الاسلام ؟ بماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقلا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قاتلهم عليه ، فكان والله رشيدا لأمري فهذا يومه . ثم كتب الى ابي موسى يلومه انتهى
 قال الشهاب (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطين بصدق وحق
 سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفت من فعل الصحابة من غير تفكير فلا وجه لما
 قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم
 الله وجهه ليس بصحيح ايضا لما سمعته آتقا وهذا من فائس الفوائد التي لا تجدها
 في غير هذه المجلة والله أعلم

اسماعيل حقي

(المثار) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطين مكروه وقال بعضهم
 لا بأس به وآخرون أنه مستحب واتفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا
 بأنه يجوز الكلام واللقط عند مدح السلطين الجائرين ، والذي وقع من بعض
 الصحابة هو الدعاء المجرد

﴿ الإلحاد في المدارس العلمانية ﴾ *

حضرة العالم الفاضل واللودعي الكامل صاحب مجلة المنار الإسلامية فضيلتكم
انسيد محمد رشيد أفندي ورضا ادامة الله ركناً ركيناً لانارة منار الدين وكهف المستقيمين

أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة . ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم
هذه المجالة هو انني قد اطلمت على كلام لبعض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية
التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة بيروت « الموسيو ارنولد » في جريدة الخرج عدد ٧٤
نقلا عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد عاد كابدأ
غربياً كثيراً لا ملجأ له ولا مأوى ولا مجر يجره ويرد عن حوزة بيضته الى ان استيقظت
من رقدتي وثبتت من غفلي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من
يجدد لهذه الامة أمر دينها وكنت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك
بادت لاقدم لحضرتكم ما تقوه به ذلك الضال من الطعن في الدين وفي ذاب الله
تقدس ذاته من ان تصل اليه ايدي المعطلين الخائمين الكافرين لتعلقوا على ذلك
ما يرد الباطليه واضاليه الكاذبة ومفترياته الخاسية اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح
جراح مثله كما سبق لحضرتكم ولحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا
وحوش ضارية بل الوحوش خير منهم وهذه عبارته بنصها وحروفها

قال الخائن ايجب تحطيم الاصنام النخرة ولا سيما شدها نباتاً ونحراً أي حقيقة الله ...
العقل يقودنا الى الحقيقة ، الايمان يقودنا الى الكذب ، الكذب هو الله .. امن الممكن
ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفعه الاحبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب
ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدين آلة القوى الشريرة . أما فليست كل الى .
ان كل غاية ربانية قد اجترمت على الارض جرائم لا تحمد ولا تنهى . كي يسود الحير
الاجتماعي فيما يقنا وكي تحور الشعوب بحسب ليس فقط هدم الكنيسة وتفضيها بحسب
ايضا قل الله !

هذه عبارته بنصها وحروفها تماماً فقلت اسأل ان يلهمكم رداً كافياً شافياً على هذا
الخائن وخصوصاً ان كثيراً من المسلمين من أهالي بيروت أرسلوا اولادهم للمدرسة

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، نعوذ بالله من فساد الاعتقاد والدين، والسلام عليكم
طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ١٢٧٧
محكم الصادق
محمد نجيب حفار

(المار) ليس العجيب ان يقذف ذلك الملهد تلك الاباطيل جهراً فتشتر في
الجرائد ولكن العجيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس
والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باتقاد احد من أصحاب السياسة السوءى . وكل
ما قاله ذلك الملهد بديهي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو يزعم ان الايمان يعلم
الناس الكذب والله تعالى يقول « انما يفترى الكذب الذي لا يؤمنون » وقول الله
هو الحق الذي يصدق العقل ، فان من لا إيمان له لا حظ له من حياته الا التمتع
بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يتمتع من الكذب لاجل تحصيلها ، وأما المؤمن فيمنعه
من الكذب خوف العقاب في الآخرة فوق الخذر من فقد الكرامة في هذا وان
تعليم الملحدين ضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تم الا بالدين وان
الذين جربوا هذا التعليم في أوربة بدأوا ينجون منه الحنظل والزقوم بزيادة الجنايات
والجرائم فيهم . وانا نقول لك ما نشر في جريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦
جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو :

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المقطم بان نخبة من الماسون ورجال الجليات
الاخري شارعون في انشاء مدارس التعليم المطلق من كل ساطة دينية ملدون فيها
التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع واطرام وامل فيه خيراً عظيماً
وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعد مساعده فعلية مادية قرأنا والحالة هذه ان تقول
كلمة في التعليم انشار اليد نذكر فيها نتائج في البلاد التي أقبلت عليه ونبين حقيقته
عبارة لقوم يعقلون

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ فلم تر منه فائدة في تربية الاجيال
بل دلت الاحصاءات على ان الفساد زاد كثيراً في الامم التي خرجت في فرنسا
ولا يزال يزداد في الاحداث فروع شتى من سدد اخر من الاحداث في سنة ١٨٨٢

كان ١٦٠٠٠ فاذا هو ١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل التحرير من الاحداث
الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والعشرين ١٦٨ في سنة ١٨٧٥
فبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جريمة
ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى وانتشر
مذهب اللاوطنية ايما انتشار

وبما يزيد هذه الارقام جسامه أن ازدياد الجنايات لا يقابله زيادة في المواليد بل
قص فيها على ما هو معلوم

والعقلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه
الا يضطر الى الاقرار بان زيادة الجرائم الهائلة بين الفتيان قد بدأت بعد ما أحدثوه
في التعليم العمومي

وقال المسيو بونجيان وهو قاض آخر : ان فرنسا ستهبط الى اقصى دركات الهاوية
بسبب هاته الذريات المتوالية التي تفوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وعمرداً .
وانما سبب كل ذلك الترية اللادينية

وقال المسيو الار احد زعماء الاشتراكيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس :
اني اسألكم أليست طريقة التعليم التي جئتموها بها سيئاً من أسباب الجنايات ؟
ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي أورده المسيو غيليو قال

« .. ان من مئة ولد يحاكمون لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس اللادينية
والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشاوعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الاتساع الى ابن
رشد فلا ترى بدأ من ان نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في
هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤٩ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه
ينبغي للانسان في حداثته التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين
السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بالمبادئ التي نشأ عليها
وسئل رنانف شارح فلسفة ابن رشد في هذا المصير كيف تصلح أخلاق
الاحداث فقال : اني آسف كثيراً لان ذوي الشأن لا يهتمون بغرس مبادئ الدين
في صدورهم

ورأي ابن رشد وريثان يشجب المدارس اللادينية حتى اذا صحت دعوتها الاولى وهي انها تعلم العلوم في معزل عن الدين فكيف وهي لا تقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال المسيو فيفياني في مجلس النواب الفرنسي : لقد حان الوقت لان نجاهر بان كلمة « الحياء » لم تكن سوى أ كذوبة سياسية وخذعة قضت بها الظروف لتسكين خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . أما الآن فالواجب ان نكشف حقيقة مقاصدنا ونقول انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة تقاوم الدين بنشاط وجهاد » قال المسيو اولار رئيس جمعية التعليم العلماني : كفانا ذكرى الحياء (في الامور الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اتنا لا نريدك الدين بل لنجاهر اتنا نريد « دكاً »

وجاء في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضعه « جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ۱۹۰۵ ما يلي « دعونا من الله . اتنا لا نريد أن نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان تقتل الله نفسه » (قاتلهم الله ونسبهم) وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للمسيو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة العلمانية في بيروت ما يلي « : الله هو الكذب . اقرأ بوفون وفولتروكوفيه وهارون نفسه تجد ان كل مرة لم يتمكن يراع أولئك المفكرين العظام من جعل حقيقة تتشعر في الكون وتسير في سبيلها كان المانع لها الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان ينفجنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كانوا في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنايات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح اللاوطنية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التعليم وغايته ولا نسلم كيف تطلب مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تتفق على اقامة شعائر مبالغ طائلة ، وتبث الاثمة والوعاظ في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنايات ، وتشترك بهائية آلاف نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابتها ينادون انها دينية قبل كل شيء ، وتخاصون ذكر اسم الجلالة في الجرائد حذراً من أن يؤدي ذلك الى امتهانه ويقومون ويقعدون اذا فكرت بلدية الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر اهان نبيهم . ألا يرى السكاتب ان هذه الحكومة اذا أجابت طلبه تقع في التناقض اذ انها محطنة إما في تعزيز الدين وإما في المساعدة على مقاومته ، وان طلب المساعدة من مثل هذه الحكومة يشل هذه الغاية . منتهى السذاجة أو غاية الوقاحة اه

(المنار) سبق لنا كلام في انتشار الاتحاد في فرنسا وانها ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تتدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فما جاءها هذه الفتنة الا من السياسة الملعونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسا تنجراً على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينقد في بلادنا بعد الدستور حجة وبعين إعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا لهودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكردي الكاشمكاني اكثر من ثلاثين رسالة انقأها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيدواكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والفيزيائي ولحيي الدين ابن عربي وباقيها لبعض المشهورين مثلهم كابن تيمية والسيد الطرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها أصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي ثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس نقي ولا جبريل ولا غيرها شيء منه . وان القارئ كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام ما لا يجد في كتبهم الكبيرة من التحفيق والفائدة ، وقد نصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرائها مفيدة للجمهور الا بعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . للرد الى الامر الاول

هذا الكتاب الوجلعبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرج ذكره للتبوية بأهم وانفس مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالذات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى ان الكتاب والسنة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف العلم

في زمنه واندراسه ، وبمدح الله ورسله لعلم وأهله ثم بذكر الأئمة المجتهدين الذين
نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية ولغوية (قال) وهم في ذلك متفاضلون
فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبزر في العربية ، ومنهم
المعنى في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم
وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي الطلي الشافعي رضي الله عنه « ودكر جملة
صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم
الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالاحكام ،
وهذا هو الذي كنا حققناه في (محاورات المصلح والمقلد) ثم عقد فصولا لبحث
الاجتهاد والتقليد نقلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث
الاجتهاد والتقليد)

﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسنن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة
اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد
الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى ما يبرون عنه اليوم
بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لآنجي
جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وفنونها ، وفضلها وسبقها ،
والقرآن وأعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس
والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتأنيث ،
والتقديم والتأخير . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تتكلم به
الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية

ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب
اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام
وحدود الاصماء والافعال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسميات والمشارك والترادف ، ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم وما يزداد في الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث اللفظية ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر والاستخبار والامر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتخصيص والتشبي والتعجب ، والخطاب على اختلاف الخطابين في الذكورة والانوثة والعدد ، وما خالف الاصل في ذلك ، ومباحث السدد والجمع والتثنية ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير والتأويل ، والمطلق والتقييد والحقيقة والحجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والصوم والخصوص ، واضافة الفاعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس . ومن مباحث الكتاب الممتعة مباحث معاني ابناء الافعال واسماء الصفات ومباحث التوهم والابهام والقبض والحفاة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتعويض أي اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لكثرة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ، وكذلك ابواب الاضافة والتقديم والتأخير والاعراض والاياء وتنزيل بعض الخواقات منزلة بني آدم في التعبير عنها بضمير المفرد ، ومباحث التهكم والهزء والسكف او الاكتفاء والاعارة ، وباب افعال في غير التفضيل ، والشرط والسكنانية ، والاستطراد والاتباع والنحت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضعفته اللغة فينا الا بتركنا مدارس امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في أمثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصارنا على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضميف مع قلة الشواهد وعدم بيان طرق الاستعمال وباحثنا لو قرر تدريس هذا الكتاب في الازهر ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالعه الادباء والكتاب ولا سيما المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو أدب اللغة وتأريخها على دروسهم والكتاب يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمنه سبعة قروش صحيحة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الأخلاق وفلسفة الآداب ، وبيان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاقانة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد أفيري » صاحب الكتب المتعدد فيها يقارب معنى هذا الكتاب (معناها معنى الحياة ومسررات الحياة ومحاسن الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالعربية وديع اقندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للتأشيتين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبيبة حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة ما لم قطع ، واختبر فيها ما لم تختبر ، حديثا موجهها للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاطاً كثرا في الأسلوب والتركيب وسببها فيها يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التفسير ما لم أر مثله في غيره كقوله في ص ٨ « لكانت هي الحياة محتملة لولا ملاحيا » وصواب التركيب « لولا ملاهي الحياة لكانت كذا » وانظر هل كلمة محتملة هنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطمانينة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من بييعهما مضبونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كلهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) واسكن كثيرا منهم بييعها بالفعل مضبونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر المسلم به انه اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر المسلم اننا اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبتي النار والمحارف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين انواعه ﴾

ان القطر المصري يمد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن أحسن ما كتب في ذلك وانقمه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد اندي الالفى أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كنت أنهر الفرض تهذيبها واستخلاصها كمؤلف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

» وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين انواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للمزارع المستير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتهاء الفوائد، والتقاط الفرائد، وايداعها فيها ايداعاً مهذباً عن تجربة واختبار، ومبحث واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . وعن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المنار



﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة الممتعة تهجر ويبدأ ويبدأ وتؤثر عليها كتب الاعجبين

المعدة ، ولما انتشرت هذه اللغة الشريفة بضع الانتعاش في هذا العصر طفق الناس
يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون جملهم مجملها ، فطبع كتاب البيان والبيان
منذ سنين ولكن طبعا غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام منتخباته في رسالة
صغيرة تهاز جزءا من اجزاء المآرج جاء فيها من غرر الكلام وعقائله ما يصدق عليه
قول الشاعر

ترين معانيه أفاظه وأفاظه زائغات الحظي

فاحت طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرأوا هذه المنتخبات المرة
بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسبتها ، وتوطين النفس على
احتذاء مثالها . وهي تطلب من مكتبة المآرج

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاه الدين انقدي محرو مجلة (شورا) التي تصدر بلغة التتر في
اونبورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد نقي الدين بن تيمية وطبعها
في كتاب على حديثه فبحث أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار
الكتاب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المآرج من قبل اسم الشيخ محمد بن الخضر المدرس في جامع
الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا أنه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن
مسامرته (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة نفيسة له سماها (الدعوة
الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ،
وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت
واسباب اهمالها ، وما يدعى الى إصلاحه ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان يفتح به ويكثر
في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نقتل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الأذكياء منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الزواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها . ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة تتولى أمرها فأخذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحمله الاقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم بالثقة العربية سيدة اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنوانها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحت أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لنسابة البلاد وتقوية لمزجهم على هذا العمل النافع ونشرأ لفوائد المجلة في البلاد

(الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد الفلقلي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها . وما عرفنا الرجل الا معتدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطرين ، وهو معروف فيهما بالامانة فهو جدير بأن يوثق به وتزوج جريدته وهذا ما تمناه له ، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها النداء بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد افندي الباقر ونصوحى افندي بكداش ، وهذا المشرب الذي اختاره هو المشرب الذي يستمذبه الكثيرون فعسى ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق النبى وقيد (الحامى) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني الحامى الدائم الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته ممتازة بين اخواتها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إبراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من احكام الحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ فرنكات فتسنى لها التعجاج والبقاء

فقیل مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

۲

قلنا ان رياض باشا فاق الاقران ، وكان من نوابغ الزمان ، بفطرته الزكية ،
واخلاقه الشريفة ، وان من تلك الاخلاق والسجايا الاستقلال في الرأي والعمل ،
والابتكار والتصدي للاصلاح ، الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمل من
الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ،
واعتماد اميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله
واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فلما منهم الا من
اظهر الاستحسان واأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا
فانه ظل ساكتا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من
الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من رائي . فالذي
أراه ان حال الاهالي لا تحمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الامير بالانصراف طفق
بعض الباشوات يلسكزون رياض قبل ان يرحلوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك
للهلك ؟ فقال لهم بصوت جهوري اني أرى ان أعرض نفسي للهلك ولا أعرض
أهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه
هو الذي نجراً على تعليق الجاجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي
نظمه لافوتين الافرنجي فيما نظمه من الحكم والامثال — ولما عز على فقيده مصر العمل
بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى أوروبا
وعزم على الإقامة فيها طول حياته أو تغيير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل
وطالب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا حرف هار بما برح بها الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والفرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين بالربا الفاحش
أضغافاً مضاعفة ، فأراد توفيق باشا ان يري البلاد عصراً جديداً فوسد الامر الى رياض

باشا لعلمه بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الإصلاح
قال الأستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العراقية في سياق ذكر وزارة
الفقيد وتأثيرها في البلاد ما نصه :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رئاسة النظر نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية
نيابة مؤقتة . كان ولا يزال رياض باشا يأنف ادارة الامور الداخلية لعلمه انها روح السلطة
الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتصل بأهم
شؤونهم ، فيهم ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه
موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فاراد ان يكون المباشر لجميع الاخبار التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ما هي السخرة الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم المنفعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانا بلا أجر فيها لا بد منه لصالح
العامة كقائمة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتشييد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالصل في منافعهم الخاصة بدون أجرة ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب
والاهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، او ادوه وقصروا في
تطبيقه على ما في قفس وكلاء اولئك الاعلياء ، أو أتوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الحولي يشتهي أن يضرب لجرد التلذذ بالضرب ،
ولا يستنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية المعجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان
ينطق بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكرباج يده

« كان كل ذات من النوات الفخام له بلاد تتلاق به يستخدم سكانها في أراضيه
بأشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قرية فان

(١) امر من الرمي بإلقاء على ما تنطق به العامة . أي ألقه على الارض لاجل الضرب

كانت بيدة سمح لهم بهذا الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لايسمح لهم بأما كن بقي من البرد والمطر أيام الشتاء تبيت فيها العمالة الذين يعملون له مجانا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لايسمح بمستظل يفهم الحر أيام الصيف ، فالقرى يقتلهم شتاء والحر يذيبهم صيفا ، والنوات الكريمة تمنحي ثمار أعمال الموتى وتلذذ بما تطلع من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير - العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استعباد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الأضرار المادية والعقلية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انسانا يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود الملى ، وقاتلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقفا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلجات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على محو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الجنب الخديوي الى العدل والتعفف عن دنياه الكسب ، فلذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتيه ، وأظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فاخذ على أيديهم وأيادي الذوات بل وعلى أيدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قريبة لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الحفية والكتبان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبالغ رياض باشا في ذلك حتى انه آخذ مدير القليوبية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانها خاصة بالخديو ، ووجه المدير توبيخا شديدا وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في المدالة الى هذا الحد مما لا يلتئم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فانظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بقتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الأجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر ضمن العدل في توزيع ما يلزم للأعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتفعين بها وجمع لذلك كثيراً من الأعيان للاستعانة برأيهم ، ولسكون الأمر غريباً على أذهانهم لم يهتدوا فيه إلى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاماً حسبها هداها إليه رأياً يقضي بالتخير بين دفع بدل تقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذ في تنفيذه ولكن حالت دونه صعوبات كثيرة فمن الأغنياء من دفع البديل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بإبدانهم ، ومن الناس من أراد دفع البديل التقدي فلم يقبل منه وألزم بأن يعمل بنفسه وذلك لعدم تعود على إيفاء الأعمال بطريقة المقاولات ، ومع ذلك فقد خفف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن أوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدانهم وأزمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم أنها كانت مسلوقة منهم ثم ردت إليهم ، ولذلك كنت تراهم يمتعجون وينقلون أخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يعدل فان طبيعة الحكم تقضي بالنظم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون أعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانباً من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية إلى مدير الشرقية - وكان فريد باشا - تستنقص همته في ارسال متني شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلاح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفضل المدير الا بعض ما هو معهود في البلاد وما لم يكن يحده الاهالي شيئاً نكراً ، خصوصاً وقد كان الناس يفهمون ان أعمال السكك الحديدية من الأعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولاً فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكتف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكما قرأ لم يجدوا فيها بغرضه - لعدم تعود الكتاب على التنويه بشأن الاهالي إلى الدرجة المطلوبة له فيمترقه - وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه الفقرة « ولعلم المدبرون والاهالي جميعاً ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد غلبهم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة الناشئ عن الجانب الحديوي باعتاق

الاحالي من عبودية التسخير بل من العبودية للمعالم على وجه الاطلاق وهذا مما لم يهد له مثل من قبل اه المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسحرة ، وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والمعبرة

وسندكر في النبذة التالية ما كتبه من أعماله الإصلاحية الأخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الأرض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والقضاء الضرائب الكثيرة ، وإبطاله استعمال الكرباج ، ومنحه الحبس لتحصيل الحقوق الأميرية والشخصية ، وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشت ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشت فيما رددناه عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك التري الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وجزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتبس له عذرا بصفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت تقلقه عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما تخميناه هي بيننا ما تخميناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلهذا لما طالعنا ما رده صاحب المنار وانه غير موجه اليها واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الإصلاح المتأزمين لا وثلث الزعماء بابطال المحافل الماسونية من عاصمة الآستانه انشروا صدورنا وانكشفتم همونا شرعا وكشفنا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لاتعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنة »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشت بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟

« فباقرارنا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لا نلتزم الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبلناه وسلكناه كما هو في مسألة التيارات صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكنا ، وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل »

المنار: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، اكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن واحباب هذه المجلة باللغة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم العريية ضغفاه فأخشى ان خلافتهم للمنار في بعض المسائل جاء من ذلك . مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن المتكهن اجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجتهدهم « تكهن في استنباط الباعث » على ما كتبناه . قال في الاساس « وتكهن قال ما يشبه قول الكهنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرها من البلاد العريية، ومن قال ما يشبه قول الكهنة في الاخبار مما لا يقوم عليه دليل ظاهر كالكلام عن نية إنسان او مقصده لا يكون كاهنا ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا بحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا . ولا يبعد ان يكون فهمهم لما قلناه في مسألة الحجاب كفهمهم لهذه الكلمة . واتقانا لا نطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق ان يتبع وفقنا الله واياهم لا يتبعه في كل حال وكل آن وأما سرور أحباب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أفسده غيرهم فيشاركون فيه اكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يشارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها (أمرا طورا) لا (خليفة). ولا ندري أيتهم السرور أم لا فان اولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا قوتهم . وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تذرنا بالقضاء عليها ، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

﴿ جمعية الاتحاد ، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساطون على الجمعية لتعها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها ، وكذا غيرهم ، فارسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا بتذير فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليعرضوا مع صاحب المشروع في حقيقته وهذان المندوبان كتبوا الى المركز العمومي بأن وأهما عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من أنديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تفذ المشروع لامرين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العريية ، ويعلمون التركية إلزاما ، وثانيهما ان مقصده حياة الدين بمزول عن السياسة . والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلنفذوا المشروع بأنفسهم ان كانوا صادقين .

في كتابنا هذا ذكرنا ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز
من أن أولئك الذين هم أولو الألباب

المسحوق

١٣١٥

في كتابنا هذا ذكرنا ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز
من أن أولئك الذين هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنفو الطريق ﴾

﴿ مصر - الخسيس مبلغ شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٢٨٩ - ١٩١١ م ﴾

مكتبة المتحان

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعماله (وظيفته) وله بهمة ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج طالبا وروما قدمنا متاخرا لسبب كثرة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا قد مشترك مثل هذا . ولما سفي على سؤاله شهر ان اولالة ان يذكركه مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر وصحيح لا غفاله

﴿ اسئلة من الاسكندرية ﴾

(من ٤٢ - ٤٤) من صاحب الامضاء

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام بقاءه

السلام عليكم . ارجوكم اجابتي عن الاسئلة الالية

(١) ما معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا)

(٢) هل يجوز اعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضعوه في مشروعاتهم

الخاص بالمسلمين فان جاز فهل يجوز نقلها لهم لحملهم ولو كان أبعد من مسافة القصر

كن الاسكندرية مصر

(٣) مامعنى الدنيا والآخرة وحرثها في الآيات الآتية وما مائلها (من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يبعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة افيدونا ولكم الاجر والثواب محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار السكرامه في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في نفس عاملها بما تطبع فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يترتب عليها الجزاء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين الذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كهمار وصهيب ويظنون انهم يغالون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمهتدين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تتفق هذا المال في مصارفه الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتريهم وتتفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصف المئوفة قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصنف والاستعانة بمال الزكاة على تأليف أفراده ليتمكن الايمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام وقد اختلف الفقهاء في جواز نقل الزكاة من بلد الى آخر فتنعه بعضهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاعراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره لبس فيه ما يدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على انه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المتارج ١٤م ٨)

تظهر حكمة الشارع ظهورا بينا في قيام أغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فإن البائس المعوز الذي تراه هو أولى برحمتك ورعايتك من تسرع يؤسه وإعوازه على البعد ، وأجدد أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نصتك ، وتغني زوالها عنك ، وإنما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيبا فيها . والبلاد المجاورة لبلدك التي تعرف فقراءها أو يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي يتردد أهلها بعضهم على بعض عادة ، وإن كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض الفقهاء بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث مماذ في أهل اليمن كافة فهو أن دل على منع قتل الزكاة فأنما يدل على منع قتلها من القطر اليمني الذي جعل عاملا عليه إلى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فالتح لاجل الولاية للأجل المسافة ، فيكون مخصوصا بما يأخذه الولاية والصالح كزكاة الأنعام والزرع ، وأما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث أيضا تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلزمه سهم العاملين عليها خاصة لأنهم يأخذونه مما يجمعونه . فالذي يجمع زكاة أهل اليمن مثلا لا يأخذ سهمه من زكاة أهل الحجاز . وهذا إذا كان كل واحد يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفة قلوبهم والفرامون وأبناء السبيل يعطون سهامهم حيث يوجدون والأقرب منهم أولى من الأبعد على ما ذكرنا في الفقراء فلا يتجاوز الأقرب مكانا أو نسبا إلا لمصلحة كأن يرى المزكي أن من في البلد الآخر أحوج ، أو أن أعمته أضعف ، وأما السهم الذي في سبيل الله فيجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الاستاذ الإمام من شموله لصالح المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

وأما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الأثر المشهور : الدنيا مزرعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من باب المجاز فريد حرث الدنيا هو من يعمل عمله فيها لاجل التمتع ببلداتها لا ينتهي من حياته فيها غير ذلك . ومريد حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لاجل الآخرة ، أي يكون مخلصا في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحدد بها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، ونعزى الحق وعمل الخير فيتصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتمتع بالطيبات وزينة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في تفسير قوله تعالى (٢ : ١٩٩) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (الحق راجعه في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (٣ : ١٣٩) ومن يرد ثواب الدنيا تؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها) وقوله تعالى (٣ : ١٤٥) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فراجعهما في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

﴿ نظرة في السموات والارض ﴾

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زيادات وحواش

(قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)
(لخلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السماوات والأفلاك - أسماؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - السكون كالجسم الواحد - الأقمار - مركز السيارات - ذوات الأذناب - البروج - مجاميع الثواب - الصور السماوية - سدرة المنتهى - رؤية النبي لجبريل - الجنة والنار - السماء - السموات السبع والاسراء والمعراج - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزاً للعالم - احتمال أن السموات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحيوانات - الدابة في يوم القيامة - الأرض ليست سباعا - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - العرش أو الكرسي - حملة العرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم لم تخلق لأجل الانسان وليس الانسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - المحكم والمتشابه - الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود

ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز بالنسبة لها وهي مضيئة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر بل هي بيضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب ومدارات هذه السيارات تسمى بالأفلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسمها السيارات في مسيرها حول الشمس

وأكبر هذه السيارات ثمان : الأرض أحداها واثنان منها في داخل مدار الأرض وخمس منها في خارجه وهذه المدارات أو الأفلاك ليست في مستوى واحد بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقى ومنها ما هو رأسى وفيها ما هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السيارةان اللذان في داخل فلك الأرض فهما عطارد (Mercury) والزهرة (Venus) ويسميهما الفلكيون السيارين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على مضيئين مختلفين (١) على المنظومة المسكونة من شمس وسيارات حولها كنظومة شمسية (System) (٢) وعلى مجموعة الكواكب الثابتة كالدب الأكبر المركب من عدة شمس (Constellation) والمجموعة بالمعنى الثاني مركبة من عدة مجاميع بالمعنى الأول والسباق هو الذي يمين أحد المضيئين فيما يأتي

الباقية فهي المريخ (Mars) والمشتري (Jupiter) وزحل (Saturn) وأورانوس (Uranus) ونبتون (Neptune) وتسمى السيارات الخارجة وكلما كان فلك الكوكب أو السيار صغيرا كانت سنته صغيرة وكلما كان كبيرا كانت سنته كبيرة. فسنة عطارد وهو أصغرها فلكا هي ٨٨ يوما من أيامنا هذه وسنة نبتون وهو أكبرها فلكا هي ٦٠١٨٦ يوما أي ١٦٤ سنة و٨ شهور من سنتنا وشهورنا أي إنه يدور حول الشمس في المدة المذكورة ويوجد بين المريخ والمشتري عدة سيارات صغيرة تسمى نجيمات اكتشف منها إلى الآن أكثر من ١٢١ نجما (تصغير نجم) وأكبر هذه النجيمات هي فيستا (Vesta) أي إلهة النار ويونو (Juno) وسيرس (Ceres) وبالاس (Pallas) وهي أسماء آلهة وثنية. وجميع هذه السيارات كبيرة كانت أو صغيرة هي أجرام مظلمة كارضنا هذه سواء بسواء ولا يضيئها إلا انعكاس أشعة الشمس عليها أما النجوم الثوابت فهي شمس كشمسنا هذه مضيئة بذاتها وسميت ثوابت (١) لأنها لا يتغير وضعها بالنسبة لآخواتها وهي مراكز لسيارات أخرى تدور حولها كما أن شمسنا مركز للسيارات الثمانية المعروفة ولكن نظرا لبعدها العظيم عنا ترى كأنها نجوم صغيرة والحقيقة أنها شمس كبيرة. وأقرب هذه الثوابت إلينا يبعد عن الأرض بمقدار ١٩٤١٣١٤٠٣٠٤٠٠٠٠٤٠٠٠٠ ميل والنور الذي ينبعث منه يصل إلينا في ثلاث سنوات وربع (٢)

(١) ثبوت هذه الكواكب أو الشمس هو أمر اعتباري فقط والا فالحقيقة أن جميع الكواكب متحركة سواء سميت ثوابت أو سيارات كما سيأتي قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لما ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)

(٢) تذكر قوله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقوله (تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقوله (ثم يرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت
وبأن نورها أسطع وهو ثابت لا يتألاً وذلك لقربها منا . أما نور الثوابت فإنه
يرتدش ويتلا لا لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو
جذب الشمس لها فلولا لسات في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله
وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضاً من جميع الجهات فالسما بما فيها
من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضاً (أأتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (والسماء
ذات الحيك) (١) فإذا جاء الوقت الذي يفسد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن
وزال التجاذب وتناوت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض
الآخر وانفصل عنه وتفرق (اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انثرت) (و إذا
السماء انشقت) الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا
يوجد فيها ما هو منشق عن بقيتها ، منك عنها ، لا ارتباط له بها ، بل كلها متماسكة
كالبنيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها
ووزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب
فتفرقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك
بالبعض الآخر ومنفصلاً عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له به (فارجع البصر
هل ترى من فطور) أي انشقاق واقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات
فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالسما بالنسبة

(١) الحيك جمع حيك كطريقة وطرق . وحيكه بمعنى محبوك أي مربوط .
فقوله تعالى (والسماء ذات الحيك) معناه ذات الجامع من الكواكب المربوط بعضها
ببعض بحبال من الجاذبية فان كل حيكه مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية
الشريفة نص على تعدد الجامع وعلى الجاذبية التي يقول الافرنج لانهم مكتشفوها
وعليه فهي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لاجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والأيثير (مادة العالم الاصلية) يملأ هذه كما يملأ تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من اجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد فيها بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالاتها وتشتتها وتذهبها مبددة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال ومجمل كل عالم مستقلا بذاته منقطعا عن غيره خارجا عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تبديد عوالمها وتشتيتها وانتشار كواكبها

هذا وأعلم أن أكثر السيارات لها توابع تدور أيضا حولها وهي الاقمار فتعكس النور من الشمس اليها وتضيئها ليلا (وجمل القمر « ١ » فيمن نورا) وسميت توابع لانها تتبعها في مسيرها حول الشمس كما يتبع الخادم سيده فللارض قمر واحد والمريخ اثنان والمشتري أربعة وزحل ثمانية ولاورانوس ستة ونبتون واحد فقط كالارض وليس لمطارد ولا للزهرة أقمار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامسها في الكبر والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشتري وزحل وأورانوس ونبتون أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فحجمها تقريبا قدر حجم الارض ولقربها منا ترى أنها أشد الكواكب نورا بعد الشمس والقمر وتشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مدتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب المساء) وقبل الشروق (كوكب الصبح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها (١) الالف واللام هنا للجنس لا للمهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)

وتشاهد في قطبية بالتلسكوب تقط ايضا يقال انها تلج
وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الاطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
فهو أسرع دورة من الارض ولكن حجه يقال ان قشرته لم تبرد تماما الى الآن
وأما زحل فأغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين للقديماء لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الامم لانها ترى جميعا
بالعين المجردة وقد كان القديماء يعدون السيارات سبعة غير الارض مع أنهم ما كانوا
يعرفون منها غير الخمس المسماة بالدراري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري
وزحل) لانهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنهما ليسا منها
في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
للارض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذئاب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
تدور حول الشمس على أبعاد شامسة جدا فأفلاكها متسعة اتساعا عظيما . وهي في
بعض الاحيان تقترب من الشمس حتى تختفي في ضوئها ثم تبتعد حتى يخل لنا
أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
الافلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثر هذه المذنبات يخرج فعلا عن منظومتنا
هذه الشمسية ويذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تعد بالآلاف وان كنا لا نرى
بالعين المجردة إلا القليل منها لصغرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذئابا
لان هذه الاذئاب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية يجذبها الشمس اليها وتشدها
والصغير منها لا ذنب له مهما اقترب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

الغازية لما أفلاك معروفة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم المديدة وأصلها نجوم انحلت وبأنحلالها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذنّب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الأميال ومذنّب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذبّان كانا غاية في البهاء والجمال واخيراً ظهر واحد شاهدناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمية تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخيل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة ترى أن الشمس تنقل من واحد منها إلى الآخر بحسب الظاهر وباجتماع الثوابت بعضها ببعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدبين والثريا والجاني على ركبتيه والنسر الطائر وغير ذلك ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كهذه الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الأرض بعينه على صورته الحقيقية الأصلية مرتين مرة في الأفق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملائكة الأعلى فلا

(١) : لا يظن القاريء أن المشابهة تامة بين هذه الصور (الجامع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها إلا في نظر التخيل والوهم فلا عجب إذاً إذا شئت إحدى هذه الجامع بشجرة النبق فإنه يوجد بين الأسماء التي اصطلمحوا عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمشبّه به .

(٢) المنتهى أي النهاية التي تنتهي إليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن إلى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جنّاتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض لا غرابة فيه فإن من الكواكب الأخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الأرض وباقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي المسماة في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقياً أدخل في نيرانها المتأججة المستمرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والأرض وباقي سكان الجامع الأخرى وإليها ينتهون وقيل سميت بسدرة المنتهى لأنها أقرب الجامع إلى العرش أي إليها توجد ==

يبدو ان تكون هذه السدرة (١) صورة تشبه شجرة النبق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (راجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كما شبه غيرها بصورة النسر الطائر مثلاً .

وقوله تعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى حينما كانت الارواح والملائكة تفشاها وتميط عليها وتحف من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأناهما فرأى ما رأى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للارواح والملائكة رؤية حقيقية عيانية كروية جبريل في الافق والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل من الارض (ما زاغ البصر وما طغى) (أقمارونه على ما يرى) . أما رؤية هذه السدرة المذكورة في حديث المراج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في الحاشية ولا علاقة لها بما ذكر في سورة النجم فانه كان يقظة ولذلك خيل له فيها أن للسدرة نبقا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) تخرج منها . هذا اذا لم تكن هذه العبارات زيادات من بعض الرواة فاتها تشبه الاسرائيليات وتقرّب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والا فان هذه السدرة لا نبق لها فاتها مجموعة كواكب على ما تعتقد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا . فان السحاب الذي ينزل منه المطر الى الارض وتكون

يبدو جميع المجاميع وفي نهايتها وسيقاني ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ المرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدرة) هنا معربة من كلمة لاتينية « Sideris » بمعنى الكوكب أو النجم وعليه فعنى (سدرة المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلتها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا يخالطونهم ويكون هذا المعنى مما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها . ولا يخفى أن المفرد المضاف (اسم) كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي ليالي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدرة المنتهى) سدرات أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا

{ ٢ } كما خيل ليوسف أن اخوته كواكب ساجدة له وكما خيل للعزى أن سني الخصب والجذب سبع بهرات ممان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أهله بخار تصاعد من بحار الأرض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الأرض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكأنه قال إن ماء الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب بدليل قوله (أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) وقوله في السحاب (فترى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الأرض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذا يكون النيل والفرات آتين من الجنة وهما يتكونان بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الأرض ؟ !

كذلك ماورد في حديث المآرج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب إلى غير ذلك مما جاء فيه فالأقرب إلى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يراد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملاها علما وحكمة وأطلعه على كثير من غيبه . ولتوهم الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لغة على كل ما علا الانسان فانه من السموات أي العلويات فسقف البيت سماء ومنه قوله تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم يقطع) أي فليمدد بحبل الى سقف بيته وهذا الفضاء اللانهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) والسكواكب سماوات . فالسموات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المآرج من وجود الانبياء في السموات فالأرجح عندي أن المآرج كان رؤيا منامية روحانية كما قلنا وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرويا إبراهيم أنه يذبح ولده . والمآرج لم يرده ذكر في القرآن مطلقا وما ما ورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمآرج وإنما هي رؤية النبي لجبريل

منها فوق فلاك غيره كما تقدم والشمس مركز لهذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشئ عن احتراق موادها كما سبق وأما الاقار فهي كالمرآة تعكس نور الشمس على الكواكب التابعة لما فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لا نور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) أي لمن جميعا وفي هذه الآية إشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المرادة في القرآن وان كان يصح أن تسمى بالسموات لغة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونها من السموات السبع قبل اكتشاف (نبتون وأورافوس) ويعتبرون الارض

من الارض على صورته الحقيقية كما سبق. أما الاسراء إلى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن الشريف فالأرجح أنه كان جسديا كما هو ظاهر القرآن ولذلك اقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المعراج ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء وكان جسديا مثله لذكر معه في سوره فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية من الاسراء وهذه السرعة العجيبة في الاسراء يقربها إلى عقولنا ما نراه في حركات الكواكب وما نشاهده من المختبرات البشرية البخارية والكهربائية . وقد قال بما قلت هنا كثير من المسلمين ، حتى من أزواج النبي والصحابه والتابعين . فهو ليس ابتداء في الدين فالاسراء إلى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كاف في اليقظة والمعراج إلى السماء كان في المنام وكلها كانت في اوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المعراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالإجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولا إلى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة إلى السماء الاولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل فارق ثم ظهر له عند سدرة المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحبا له من أول المعراج إلى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن عما وقع بقظة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرا معا في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث بعضها ببعض

مركزا للعالم ولكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآية وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الاقمار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لا قمر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات الينيات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله اوجد فيه مئات الالوف من الاوهام والغلطات الفاسية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبسيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدماء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ؟) قلت ان الرؤية هنا علمية لا بصرية والاستفهام انكاري فالمعنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سماوات الخ فحي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل ولد بعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماء وان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لا فرق بينهم . وقد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فيسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكر مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لانها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابيع والنجوم والسحب وغير ذلك - فاعبدوا ما ابر لعبادته هل تعلم له سميا ؟) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن الرب نستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة المبالغة في الكثرة فالعدد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (ولا

أقسم بالجنس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما بدلان أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركوزة في أفلاكها التي تدور بها و بدورانها تتحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق إحدى هذه السموات ولم تتميز سماء بالنسبة للإنسان لأنه يمش عليها فالسيارات الكبيرة وإن كانت ثماني إلا أن سبعا منها فقط هي التي تعلق الإنسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بمحوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته و باقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١) وهو على جميعهم إذا يشاء قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعا كالسموات فهو أمر نجمله ولا نفهمه إلا إذا أريد به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال أن كون الأرضين سبعا هو كما يظهر لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا (أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلين ينزل الأمرينهن) وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الأرضين سبع وهي كما لا يخفى لا تفيد ذلك مطلقا . ولنا في تفسيرها وجهان أما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب أي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى إذا قامت القيامة بعث الله نوما مخصوصا من دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من أنواع الدواب الأخرى وينطقه فيوذج الإنسان على كفره كما يطلق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة » الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أكلت زرعهم » أي ديدنا كثيرة من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فإن الدابة بحسب عرف العرب مختصة بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة (هـ) واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه أي إنها إحدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الاخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالكواكب الاخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن «من» غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضا مثلن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت لي سبعة اصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة أو التقدير وبعض الارض مثلن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشرف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون

* *

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثابا كثير (١) كما بينا ، ومن

(*) زيادة « من » الداخلة على المعرفة في سياق الاثبات غير جائزة

(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشرف من جميع الوجوه فهو القائل (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له الا التفرغ لهم بنزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتخليصهم بطريقة لا مناص له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الاهانة والقتل والصلب بدلا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزا لها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال أنه هو نجم من نجوم القربا أو من صورة النسر الطائر أو الجائي على ركبته وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركز لها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فانها تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد عام لها وهذا المركز يجذبها جميعا إليه ويحفظ كيائها ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نعلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالعاصمة للعالم كله بسائر مجاميعه فهو مركز الجذب والتأثير والتدبير والنظام، و (تحت) العالم أو كرسية أو عرشه . والغالب أن ما يريد به القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عبده لا يلبثون عشر معشار ما له من الخلوقات العظيمة الكثيرة في الموالم الأخرى المديدة (وما يعلم جنود ربك إلا هو) قل من يملك من الله شيئا إن أراد يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخاق ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حلما غفورا (١)

(١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل انق السوات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خالق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثفت الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها علماء المادة فكانت هي الشمس وتحول ما بقي من السوائل حولها إلى غازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت سيارات من الشمس فتكونت المنظومات المديدة ومنها منظومتنا هذه التي نحن فيها

قل أفلاتنقون) وقد اقتبست ما ذكرت في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب المار . ولقائل أن يقول اذا كانت الشمس أو مراکز هذه المجاميع تسير بمجاميعها حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا به في الفضاء أم هو ثابت ؟ فان كان ثابتا فاذا ثبتته ؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها وبين السيارات التي حولها . فكذلك الجاذبية ، وان كانت تحفظ النسبة بين العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنعه من أن يسير بها جميعا في الفضاء وعليه فاذا قلت ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبت ؟ ؟ والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقةها وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى (حملة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ، ومن ادعى ادراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف نتصوره ؟ ؟ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفه الارواح الغيبية فكذلك الكواكب الاخرى مسكونة مع الحيوانات والدواب بارواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان) وكذلك أرضنا هذه ففيها من الملائكة ومن الشياطين مالا نبصره (انه يراكم هو وقيبه من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود

«١» الراجع أن جرم العرش منطوق ولا نار فيه لشدة قدمه فأنه أقدم سائر الاجرام كما انطفا كثير من الشمس الاخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك لا يمكن ان نبصره لا انطفائه ولا يحترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الارواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات والكهرباء التي نشاهد الآن آثارها العظيمة لم يكن يدل على عدم وجودها اذ ذلك في العالم . فمن الجبل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الارواح اكبر دليل على وجود ارواح في هذه الارض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الارض اذا خرجت عنها الى حيث ينقطع الهواء ويطلق التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الارواح الطالحة التي في أرضنا هذه اذا أرادت الصعود الى السماء والاختلاط بالارواح التي في السكواكب الأخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الارض شهاب من هذه الكواكب أو من غيرها (١) فاحرقها وأهلكها بافساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تطلع على اسرار العوالم الأخرى . وهذه الشهب التي تنقض ان كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهب فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا واهل في مادة الشياطين ما يجتذب اليه هذه الشهب ويتحد بها كما يجتذب العناصر الكيميائية بعضها بعضا (مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجتذب اليه الأكسجين من الماء فيحترقه) . ولا نقول ان جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لأسباب أخرى كاجتذاب بعض الاجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخلوقة من مواد غازية كانت ملتهبة (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يثبتها كما انه لا يوجد فيه ما ينفيها وانما نحن نصدقها لان القرآن الذي ثبتت صحته عندنا جاءنا بها قال الله تعالى

(١) يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب نشأ من ذوات الأذئاب ويحتمل أن بعضها ناشئ من بعض الشموس المنحلة أو الباقية الملتهبة أو من براكين بعض السيارات أو تما لم ينطلقا من السيارات الآن . ومتى علمنا أن ذوات الأذئاب والسيارات جميعا مشتقة من الشموس كان مصدر جميع الشهب هو الشموس أو النجوم وهذا يفهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب، وحفظناها من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملائه الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب، الا من خطف الخطفه فأتبعه شهاب ثاقب) والمراد بالسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا اي هنا الجو الذي نشاهده وفيه العوالم كلها، أما ما وراءه من الجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن نصل إليها بأعيننا ولا بمناظيرنا (Telescopes) فهو فضاء محض لا شيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الاجنبية فمثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فكل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لانه وحى الله حقا. والحق لا يناقضه الحق. (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

وعما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا مخالف ما كان عليه القدماء فانهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت ليتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أهم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي في هذا الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي وإلا فان هذا اللفظ يطلق على كافة أفراد هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الاخرى (السماوات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات) والارض والجيال - إلى قوله - وحملها الانسان) الآية . وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن نسله أشرف هذا النوع كله فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل لسكان آدم نفسه أفضل جميع الانبياء من باب أولى وهو كما لم يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وقال (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال أيضا (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدّعي في شيء من ذلك (وأنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين * ولتعلن نبأه بعد حين) ولذلك لا نجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قويا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وهاكمها ملخصة :-

(١) الارض كوكب كبا في الكواكب السيارة (ومن الارض مثلن) وهما من مادة واحدة (كانتا رتقا ففتقناهما) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبید الله تعالى العوالم كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (واذا الجبال نسفت) لعدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا اريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاهلاك والابادة على ان حمل هذه الآية على المستقبل مع أنها =

(٢) السيارات الأخرى مسكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - يسأله من في السموات والأرض) ومجموع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالإنسان (٣) ليس القمر خاصا بالأرض بل للسيارات الأخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)

(٤) ليست السيارات مضيئة بذاتها بل إن الشمس هي مصباحها جليا (وجعل

صريحة في إرادة الخالق شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها (٥) إن سير الجبال لقضاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم وإهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله إذا (وترى الجبال تحسبها جامدة) ؟

(٦) إن تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لأن مادام وضعا يتغير بالنسبة للإنسان فيحس بحركتها وهذا يناقض قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لأنها تتحرك معها ولا يتغير وضعا بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فإن الجبال تفصل عن الأرض وتفسف نفسا وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٧) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أولم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى المشاهدة آثارها في هذا العالم الآن من حركة الأرض وحدث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والتشور يوم القيامة فإن القادر على ضبط حركات هذه الأجرام العظيمة لا يصعب عليه أن يبعد الإنسان وأن يضبط حركته وأعماله ويحصيها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « أنه خير بما تعملون » فذكر هذه الأشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع المدلول أو الحججة مع الدعوى وهي عادة القرآن الشريف فإنك تجد الدلائل منبثة بين دعاويه دائما حتى لا يحتاج الإنسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأولئك صديقة كانا يأكلان الطعام » وذلك شيء مشاهد في القرآن من أوله إلى آخره وهو

الشمس سراجاً) أي هن كما يدل عليه السياق فالنور الذي نشاهده فيها منعكس عليها من الشمس

« ه » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فهما ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « وابن سائتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

== من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا تنفك عنرة في سبيل إيمان أحده في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالتناس قديماً فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واهمين ونهنا معناها الصحيح فكان هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للتأخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم وأما المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم فعجزته لهم إتيانه بأخبار الأولين وبالشرائع التي أتى بها وبالنبىيات التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بالمشاهدة واليمان قآيات القرآن بالنسبة لهم بعضها معناه صريح لا يقبل التأويل وفيها بيان كل شيء مما يحتاجون اليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فإنه خاص بعلوم لم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للتأخرين يشاهدونها وتجلى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » - والراسخون في العلم يقولون « الخ فإذا جعل قوله تعالى (والراسخون) معطوفاً على لفظ الجلالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة الا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ (والراسخون) مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وانما يؤمنون به لظهور الدلائل الاخرى لهم على صدق النبي ويفوضون علم هذه الأشياء الى المستقبل من الزمان كما نفوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل ونؤمن بالقرآن لثبوت صدقه بالدلائل الاخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والعوالم هي منظومات من الكواكب المتجاذبة « والسياء ذات الحيك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخلوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي أفضل من بعض المخلوقات لا كلها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ولا ينافي ذلك قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيراً أتم وأهم منه تأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن ونحى وتموت . فما هو مسخر لبعض الحيوانات تسخيراً جزئياً قد يكون مسخراً لغيرها تسخيراً كلياً . فكذلك النجوم مسخرة لنا لتبدي بها في ظلمات البر والبحر مم أنها لغيرنا شمس عليها قوام حياتهم كما أن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فإن جميع العوالم بما بينها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها لبعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة محبوبة يسكنونها كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تتحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فإن لكل كوكب فلكاً يجرى فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لا بحركة غيره والكواكب جميعاً ساجدة في الفضاء أو بعبارة أصح في الاثير « مادة العالم الأصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والاهام يتخبطون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتوئين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الأصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الأسماك في الماء فليست الافلاك أجساماً صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

«٩» نص الكتاب العزيز على وجود الجذب العام للكواكب كافة من جميع جهاتها فقال « والسما ذات الجذب - أم السماء بناها - هل ترى من فطور » راجع تفسير هذه الآيات فيما تقدم . فالكون كله كالجسم الواحد الكبير يحكم البناء لاختلال فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فبارك الله احسن الخالقين »

«١٠» كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهام عجيبة كما كانت لهم في كل شيء سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف نزه عن الجهل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يرزقي سحابا) الى قوله (فتري الودق يخرج من خلاله) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) ومقتضى القولين أن الماء المذب الذي نشربه ونسقي به الأرض سواء كان من الينابيع أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بحار هذه الأرض أي ان السحاب هو من الأرض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الأرض وان شوهد أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة القرآن

﴿ الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴾

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلقنا لالشي ؟ شمس وسيارات واقمار تجري في أفلاكها بنظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وتنتهي الى الفناء المحض والعدم الصرف ؟ كلا ثم كلا . (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فعلى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصر صا حياة الحيوانات العاقلة هي كما نشاهد غاية الغايات في هذا الوجود والا كان العالم كله كالتقصر المشيد الذي لا سكان فيه. أو كالمعب الجبل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

وإذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية؟؟
وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للعدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية؟ وإذا كانت المادة وقوتها تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول ببقائها فلماذا تقول بفناء الحياة إذا تغير شكلها أو صورتها؟
أليس من المجيب أن القائلين بعدم فناء المادة والقوة هم المنكرون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة المنظورة شكلها؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نعرفها كالأثير الذي يقولون بوجوده وأنه مالىء للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تفتى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تفتى وأنهم القائلون بعدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة ؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثر في النفس (١) . وإذا سلم أن النفس (١) روى علماء الطب الشرعي عن كثير من العرفى الذين اقتدوا من الموت بعد أن كادوا يقيمون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا نسوه منها مئة أمام أعينهم وتمر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام الناظرين . وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم نحد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله ١ ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) . ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردتين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قلنا اتينا طائفتين) وقوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعملها (قوتها) وأثر عملها لا تقى كان من السهل علينا أن نسلم أن الاعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الاعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى تجعل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للاعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بينا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دينثة غير صالحة إلا للسكنى مع الأشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفصح من زكائها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون الجحيم والنعم لها باقين كذلك غير قانين ؟ فالدنيا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ربيت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعم اللقيم في الآخرة . ومن ربيت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فاصدة كان لها الجحيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزء باق لأن النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدوام المذاب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير مهما بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) * أو لم نمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)

الدكتور محمد توفيق صدقي

طبيب ليمان طره

قانون *

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الأول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا يقل سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والحسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الأمراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة -

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العيان ضمن طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويتلقون من
العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

(*) تآم للنشر في الجزء السابع (ص ٢٥١)

(المجلد الرابع عشر)

(٧٦)

(المآرج ٨)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب القرية في الجامع الأزهر يقررها مجلس الإدارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحوها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الأولى من القسم الأول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها أمام لجنة يمينها مجلس الإدارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم الثانوي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين السابقتين إذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة وأوصار المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون من إلتفاتهم في الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس أو الإخلال بالنظام
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعطاء أخبار الجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتين أو وكلاء لأية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في المسائل الدينية والصلية

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع ما يكلفه به من الدروس أو الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم
فاذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة رقت وقطعت مرتباته

« المادة السبعون »

كل طالم من غير المتقاعدين اتمخبت للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والعشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة بمضى اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته
« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في مهده غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه (١)
« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون منأ قطعياً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج غير حرفهم التي هم فيها
ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن خاص من مجلس الادارة
ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك في المحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة يرفت حتما من

(١) النارة هذا هو نص المادة كما نشرت في الجريدة الرسمية وهي كالتالي

المهمل الذي كلف بدروس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير
مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الادارة وبشرط قبول الجهة التي صار
للموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الأزهر الاعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في أية مظاهره ومن مكاتبه الجرائد
في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار اليها مباشرة أو بالواسطة
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقراءات والاوامر
المختصة بالتعليم والنظام

« الباب الخامس »

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لا يسوغ لاحد من الطلبة أن يتقرب من المهمل الذي يتلقى العلم فيه في غير اوقات
المساعات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تقرب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المساعات
أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فللمشيخة عقوبته باحدى
العقوبات الادنى الاولى المنصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المادة السابعة والسبعون »

اذا بلغت مدة الفية شهرا ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخة بسبب الفية رقت وقطع مرتباته في سنة الفية واذا اتسبب في السنة التالية يستبر مهيدا لدروسه

وكذلك يرفق وقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث شهرا فاذا تكررت ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول اتسابه رقت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى

« المادة الثامنة والسبعون »

اذا مرض أحد الطلبة وكانت حاله تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها

ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة فان زادت مدة الاجازة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبقي منتسبا

« المادة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب بإجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر متى تبين أن الاسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في اجازة المدرسين والموظفين

« المادة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والتمانون »

ومجوز لهم أن يألوا اجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط
النصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين
ويصح تمديد مدتها بالشروط عنها

« المادة الثانية والتمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العودة إلى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة
أو الاجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم
الخامس لاقضاء المساحة أو الاجازة اذا قدم عذرا مقبولا والا فمن اليوم التالي
فاذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون اخطار وعذر مقبول يرفق وقطع مرتبته

« المادة الثالثة والتمانون »

يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
فما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى
ولا يرخص لأحد مدرسي المعاهد الأخرى أو موظفيها باجازة إلا بعد أخذ
رأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والتمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتقرب منهم في
آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الأعمال الأخرى أو الاستعانة
بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والتمانون »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها
للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب
وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل
أو بنصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رقت المدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والثمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بتقرير من المشيخة التابيين لها
ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يأمر بحالتهم في المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والثمانون »

كل واحد ممن ذكروا في المادة السابعة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى أو قرارات مجلس الأزهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالأذى أو ارتكب أمرا يخل بالنظام أو بالروعة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

« المادة الثامنة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :
التوبيخ على افراد أو بحضور الطلبة
الطرد من الدرس مدة أكثرها أسبوع
الافذار

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبدا

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبدا
تقليل أو إلغاء إعطاف إعادة الدروس

عءو الاسم من السبآلات مءة أقلها سنة مع الحرمان من الامآانات
الرفآ

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايآ المعاهد الأآرى آوقيع العقوبات الأربع الأولى
وللمءرسين آوقيع العقوبآين الأولى مع مراعاة أن الطرء من المءرس لا يكون
الا من المءرس الذي آصلآ فيه المخالفة

« الماة التاسعة والثمأنون »

العقوبات الآأبية الآي آمآم بها على المءرسين وبقية الموظفین الداخلین آئة
الصال آي :

الانذار

قطع المرب لمءة أ كآرها آمسة عشر يوما
الاقاف بلا مرب لمءة أ كآرها ثلاثة أشهر

آقص الراتب

الآزال من آرآة الى الآي ءونها

الرفآ

« الماة التسعون »

آموز لشيخ الجامع الأزهر ومشايآ المعاهد الأآرى آوقيع العقوبآين الأولى

« الماة الآاءية والتسعون »

آأبيب الآءمة الآارجین عن آئة الصال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« الماة الآائة والتسعون »

عءو الاسم والرفآ يقتضيان عءم قبول المآكوم علیه في أي معهد آخر

(الفصل الآاني)

في الاستئناف

« الماة الآالآة والتسعون »

آموز للمءرسین والموظفین ءون آیرهم ان یبآأقوا الاحكام الصاءرة علیهم من

مجالس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والازال من الدرجة والرفق

« المادة الرابعة والتسمون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الأعلى بمرضة يقدمها المحكوم عليه شاملة
ليان أوجه تظلمه من الحكم بآنا كافيا

« المادة الخامسة والتسمون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم
مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسمون »

ثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة
الحكم أو بخطاب رسمي يرسله إليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسمون »

يحكم مجلس الأزهر الأعلى في الاستئناف المرفوع إليه بعد إطلاع عليه
أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها
بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه إذا تراى له ذلك

« المادة الثامنة والتسمون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى أن يستأف
الأحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسمون »

يفقد مجلس الأزهر الأعلى هيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لشيخ

(المذارج ٨) (٧٧) (المجلد الرابع عشر)

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو باحدى العقوبات المنصوص عليها في
المادة التاسعة والثمانين

وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم اليه من شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بإرادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

وجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدوسين بدون
إخطارهم على مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

وللمجالس الادارة فصل مشايخ الاروقه ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب
الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى فصل من لم يزد مرتبه منهم
عن ذلك

« المادة الاولى بعد المائة »

اذا وقع من أحد العلماء أيا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وصفه العلمية
يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء

المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بإخراجه من زمرة العلماء

ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر

والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم

أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع ﴾

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر كرسي

خاص في الحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الأخرى بصفة شيخ المهد أو وكيله

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ ١ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب إلا فن
واحد منهما باختيار صاحبها

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للسادة الخفية أحد عشر كرسيًا والسادة الشافعية تسعة والسادة المالكية
تسعة والسادة الحنابلة كرسي واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كرسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية
وواحد للحنابلة

ويجب أن يخصص ثلاثة كرسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الأقل لكل واحدة
من المجموعات الأربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ
والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
أولاً — أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
ثانياً — أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العالي
ثالثاً — ان يكون قد ألف كتاباً في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
المائة وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
المائة من هذا القانون
رابعاً — أن يكون معروف بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بأرادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقعون في وظائفهم ماداموا قادرين
على أداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهرياً قدره عشرون جنيهاً ونعم
عليه بكسوة التشریف من الدرجة الأولى ان لم يكن حائزاً لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم الحصص هو به وأن يكون لقاء الدرس
في وقت يتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلقي درساً عالياً
آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
والارشاد وقواعدهما ويصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى لجنة تؤلف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من ستة علماء ينتخبهم الهيئة وما تقرر به يجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للأزهر من فصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الأزهر الاعلى مع عدم مراعاة نص المادة الثانية بعد المائة بالنسبة لأكمال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها بقية)



كلمات علمية عربية

(أسوقها إلى المترجمين والعربين*)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضتنا العلمية المصرية نشر الكتب بين أممنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالإلفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات الفصيحة التي يفيد العرب والمؤلفين باللغة العربية وهاكها بغير ترتيب بل أنشرها كلما عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والنقص وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الانجليزية الا اذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحيثئذ يكون القرض من ذكرها ضبطا بلقنا أو بيان أنها ليست عامية كما قد يتوهم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من	الصلح صفة الاسنان
الرمح الحبيبي	الظلم الطبقة اللامعة للاسنان (Enamel)
الغرب (Dacryocystitis)	الحشر التهاب بؤري للعين
التهاب الكيس الدمعي للعين	(Phlyctenular Conjunctivitis)
الناز والساهاك (Panophthalmitis)	الاتسار في العين تعدد ناظرها
التهاب مقلة العين وتقيحها	(Dilatation of Pupil)
اللتصاق الجفون	الظفرة (Pterygium) هي جليدة
(Blepharo-phimosis)	تفشي العين من تلقاء المآقي
اسمدرت عينه ظهرها سمادير (motes)	السجل (Pannus) كدورة القرنية دم

أقبر رؤوس المسامير	وهي اشباه الذباب ترى أمام العين
الكرايس أو المشاش Epiphysis	الكمش (Astigmatism) عدم
هي رؤوس العظام	اجتماع أشعة الضوء في العين
السحج Abrasion	في نقطة واحدة لعدم انتظام القرنية
الندب أثر الجرح أو البثر (Scar)	فيضعف الابصار
السداد Stopper	البخق (Glaucoma) مرض يحدث
التاجود . الكوب Beaker	بعضور الشبكية لشدة ضغط سوائل
الفيلز Mineral	العين عليها لكثرتها فيذهب البصر
الطار هو كل ما أحاط بالشيء Frame	والعين مفتحة
المكوى Cautery	الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)
اللدن Caoutchouc	الحفش (Hyper-metropia)
الملاب الطرمائع واليكباء الطرايايس	القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع
الخوان للاكل Table	عدم القدرة على رؤيته قريبا لصغر
سرير العملية Operation-Table	العين أي صفر قطرها الامامي الخافي
غور أو قعر الكيس Cul de Sac	الشتر (Ectropion) انقلاب الجفن
كرش الدابة معدة الانسان . حوصلة الطائر	الحوص ضيق العين الخلقى
الرضاب اللعاب	الحوص غور العين
اللبأ Colostrum وهو أول اللبن	الحقيقة الشعر الذي يولد به الانسان
بعد الولادة	(Down)
الزفير أول صوت الحمار والشييق آخره وفي	الحاسم (١١) (Artery forceps) جفت
الانسان الشبيق جذب الهواء للثة	الشريان
والزفير اخراجه	ضد الجرح Todressit
Inspiration. Expiration	الضاد Dressing
الحمالة بالفتح Suppository ما يتحمل	الحجبتان رأسا الوركين

المُرِيْطَاء Hypogastrium ما بين السرة والعاانة	به في المستقيم أو المهبل أو مجرى البول وجع فلانا بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia البرص	النقبة أول الجرب
الكَوْكَب بياض في سواد العين	السِّمْقِيُّ Meconium أول براز للطفل
Leucoma القرين jet-black شديد السواد	الفتجانة والفتجان Cup
الكُبَاد: التهاب الكبد Hepatitis	البكرة من الخشب Trochlear
الثنائيا Middle incisors	القَرَع Favus داء معروف
الرابعيات Lateral incisors	البق Bugs
الأنياب Canines	الجرفنش العظيم الخلقة Acromegaly
الضواحك Anterior pre-molars	الأرأس Hydrocephalus العظيم الرأس
الرَّحَى Molar	العُجُل العظيم البطن
النواجذ Wisdom teeth	الأركب العظيم الركبة
الفف Hesitation in speech	الحُتَار أو الحنذل Cretin صغير الجسم والعقل
الحنخنة Nasal twang	مع اليضة صفارها
الصَّعْر Torticollis التواء العنق	مُسْكَاة العظم Sequestrum
ثُنْثَاء الرجل ثديه	ما ينفصل منه لمرض
برثن السبع وخطب الطائر	النَّصَّان من الأنية ما بلغ الماء (ونحوه)
الرعاف Epistaxis نزيف الأنف	نصفه . وقربة نصفى Half-ful
القضة . دم العنبرة (أي البكارة)	الوَتْرَة ما بين المنخرين
والجسد Clot الدم المتجمد	المنخران Nostrils
الشرق Sarcoma ورم لحمي خبيث	النَّشْرَة ما بين الشاربين أسفل الوترة
ألية الأصبع Thenar	
الحمأة لحمة الساق Calf	

الوريد والتهب	الترب الشحم على الامعاء والكروش
الدردى ما يركد في اسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	الحششاء Mastoid Bone العظم
مذرت البيضة فسدت	الناتئ خلف الاذن
الزحار الدوسنطاريا Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
الزحير	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
Tenesmus	الكلس (الجير) Calcium
الوجور الدواء الذي أو غيره	الشوى Scalp فروة الرأس
يوجر أي يصب في الفم	الجبلبة Scab قشرة تفطي الجرح أو البثر
الثيقة Migraine صداع في نصف	القبض قشرة البيضة
الرأس	الغرق القشرة التي تحت القبض
القلاع Aphthoe بثور يضاء التهاية في	السايا والخولاء والسخذ كلها بمعنى
الفم	Amniotic fluid أي السائل الامنيوسي
الرثية Rheumatism التهاب المفاصل	الذي فيه الجنين
الحزرة Lumbago داء يأخذ في مستدق	الصواب (والصئبان) جمع صوابة وهي بيضة
الظهر بقرة القطن	القل والبرغوث
السئون ما يستاك به	الرمص Meibomian Secretion
الشوصة Pleurodynia ألم الجنب	وسخ العين
Diphtheria	الأف Wax of ear وسخ الاذن
الحناق	الحزاز والحبرية والابرية وسخ في
الذبة Angina	الرأس كالثغر
التوصيم Malaise قور الجسم	تفنن المضو
المبيضة Cholera الهواء الاصفر	Gangarene
التشنج والتقلص بمعنى	غير المبرق Thrombosed اذا اند
غفر الجرح نكس وانتقض	
Became septic	

الشخص Cataplexy من شخص اذا فج عفيه وجل لا يطرف مع دوران في الشحمة (المقلّة)	النار الفارسية Pemphigus قنّاحات مثانة ماء رقيقاً يخرج بمنحكة ولهب وتحدث حي شديدة
الصَّرْع Epilepsy	القنّاحات (الققاقيع) Bulloë
ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراي	حي النافض Malaria
ذات الرئة أو اليرقان Pneumonia	« الدق Typhoid
التهاب الرئة	الحمى المطبقة أو المحرقة Typhus
الفرودة ، الفيلة وهي سائل يكون في جراب الخصى	الصنبور (الحنفية) Tap
عرق النساء ألم في العصب الوركي Sciatica	الأداة Avessel with a tap
الحصبة Measles	البريزاز هو يسمى بالعامية (بزبوز)
الدوالي Varicose veins عدد لا واردة وانتفاخها	التفتش Desquamation سقوط البشرة
داء الفيل Elephantiasis	الزمانة Partial paraplegia الأقدام الجزئي
الماليخوليا تعريب Melancholia	الأقدام Praplegia الشلل النصف السفلي
الشل والهتلس والهلاس بمعنى وهو التدرن الرثوي	الحذب Kyphosis بروز الظهر ودخول الصدر وهو احذب وهي حدباء
الشرى مرض جلدي Tinea Circinata	القوس Lordosis بروز الصدر ودخول الظهر وهو اقوس وهي قعساء
الحصيف Sudamina, Malaria	الفسدع Talipes اعوجاج القدم أو اليد
حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد	الأصك Knock-kneed
السَّلعة Lipoma ورم شحمي	الأقعد Has Talipes equinus من
النسلة Herpes مرض جلدي يحدث نقاط صغيرة	كانت قدمه كقدم الفرس
الخنزير Scrofula	

Contusion	الرض	الضحايا المرأة المصابة باقتراع الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	المثاء Has incontinence المصابة
Villi	الحنبل	بلس البول
Artery	الشريان	الرفقاء أو السفلاء - Has imperforate
Dozen	الرزمة	المسدودة المهبل بعشاء ضيق
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen
	مُصت أي غير أجوف أو مسدد	Rigors الرعدة ارتعاش الحموم
Hook	الحجن أو العقاة	Tremors الرعشة ارتجاف المسن وضميف
	الشغاف Pericardium غشاء محيط	العصب
	بالقلب	القنفة ارتعاش البرد
	التامور دم القلب	الخنوخ الآلة التي يضرب بها الشراب
	القالودج ما يسمى بالمامية البالوعة	Glass rod لينخط
	الصية وعاء الثياب	الخافعة Lienteric diarrhoea خروج
	المركن وعاء من الخرف كالذي يوضع فيه المرهم	الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال
	التكبد hepatisation صيرورة الرئة	مراق البطن مارق منه ولان
	كالكبد بعد التهابها	المسام Pores
	الرغيدة والصغيرة هي مانسجه (مالية)	الجلان آلة لحق الرأس وغيره
	لبك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست عامية	الأعلم مشقوق الشفة العليا Hare-lip
	المفص القابض Styptic فاذا كان فيه	الأفلق مشقوق الشفة السفلى
	حراقة وحرارة كالفلفل فهو حار	الأشرم مشقوق الشفتين
	(ملابقية)	الأخرم مشقوق الانف
		هاض العظم كسره ثانية Refracture

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نشر ما يتقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المتقدم، وليس من هذه السنة أن نحفل بمطاعن السفهاء أو الحاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطالعهم ليست انتقاداً وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذباً ويخلقون إفكاً، ويحرقون الكلم عن مواضعه فيجمعون الكفر وإيماناً والإيمان كفراً، ويزعمون جهلهم بالشعريات والجدليات، ويحمون أنفسهم بما لا يخوض مثلنا فيه ولله الحمد. وقد يكون من يهتأ بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه واكتفى علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستحينا من مطالبته لادعائه صحبتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئاً مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم أن صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويسأله ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب .. ويطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله وأنخذ هزواً ولعباً « وحسبك بهذا صروفاً من الدين وخروجاً عليه » ... أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وقهس في الوهية } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقو لها إلا مثله وهي أننا نقلنا منذ أربع عشرة سنة أن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كدنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان ممثل هذا مما يشبه على من ثم رائحة المسلم باللغة العربية لرددنا عليه - لا بأنه من باب النفاو الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه أبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكي الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه لغبر الحافظ لا يعده أحد من فقهاء المسلمين كفراً ولا طعناً في القرآن لأنه قد يكون من الجهل بالعجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلاً لم يبلغ القدر الذي قال علماء المقائد أنه معجز. ومن كفر من يخطئ بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأعاجم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب الجيد في استعمال مادة كاد استعمالاً لا يقدر القاذف المكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣) وان كادوا ليفتوتك عن الذي أوحينا اليك لتفتري عليه غيره واذا لا تخذوك خيلاً ٧٤ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً

كاد معناها المقاربة ومن قارب الشيء لا يحكم عليه بأنه تلبس به بل يحكم بأنه لم يتلبس به، وقد يكون ذكر المقاربة للتشديد الى نفي الشيء في مظنة وقوعه بحسب المادة او مامن شأنه أن يخطر بالبال لا لاثباتها بالفعل ، ولذلك قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه ما ركن اليهم ولا قارب الركون . ومعنى عبارة ذلك الاديب المصري « وهو ابراهيم بك اللقاني رحمه الله تعالى » ان تلك المقدمة بليغة بحيث يمكن للمبالغ في مدحها ان يقول لولا الحفظ لقاربت ان لا أميز يتهاوين ما فيها من الآيات المقتبسة حقيقة او ادعاء على سبيل المظنة ، وحاصله انه ما قارب ، فكيف يكفر هو ومن نقل كلامه

من قيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من اعداء الاصلاح علينا وعلى شيخنا الاستاذ الامام ، وشيخه حكيم الاسلام، ويتجراً به على رمينا بالكفر والدعوة اليه ويطن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه، التي يصورها لها الشيطان في يقطته ومنامه ، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم افضل البشر، بما يناسب اعتقادهم { اي الرائين } من الصور ، كما تريم طوائفيهم بصور نورانية . وهياكل قدسية ، وقد بلغ بعض الصالحين أن بعض مبغضيه رآه بصورة مظلمة ، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآة الصافية ، ومثله قول الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا اوصافهم فينا * على ان غير واحد من أهل العلم والصلاح قد رأوا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان، واستعراق الاوقات في خير الأعمال ، فهل نعتد برؤى الصالحين ، ام بأحلام سيئي الاعتقاد من الدجالين ، الذين تشهد عليهم ألسنتهم بأنهم ينطقون عن الهوى ، كما نين لك ذلك بالأمثلة الآتية

فما قاله من اشرنا اليه في الاستاذ الامام ان تفسيره للقرآن كان يبدى فيه آراءه وهي إما فسق وإما كفر !! ولكن كيف كان يقر هذا الفسق والكفر علنا علما بالأزهر، فهل اجتمعوا على الفسق والكفر وانفرد ذلك الشاعر الدجال بالايان والتقوى؟ ومن قال هذا القول في تفسير الاستاذ الامام الذي كان يتقيه في الأزهر على مسمع الجمل الفقير من العلماء والطلاب لا يستغرب منه ان يقول ان صاحب النار جوز الكفر لتلاميذ المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٢٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتا شددنا عليهم في مسألة مشاركة النصارى في حضور عبادتهم وذكروا لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعنده من الردة بشرطه ونصحنه لهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تبين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} المواظبة على الصلوات الخمس لاسيما مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر و... الخ { واجع ذلك في ص ٦٣٩ م ١٣ } فاذا كان هذا هو تجويز الكفر فما هو الاسلام والايمان ؟ هل هما نشر الخرافات الممودة لدعوة الدجال ؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطلوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطاعن الدجالين الذين علي عليهم الجبل والهوى ما يكتبون ، ولا يميزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في نقد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة معناه وما قالوه فيه . وهذا نصه بعد بيان مكان احاديث الآحاد من الدين ، وهل تفيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة تفيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يعقل ان يكون كل مارواه المسلمون عن النبي {ص} غير موثوق به بل لا يعقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر مارواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريبا وضبطا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة المدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يمنع الثقة بكل ما يروونه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما يرووه بغير بحث ولا تمحيص

« فالجاء مان الصحيحان للبخاري ومسلم هما أصح كتب الحديث متنا وسندا لشدة تحري الشيخين فيهما { رضي الله عنهما } وجزاها خيرا { ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول تقيدا لهما وثقة مجردة بهما بل بحثوا ومحصوا وجرحوا بعض رواتهما وبنوا غلط بعض متونهما . كتقليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث المعراج ، وتقليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وتقدم ذكرهما } وفي حديث صلاة الكسوف ثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بعد إسلامه أن يتزوج النبي { ص } أم حبيبة وتخذ معاوية كتابا . « ومن دقيق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن الجروحين

منهم يرى أكثرها في المتابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي العمدة في الاحتجاج . ثم اذا دقق النظر فيما انكروه عليها بما صححاه من الاحاديث يجد ان أقوالهما في الغالب أرجح من أقوال المتأخرين لهما لا سيما البخاري فإنه أدق المحدثين في التصحيح ولكنه ليس معصوماً من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجهة القول في الصحيحين ان أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أساسيدها والقليل منها يختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو يخالف لكثير منها . فإذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل ، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لمن لم يجد لها تخریجاً يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون } . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي «س» أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولاها مؤيدة لقول الكفار (٨: ٢٥) وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً } وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً }

« ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بأنها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألتنا عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لا قال لم نجد جواباً مقنعاً للمستقل في الفهم . فالشمس طالعة في كل وقت لا تيب عن الارض طرفه عين كما هو معلوم بالمشاهدة علماً قطعياً لا شبهة فيه . فإذا قلنا أنها يصدق عليها مع ذلك أنها ساجدة تحت العرش لأنها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولأن كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن - ان لم تكن التحتية فيه حية لان الجهات أمور نسبية لا حقيقية فهي مضوية - اذا قلنا هذا أو أنه تمثيل لخصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقاً ظاهراً لا مراهية؟ اللهم لا . ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانباء لا تتوقف صحة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور المخلوقات على حقيقتها ولم

يقول أئمة الدين أنهم معصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد النخل
ولكن يستثنى الاخبار عن عالم الغيب فهم معصومون فيه
زعم ذلك الدجال أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس
واسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بهتان عظيم)
واستنبط من ذلك الجزم بكفر صاحبها !! والعبارة ببساطة من هذا الزعم ، كبعد ذلك
المحرّف عن الاخلاص والعلم ، اذ الكلام في الرواية التي ردت لعل في متنها وان صح
بحسب صناعة تعديل الرجال مندها ، ومعنى ردّ الرواية عدم تسليم إسنادها الى
النبي (ص) أو الصحابي ومثلنا لذلك بما رد من هذه الروايات لخالفته لا جرى عليه
العمل بالاجماع ، وما ورد لخالفته للقرآن { ومن هذا القيل ردّ المفسرين لرواية
الصحيحين في سبب نزول « فإلکم فی المتافقین قسین » كما ترى في تفسير هذا الجزء }
وبما رد منها لكونه شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذاك ماخلف الواقع كرواية السؤال عن الشمس أن
تذهب » أي ومثل ماخلف العمل وخالف ظاهر القرآن بحيث يبدشبهة عليه ماخلف
الواقع . وقد عبرنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للاشعار بعدم تسليم كون هذا حديثاً
ثم أشرنا الى الوقف في معناه بقولنا انما لم نجد جواباً مقبلاً للمترض . وهذا
بصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج
بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على
الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم نقل هذا الحديث نفسه ، وقلنا
« قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير الى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم
نجهل ما هو موضع البحث من هذا البعض ، وانما مثلنا له بحديث تأييد النخل الذي
جعلناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمهيدا لبين الناس أنهم أعلم بأمور دنياهم وان الانبياء
لم يبعثوا ليعلموا الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل ليعلموهم الدين
ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الاخبار عن عالم الغيب وقلنا ان الانبياء
معصومون فيه ، نعمني أنه ان صح عنهم وجب تصديقهم فيه للاشارة الى ان هذه
الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المماثل الضعيفة

فقد رأيت أيها النصف المستقل في الفهم ، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين
به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم محتجها ، وان عبارتها

تشرع مع ذلك بالوقف في معناها { ولا سيما في حال روايتها بالعنى كما هو الاغلب في مثلها ونهنا على هذا في موضع آخر } وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب الكلام عن علم الغيب الذي نسلّم به ما لم يكن محالاً ، فإن هو الحزم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف باستنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم !!!
وهب اتنا جزماً بصحة الرواية وخرجناها على الرأي في الامور الدنيوية كحديث تأييد النخل اثابت في الصحيح فهل بعد هذا كفراً مع قوله (ص) في ذلك الحديث « أنتم اعلم بأمر دنياكم » ، وروى مسلم في صحيحه . النسائي في سننه عن رافع بن خديج عن النبي (ص) قال « انما انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » وروى احمد وابن ماجه من حديث طلحة عن النبي (ص) انه قال « ان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فلن اكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض أنني جعلت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأييد النخل وكان جملة من قبيله غير ظاهر فقصارى ما يمكن أن يقال إنني اخطأت في الفهم . على أنني لم أجعله من هذا القيل كما علمت

هذا واتنا قد نهنا مراراً على أن بدعة التكفير قدأحدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان تما امتازبه اهل السنة « عدم تكفير احد من أهل القبلة » وقد اشتهر ان المدة عندهم في التكفير هو جحود شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة من نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي أن يجحد علماً به او جاهلاً غير معذور بحبله ، واشترطوا أيضاً أن يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافراً ، ولكن أين هؤلاء المجازفون من العلم والفقه ومن السنة وأهل السنة

اتنا لم نقصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة واتنا قصدنا التذكير والعبرة ، ليتذكر العاقل المتصف ان تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو اكبر مصائب المسلمين ، والتهديد به لبيان ما اتفق على التنازع في هذا العام بنوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعداً يان ذلك الاجزاء الالية

تقرير المطبوعات الجديدة

(اساس التقديس) رسالة في علم الكلام للشيخ نقر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشير ، كتبها وأهداها للسلطان أبي بكر بن أيوب . وقد بسط الكلام فيها على تأويل المتشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباري تعالى ، وأسلوبه في مذهب الأشعري معروف مشهور يمتاز بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق إليها ، ويتكلم في أواخرها على مذهب السلف

(الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجامي يذكر فيها مذهب المتكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجحه على المذاهبين . ولعمري ان الجميع فلاسفة ولكل وجهة وطريقة في البحث . والحق ما كان عليه سلف الامة الصالحون من اهل الصدر الاول

طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكردي وشريكاه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نسي . فتني على هتيم ونحت أهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ الواجبات ﴾

كتاب جديد وضعه وطبعه ونشره سامي افندي يواكيم الرامي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية معنوية الى والده يواكيم افندي مسعود الرامي قسم المصنف الواجبات الى واجبات عامة وواجبات افرادية ، فمن الاولى ما يجب للاهل والاقربين والازواج والاصدقاء بعضهم على بعض . وكذا ما يجب للاعداء وللجنس البشري وللبنائهم . ومن الثاني ما يجب على المسلمين والصالحين والاطباء والمحامين والجنود والتجار والزراع والصناع . وذكر أنه كتب ما يشعر به اي كتب كتابة المستقل الذي يستعمل من فكره ووجدانه ، لا من تخيله ومحفوفه ، وقد قرأنا جملا من الكتاب تدل على صدق المؤلف في دعواه ، وزي أن كتابه من الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد « رهيئة الآلة الكرمليين » . وجعل صاحب امتيازها « الاب أنستاس الكرملي » ومديرها المسؤول كاظم اقصي الدجيلي . صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وصفحاته اربعون من قطعة رسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بانها لم تجد في بغداد ورقة كبيرة كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما انها لم تجد فيها حروفا كحروفها في حجبها واستكمال قطعها وحركات شكلها ليقضى لها ضبط ما تحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايا هذه المجلة أنها ستين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشترى كما فيا عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فراكات في السنة . والمرجو أن تعج لخدمة اصحابها على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسة العظيم فيكتور هيكو . وهي كصنفها اشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ اقصي ابراهيم ترجم من بضع سنين جزءا منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بلعاني وأبدع في صناعة التعبير ثم لم يتم الترجمة . فانبرى لترجمتها كلها ترجمة حرفية صديقا جرجي اقصي وصموئيل اقصي يعني صاحب مجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الاول من ترجمتهما في ٢٠٠ صفحة . والمرجو من نشاطهما ان يتم ترجمة الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيكو من العظمة والشهرة ما لم يله أحد من الشعراء والطلء ، ولا من الملوك والاصراء

(شفاء العائلات . من ادران الموبقات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (ألن رود) وأودعها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها أسرة (دانسبري) كانت في أوج السلاء ثم هبطت الى الخفيض بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمقاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر اقصي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

(مصرع الظالمين) قصة تمثيلية جديدة من تصنيف توفيق اقصي سعيد الرافعي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أبشع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الأمانة والطهارة في الحب والحياة والنفس في الدولة وضمف المرأة وقوة الرجل ، والانكباب على الملاذ والشهوات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السيئة والحسنة ، في عبارة لا تلتطف على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألفها محمد اقتدي حافظ وطبعها الشيخ أحمد على المليجي السكتي الشهر بجوار الازهر ومنه تطلب

﴿ الصهيونية ﴾

(ملخص تاريخها - غايتها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرمل التي يصدرها في حيفا نجيب اقتدي الخوري مقالات في جمعية اليهود الصهيونية التي تسمى لتليك اليهود بلاد فلسطين وتمهد السبيل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فنشكر له هذه الخدمة ونحت جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها



فقيه مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٣

قلنا في الجزء السابع (الماضي) ما كتب الاستاذ الامام في كتابه (اسباب اثورة المراية) عن ابطال رياض باشا السخرة ووعدا بأن يقل عنه شيئاً آخر من أعماله الاصلاحية وها نحن أولاء تعجز الوعد فنقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

العدل في الري

« واهم رياض باشا أن توزع مياه النيل بالقسط وقد كان الفقراء لا ينالون من النيل أيام هبوطه الافضلات ما يبقى عن ري اراضي الاغنياء فوضعت نظارة الاشغال السومية بعض الروابط وشددت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير ان عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون الناية المطلوبة خصوصاً مع تعود الاهالي على السكوت عن ذلك وعدم الشكوى منه ظناً منهم بان الدعاء لا يجاب في ارض مصر على ما يهودون ، ولكن اذ كراني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجري في مديرية البحيرة وان الماء يحجوز عنه وقد كادت تلف زراعة القطن فيه فلم تمض بضعة دقائق حتى كتب لنظارة الاشغال بتحقيق السبب وبعد يومين اطلقت المياه واوخذ المتسبب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع اي شكاية من هذا القيل

واني اذكر حادثة عدت في وقتها من اغرب الحوادث . ذلك ان بولينوباشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بجوار دمنهور وكان يعطي الماء للأهالي بالاجرة وكان يستمر في ادارة وابوره الى ما بعد ارتفاع النيطان وتراحم المياه على ثم الترعسة ليستزيد من الأجور وكانت تلك عادته من سنين والاهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكاه

ففي اول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف ان المياه

في شهر ستمبر تملو فوق مستوى اغلب الزرع في مصر فركبت المياه فم الجدول ووابور بولينو باشا مستمر الدوران والمياه محبوذة عن الاهالي الا ان تكون من مياه بولينو باشا فشكوا للمدير لاجساسهم بفائدة الشكوى اذ ذاك وعرض المدير شكواهم على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة التنفيذ واشهر رياض باشا فأمر بفتح التربة ولو بقوة السلاح ففتحت تحت حماية الساكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من اسوأ المديريات حالا من جهة الري واعمال التطهير ، فكان اهاليها يسامون المذاب ايام الشتاء في تطهير ترعة الخطاطبة ومجلب من سكان المديريات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يكفيهم بعد شدة الشتاء ، وكثيرا ما قتل الموت فيهم ايام العمل لشدة البرد ، فاهم رياض باشا ليخفف المصاب عنهم وانشأت نظارة الاشغال السومية نظام شركة ري البحيرة وكان يوم البدء بادارة آلتها يوما معروفًا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل يتعلق بمنفعة النيل

النساء الضرائب

« ولم تمض بضعة اشهر على تعيين هذه الوزارة حتى ألقى نيف وثلاثون ضريبة من الضرائب الصغيرة التي كانت آخرت بللمصنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية والصناعية الخاصة بالاهالي وأساءت حال الزراعين ، وزيد مئة وخمسون ألف جنيه على ضريبة الاطيان العشورية تمويضا لما فات بالنساء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان اغلب هذا النوع من الاطيان في يد الاغنياء فقد خفف بذلك عن الفقراء ما ثقل على اهل الثروة وهو مما لا يحى أثره من نفوس الفريقين

« وذهب الافواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليعلموا شكرهم للجناب الخديوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة للأعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم ولكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير لجاهلهم سواد حول السراي ولا داخلها الا في ايام التشريفات والمقابلات التي ينحصر موضوع الكلام فيها في حالة الجو وحره وبرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر النساء الضرائب وربما ذكر فيها استحسان ابقائها ، او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم نفت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لفاية سنة ١٨٧٦ ورفعت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفرح به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بمظهر العجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الخطوة على الامهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج الاراد والمصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماع شكايات المطالبين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المعينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح ماله وما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفتيش العليا كما صرح به رياض باشا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولما نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم المحصول بما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ معينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، وبدأوا يقولون بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساوات بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان الغني أو الذات الكريمة من ذوات الحكومة يماطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي جيرانه من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالكيها ايفاء لديونهم او يشترونها بالثمن البهيس عند اشتداد الضيق على الفلاح والحاج الكرواج على بدنه بدفع ما لا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يماطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع فيحق على الساكن الذين لا حامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باشا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد تقذت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كان في ذمتهم ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا مما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت أوامر في ابتداء سنة ٨٠ بالقاء لائحة المقاهة واعفاء الممولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع التواء الامتياز الذي اكتسبه من دفعها جملة وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وسعي به آخرون وسند كرو شيئا من اثر ذلك فيها بعد .

ابطال السكر باج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدرت الاوامر بابطال استعمال السكر باج بتحصيل الاموال الاميرية وتعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن ان يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؟ وافتكره نفوس كثير من المديرين وظنوا ان قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمض إلا قليل حتى ظهر الخزي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه الا بالسكر باج واخذ الممولون يتسابقون الى دفع ما عليهم حتى قبل الاجل خوفا من ضياع النقد عند حلول الاجال المهيئة » وهكذا صدرت الاوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت اميرية او شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الاوامر مصاعب ومقاومات لم تكن الميل الى الظلم في نفوس اغلب المأمورين - لكن وغما عن كل ذلك فقد ظهر اثره ظهورا بيا . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي اثر الحبس لتحصيل الحقوق الا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التمرد على الظلم وعلى رؤيته ملازما للسلطة في مصر ان الذين حفظت ابدانهم من الضرب والجلد وارواحهم واجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة أو للأفراد كانوا يعدون تلك الاوامر مخالفة لما يجب ان ياملوا به ، وان لا يفيد فيهم الا السكر باج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك الى اليوم ، وكانوا يزهون بتلك الرحمة - اللهم الا الذين لمع في عقولهم روح الفهم ووصل الى ابصارهم شعاع الاحساس بما للانسان من حق التكرمة التي خصه الله بها اه المراد

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على ان رياض باشا كان من الرجال الصالحين في ادارة الحكومة ، وان لنا لجالا واسعا في الاستدلال على سائر ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي أربعين يوماً على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدفونهم) بمرافقة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . فافتتح بتلاوة مجيدي الحفاظ لآيات القرآن العظيم ثم بالنشودة أنشدها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بعض القصائد مطبوعاً ابتداءً للتأبين حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير المصلح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيت قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بك عبد الرازق واحمد باشا زكي الكتائب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلا هذا وهو قاعد ملخص تاريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ اقدي ابراهيم احسن المرابي وتابها مرثية الشيخ محمد الحلاوي ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارتمل صاحب هذه المجلة خطبة ختمها التأبين وبين طريق المبرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشعراء المؤثثون مجالاً لقائل يجول به في هذا الوقت القصير وقد مل الحاضرون من طول المكث وحرارة المكان فأحب ان اكتفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول
قد صار الاحتفال بتأبين الرجال المحترمين عادة مألوفة بيننا في هذا العصر وكان التأبين والرثاء للاموات معهودين في العصور السابقة كالاماديج للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرْتَوون ويؤثثون فرقاً عظيماً . فما كل من ابن ورتي مدح كفقيد مصر الذي توثبه وزنيه اليوم

للخطباء والشعراء في كل من يثثون وينثرون فيه التناء أقوال متشابهة يدخل أكثرها عند الناقدين في باب أعذب الشعر الكذب . واذا دققنا النظر نرى ان ما قيل

في فقيدنا اليوم غير ما كنا نسمعه ونقرأه في أكثر الذين رثوا وابتوا من قبله . أكثر تلك تخيلات شعرية ، وإيهامات خطائية ، إذا حلتها لم تحل منها بطائل ، إذا لا تنج عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وأما تجدها أمام مبدع مبهم ، بالفاظ عامة ، تقال في كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والنبيل والعدل ، والمجد والسعد والحمد ، وما شاكل ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشا فضل كذا وكذا من الإصلاح ، رياض باشا ازال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من اخلاقه كذا وكذا من الفضائل . الى آخر ما سمعتم ، وللفقيد من المزايا والاعمال ما لم يتناوله المقال الرجال بالاعمال ، والاعمال آثار الصفات والاخلاق ، وبذلك يتفاضل الناس لا بالعلوم وشهادات المدارس فقط . لا أريد بهذا ان اغبط قدر العلم واحط من قدره وإنما أريد ان أنبه شبابنا الاذكياء الى أن العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه ، نافياً لآلته ووطنه ، فان العلم آلة تديرها الاخلاق ، فاذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان علمه كالسيف في يد المجنون يضربه ولا ينفع

قد ثبت في احصاءات بعض القضاة في أوروبا ان الذين يرتكبون الجرائم والجنائيات من التملين وحمل الشهادات الطالية أكثر من الذين يرتكبونها من العوام والاميين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه (روح الاجتماع) فاذا كان العلم وحده لا يمنع الرجل ان يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفعه الى افق الرجال المصالحين ؟ كان رياض باشا رجلاً عاملاً مصلحاً لا بشهادة الشعراء والمؤنين فقط ، بل شهد له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لان ضعف الشرق وانحطاطه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيلة ومزية لبروها كما هي ويقدروها قدرها . وأما كان رجلاً بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من استقلال الفكر والارادة ، وقوة الزمية ، والعفة والنزاهة ، والاخلاص في العمل ، والقيام بالمصالح العامة ، وغير ذلك مما سمعتم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوماً من الخطأ فيعدوه الاتقاد . ولكن لا يستطيع أحد أن يقول ان عملاً من اعماله المتقدمة كان عن سوء نية أو فساد خلق ، كالتوسل به الى الشهوات ، والمحافظة على المنصب ، أو الاستكثار من المال والعقار ، أو ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ، لاجل المروج في مطاوع الارتقاء ، فن ينتقده في بعض اعماله ، يمدحه ويظهر فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فخطأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحابه والائمة فمن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا المجتهد بخطيء ويصيب
وقال اهل السنة اجتهد علي رضي الله تعالى عنه في قتاله لمعاوية فاصاب . واجتهد
معاوية في خروجه علي علي فأخطأ . فلا غصاضة ولا عار علي الرجل العامل ان
يجتهد فيصيب تارة ويخطيء تارة ، وانما العار علي الذين يترفون بالخطايا عامدين عالين
تفساد اخلاقهم واتباع شهواتهم

لم يقل احد أن رياض باشا كان يفتي في أوربة حانات السكر ومواخير الفسق ولم يقل
أحد أنه كان يلعب القمار ، ولا أنه تدنس بشيء من هذه الشهوات والاطماع ، ومن كان هكذا
طاهراً قياً فهو جدير بان يصرف وقته الى افضل الاعمال ، حتى يعد من عظماء الرجال
من احب منكم ايها الشبان الاذكياء ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم
وان يكون في قومه ارقى من الزراع والصناع الذين يعمل كل منهم للهيئة الاجتماعية
عملاً صغيراً علي قدره . من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة رافعاً لقدرها
مصلحاً فيها ، فعليه ان يعني قبل كل شيء بهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل
الرأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً
ان يكونوا اذناً مسموعين . يلتصقون لهم من يهودهم فيسيرون وراءه كافر الجند
دأبهم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعماء ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب
الاخلاق الفاضلة استقلت وارتقت حتى تكون من الامم العزيزة والا فلامه ولا
استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾

(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البديهيّات أن حياة الأمم بحياة لغاتها ، وارتقاءها الحقيقي منوط
بارتقاءها ، فلمؤرخون يستدلون باللغة على درجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ،
وعلماء التربية يربون الأمة بهذيب لغتها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي
يعلو بها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس للغتها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر
عن سلفها شيء تهر به العين من الكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب
ومنها ما تحاول الآن تدوين لغاتها ، ووضع المعجمات والنحو والصرف لها ، ونقل
العلوم والآداب اليها .

وأما ترى لفتنا العربية الشريفة تاريخاً مجيداً في العلوم والآداب والشريعة ، ونرى الملايين من أهلها المختلفين في الأديان والمذاهب والأقطار محتاجين إلى إعادة مجدها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم بحجارة الأمم الصاعدة في معارج الارتقاء إلا بذلك . ونرى ملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في إحيائها ، وتسهيل سبيل تعليمها ، لحاجتهم إليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه الأمة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بال دستور ، وصارت حرية العلم والتعليم حقاً لجميع العثمانيين ثابتاً بالقانون ، تحركت عزيمة العرب العثمانيين لخدمة لغتهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، إذ به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتقسم به دائرة الثروة ، وما ارتقت أمة من الأمم إلا بالتعليم الأهل سواء كانت من جنس واحد كفرنسية ، أو من اجناس مختلفة كالنيسة ، ولا سيما إذا كان يمدد على الحكومة تميم التعليم بجميع ضروبه لقلة المال

من أفضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بلغتهم مشروع المنتدى الأدبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صادف الارتياح من أعيان الأمة وتوابعها والعطف من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين أفندي) ففتح المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الأهل في الولايات العربية لجميع أهلها بلغتهم ، وله لأهمية في ذلك ندرت في أشهر الجرائد المصرية كالمؤيد والعلم والمقطم والأهرام . وقد صادف هذا المشروع العلمي ارتياحاً في هذه البلاد التي هي أم البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القائمين به لإجابة لدعوة صديقنا عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لأجل هذه الغاية ، ووضعوا لهم نظاماً في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الأدبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاءها المؤسسون ١٧ وقد اختاروا لرياسة اللجنة محمد باشا الشريبي وللو كالة رفيق بك العظيم وللكتابه السر عبد الحاق بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرازق . والباقيون هم : احمد بك تيمور . اثاويوس مطران أفندي السريان . سامي أفندي الجريديني الحامسي . الدكتور شبلي شميل . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك المارديني . عبد الحميد أفندي حمدي (وهو . أمور الإدارة) عبد الستار أفندي الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي افندي كامل المحامي . محمود بك سالم المحامي . نقولا افندي
شهادة . يوسف درين افندي مطران الموارنة

﴿ الحريق في الآستانة ﴾

فجعت الآستانة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل النهم من البلد
ما تقدر مساحته بالأميال ، وقيمته بالملايين من الليرات ، حتى قيل أنه دمر زهاء
ربع استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبورها (دائرة أركان الحرب)
ومن المشاهد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل
بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ ان كان في الصيف « وبساط الصيف واسع »
كما جاء في المثل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلجه هلك الالوف من
الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في بيان كثرة الحريق
في الآستانة وقلة غناية الحكومة بأمر إطفائها كاتخاذ المطافي الحديثة وجربها بالآلات
البخارية والكهربائية وأعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التذكير على حكومتنا في
هذا لأنها تألم فتذكر أو تخشى فإفاد التذكير

ومما يذكر مقرونا بالحمد والشكر والترغيب أن أهل النجدة والسخاء طفقوا يبدلون
الاعانات للمكويين . ولكن يخشى أن تصرف هذه الاعانات في غير الوجه الاقبح
فقتراح الآن ان تؤلف شركة مالية لبناء ما هدم على الطريقة الحديثة بسرعة
واعطائها المساكن للمكويين بأمان وخصصة بالتقسيت وجعل الاعانات التي تجمع عوناً
للتقراء منهم على دفع اقساطهم

(استدراك ^(*))

المصنف لله ولكتابه وحدهما - وقد وقعنا في خطأ في مقالة الفلك في صفحة ٥٨٩
من هذا العدد من المنار نبينا إليه الأستاذ الفضال السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله
تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) فأحببت أن أصححه كما
يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول ص ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

قبلها (ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ)
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى
(ونرى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير . وإما ان تكون بمعنى
الكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله -
فصمق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الأول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن
هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي الكرة
الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات
أو الكواكب السيارة . وذلك لأن الأرض مثل السيارات في المادة (*) وكيفية
الخلق وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة
بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات
والأرض هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس
وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناها) أي فصلنا بعضها عن بعض فالأرض
خلقها الله مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) لأن نواويس
جميع الموجودات واحدة . وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض
هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض الكرة الأرضية فتقدير الآية
هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر
من الكواكب بالنشور البلوري والتحليل الكيماوي للأحجار السماوية (النيازك)
القاطعة على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت سبعة اصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي في الصداقة وقولك (عرفت من الله ربا رحيا) والمعنى على هذا الوجه والوجه الاول واحد . أو التقدير (وخلق بعض الارض مثل الكواكب) على أن (من) تبعية . وهذا البعض هو مثلها في عناصرها الكيميائية الداخلة في تركيبها فكأنه قال إن بعض عناصر هذه الارض هو مثل عناصر الكواكب الاخرى نوعا و كمية . والبعض الآخر غير موجود فيها بل الموجود فيها عناصر أخرى لانعرفها ولا توجد عندنا وقد ثبت ذلك للفلكيين بتحليل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلا في جو المشتري وزحل وأورانوس غازا لا يوجد عندنا منه شيء وكذلك يوجد في الشمس عناصر كثيرة لا توجد عندنا وقد وجدوا في بعض الشمس الاخرى أن السلكا (Silica) تقوم فيها مقام الكربون (الفحم) الذي يكاد يكون معدوما فيها أو غير موجود مطلقا وذلك في مثل نجمي رجل ودين (Rigel & Deneb) ولا ينافي ذلك ما قلناه في الوجه الاول من تفسير هذه الآية فان العناصر وإن اختلفت في الظاهر لكن مادتها في الحقيقة واحدة لانها جميعا مخلوقة من شيء واحد (وهو الاثير) محمد توفيق صدقي

﴿ مخاطبات النار - صاحبه وادارته ومكتبته ﴾

ادارة النار مختصة بالنظر في أمر الاشتراك في المجلة ، وأمر المطبعة وما يطبع فيها ، وأمر بيع مطبوعات النار في المجلة ، وستكون الادارة والمطبعة في أوائل الشهر الآتي في شارع مصر القديمة بالقرب من كوبري الملك الصالح ، وعدد (نمرة) الدار ٩١ ومكتبة النار مختصة ببيع الكتب المنفردة من مطبوعات النار وغيرها وأرسالها الى طلابها حيث كانوا ، وبيع الادوات المدرسية أيضا ، وهي في شارع عبد العزيز بالقرب من حديقة سراي شريف باشا

فالرجو من طلاب الكتب أن يخاطبوا المكتبة بعنوانها هكذا (مكتبة النار بشاوع عبد العزيز بمصر)

والمرجو من طلاب الاشتراك ومن المشتركين الذين يكتبوننا في امر الاشتراك،
ومن يريدون ان يطبعوا عندنا شيئا من الكتب والرسائل او غيرها كبطائق الزيارة
ورقاع الدعوة والاوراق التجارية ، ومن طلاب مطبوعات المنار في المجلة ، ومن
يريدون نشر اعلانات في المجلة - المرجو من كل هؤلاء ان يرسلوا مكتوباتهم باسم
(ادارة مجلة المنار بمصر) والعنوان البرقي (التلغرافي) هكذا « المنار بمصر »

واما صاحب المنار فيختص بالنظر في امر فتاوى المنار والرسائل التي يراد نشرها
فيه فالمرجو مخاطبته باسمه في ذلك ، ويجوز كتابة اسمه على كل ما يرسل الى الادارة
ولكن من اراد إنجاز طلبه في اقرب وقت فلا يخط في خطاب واحد بين عدة مطالب
(١) ينبغي ان تكون المسكاة الشخصية في ورقة على حدتها فذلك أرجى
لسهولة الجواب عنها

(٢) ينبغي ان تكتب الاسئلة التي يستحق عنها في ورقة على حدتها بخط واضح
لأجل ان تعطى لترتي الحروف ويسهل عليهم جمع ما فيها . وكثيرا ما يكون ابداع
سؤال في خطاب شخصي او خطاب يتعلق بالاشتراك او شراء الكتب سببا لاهماله
وهدم الجواب عنه ، كما ان طلب الكتب في خطاب فيه اسئلة أو أمور تتعلق بالمجلة
يكون سببا لتأخير ارسال الكتب

(٣) ينبغي ان يكتب ما يطلب من ادارة المنار (وهو ما يبناء آتيا) في ورقة على
حدته لأجل ان يحول الى مامل الادارة فينفذه في اقرب وقت
اذا روعيت هذه الامور فلا بأس بارسال عدة مطالب في اوراق متعددة توضع
وترسل في ظرف واحد باسم صاحب المنار لانه في هذه الحالة ينظر فيما يخصه ويحول
الى الادارة والمكتبة ما يخصهما

(٤) ينبغي ان ترسل جميع الحوالات المالية باسم صاحب المنار (محمد رشيد رضا)
سواء كانت ثمن المنار او مطبوعاته او اجرة ما يطبع في مطبعته او اجرة اعلانات ،
ولا بأس بارسال الحوالة الواحدة بأثمان اشياء متعددة

(٥) ينبغي ان تكون الحوالات البريدية كلها باسم « مكتب بمصر »
وان لا يرسل شيء منها بعد الآن باسم « مكتب باب الخلق » ولا غيره من المكاتب
الفرعية بالقاهرة واما الحوالات الخاصة بالمكتبة فترسل باسم مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
(٦) بنك الكريدي ليونه احب اليانا من سائر البنوك ان تكون الحوالات عليه

المسحاة
١٣١٥

فيهم صبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

رحم قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناوا » كانوا الطريق

﴿ مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٢٩٠هـ / ١٩١١م ﴾

مكتبة المبتدئين

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا فيه مشتركا لثلاث هذا ، ولئن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقفاله

﴿ المعراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا ﴾

(من ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبب برنيو بمصر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة المتفضل سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
المئارج الاغر أيد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبصع المنتشرة
بين الانام

احديكم عظيم تحتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صعب على الناس لاسيما اذا
رسم في اعتقادهم وتمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال
فلم يمن عليهم أن يتركوه ولهذا آتيكم بمسألة مهمة أرجو بيانها بالحق اليقين ، وما بعد
الحق الا الضلال المين ، وهي : مسألة المعراج فهل واقفتم حضرة المتفضل الدكتور محمد
توفيق أفندي صدقي في قوله : فالأرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية كما قلنا
وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كورثا ابراهيم

انه يذبح ولده اه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
تتبر شرعاً وانما من الوحي كما قال حضرته ؟

انني أول من يسأول الى قبول قوله : ولو كان المراج حصل ليلة الاسراء
وكان جسدياً مثله لذكر منه في سوره فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية
من الاسراء . اه فان عروجه (ص) بجسده الشريف الى السموات بما يؤيد حجته
(ص) على المكذبين له في اخباره ايام الاسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان
وقله القاضي عياض في شفاؤه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق السحاب ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خمر واتاه
من لبن فآخرت اللبن فقال جبريل آخرت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ، فتفتح لنا فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعاني بخير الحديث . ثا قولكم في هذا
الحديث أيجب به أم لا ؟ فالمرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة
الدكتور بمخالف ذكره عند عامة المسلمين خصوصاً عند مسلمي جاوه والملايو فانهم
يتخذون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت
وزبرجد و... اعتقاداً راسخاً ، وإيماناً صادقا . م . ب . ع

{ ج } اختلف علماء السلف والخلف في الاسراء والمراج ، أكانا بالروح والجسد أم
بالروح فقط ، وفي اليقظة أم في المنام ، وقد كنا من أول المهد بالتمييز نسمع ذكر هذا
الخلافا في المساجد عند ما تقرأ قصة المراج في الليلة السابعة والعشرين من رجب
كل سنة . واذ كانت المسألة خلافية فما على الباحث من سبيل اذا ظهر له رجحان أحد
الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من النار . وقد
رجح بعض المحققين أن الاسراء نفسه كان ووحانياً فما بالك بالمراج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه

« فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالتا انما كان الاسراء
بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

بين أن يقال كان الأسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . ومماثلة ومساوية لم يقلوا كان مناما وإنما قالوا أسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأسريين فإن ما يراه الثائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى الثائم كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب إلى مكة وأفتلار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضربا له المثال

« والذين قالوا عرج رسول الله (ص) طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشير بعد المفارقة وكان حالهما في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات » اه
واطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المعراج وهو أن النبي (ص) رأى موسى في قبره بالكتيب الأحمر (من أرض فلسطين) ورآه في السماء السادسة ولم يصرح جسد موسى من قبره إلى السماء وإنما تلك روحه (ص)

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المعراج كان مناماً رواية شريك في صحيح البخاري فإنه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يناطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المعراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج روح رسول الله (ص) إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الأسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الأسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة بقطعة ومرة مناما . وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل أن يوحى إليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الأحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائم « - إلى أن قال بعد تعجب من القائلين بالتعدد معما يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - » وقد غلط الحفاظ شريكاً في الفاظ حديث الأسراء . ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد وقص « اه أقول وفي روايات حديث المعراج اضطراب واختلاف كثير طاماً رددوا ما وقع فيه مثله

وحديث أنس الذي أشار اليه السائل لا يسلم من الاضطراب والاختلاف الذي قلناه ولا يتسم هذا الجواب لبيان ذلك ومقابته بالاحاديث التي منوها الاختجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسليم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بمضه يقظة وبمضه مناماً ، ولا يستطعم عاقل ان يقبل أن يتعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعددة . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط. ولعلنا بين الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطيب محمد توفيق صدقي رجع كون المراج رؤيا منامية لكونه أقرب الى العقل وأبعد عن الظن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فانه لم يتسبها . على أن هذا القول أقرب ما يتقضي به من اختلافها الكثير . وتعدد الرؤيا واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يعد مشكلا كتعدد ذلك في اليقظة . واذا صححنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددتا ماعداهما وان كان في البخاري فحينئذ يكون ما قاله الحق ابن القيم هو الاقرب وهو ان ذلك كله كان مشاهدة روحية لم ينتقل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يعد ان يقع الغلط في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلطه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحدیث في صحة رواية أنس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكلها لها ، وهي لا تدل على ما يعتقد اهل قطره من الجاه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت . وما ورد في خلق مادة السموات لا يصح . وكان الجسم الغفير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهوائها اجسام شفافة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي بما لعلماء الفلك في هذا العصر اقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . واول ابواب صحيح البخاري (باب كيف بدى الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث أنس وعبد الله بن عمر وابي هريرة ص فوعا « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث أبي سعيد عند البخاري وعبد الله بن عمر وابي هريرة عند مسلم « الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التقسيم ورد في الحديث الصحيح وجهه القول ان مسألة المراج فيها الخلاف الذي عرفت فالتدي يتبع النصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المعقول والمنقول ومن لا نظره في ذلك يقلد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الاكثرين وهو ان ذلك كان يقظة بالروح والجسد . والصبر في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي مثل السائل من طلاب العلم ان يكون اطمئناؤه الابد بحجه ونظره

وليعلم انا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذكور ذا كرتا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل كتابتها ثم ذكر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى انا بعد طبعها في المنار ذكرنا له خطأه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثمن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كعادته وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

﴿ انكار صحة حديث المراج ﴾

(س ٤٧) من صاحب الامضاء في صولو (جاوه)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بحقوق الله وعلى آله وصحبه وتاثيره وحزبه . حضرة سيدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغرا بعداهدائكم اوفر التحية والاكرام اقدم الى حضرة تكم سؤالا ارجو الافادة عايه بالجواب الشافي كما ان عادتكم شفاء الغليل وان يكون في اول عدد يصدر

من النار اذا لم يكن هناك مانع وان لا تحيلونا على الاجزاء والمجرات المقدمة لكون
في ذلك صعوبة تفتيش او لكون بعض المجرات لا يوجد عندنا

(السؤال) طالت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ

عبد العزيز جاويز فثرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والمعراج بيننا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء وروحي اي رؤيا منامية واستدل
بحديث عائشة ومطوية وان احاديث المعراج موضوعة بدليل ما فيها مما جرى له صلى
الله عليه وسلم من صراجة ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير
ذلك بما رواه الشيخان في صحيحيهما وان ذلك من الاباطيل والالاعيب والا كاذب
والاقاويل المتحلة التي يجب ان ينزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب
في جوابه ام مخطئ وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستحيلها القول
فقد باننا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والمعراج اقتن كثير من اسلم ومنهم
من ارتد وازداد المكذبون تكديبا .
سلم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جاويز ان الاسراء وروحي فهو شيء سبقه اليه غيره .
واما قوله ان احاديث المعراج موضوعة فهو حكم بمحض الرأي لم ين على قاعدة من
قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين المحدثين لاختلاف في محته واما وقع
الخلافا في سياقه ومعناه . وقد علم الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك
كان روحيا مما قلناه عن المحقق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقتضي الاقتان
والارتداد الذي قل فروج الروح الى السماء مع بقاء ثقلها بالجسد في الارض لا يمدان
يكون من اسباب اقتان الضعفاء وقول الضعفاء ، والله سبحانه يقول (١٧ : ٦٠) وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا يقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

﴿ أسئلة من فونديق فادغ « جاوه » ﴾

(ص ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالمرجو من اسداء مراحمكم الينا والى البلد الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تغدوا أهلها من غيبة الجهل وان ترهونا بتقطع
حبل الجراءة والمثل بتحرير هذه الاسئلة وكشف قباب الجواب عنه كي لا يجهل .
ثم ان رأيتم ادراجها في صحيفة المنار الاخف فلكم الفضل والاحسان والا فراء بكم الاعلى
أو تفضلوا بجواب على سبيل المراسلة والمخبرة بواسطة البوستة . (ألا وهي)

(١) هل كفتنا الشارع بلباس معين بحيث بعد مرتكب غيره من انواع الملابس
خارجاً عن الدين كما اتفق به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك انهم لم يبينوا ضابط ما يجب
منه وما يحرم وحثتهم فيه حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهل هذا الحديث
من جملة الاحاديث التي يصح الاستدلال بها أم لا وايضا فما هي حقيقة التشبه ؟

(٢) هل يختل ايمان أحد من المؤمنين بمحض لبس البرنيطة المعروف على مقدم
قلنسوة الافرنجي ولبس وصل الخرقة المربوطة في الحلقة فوق الثياب كما هو لباس
الافرنجي والتركي أيضاً . وبالأول يقول أكثر علماء بلدنا وحثتهم فيه ان البرنيطة
والخرقة المسماة بالزنار من خصوصية لباس الافرنجي وقد نهى الشرع عن لباس
ذلك الزنار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة
والجماعة يجوز تعليق صور الحيوان على نحو الجدار أو الاستار المرفعة أم لا . وهل
الكسب الحاصل على يد المحترف بالآلة المعروفة المسماة بالقوتغراف حرام أم حلال ؟
(٥) هل يحرم سماع آلة الملاهي مطلقاً أم يجوز مطلقاً ؟ أم لذلك تفاصيل .

(٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الاحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً - فبناء
على ذلك فان في الاحياء ذكروا لتحريم نحو الزامير ثلاثة علل احداها انها تدعو
الى شرب الخمر . الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجلس الانس
بالشرب . الثالثة ان الاجتماع عليها لا ان صار عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم .
فاذا اتفقت تلك العلل كيف الحال وقتئذ - فياسيدي حرروا لنا ما في السؤال قلنا قد
أوفقتنا في الاشكال والجدل ولكم منا كثير الشكر ومن الله المتعال جزيل النوال

الراجي من الطافكم

حاج عبدالله احمد

فوندق فادغ

« الباس في الاسلام »

أما الجواب عن الاول والثاني - وهما بمعنى واحد - فهو ان الاسلام لم يكلف

الناس ان يلبسو لباساً ميناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدها ان يكون الانسان فيها بعيداً عن الترف والمادات المألوفة بارزاً في رزي الانسان الاول في البساطة والسناجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجاً من الاسلام وانما يعد مخالفاً لواجب من واجبات الاحرام التي يكون مساوياً بها لسائر القانتين منه بتلك العبادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السنف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زياً مخصوصاً في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لبس الطيالة الكسروية من ملابس الجوس . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا اليها في غيره لكثرة السؤال عنها . (راجع ص ٩١ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يحجرون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالذي الافرنجبي الذي يلبسه الملايين من الترك والتار والمرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سماهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرة بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض المادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنقض عروة عروة فلا يذكرون من ذلك شيئاً حتى أنهم وضعوا نواقيس النصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامم من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض المادات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم أنهم يتبرءون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة قارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٩١ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومعناه وكونه لا يدل على ما ذكره

« اتخاذ الصور وتطبيقها على الجدر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في المآرج غير مرة منها جواب سؤال من الاسكندرية نشر في ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :

(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصور فقيل انه محرم مطلقاً ، وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها ، وقيل ان المحرم هو ما اتخذ بهيئة التعظيم وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري ومسلم وهما نصبت ستر وفيه تصاور فدخل رسول الله (ص) وزعه . قالت فقطعت وسادتين فكان يرقق عليهما . وفي لفظ لأحمد « فقطعت مرفقتين فلقد رأيتني متكئا على أحدهما وفيها صورة » المرفقة المتكأ والمخدة . ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لازالها من المرفقة . وإنما هناك الستر لأنه كان منصوبا كالصورة المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبه بعبادها . ثانيهما العلة الحقيقية في التهي عن التصوير والصور المظلمة وهي محاكاة عباد الاصنام لما قالوه من أن فيها محاكاة خلق الله فان هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجناد وقد نقل بعضهم الإجماع على حله . فإذا أممت العلة اتنى المطلق والله أعلم اهـ

وبينا في قوى أخرى أنه مثل هذه العلة نهى النبي (ص) عن زيارة القبور في أول الإسلام ثم رخص فيها بشرط أن تكون للعبارة وتذكر الآخرة لأن ذلك المني النبوي الوثني كان قد زال فإذا قلت أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا وعلمت أن أهل هذا الزمان لا يتخذون الصور للعبادة ولا تذكرهم رؤيتها بعبادتها ولا طابعتها إلا ما يكون في معابد الوثنيين وبعض طوائف النصارى وفي بعض بيوتهم من صور المسيح وأمه عليهما السلام وبعض حواريه رضي الله عنهم - إذا قلت هذا القول وعلمت هذا العلم وظهر لك أن الذريعة التي أراد النبي (ص) سدها بزرع ذلك الستر كان لك أن تقول أنه لا يظهر لتعليق صور من لا يعظم تعظيماً دينياً وجهه للحظر

ومن الفقهاء من بحث في أخذ الصور من وجوه أخرى كتعقيق معنى الصورة وهي صورة الحيوان الكامل الخلقة فقالوا إن الصورة إذا كانت غير تامة لا يستع اتخذها بالتعليق ولا بغير التعليق وعبر بعضهم بالمنع من الصورة التي يعيش مثلها وجعلها هي المنوعة دون التي لا يعيش مثلها وكنت أرى بعض المشايخ المتورعين إذا أتى بورقة فيها صورة وكانت من الأوراق التي يحتاج إلى استعمالها كما تراه كثيراً في الأوراق وغير الأوراق من منافع أوربة يأخذ موسى يده فيحز في الورقة رأس الصورة حزا ويقول الآن لا يعيش مثلها . وكنت ولا أزال أتعجب من هذا السمل

بذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان إلى أن علة مضاهاة خلق الله تعالى وقصد ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالا على ذلك وهذا لا يأتي في متخذ الصورة بل في المصور

قال القسطلاني في شرحه للبخاري بعد كلام في ذلك والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس .

وانه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو مخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة
شجرة . والفرق ان ما يوطأ ويطرح مهان مبتذل والمنسوب مرتفع يشبه الاصنام اه
وهذا هو التعليق الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من
الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي أو لمصلحة الدول والحكومات
كصور جواسيس الحرب والمجرمين أو لتحقيق الشخصية لمصلحة كثيرة

(الكسب بألة الفونراف)

واما الجواب عن الرابع فهو انه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة
الفونراف والأصل في الأشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

واما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلا في أول المجلد التاسع من
المنار في جواب (الاسئلة الجاوية) وهي خمسة اسئلة تتعلق بالسماع فذكرنا في جوابها
احاديث الخطر التي يستدل بها المحرمون مع تخريجها وأدلة الاباحة مع تخريجها
وخلاف العلماء في الفناء والمعارف (آلات الطرب) وادلتهم . ثم بحثنا في السماع من
جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) انه لم يرد نص في
الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهو يحتاج به (٢) وورد في الصحيح
ان النبي (ص) وكبار اصحابه سمعوا اصوات الجوارى والدخوف بلا نكير (٣) الأصل
في الأشياء الاباحة (٤) وورد نص القرآن باحلال الطيبات والزينة وتحريم الخبائث
(٥) لم يرد نص عن الائمة الاوية في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين او العقل
او النفس او المال او العرض فهو من المحرم ولا محرم غير ضار (٧) من يعلم او يظن
ان السماع يضره بمحرم حرم عليه (٨) ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزائمه (٩) ان تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعا وعقلا (١٠) اذا
وصل الاسراف في اللهو المباح الى حد التشبه بالفساق كان مكروها او محرما
فاذا اكفى السائل بهذا الاجمال فيها والا فليرجع الى التفصيل في المجلد التاسع

من ص ٣٥ الى ٥١ ومن ١٤١ الى ١٤٧

وبما تقدم يستقى عن جواب السؤال السادس وإذا راجع التفصيل الذى
اشرنا اليه في مسألة السماع يجد فيها ما يشفى في مسأله تعليل الفزالي لتحريم نحو
المزامير والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والعربين) *

٢

<p>السجل Pumice-stone نوع من الحجر الخفيف الذي ينص الرطوبة ويعرف بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها البراكين من جوفها ومن هذه الحجارة تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة ليباري (Lipari) وهي التي أقيمت على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك مثمبة ولما أقيمت على أصحاب الفيل كانت باردة ولكنها ملوثة بمكروب الجدري والظاهر أن الطير التي حملتها كانت تريد بناء أو كارهها منها في الجبال أو غيرها فأخذتها من أمكنة كثر إلقاء جثث الموتى الجدري فيها لا تشار أوثة هذا المرض</p>	<p>في الأزمنة القديمة انتشرا مريرا خصوصا في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشرا في البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما كانت السوائل المثنة المعدة تسيل عادة من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى تشبع منها فأخذتها هذه الطيور بعد نبش الارض أو وجدها من غير نبش (وربما كانت هذه الطيور جارية) فسقط منها بعض هذه الاحجار على أصحاب الفيل فانتشر فيهم الجدري حتى أهلكتهم وكان على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع عرف في بلادهم . ولعلم القارىء أن جثث الموتى بالجدري تبقى ممدية مدة طويلة</p>
---	--

مختلف غيره من بعض الامراض فالظاهر
أن ميكروبة (الذي لانعرفه للآن) يعيش
فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة
كغيره من الميكروبات المرضية الاخرى
التي نقتلها بافرازاتها ميكروبات التعفن
بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم
طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة
من سجيل »

استطرد لا بأس به بمناسبة ذكر
البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث
من الثورات البركانية أن تنخسف بعض
البلاد أو ترتفع بعض الاراضي حتى تصبح
كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زماننا
هذا . فاذا سلم أن سد ذي القرنين المذكور
في القرآن الشريف غير موجود الآن فرجما
كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت
به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل
على بقائه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى
على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من
ربي فاذا جاء وعد ربي جملة دكاء وكان
وعد ربي حقا) فمعناه أن هذا السد رحمة
من الله بالأم القرية منه لمنع غارات يأجوج
ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن
يفهموا أنه مع مئاته وصلابته لا يمكن أن

يقام مشيئة الله القوي القدير فان بقاءه
إنما هو بفضل الله ولكن اذا قامت القيامة
وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد
ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن
تقف عشرة لخطوة واحدة أمام قدرة الله بل
يدكها جمعاء دكاء في لمح البصر . فراد
ذي القرنين بهذا القول نبيه تلك الام على
عدم الاغترار بمناعة هذا السد والاعجاب
والغرور بقوتهم فانها لا شيء . يذكر بجانب
قوة الله . فلا يصح أن يستتج من ذلك أن
هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه
أنه إذا قامت القيامة في أي وقت كان
وكان هذا السد موجودا دكاء الله دكاء
وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها
بأسباب أخرى كالزلازل اذا قدم عهده
وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في
الآية ما ينافي ذلك

وأما قوله تعالى (حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة
واتشارهم في الارض كما يخرج الشيء
المحبوس أو المضغوط اذا انفجر . واستعمال
لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك
(فتحو البلاد) وقوله تعالى (فتحنا عليهم
أبواب كل شيء) و (لا تفتح لهم أبواب

وحتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة
واتشارهم في الارض كما يخرج الشيء
المحبوس أو المضغوط اذا انفجر . واستعمال
لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك
(فتحو البلاد) وقوله تعالى (فتحنا عليهم
أبواب كل شيء) و (لا تفتح لهم أبواب

(السماء) فلا الاشياء لها أبواب ولا السماء
وكذلك يأجوج ومأجوج لا باب لهم من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب
بل هم من كل حدب ينسلون والغالب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون ان فيه
أن المراد بمخرجهم هذا خروج المغول (المنار) وهم من نسل يأجوج ومأجوج
وهو الغزو الذي حصل منهم للام في (راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما
القرن السابع الهجري وناهيك بما فعلوه يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا
إذ ذاك في الارض بعد ان انتشروا فيها من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد
ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم) في المجلد الحادي عشر من المنار
أما ذو القرنين فالغالب أنه أحد ملوك اليمن الملقين (بالاذواء) كذي
يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد كان لاهل اليمن مدنية عالية وحضارة
كبيرة وقوة جسيمة كانت مجهولة للام وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من
آثارهم حتى في غير بلادهم والراجح أن السد كان موجودا
بقايم دغستان التابع الآن لروسيا بين مدينتي دربند وخوزار Derbend & Khuzar
فانه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الامم القديمة والحديثة
(بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد) وهو أثر سد حديدي قديم بين جبالين
من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون ان فيه
السد كثيرهم من الامم ويظنون أنه في نهاية الارض وذلك بحسب ما عرفوه منها
(راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا
الجبل كان يوجد قبتان قديمتان تسمى إحداهما (آقوق) والثانية (ماقوق) فمر بهما
العرب (يأجوج ومأجوج) وهما معروفان عند كثير من الامم واسمها بالانكليزية
Gog & Magog وقد ورد ذكرهما أيضا في كتب أهل الكتاب . ومنها
تنازل كثير من أم الشمال والشرق في روسيا وآسيا . راجع تمة هذا المبحث في (مقالات
القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولترجم
إلى ما كنا فيه :
الحريث الحاد يلدع طعمه اللسان
كالبصل والقلقل
الرائب من اللبن معروف
ثم الماء من الجرح نضج
النسرة Mole الجنين الكاذب
الخطيئة Gentian نبات خلاصته

نافذة للمدة	الفراء Glue معروف
«أم الصبيان» هي تشنجهم	رَسَب Precipitated
Infantile Convulsion	الفاضة الهامة. الحقة في الحلق معروفة Uvula
الفرجة Pessary آلة توضع في المهبل	الآغن مؤثته الغناء لمن يتكلم بأفقه
تعديل الرحم او منع سقوطه	الرَّغَب . الريش الصغير
النفخة Insufflator آلة لتفخ الدواء في	أفوخ الطائر وفوخ
في الجروح وغيرها	الرؤبة خبيرة اللبن
تمنك دهن باطن الفم بالدواء	المزأبق Amalgam كل خليط من
السلق Blepharitis التهاب الجفون	الزئبق مع معدن آخر
الارتكاض حركة الجنين في الرحم	زات يربت دهن بالزيت
الصفير خليط من النحاس والقصدير Bronz	أبتر : لقح Fecundation
الشبه خليط من النحاس والخارصين Brass	الابور ما يؤبر به Pollen Powder
الدوغ اللبن بعد أخذ زبد Caseinogen	السَّاسم الابنوس
التصلب الشرياني جمود الشرايين	أثاث البيت . متاعه Furnitures
Sclerosis of Arteries	مؤخر الرأس Occiput
الدم البحراني هو الشرياني	الادرة اتفاخ الخصية لالتهاب فيها
بقر البطن فتحه (شقّه)	الاراك شجر المسواك
الزكام Coryza	الميزاب والمزراب بمعنى
الطبي ثدي ذات الحف والظلف	الصابون Soap
الجيرة للكسر معروفة Splint	الافوخ Fontanel ما لان في رؤس الاطفال
العماخ فتحة الاذن Meatus	المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجريد
الصبة احمرار الشعر	الدم اذا وضع في وعاء
الصنان رائحة العرق الكريهة	الآنك الرصاص الخالص
الحمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته	البثرة Pustule

ذو نبرات Dentated ماله أسنان	صطع الماء تبخر وسطمت الرائحة طارت
جد Solidify	وارثفت
العروق Vessels	والساطم هو الغاز والهواء Gas
حفر الاسنان داء بها Caries	بزل : ثقب المنزل المثقب
حَف رأسه تنفه	البراجم رؤوس السلاميات والنرواجم ظهورها
الحقَب احتباس البول Retention	وبطونها
التَوَارَة Flower الزهرة	البُرْدَة التَحْمَة
قَدَم رَحَاء Flat-foot ليس بها خفص	البُرود هو الششم
Not arched	بزغ وشرط وحجم بمعنى
الخَمَص ارتفاع باطن القدم	الباسور Pile زائدة في الشرج من انتفاخ
النَّف Larvae حينما تكون الحشرات	الأوردة
كالذود بعد خروجها من البيض قبل تمام نموها	المبضع مشرط صغير
العُصْمَقَر البطارخ وهو يبيض السك	اليطح البسط Supination
البُوال Diabetes الديا بيطس أي كثرة التبول وهو إما مائي أو سكري	بط Puncture ثقب
استمنى Masturbate أنزل منه يده	بظر المرأة معروف Clitoris
حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca	البلاط للارض Floor معروف
الجبن الخالوم معروف	البلعوم المريء Oesophagus
الفطر Fungus الطالحب	البنج Hyoscyamus
كَزَّ يَكْزُ تشنج	الترياق Antidote ما يبطال ضرر السم
الكَرَّاز Tetanus مرض يحدث تشنجا	للجسم
وينشأ من ميكروب يوجد في الطين	تَهيم Putrefy فسد
البُورَة focus تستعمل في الطب بمعنى المركز	الجدري Small Pox داء مشهور
	لقِطَة Vesicle نُفَاحَة صغيرة ممتلئة ماء
	الأنبوب tube القصبية الجوفاء

في الجسم	أو المجمع كمجمع الأشعة أي مكان اجتماعها في نقطة واحدة
السحفة والقوبا * Eczema	الجزيرة Beefstea نوع من المرق
سوس تسويجا كثر سوسه	البؤبؤ Pupil إنسان العين
نواع حمى النافض Malaria	الجدار Ergot دواء يمنع النزف
(١) حمى الثأني Quotidian أو الورد	الذوارج Cantharidis الذباب الهندي
(٢) حمى الفب Tertian	الشيكران Conium حب سام يشبه الكرويا
(٣) حمى الربع Quartan	المغناطيس Magnet ما يجذب الحديد
السكته Apoplexy	الكبابة Cubebs حب معروف
الجذام Leprosy	الكثيراء Tragacanth نوع من الصمغ
البق Tinea مرض جلدي	المغنيسا Magnesia أكسيد النضر
العرق المديني Filaria Medinensis	المسمى مغنيسيوم
دودة تسكن في جلد الإنسان	النفع النفع Mint
شحم الحنظل Pulp	السكر أو الصمغ Thyme
البواب Pylorus فتحة المعدة إلى الأمعاء	خلاصة الشيح Santonin
الميل للجرح Director آلة للجس	خلاصة الصفصاف Salici
القواد Cardiac endof stomach وهو	الحماق أو الجاورس الجذري الكاذب
في الاصطلاح طرف المعدة من جهة القلب	Chicken Pox
أقسام	داء التنفط أو النملة Herpes مرض جلدي
الأمعاء {	يحدث بثور اصغارا
الأمعاء {	البثرة البثرة الخبيثة أو الجفرة Anthrax
الأمعاء الصغيرة {	القرح Ulcerate التأكل
الأمعاء الكبيرة {	الصفار (بالضم) Anæmia
القولون Colon الأمعاء الغلاظ الكبيرة	البرقان Jaundice احتباس الصفراء
المستقيم Rectum آخر الأمعاء الكبيرة	

البطون Ventracles التجاويف	البُرعم Bud زهرة النبات قبل أن تنفتح
كتجاويف المخ	البكم والكامة Calyx وعاء الطلم
الشريانات الشرايين Arteries	الحُرز Beads معروف
الباب Portal vein اسم وريد مشهور	الإحليل Urethra مجرى البول
الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف	الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية الى المثانة
الأفراس Molars	التوشادر أو التشار Ammonia
الأربطة Ligaments للمفاصل معروفة	الحرق Incomplete Hernie الفتق غير الكامل
العضل Muscle اللحم الأحمر	العصاة ما يربط به الفتق Truss
الوريد Vein العرق الذي يجري فيه الدم الأسود	الشبق شدة الغلة أي شهوة الجماع
العصب Nerve حبل أبيض في الجسم يحصل به الحس أو الحركة	النش Lentigo نقط بالجلد خفيفة
الحاف Sublingual vein الوريد بالذي تحت اللسان	داء الضفدع Ranula ورم كيسبي تحت اللسان
السلامي Phalanx أحد عظام الاصبع	اللقوة شلل عصب الوجه
اليئس Ankylosis عدم تحريك المفاصل	تفرغ بالفرغة Gargle
النواضح الرواشح Filters	تور الرحم Prolapsed Uterus الرحم البارد
النظم Palate سقف الفم	مدر البول Diuretic
الاستحاضة Menorrhagia زيادة فاحشة في دم الحيض	أسهل البطن أطلقه
الدمامل Boil	أسك البطن قبضه
تعم في كلامه To sturr	الداخن Whitlow إتهاب الاصبع
قائمة الزهرة وهي مافوق المبيض Style	الكمد والكمد Commentations

(البقية تأتي)

قانون

﴿ الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الازهر والمعاهد الاخرى مستقلة ومنقصة الى قسمين الاول للايرادات ويكون شاملا لبياناتها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوما ويرضا شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الأعلى على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار من مجلس الازهر الأعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يطلب توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون ويضم المبلغ الى الميزانية وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من مشمن القلال القابل للانحلال

(*) تابه لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١)

(المجلد الرابع عشر)

(٨٦)

(المذارج ٩)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لأئحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك وكذلك ينخصص فيها مبلغ لأولاد العلماء ويضع لأئحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان الجهة التي تكون فيها النقود وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقيد طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرا على تدريسه في المعاهد الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تتم قراءة التقارير بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من بابا ولا يجوز قراءة الحواشي إلا في القسمين الثانوي والعالي بعد إقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الأزهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم اليها شيخا معهدي الاسكندرية ووطظا واثنان يختاران من كبار علماء
الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بهيئة كبار العلماء
فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من
الاختصاصين في هذا العلم

« المادة الثانية والعشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لاجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة
منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تغطي لمن يؤلفون كتابا في العلوم التي تدرس
بالجامع الازهر والمعاهد الاخرى يتقرر نفعها طبقا لما هو مدون في المواد الاتية

« المادة الثالثة والعشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعها ما يأتي :
أولا - أن لا يكون الكتاب مخالفا للعقائد الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية
من التعقيد

ثانيا - أن يكون ترتيبه وتبويبه مطابقا لمقتضى قواعد التعليم من دون
تشويش ولا اضطراب

ثالثا - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في
ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الأخرى في
التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامع الازهر والمعاهد الاخرى
بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعها من تأليفها وتوضح مضامينها
العامة ونشرها للسكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الأوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

لمجالس الإدارة مراقبة نظارة الأوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى والمجالس الإدارية ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقتضاهم للحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وذلك بدون إخلال بما لديوان الأوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص حجج الأوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى فيها مرتبات حالاً أو مآلاً من أي نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الأوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحمدي وغيره من صناديق الذكور وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في إبدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البديل النقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بشرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البديل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى وأي مجالس الإدارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الإقرار عليها إلى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يعرض على الحضرة الفخيمة الحديوية للتصديق عليه بإرادة سنية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مقى تقرر ابدال الجراية بمقود يستمر صرف ما يترتب منها شهريا طول السنة

(الفصل الرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الازهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء انيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنفة

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنح كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنفة بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد إقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأيمرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأي شيخ الجامع الازهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك اقضاة الشرعيون

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرر كساوى التشريف المنهريه ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الحديوية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

المالم هو من يده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالتقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تتبع أسماء العلماء المتوفين في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع إضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ما تقرره مجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لنظام إدارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى والكتاتيب وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الأربعون بعد المائة »

يضع مجلس إدارة الأزهر النظم الخاصة لطلبة الأروقة والخانات وغيرهم ممن لهم نظم أو قوانين خاصة بهم ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك النظم الخاصة كما يجب مراعاته في الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والأربعون بعد المائة »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك إرادة سنوية

« المادة الثانية والأربعون بعد المائة »

تشتمل اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى على البيانات والقواعد اللازمة مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

« المادة الثالثة والأربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة
لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريراً بما وصل إليه أوقافه
التعليم المتوسطة بهم إدارته ومتضمناً جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم
والمدربين وبقية الموظفين

ويرفع شيخ الجامع الأزهر إلى الحضرة الفخمية الخديوية تقريراً عما عن سير
التعليم ودرجته أوقافه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والأربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد إدخاله على هذا القانون قبل
عرضه على مجلس النظار

﴿ الباب العاشر ﴾

في الأحكام الوقفية

(الفصل الأول)

في أحكام وقفية عامة

« المادة الخامسة والأربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه إلى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والأربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه
بأوامر سابقة على أن تبقي في أعقاب أربابها تعود للأزهر متى مات واحد منهم
بلا عقب

« المادة السابعة والأربعون بعد المائة »

تقترن مجالس الإدارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آبائهم فمن ثبت لها منهم أنه مشغل بالعلم حق الاشتغال أبقت على مرتبه الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه
ومن لم يكن مشغلا أو لم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته

ويراعى في ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة
ويجب التصديق من مجلس الأزهر الأعلى على ماقرره مجالس الادارة في ما ذكر
(المادة الثامنة والأربعون بعد المائة)

إذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لآبائهم ولو كانوا مشغولين بطلب العلم
(المادة التاسعة والأربعون بعد المائة)

يطل تمييز مخصصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال أوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله أو بعضه لورثته الا ما يقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقاتهم بالنقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم
ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والخمسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيق الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والأخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والأملء والأنشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس إدارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعي في ذلك تخصيص أوسع الأوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضمه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والخمسون بعد المائة)

يعين مجلس الإدارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يفهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون إخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والخمسون بعد المائة)

على العلماء المعيّنين لمراقبة التدريس وانتظام سير الدروس أن يتعهدوا الطلبة

وقت تلقيهم أياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما تقريراً بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدوسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستبطنها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجاناً

ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريسه بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تتمحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفاً بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم يقل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطاً

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فإذا لم ينجح أيضاً محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نجه جازه تلقى دروس السنة التي تلى سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الأهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات

« المادة الثانية والستون بعد المائة »

يتقسم امتحان الشهادات الى قسمين
القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحد عشر سنة على
الاكثر من وقت الاتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان
والبديع والنحو والصرف وشي من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثني عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المينة في المادة الثانية والخمسين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قضي في الازهر احدى المدين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والخمسين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نجه في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الأهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا لتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والخمسين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نجه في الامتحان النهائي ينال شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحى أسسه من السجلات وتقطع صرقاته التي كانت له بمقتضى كونه منتسبا

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان لنيل شهادة الأهلية والعالية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعافون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقوم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيق الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقية وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعافون ايضا من الحساب والجبر ومن ادى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقية يفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية المينة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نفاذنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر بسراي رأس التين في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١) عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار

محمد سميد

﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص اللغاة)

- ٢٣ في القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) ارادة سنفة بأقاذ
قانون التدريس
- ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان
من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظار
بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتبرة في شأن التبعة وكيفية ما يجري
في ذلك
- ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) أمر عال شامل
لقانون امتحان التدريس
- ٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) ارادة سنفة بتشكيل مجلس
ادارة الأزهر
- ٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون
امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيو سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات
بالجامع الأزهر
- ١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف
- ٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليه سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر
- ٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما
شاكله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون عمرة ١ سنة ١٩٠٨)
- ٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) ارادة سنفة بإيقاف العمل
مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) اعادة سنية بالموافقة
على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٩ تدريجاً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) اعادة سنية باعتماد
نظام مؤقت للمسير على موجهه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىء من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*

١

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها
معمولاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقتصر على ذكر ما يهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضاً بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حدائق العهد به في الأنحاء القرية من المسمورات أسماء كثيرة أشهرها
الكوليرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد أطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالخيطضة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً
بالكوليرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات
لا تزال مجهولة ، وأهم اعراضها القيء ، والاسهال وقد تنتهي بللوت فيتضرر حينئذ
تتميزها عن الكوليرا الاسيوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القبيل حادثة
باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشتهر فيها اطباء الصحة والكورتينات فلم يميزوا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من اعتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص الا ان
المسؤولية الكبيرة التي تلتقي على هؤلاء الاطباء تجعلهم شديدي الحذر والرب

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الحثيث ولكن الأطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيفة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأه نفيه في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الف سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيفة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طيبة كانت او تاريخية على ان لفظة الهيفة شبيهة جداً بلفظ «هيفة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود او هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحول انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وقتت باهلها فتكا ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى بلادنا وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففشمت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هاتلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية
وكان ذلك سنة ١٨٣٩ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن
التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات
وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا
ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت أولا في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠
وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت
في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت أشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت أولا في
دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج
ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج.
وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة
١٨٩٥ وقد كانت ايضا اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أي وادي نهر الكنج فانها
مستقرة هناك لا تقطع ابته. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون
والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها
اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماما أي موضع
النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع النور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع
الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . والكوليرا ثلاث بؤر غير
البؤر التي في الهند وهي كاتون وشنغاي وبانكوك ويقال انها قلما تقطع من هذه
المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشتد الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤر التي
تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر . فليس الخوف منها هذه السنة لانها
قرية منا فقط بل لانها سرية الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر
وطريق ايران والعراق وطريق اوربا . على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق
البحر الاحمر مع الحجاج الهند وطريق ايران والعراق

٢

(انتقالها)

تنقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن سكك الحديد والبواخر أما الآن فهي سريعة الانتقال جداً . وتظهر غالباً في المواني البحرية أو الأماكن التي يجتمع فيها الناس لأقامة المواسم والأسواق لكن ذلك ليس مضطراً فالوافدة الأخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها أولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تخطت عدة أماكن على طرق المواصلة وتفشوا في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلقاتها فأذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة بقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بال جيش المصري سنة ١٨٩٦ لسكنها لم تنتقل الى الأماكن التي كان العدو مقبلاً فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والأماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الأنهار والمزدحمة بالسكان أكثر تعرضاً لها من الأماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والأماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين الصاكرو ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والأداة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجراتها وفي المدينة نفسها كما فشت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لسكن الداء لم ينتشر فيها قط لظافة مائها وصعوبة تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستعمل تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنبيل قرب الشاطئ أو من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالأزبار لا سيما هذه الأزبار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فإن زيراً واحداً من هذه الأزبار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس إذا تلوث بحراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ بعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم إصابة واحدة لأنهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وإنما أصيب منهم جندي أو اثنان شربا ماء في إحدى قهوات المدينة على ما أتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فأتت الحكومة الألمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وأرسلتها إلى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وأماء المتوفين منهم مكروباً ترجح له أنه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل أن سافر إلى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسه في مبرازات المصابين هناك أيضاً فتحقق لديه أنه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الأربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الأدلة الأخرى كثيرة على أنه علة الكوليرا

٢

(مكروبها)

لقد مر بنا أن سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما أريده إيضاح شيء عنه لغير الأطباء لأن الوقاية من الأمراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات أحياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة أي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بقياس خاص بها يعرف

بالميكرومليمتر أي المليمتر الصغير وهو جزء من ألف جزء من المليمتر أو جزء من مليون جزء من المتر ويبر عنه بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فلا بأس بالتعبير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال أن مكروب التدرون مثلاً طوله ثلاث ميات أي ثلاثة أجزاء من ألف من المليمتر . ومكروب الكوليرا نوع من هذه الأحياء الصغيرة وهو أصغر عن باشلس التدرون لكنه ليس أقل منه خبثاً طوله من ميم ونصف إلى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فإذا فرضنا اتا وصلنا واحداً منه بأخر وهذا بأخر وهلم جرا حتى يكون من هذه الميكروبات حبل طوله مليمتر واحد فقط لا تقضي لذلك خمسمائة مكروب على الأقل . وإذا وضعنا حبلان من الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جرا حتى تصبح الحبال مليمترًا مربعاً لا تقضي لذلك مليون مكروب أي أن مليوناً من هذه الميكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا يزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب أو في ذرة من إزيار الماء أو في بركة أو صهرج وكم يعلق منها على أصبع واحدة إذا تلوث ببراز المصابين . فتق عرقنا ذلك سهل علينا أن نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكوليرا . فإذا فرضنا أن الواحد منا لمس مصاباً أو لمس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه أثر من برازه ثم على غير انتباه منه أخذائه بيده وغمسه في زير الماء لتبلاه منه فإن الزير يتلوث بالميكروبات لا محالة . والميكروبات سريعة النمو جداً إذا وافقها الأحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومنها لو فرضنا أن براز المصاب طرح في بركة ماء أو في رعة أو على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري أو لو غسلت ثياب المصاب في هذه الأماكن أو طرحت فيها فإنها تتلوث بالداء وتكون سبباً في انتقاله من شخص إلى آخر

أما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمي وقد يكون حلالي الشكل وربما النصى اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف S الأفرنجي وقد تتصل أفراد كثيرة منه فتصير خطوطاً كاللؤلؤ

ومقر الباشلس في الأمعاء فقط فإنه لم يثر عليه في غيرها من السجة الجسم ولم ير إلا في محتوياتها وقيل أنه عثر عليه في القيء أحياناً على أن ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الأحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية إثبات الداء)

فلما أن مكروب الكوليرا يكون في الأمعاء البراز فإذا اشتبه أطباء الصحة بإصابة

خذوا شيئاً من هذا البراز وفحصوه بالمكروسكوب فإذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالا وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً أنهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على أن الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا أو أن المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لأنها قد تكون قليلة جداً فلا يثر عليها فيلجأون حينئذ إلى الفحص بالمكروبيولوجي القائم على المبدل الآتي وهو أن المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والورق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتتفح في هذه المواد كثرت جداً وتفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات إلى يومين أو ثلاثة

ثم إن مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في أمعائهم قبل ظهور الداء فيهم لأن بعض الأمور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن أن بعض الناس القادمين من الأماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر أعراضه . وربما كان أمثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الأمر في الحمى التيفودية فإن مكروبها قد يكون في أمعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه إلى شخص آخر ويكون سبباً لإصابته بها

§

(هل الباشلس الضفي وحده علة الكوليرا)

عما لا شبهة فيه أن الكوليرا مرض شديد العدوى وأن الباشلس الضفي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على أن هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فإنه لم يتوف الشروط الأربعة التي وضعها كوخ ليثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

أولاً يجب إثبات وجود المكروب في دم المصاب أو أنسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في مثبت يصلح له والحصول على نبت خالص منه بعد أعقاب متوالية

ثالثاً إذا أدخل هذا النبت إلى جسم حيوان سليم يجب أن يصيبه الداء المذكور
رابعاً يجب إثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي أدخل إليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد استوفى الشرطين الاولين ولم يستوف الشرطين الاخيرين استيفاء تاماً اذ لا بد لاستيفائهما من اتصال بت خاص من المكروب الى الانسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الآن الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباشلس الضمي وبين الكوليرا من الامور الثابتة . وغاية ما يهيم الجمهور معرفته ان الكوليرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس وهذه اهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها ونموها أهمها باشلس الهيضة الفردية وباشلس العنكب الضمي ويرى كوخ والنصاره أن هذه الميكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في النبات المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نباتاً خالصاً من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكوليرا الحقيقية الا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباشلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا بد من عوامل أخرى تساعد الباشلس الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً ان الميكروبات اذا كثر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت الميكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكوليرا قد يكون سببها غير الباشلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الاصابات لم يكن وافياً وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للإصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

(كنية فعل الباشلس في احداث الكوليرا)

قلنا أن مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الأمعاء وعن سم خاص يفرزه البكتيريا فيها ويختص الجسم بتأثر في بعض الأعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الأوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرقة

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريح الزمن الذي يتقضي بين التعرض للمعدوى أو دخول الميكروب إلى الجسم وظهور أعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً أي أنه إذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت إليه العدوى لا تظهر فيه أعراض الداء قبل مضي عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً . فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات إلى عشرة أيام لكنها على الغالب من ثلاثة أيام إلى ستة أيام

٥

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسماً وقاية عامة أو إدارية وهي ما يتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء إلى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الأفراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى إليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والتفوق لمراقبة القادمين من الأماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورتينا وكان يراد بها قسماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الأماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة الهندية فلما أقامت محجراً صحياً سنة ١٤٠٣ في إحدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حذت الحكومات الأخرى حذوها إلى أن فشت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاحقاً وما برحت تفعل ذلك إلى أن انتصح بعضها أن هذا الحجر يعرقل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وأنه لم يكن كافياً لدفع الوباء في كثير من الأحيان فأخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا التضييق على البضاعة والركاب الى ان التت الحجر إلتاء
تأماً سنة ١٨٩٦ وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة
وكانت الحكومات الاوربية تعقد المؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوروبا من
الشرق واول مؤتمر عقدته لهذه الغاية كان سنة ١٨٥٢ وآخرها سنة ١٨٩٧ وهذا
الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات
الاوربية عدلت عن التضييق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير
المتبعة في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن
الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر
وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر
الصحي في بعض املاكها فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط
وتكتفي في موانئها الاخرى بمراقبة القادمين فتجبر على السفن التي حدثت فيها
اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنتقل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تظهر
السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٢
وكان الفرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر
درسدن سنة ١٨٩٣ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ،
ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٤ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه
المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولاً بقراراته حتى الآن

والحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي
في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهالكما يهم الجمهور
الاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري
أولاً - على الحكومات الموقعة لاتفاق درسدن ان تعلم بعضها بعضاً متى نشأت
الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع
على الاقل

ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد
نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير
لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركبها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبه فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة ايام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالكوليرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى الموانئ الموبوءة . ويظهر ان مصاحبة الصحة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب الكوليرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن اعراض الداء ظاهرة فيهم رابحاً - نتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يعزل الركاب المصابون ويبقى الآخرون تحت الحجر الصحي زمناً لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى رجال الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرغ ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفه يفرج عن ركابها حالا لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من موانئ البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامساً - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والاضادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تتلف بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤتمر درسدن ان الثياب القديمة والحرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الرسائل والمطبوعات

سادساً - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالا بعد غسلها سابغاً - يحجز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية ان يعد السفن المزدحمة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشتبه بها ولو لم تكن قادمة من أماكن موبوءة او يكن احد ركابها مصاباً بالكوليرا

هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أو فيها ذكراً لمنع الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسهه في هذا المقام الا التناء على رجال الصحة البحرية لما يذلولونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذا نجت البلاد منه وستنجوا بانن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك واجباً اليهم . الدكتور امين الخلوف

الاسعافات الطبية الوقتية

﴿ للمصابين بالكوليرا ﴾

(للدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الاقشنة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين واتقائها بها

ويتضاعف ايضاً وينمو في المأكولات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والخبز والاحوم وكافة الخضر والشكولاته والامثربة المسكرة والمرببات وعلى سطح الارض الرطبة ويميش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويميش (في البرد) لغاية درجة تحت الصفر انما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضعفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فتمتدح داخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفريخ ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بمره تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يمرغ هذا المرض في مدة انتشاره بمرز وفيه متكررين وظماً شديد وتناقص في البول او فقدده وانطفاء الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظافر وغور الاعين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الازر

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والحرمان وعدم النظافة وعسر الهضم

(المجلد الرابع عشر)

(٨٩)

(المنارج ٩)

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبة وتميته كعطول الذهب واحد على مائة وعطر النعناع الفلفل واحد على مائتين أو حمض البنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فلللابس الملوثة بالماء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جففت في الحرارة السكافية لتجفيف ومحت فيها بعد بحثاً ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقائية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اتخاذه من الوسائل لئلا يمتد المرض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضوء والشرب من ماء النيل العكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقصير الثياب بحيث لا تصل سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالناية وجوب خلع الثعال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الخمر من أي نوع كان لان شرب الخمر يعين على اضاف المدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ومحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الاظافر وتعيين الامتناع عن اكل الخضر غير المطبوخة كالجزير والفجل والاسماك البحرية كأم الخلول والجنبري ونحوها ومجنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهير اطباق الاكل بوضع قليل من السيرنو النقي بها واشغالها ان لم يغسل بماء مغلي ومراقبة النظافة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ويحسن ان لا يؤكل الخبز الا بعد تجديره على النار او على لهب اسيرنو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه ينعف المدة والقلب ويجب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقائية

تختصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء - يقاوم القيء بمطاطي شراب الليمون الثلج أو منقوع النعناع الثلج المحلى
بالسكر أو شراب حمض البنيك
كلشروب الآتي

حمض البنيك من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون
والنعناع ٢ جرام ، ماء مغلي ١٠٠٠ جرام
يؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - يستعمل حقن شرجية من محلول الشب من ١٠ الى ١٥ جرام في
الآف تذاب في ماء مغلي وتعمل الحقنة ٣ مرات في اليوم
برودة الجسم - الله لك بقطع من الصوف بعوم الجسم بعد غمسها بروح الكافور
ووضع جملة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لفها بالقماش وتثبيت
سدادتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائط الصحية اللازمة وتعيم العلاج
بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشير باستعماله من الاسعافات الوقية الاولى في سنة ١٨٩٩ حينما
كنت حكيماشي باستبالية مديرية القيوم وظهرت فوائدها كما ثبت الاحصاء ذلك
وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقية لهذا
المرض الويل وفي الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهدوية لميرزا علي محمد
ابن اقارضا البزاز الشيرازي (مدعي الباية ومؤسس طريقها) وما اضطرت الى
الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في

أمرهم على المياء وتوصيفهم عن غير دراية وتقريب العقول الناقصة من شبائك كيدهم
لاني لم أر بعد النظر في ادلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الاظهار ادنى اهمية
ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة سنجعلها
مدار البحث ومحوره حيث تناسب ابحاثنا في النبوة ... بيد أن السكاتب من لباقة
وشطارته ابرز تلك الحججة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة
(وخلاصة تلك الحججة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كالانبياء لدعواه ، واخرج للناس كتاباً بصدق
ما ادعاه ، فلو لم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
كذبه ، وبجازه أسوأ الجزاء على افترائه وبهتانه على مولاه وجوبا عقلياً « تقتضيه
قاعدة اللطف » ونظيراً دلت عليه آيات الكتاب وبنات السنة اهـ

(وهاك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا البحث ان ننظر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
الكاذب .. ثم ننظر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه العموم ... ثم
تتكم في اقتضاح { علي محمد } وظهور كذبه لدى العقلاء باجلى وجوه الفضيحة
ولا يقتضي عجي منكم أيها الفرقة ال.... تدعون المهدوية لصاحبكم وهي فرع
من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
وتنسبون لصاحبكم تحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
وتتشبهون لمطلوبكم بشبهات النصارى على الاسلام : فأدلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فمرقونا وجه التوفيق ونزع الاحتجاج
ومحجة النزاع

نحمل وجدانك الصادق أيها المتصف يثنا حكماً فاصلاً ثم نشدك نشيدة الباحث
عن حقيقة { ونقول } هل الواجب على المولى { سبحانه } ان يفضح المتنبى الكاذب
بعلامات محسوسة .. مثل ان يكتب على وجنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك النداء مدى الدهر فتقتصر الحججة في الكتابة
على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في النداء على لغة واحدة فلا تتم الحججة على
أكثر البشر ولا يتألف حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساوئهم في التكليف ويفوت
الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبعث الرسل ، وهل عهدت

ياصاح في إحدى الشرائع من أهلك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متنبىء أو متحد كاذب ..؟ كلا ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تتم الا بصار والامصار ، كما ان الخط واللغة لا يعرفان الا قوام المختلفة حقيقة الامر ، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعتراف بصحة سيرته مع ادعياء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علمي وصورة عقلية ، يفتضح بها الكاذب بين الناس اجمعين ، على اختلاف السقمتهم والوانهم ، فحصل الفاية المقدسة وتم الحجة على كل مكلف بأبلغ شرح واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء طهجة دون آخرين ولا تختص بمصر ولا بمصر بل تتم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتمام الحجة في فضيحة المتنبىء الكاذب عما يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين اضعفت عقائد العامة تتبع آراءهم ، وافعالها تناقض باقوالهم « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة »

اذن فالحرى بنا ان ننظر في امر هذا المدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي ، الذي به يظهر المولى (س) كذبه ان كان مفتر يا عليه

(الحقيقة تكفينا فضيحة المتنبى)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت العذلية من المسلمين (يجب على الله (س) ان يفضح المتنبى والمتحدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل مخاض ، لكن لي في المقام رأياً متوسطاً اظن لإصابة الحق فيه

وموجزه ان المتحدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تمهله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الفاساد لفضية العصمة ، لا يتفك (حسب المفروض) عن سهو أو نسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، أو نسيان عن قول ، سيما عندما تتراكم الاشغال عليه ، ويحاط في الجامع العمومية بالشواغل القلبية ، وتأثير الظواهر في مشاعره ونفسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء أو نسي تبين كذبه واقض

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في
العوالم الأدبية لا بد منه ولا يحصى
واذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ اوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تغيير في مسلكه طول عمره ، فذلك الصديق الذي يجب
تصديقه والايمان بما بدعيه ، وهو العاصم المعصوم ولا ريب فيه

(افتضاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيراً عما يزري
بشأنه ويكذب دعواه ، واعتلوا خذلان في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشيراز
وغيرها . واستبان أخطاؤه وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكنني اعتمد في انجلاء حاله وتكذيبه على منهجين ارى لهما مقاماً سامياً كثيراً
الاعمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والنبوات ، وعن حسين الانبياء والصادقين
من المصلحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره يتمه من نجاحه بحيث يعي
الدعي للنبوة غرضاً لاسهم الملامة من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأمور الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم الحقي بأمثالها حجته على رانديه
ولا يبرح عن اعتقادي ان الماقل النصف اذا تأمل في كلمات « علي محمد »
وبيانه الذي زعم معارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللفظية ، التي لا تقبل وجهاً ولا
علاجاً في قنون العربية يجزم بخطائه في عالم السياسة فمجرد تصديده لمعارضة
القرآن العظيم في العربية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محيط باصولها وقنونها
يكفيها فضيحه ولا ينفك لوم العقلاء منه على هذه الثقلنة الكبيرة بلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يامسكين لم تهتبع بدعوى كونك اماماً او باباً اليه كما كنت عليه في
مبدا امرك حتى ادعيت النبوة واحتجت الى اظهار الآيات والمعاجز وعرضت
بنفسك للنضيجة

{ ٢ } لماذا اخترت يامسكين من بين المعجزات معارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة
{ ٣ } ان لم تطاوتك النفس الا في معارضة القرآن فلماذا عارضته بالعربية حتى يهوب
امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انك اجني عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ايران وما سرت ولا سبرت افانين العربية وآدابها تهجر عن اداء جملة لا

تلمس فيها ، وتعارض قرآنا خرت لبلاغته الادبيه سجدا الى الاذقان ، وخضعت دونه رجال الاصلاح والسياسة وعلماء البيان ، تعارضه بيانك المشتمل على اغلاط بيده الاحياء في فنون العربية من تهريفا والاطراب والبلاغة في التركيب غالبا عن طريف سني ولطيف حكمة

ولوانك يمسكين لتفت كتابك من فقرات وجل بلغتك الفارسية لصنته من قدح العلماء في ألفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر اللوم عليك في اغلاطك الضوية خاصة ، وكان لك في ذلك ولصحبك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة من جانب ألفاظه لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن أخطائك { بان الاغلاط كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم تصحيحا لاغلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب الكلمات } اعتذر به { ميرزا ابو الفضل } السكلايكاني في كتابه بعد اعتراض شيخ الاسلام الغفلي عليه باغلاط البيان والحال :

وانني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كلماته في هذه الوجيزة من هنا ومن هناك وانما اذكرك بعض كلماته التي استخبتها انت لنا وأنحفتا بها في رسالتك اليانا في ذلك قوله { تالله قد كنت رافداً هزني قهجات الوحي وكنت صامتاً العظمي ربك المقتدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيئة مشيقي واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امره اقراً ما نزلناه للملوك لتوقن بان الملوك ينطق بما امر من لدن عليم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نائماً على مضجعي صرت على قهجات ربي الرحمن ويقضني من النوم وامرني بالبدء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جيروته واهل مدائن عزه فوق نفسه الحق لا اجزع من البلايا في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جملة الله البلاء غاديه لهذه الاسكرة الخضراء وبالأنجال فلما فلتة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بمشيئة الله تعالى رغما على مشيئته ليصبح الحق أبليج ، وعسى الباطل في الجليج ، وماصرعه الحق هذه الصرعة الفاضحة ولا اكبه بشرته الواضحة ، الا من جنايته العظمى على الحقيقة المقدسة ، وهتك حرمة الاسلام وما أبدى فيه من

« التبرج الثاني » نبات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه من مبدل امره الي منهاء لا يهول عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سالكاه

٧١٢ تدرج الباب . في دعوى المهديّة والنبوة والربوبية (المآراج ٩ م ١٤)

بقوله وفعله عن شجاعة اديّة « كيف يميل عن الحقيقة من تألها او يبدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي (ص) جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبداء امره ، واستقام عليها حتى فارق محبّه ، فكانت الرسالة لا غيرها دعواه وخطته من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتسعت ببلاده وعلت كلمته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والسكنوز تجري اليه من اقطار الأرض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارقاءه شأنه ونفوذ سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في مبادئه وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولا ريب) ان يدعو الناس بمد ذلك الى تقديسه والاعتراف بالوحيته (والعياذ بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتعم من اتساع سلطته ونفوذ كلمته وتملكه القلوب والمشاعر

لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وزهدا كلما ازداد قدرة لتأليه به الناس فيقدسوه تقديس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما { علي محمد } فلا يجد المرء بعد الفحص أقل ثباتا منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البايّة في مبداء أمره ويعني من البايّة أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم { المهدي المنتظر } « عج » يلقبهم أحكام الشريعة عنه { ع } كما كان نواب { المهدي } « عج » في القرآن الثالث يعرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والتواب عنه فكانت البايّة أول دعوى { علي محمد } ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبداء أمرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنه ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلمين وتفاوت الرتبين .

ثم ارتقت كلمته وكثر أتباعه لامور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة واظهر كتابا زعم نسخ القرآن به والمعارضه معه ... ويحكي عنه الربوبية ايضا مستدلا بتوافق اسمه في العدد اعني { علي محمد } لاسم { رب } فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « الجمل » الجمل ولم يلبث بمد ذلك حتى قتله « ناصر الدين » شاه ايران بعد ما عقد المؤتمرات لاجله ، واظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب {باب الابواب}
أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية
وليت شعري ما كان يدعي بعد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة ؟
« نعم » لا يستقيم سوياً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي ممن لم
يفز بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين *
فهايكفيك اضطراب رأيه الظاهر من ثلواته وتقلباته في خطته شاهداً على خطاه
وزاله ، أم نسبت ما قدمناه في صدر البحث تمهيداً لخواتمه ، والسلام على من اتبع الهدى
من نجف بالعراق هبة الدين الشهرستاني
منشئ مجلة العلم

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ أرباب الاقلام في بلاد الشام ﴾
« مشروع الاصر »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أمامنا من
العقبات والمشكلات السياسية والادبية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد
من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، ومما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجمال ، وعدنا
الى بيانته بذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلاد كبلادنا خصبة التربة جيدة
الانبات ، غنية بالمعادن والغابات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدقت
عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف
عليها ما لا يظن له الآن في الامة الا الافراد من الناس . فننطالب بتهيئة الامة الى
مروق الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والحذر من قضاء الديون الاجنبية عليها ؟ الخ
ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف على ما نقد الى التنبه على نفوذ اليهود
(المنار ج ٩) (٩٠) (المجلد الرابع عشر)

الصهيونيين في جمعية الاتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكروا علينا ذلك بعض اصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الأمة العثمانية أولا ثم على لسان الصدر الاعظم حتي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والمسكرية - فبهذه مقدمة أولى للكتابة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : اتنا كنا كتبنا مقالا نشر في المنار وفي بعض جرائد بيروت فيها فيه اخواننا العثمانيين الى المشابهة بين ما يستعملون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه وبين ما سبقهم اليه اخوانهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاقلام والاعمال ، وذكرناهم بان يتنبهوا بحال مصر ويتقوا ما استبان لهم ضرره ، ويأخذوا ما استبان لهم نفعه ، وبيننا لهم ما اخترناه انفسنا من ضرر ومفسدة ما جرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رمي بعضهم بعضا بخيانة الوطن وايقار مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . فتن بهذه البدعة بعض المفرورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم ينجعل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيه من الخير لهم في دنياهم براد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكاتب كمثل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان يذب من يخاف رأيه بلقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدباء النصارى فلما خافه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبت عن ديني ! قال كلا اتنا انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكليف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر سالما بالواقعة والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وادارتها ، وينقدها البعض الآخر فيها ، وغرض
الفرقتين واحد وهو بيان المصلحة الحقيقية للبلاد . فلا يصح ان يرمى الحزب الموافق
للحكومة بأنه سيء النية يريد ان يساعد على الاستبداد بالامة ، ولا ان يرمى
الحزب المخالف بأنه عدو الدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية
في (مشروع الاصر) ونبر بعضهم بعضا بالألقاب ، ونزولهم الى مالا ينبغي من
من الطعن والسباب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالاخلاص موضع الازتياب
مشروع الاصر من المسائل الاقتصادية الجديدة بأن يختلف فيها الباحثون
ولو لم يختلفوا باقل لحسن منهم ان يتواطؤوا على الخلاف فيكلف بعضهم استنباط
كل ما يمكن ان يستنبطه من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من
النافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترجيح او يدعوه الى الحكومة والرأي
العام ، ومناظر الانسان نظيره فمن رمى مناظره بالحياة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ،
وموقفا لها موقف التهمة ، واتزاحم على المنفعة ،

إني لم أكن بدرس « مشروع الاصر » الاول لاني رأيت ينقلب بين السنة
البعشرين ، واقلام الصحفيين ، فكرته لهم ، ولكنني كنت أمل الى رفعه ،
ورأيتهم كذلك يملون ، ولا عنيت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تبعت ما يجيشني من
الجرائد التي تبحث فيه ، فانا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان
تكون لمن دعاها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاوربية فيها وزهام هذه
الاموال في أيدي اليهود ، وأضررب لذلك مثالا وقع بمصر وهو ان بعض الناس
قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إني لا أريد ان اشري شيئا يرجع
منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشتر شيئا قط . ولأجل هذا يصانع الاتحاديون
اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا
فيه أموال لليهود فليعلموا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم
مطلقا ، وببارة اخي لا يقبلون ان نمر بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السورية بل العثمانية كانوا عاجزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لانقاذ ما هم فقط ، بل لذلك ولجأهم بما توقف عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والاعمال الهندسية والآلية ، فهم في اشد الحاجة الى الاعتماد على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، وإلى الاحتكاك بهم والاشتغال معهم لاجل التعلم منهم

(٣) ان الخطر من الصبوتين ينحصر عندي في شيء واحد وهو امثلاكم للارض المقدسة فينبغي لسلك من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على دفعهم من ذلك ان لا يألوفيه جبدا ولا يدخر سعيًا .

(٤) ان الخطر من استعمال اموال الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاعلى او الحكومة في الديون ، وثانيها تمليكهم ارقبة البلاد ، بأن يكون اكثر الارض او الكثير منها لهم

(٥) اذا عدنا هذين الخطرين فلا بضرنا ان نستخدم اموال اليهود العثمانيين واموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي نعمل بها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك نأفم لنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الخراب على العمران ، والفقر على الفنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اننا رأينا العبرة في مصر بأعيننا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين وأعمالهم أضافا مضاعفة ، وكثر فيها الاغنياء ، واولا جرادة الفلاح المصري على الاستعدادة بالربا الفاحش وغير الفاحش بغير حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الغالب - ولولا الاسراف والقمار والمضاربات لما كان على المصريين دين يذكر بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغنى شعوب الارض . على أنهم اذا تابوا الى رشدهم ، وعني المتعلمون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما يعنون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يقفوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت انهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه اشبهها به ، ولا منار تهتدي به في حياتها الاقتصادية ، ولكنها

انشأت تتعلم بالتجارب ونفقات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بواكر ثمرة علمها بالتوجه الى انشاء القابلات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ قوتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يملون بما فعلوا من الاورسين فكانوا في اول عملهم كالطفل الذي بدأ يتعلم المشي بمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في المار مقالات وبذا في ذلك عنوانها (طفولية الامة)

اما العثمانيون وأخص منهم السوريون فأمامهم المثال الظاهر والمثار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يتبلوا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يتبعوا فيها كل فاعق ، وليحذروا ممن يستميلون العامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والتخويف واذاعة السوء ، فان الجمهور يرجع دائماً خبير الشر على خبر الخير ليس أمر مشروع الاضرب يد الجرائد التي تراه نافعا ولا التي تراه ضاراً وانما أمرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فلتقل كل جريدة ماتشاء في بيان نفعه وضره ، من غير طعن ولا لحن ، فاذا نفذ بعد ذلك كان أهل البلاد على بصيرة من الاتقاع به والتوقي من ضرره ، واذا رفته تلت الكنائس ، وفاءت السكائن ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تنفق مع الامام فتعترف له بزعامته وقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، ورضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركنين سهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبهنا الدولة على ما هو أهم من ذلك لتسكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بمثل هذا الاتفاق مع أمرائها

كان من سعي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤوف باشا المعتمد العثماني بمصر - والفتة في ريعانها والمسكر بساق الى اليمن قباعا - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له إنني موقن بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يحارب الدولة باختياره ، وانني أتجرأ ان أضمن ذلك بشرط ان تعترف الدولة بإمامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع السلاح منهم ، والامام يعاهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زالت العرب تدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ما ذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاتقاع في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما نذهب الى الاستانة في فصل الصيف
أما الاصول التي قررتها اللجنة التي ألفت في الباب العالي لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
فهي على ما نشر في الجرائد عشرة (١) قسم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يمين
مناخ القبائل حكما اداريين أي متصرفين في الالوية وقاضين في الاقضية ومدبرين
في التواحي (٣) ان يصرف النظر عن اصول المحاكمات التي عليها العمل في الدولة
هناك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم في الدعاوى (٤) ان تنشأ الطرق والمعار
السكانية وتؤسس المدارس واخصها الابتدائية (٥) ان يمنح الامام يحيى رئاسة اليمن
الروحية (٦) أن يتنازع لساكنات محافظ على السواحل وتكون سدا دون تهريب السلاح
والذخائر الحربية وان تنشأ الماقل العسكرية اللازمة (٧) ان يقضي اليمانيون كافة من
الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذها
اناس من العربان بالاجرة (٨) ان يسمح للعربان بحمل السلاح موقفا (٩) ان تُلغى
الضرائب ويحصر النخ (الدخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يعين الولاة
من أصحاب الفطنة والحسنة والندرية وينجحوا السلطة الواسعة

هذه الاصول ابست فيها نرى اصلاحا كافيا ليمن ولما كنا نرضي اليمانيين ونسكن
تأثرهم الى أن تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أعضاء
الرؤساء والمشاخ بالوظائف والرواتب ، ولإعداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
لتفيذ كل ما تريده الحكومة بالقوة . وبعد هذا يجمع السلاح من الاهالي ويحولون
على كل ما تريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر العربانيين . ولو كان لنا ان نقترح
لاقتراحا وليكتفى ان توفق الدولة الى اختيار الولاة من الرجال الموصوفين بما ذكر في
الاصل المباشر وبالديانة والاخلاص في العمل ، فعلى هذا جل المعول ، وما حرك الفتن
هناك في كل زمن الا أولئك الولاة اللطافة العتاة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وصوف نرى ما هي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
والمعار التي تنشأ للمسكر وللزراعة والتجارة ، وكيف تكون المحاكم ، ونبدي رأينا في
ذلك فانه هو كل حظ اليمانيين من الاصلاح المبلي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويتعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
الحكومة من الجند في الداخل ، وينفروا اذا استفروا لخاربة كل عدو مهاجم ، واذا
جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي غرسها في نفوسهم
النظام السابقة فاسم طالبون ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكانت تكون أعسر من مسألة الدين وأعقد ، واضع على من يحملها وأبعد ، فقد عظم فيها نفوذ السيد الادريسي الروحي وارتأبت فيه الدولة فخارته ، واستعانت عليه بأمير مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار الى عسير بنفسه وبعض أهله يقود جيشا مؤثقا من عسكره الخاص وعسكر الدولة النظامي فخارب الادريسي بقوة العسكرية والمشوية حتى فك الحصار عن أبيها ماصمة بلاد عسير وأجلى الادريسي الى عزم الجبال فامتنع فيها ، والأمير أعزه الله كان أجدر من قواد الحروب بآثار الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، ويقال انه كان يريد هذا وان الادريسي أتى عليه فتح باب السلام ، وقد داوى الأمير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير والثناء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز مؤيدا منصوبا ، ولكن الدولة ترى ان هفدة عسير العسكرية لما نحل

الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد

أتممنا نشر قانون الازهر والمعاهد الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيادة الاحزاب هذا القانون وقدمت ، واجتمعت واقترقت ، وصوبت وخطأت ، وارى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جعل حق اختيار شيخ الجامع الامير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رايته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكونهم العجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يقبه ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرحت به في النار من قبل

فالمعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والغفلة ، وإما ان يكونوا قد اعتقدوا ان لإصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا يد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجة الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها العلمية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم ،
فهل عندهم من وجه ناك فيظروه لنا وللأمة كلها ان كانوا لخدمتها يحسنون

﴿ رأي فاضل في الاتفاق النافع والمنار ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من ذلك المحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لادارة المنار لتوزع بقيمتها نسخا منه على من تراهم أحق بها ، وقد رأينا انه يود
نشره لينظر رأيه للقراء وينبئهم الى القدوة الصالحة وهذا نص الخطاب

القاهرة في ٦ اغسطس سنة ١٩١١

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى وتوفيقا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبسباق رسل الى حضراتكم الجنيه الباقى من الستة
جنيهات التي تخصصت للشجرة اشتراكات في مجلة المنار . ولعلى بذلك اكون جئت بثال
حسن لمسلمي هذا القطر وساؤم لمسلمي الاقطار الذين يفتخرون بالاتفاق حيا في الخير
وقربا من الله فلا يهتدون لسبله القويمة وطرقه الصحيحة . فكلم من أموال تنفق
في التدور ، وكلم يصنع منها في المآثم والأفراح ، وكلم يذهب في تشييد الخيشان والقبور ،
وكلم يصرف في زيارة المقابر ، في الأعياد والمواسم ، وكلم في احياء البالي للأولياء الميتين
في الموالد وغير الموالد ، وكلم من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . انما أعني
هذا الصنف من المسلمين فقط لانهم انما يقولون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيبدون نداءه في الجملة ولكن بدون ان ينفقوا على كنه ما يدعون اليه . ولا أعني
غيرهم من المسرفين المبذرين الذين يلقون أموالهم في مهاوي اللذات والشهوات ،
والشرور والمضرات ، ولا غير هؤلاء واولئك من البخلاء الجامدين . لمسري لوافق
عشر معشار ما ينفق من هذه الاموال فيما يحبيهم من الأخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات العامة لوجدنا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم ، ولزال
ما ألم بها من البؤس والشقاء . لا أقول هذا محابة ولا نقاقا فاني أناطبكم مختفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجده في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شخصا حيا وقت نفسه لخدمة الاسلام والحق والانسانية كمنهضكم المحبوب .
فل أن للناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (او) عرفوا ذلك لالتفوا
حول لوائكم جميعا وكأوا لكم من الناصرين ، نصبرا ان الله مع الصابرين ، والطايفة
المتقين . والسلام عليكم ورحمة الله

المصري

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يفسدكم إلا أذنوا بالألباب

المعراج
١٣١٥

بشر بهادي الذين يستنبطون القول فينبهون حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطريق ه

(عصر الاحد ساخ شوال ١٣٢٩ - ١٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٣٩٠م)

فتاوى المشايخ

لقد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين
سؤاله وقبضه وبلده ومهله (وظيفته) وله به ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء الله واننا قد كررنا اسئلة
بالشرح فالباور عاقد منا خرا السبب كعامة الناس الى بيان موضوعه ورعا أينا غير مشترك لئلا هذا ، ولن
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا نفياله

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(س ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي
الله عنه وارضاه

سلام واحترام: يرد مجيئنا التار ونطلع عليه فنرى فيه من آيات الارشاد لسبل
الرشاد، والانصاح عن طرق الفلاح، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه اطال الله بقاءه في
سلامة وطافية، ولا زالت آثاره في مناره ماثلة للمسترشدين والمعتبرين، سيدي ارجوكم
الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه في التار

(١) المراج كيف كان

(٢) اقتضاض اسكواكب وعلمه الطبيعية والتوفيق بين ذلك وبين ماورد في سورة

قل أوحى وسورة والصادقات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك

المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا

(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما معناه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمرا اسلامي يعود على الاسلام بفائدة في القريب

الماجل وابن ينبغي ان يكون

(٦) ألا تستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لتفتح ناد بمكة
نسب نادي التارف
واقبلوا سلام واحترام الداعي الخالص للمنار وصاحبه محمد صالح يوسف الحنفي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المراج

لا ندري كيف كان المراج ولا تقطع فيه بشيء فانه خصوصية أكرم الله تعالى
بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم الغيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان
في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالكثيب الاحمر ورآه
في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى
بالأنبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يذبون في صور غير صورهم
التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع مجسده
الى السماء ، فاقولك بنسم بنى آدم كلهم ، ولا ان العصاة يمشون بأجسادهم قبل يوم
القيامة . وظاهر هذا ان تلك المرآة روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال
آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من
انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه لمن سأله عنه من المفكرين .
وقد أورد على ماشرناه في الجزء الماضي اشكالان وسئلنا عن حلها كتابة ومشافهة
(أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمراج في المنام أو بالروح فقط لما أنكره
أهل مكة ولا كان ذكرهما فتنه للناس . على انما قد ذكرنا في جواب (س ٤٧) حل
هذا الاشكال بالايجاز ، واما يانه بالتفصيل فهو ان الفتنة هي الاختبار الذي يميز به الايمان اليقيني
من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يخبر به وان كان من الامور
الخالفة للعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا مما هو ممكن عقلا متمنع عادة
ولم يبين له انه ذلك في اللحظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه
ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية
واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها
الاضفاء الاواح . ومن ذلك احاديث فتاني القبر فقد ورد انهما بينهما السؤال فيقولان
لميت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى
(١٧ : ٩٠) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة
في ان هذه الآية نزلت في شأن ما رآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمراج . ونقطة

« الرؤيا » حقيقة فيأري في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآية من حزموا بأن الاسراء والمراج كانا في اليقظة كما اضطروا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنهما كانا في المنام أو الى القول بالعدد وبمضمهم قال انها غلط . وجملة القول ان آية الاسراء التي أوردناها آقا وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا الخامية هي التي كانت نشة للناس . نعم ان الجمهور قد اولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، واما اذا قلنا ان المراج وروحي ، وانه كان بالصفة التي يعبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستعراب الافتتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به حملة الناس على أنه بالروح والجسد واقتنوا به . على ان افتتان بعض الناس واعتراضهم انما ورد في شأن الاسراء فقط ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المراج واختاره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أورده عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المراج الروحي لا يعد من الخواوق لان بعض الهنود الوثنيين يمتنون أجسادهم موتاهم وقتا وتطوف أرواحهم في الارض طائفة من الزمن ثم تعود فتصل يديها فيخبر صاحبها بما رأت في تلك السياحة الروحية ، وقد كان الانكابر يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى اختبروه بأنفسهم فأقام هندي أو أمات نفسه أمام بعضهم ورواها جسده جثة لاحراك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بلدا معينا فلما عاد الى حياته المعتادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض مسافريهم في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمراج ليسا من المعجزات التي تهدي بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه المتكبرون بمحواسهم ولا يشكون فيه (ثانيها) يكتم في تسمية الحارقة معجزة ان يمجز الناس عنها وان أنوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أنوا به دونها ، فإبراء المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين افراده عظيم فليس إبراء الأرمم كإبراء الأعمى ولا إبراء الزكوم كإبراء المسلول ، والروح التي تنسلخ من بدننا فتطوف في بقاع محدودة من الارض وترى بعض المحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ماشاء الله ان تطوف في الارض وترى فيها أرواح الانبياء والملائكة ثم تخرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالجنة والدار وتسمع وحي الله تعالى في الملأ الاعلى

(نألفها) ان المتكلمين يقولون ان خوارق العادات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماؤها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون ارهاصا ومعجزة وكرامة الانبياء الاول قبل البعثة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه، وكرامة فقط للاولياء ومعونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفاسق والكفار، وفي كلامهم هذا مجال للانظار (راجعها) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام انما جنسها المنطقي هو الامر المخالف للعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب العسامة المعروفة التي تنشأ عنها اعمالهم، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة النبي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها البراء المرضي واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت. ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعدد فان ما يتعدد لا يكون خارقا للعادة، وهذا هو المعقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد أن يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت عادة تتكرر لاصحابها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس، وسببه الرياضات الروحية. ولا يحجب الرياضات البدنية أعمال معتادة بينهم خارقة للعادة عند غيرهم كالتمشي على الحبال وتهاقمهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند الهنود وطواف الارواح وحدها أو باجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة مما نعلم منقول عن صوفية المسلمين والشيخ محيي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لانفسهم معارج روحية، ويقول محيي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة. والله اعلم واتنا نورد هنا ما قاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) في الاسراء والمعراج على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيهما كلها وهذا نصه : «واسري به الى المسجد الاقصى ثم الى سدرة المنتهى والى ما شاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في اليقظة واسكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزقيل وموسى وغيرهما عليهما السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجاتهم عند الله كما لهم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدر وملوؤه ايماناً بحقيقته غلبة أنوار الملكية وانطفاء لهب العليمة وخضوعها لما يفيض عليها من عالم القدس . وأما ركوبه على البراق فحقيقته استواء نفسه النطقية على قسمته التي هي السكالك الحيواني فاستوى راكبا على البراق كما غلبت أحكام نفسه النطقية على البهيمية وتسلطت عليها . وأما اسراؤه الى المسجد الأقصى فلائحة تحمل ظهور شعائر الله ومتعلق بهم الملاء الأعلى ومطمح انظار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكأنه كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم ومفاخرته معهم فحقيقته اجتماعهم من حيث ارتباطهم بحظيرة القدس وظهور ما اختص به من ينهم من وجوه السكالك

« وأما رقيه الى السموات سماء بعد سماء فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن لحق بهم من أفاضل البشر والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملائكتها . وأما بكاء موسى فليس بمحسود ولكنه مثال لفقدته عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله عما هو في وجهه . وأما سدرة المنتهى فشجرة السكون وترتب بعضها على بعض وأنجماعها في تدبير واحد كما تجتمع الشجرة في الفاذية والتامية ونحوهما ولم تمثل حيواناً لأن التدبير الجلي الالهي الشبيه للسياسة السككية افراده وإنما أشبه الأشياء به الشجرة دون الحيوان فإن الحيوان فيه قوى تفصيلية والارادة فيه أصرح من سنن العليمة . وأما الانوار في أصلها فرحلة فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياة واناء فذلك تعين هناك بعض الأمور النافعة في الشهادة كالتبلي والنفرات . وأما الانوار التي غشيتها قدليات إلهية وتديرات رحمانية، تطلعت في الشهادة حينما استعدت لها . وأما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهي الذي يتوجه اليه سجدات البشر وتضرعاتهم تمثل بيتاً على حذو ما عندهم من السكبة وبيت المقدس ، ثم أتى ببناء من لبن واتاه من خمر فاختر اللبن فقال جبرئيل « مديت الفطرة ولو أخذت الخمر لذوت أمتك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمة ومنشأ ظهورهم ، وكان اللبن اختيارهم الفطرة والخمر اختيارهم لذات الدنيا ، وأمر بخمس صلوات بلسان التعجوز لأنها خمسون باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدريجاً ليعلم أن الخمر مدحوم وإن النعسة كاملة وتعمل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

٧٣٦ الشهب عليها وكونها رجوما . نزول القرآن باللفظ والمعنى (المار ج ١٠ م ١٤)

فانه أكثر الانبياء معالجة للامة ومعرفة بسياساتها « اه
(تنبيه) ذكرت في الجزء الماضي من المثار ان حديث المراج مضطرب وضمت
بهذا اضطراب المتن . وقلنا يطلقون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشهب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشهب (ويسمونها النيازك) وقد ذكر الطبيب محمد
توفيق القندي صدقي بعض آرائهم فيها في مقاله التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقذوفات براكين الارض تنحلق في الفضاء ثم تسقط ، وهذا أبعد
الآراء عن الصواب وأقرب منه ان تكون من براكين السكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع النجوم المتكسرة وبعضها يفصل من السكواكب الثابتة . وكل ما قبل في
ذلك من رجم الظنون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، إلا أن بعضها مدارا يعرف
بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مهما كان لا ينافي ما يترتب على سقوطها من رجم الشياطين وتأذيتهم
بواويلولتها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشهب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذي تكثر فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لأقدار ، والله الموفق وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارىء من
أهل هذه الامة ولا سامع ، والحديث القدس وغير القدسي في ذلك سواء . فالقرآن معجز
بأسلوبه وخفواه لا يقدر النبي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
نحزم به انه كان يلقى الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقبه (ص) الى الناس كما
إلقاء الله الملك حتى انه يذكر لفظ الامر الذي يخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب بلفظ قل وكان الظاهر في الامثال أن يقول ابتداء « الله
أحد » ولكنه أمر أن يبايع ما يلقى اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كيفيته فهو مثله في حاصله وما يدرك منه ، وسنذكر ما ورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن خديفة وأشار

السيوطي في الجامع الصغير الى تحسينه فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والاختار عندي في معنى الأحرف انها اللغات العربية المختلفة في الاداء التي يهرعها عند كتابنا الآن باللهجات كالحذر وعدمه والامالة وعددها والمد والقصر وصفة حروف الهجاء من ترفيق وتثخيم . فقد كان هذا مما تختلف فيه العرب حتى يصير على من كانت الامالة لغة لهم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافي أنه نزل بلفظ قريش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الاسلامي)

يظهر لنا ان المسلمين لما يستعدوا كما يجب لعقد مؤتمر عام لاجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مراراً فلم يلقوا اليهم سمماً ، ولا أداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمانوا عطفاً ، والذي يسبق الى ذهن كل من يبحث في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبيه عليه السيد جمال الدين الافغاني وما كنا اقترحناه منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه السكواكي اوسع تكوين في كتابه سجل جمعية ام القرى . وكنا نعلم ان السلطان عبد الحميد ما كان يرضى بعقد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان اسماعيل غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بنجه سراي (عاصمة بلاد القريم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجملوا للمؤتمر قانوناً ونشروا الدعوة اليه في جميع الاقطار فلم يجب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد المتمتعة بالحرية التي يمكن ان يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتليها بلاد الهند . وارجو ان تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المعدة للمساهمين الى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

نوس المسلمين بأنه لا عمل له الا إحياء العلم والنضلة ، والجمع بين الدين والمدنية
الزينة ، وعدم الدخول في ما رزق السياسة والتعرض لفتنها ، نعم ان من حكام المسلمين
من لا يرضيهم ترفي المسلمين بدينهم كما نريد ولستكنهم لا يشتدون في مقاومة المؤتمر
إننا كان هذا هو مرادنا منه وكنا نمزج عن السياسة فيه

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

اتنا نستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في
مكة المكرمة أو في غيرها من البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك
فلا اقتراح بعد الآن مبسرا ، والبسر قد يصير وطبا قتمرا ، والرجا في الله عز وجل ان
نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يهد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا
وللبشر اجمعين

﴿ المندل وخواص القرآن ﴾

(س ٦٠) ورد من جاءه الى مكة المكرمة وأرسل اليها منها

ما قولكم دام فضلكم في علم المندل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور
ومنها ما إذا قرأ على كفت صبي دون البلوغ أو جعل وفقا وحله الصبي يظهر له في كفه
أو قدامه شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الصبي دون غيره بينه
ويخاطبه ويسأله عما يريد فيخبره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أو ينهاه (كذا)
وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) للعلامة السيوطي وذكر فيه
لرؤية السارق عبارته فيه « لرؤية السارق يكتب على بيضة دجاجة من أول سورة الملك
الى حسبر ثم تدهنها بالقطران وتطبخها لهي ثم تقرأ سورة يس والصبي ينظر اليها فانه
ينظر السارق فاعرف هذا السر وكنه عن غيرك اهاه فا الحكم على هذا شرما هل يجوز
استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو السكينة أو من خواص الآيات القرآنية
أفئونا مأجورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الاحيان
(ج) خالق الانسان ضيفا ، ومن آيات ضعفه انه يفتن بكل ما لا يعرف سببه
ويسرع الى تصديقه قبل تمحيصه ، ولا سيما اذا لَوَّن بلون الدين أو جاء من ناحيته ،
أو من قبل من يمدون من علمائه ،

قال علماء المنطق ان التجربة من طرق العلم اليقيني وان المجربات احدى اليقنيات الست ، وينون بذلك المجربات المعطردة التي لا تختلف متى استوفيت شروطها كما يكون الخبر مغنيا والماء صرويا وبعض الاءلاح والزيوت مسهلا، ويرى جماهير الناس مجربون الشيء مرة أو مرتين تجربة ناقصة ويجعلون له حكم المجربات المعطردة ويسلمون به وبكل ما كان من جنسه تسليما ، وهذا وذاك مما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فمن فقه هذا لا يتق بكل ما قيل انه جرب وصح سواء قاله المعاصرون بأنسنتهم أو المبتون في كتبهم ، وان لم يكن أحد من الفريقين متهما بالكذب ، فقد ينظر صبي أو كبير في المثل أو في غير المثل كالرمل والحصى لاجل الاهتداء الى معرفة سارق أو غير سارق فيترأى له شيء يذكره، أو شبح يصفه، ثم يظهر الواقع موافقا لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لندراته، وأما اذا ظهر الواقع مخالفا لذلك وهو الاكثر فانهم يفسون ما قيل ولا يعدونه دليلا على كون التجربة لم تثبت صحة كون المثل أو الرمل طريقا لمعرفة بعض الهيئات

إن التجربة اذا صحت ظاهرا في بعض الجزئيات دون بعض يجنب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب ان يكون أول ما يخطر بالبال العاقل ان قوله صاحب المثل أو الرمل ان سارقا كذا شاب طويل القامة واسع العينين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تترأى عادة ، وان صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لان من يقول شيئا من شأنه ان يقع منه فان الواقع يوافقه تارة ويخالفه تارة ولا مقتضى لمخالفته دائما ، وهذا الامر المعقول هو الواقع في مدعي معرفة بعض الغيب بالمثل والرمل وما اشبههما ، يصيدون مرة ويخطئون مرارا ، فتجربتهم لا تسفر عن انبات صحة دعواهم لمن ينظر الى مجموع وقائهم ولكن صغار العقول يكتفون بالجزئية الواحدة او الجزئيات القليلة ويعدونها قضايا كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين ان تجربة المتقين للمثل وما يشبهه صحيحة وان المتقن لا يكاد يخطئ الا اذا فقد بعض شروط العمل ، فاذا صح هذا القول يكون هذا الامر من الصناعات التي تعرف اسبابها وتتخذ لها عدتها ولا من الخوارق الحقيقية ، ولا من الخواص المجهولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حينئذ البحث عن تلك الاسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وابن خلدون وغيره من الحكماء الذين أثبتوا ان لهذا اصلا صحيحا يقولون ان المدارفة على استعداد النفس البشرية لادراك بعض الامور الغائبة بالتوجه التام اليها ، وان

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض ، والفلام أقوى استعداداً له من الكبير في مثل وسيلة التبدل ، والمصبي الزواج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاوي . وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البيضة أو الحصى ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشغال النفس عن الجواهر بمحصر توجهها في شيء محسوس واحد لنقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه إلى ما تريد معرفته من ذلك الأمر الغائب . وهذا تحليل مقول . وقد كان هذا الأمر معروفاً قبل الإسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم . فإذا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فغيرهم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها ، والمقصد منها اشغال الحس ، وتوجيه النفس ، ومن هذا الباب ما يدركه بعض أصحاب الأمراض العصبية من الأمور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وأمثاله ، وإذا كان هذا صناعة يجوز شرماً لمن أتقنها أن ينفع بها وينفع وإنما الحرم النفس الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم ، وهو الذي قد يمد من قيل السحر لأنه خداع وتلبس

العمل بالسياسة والقوانين ﴿

(ص ٦٩) جاء من أحد آل الشيب في مكة المكرمة وقد ورد من جأوه

ما قولكم بام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكام بلده وقضاة باجرائها وتنفيذها هل يجوز لهم اطاعته وامتثاله لا إطلاق قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » الخ أم كيف الحكم أقنونا ما جورين لأن هذا شيء قد عم البلدان والقطار

(ج) إذا كانت تلك الأحكام والقوانين مادية غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها إذا وضحها أولو الأمر منا وهم أهل الحل والعقد مع مراعاة قواعد المناذلة والترجيح والضرورات . وإن كانت جائزة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم يجب الطاعة فيها للإجماع على أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وهذا نص حديث رواه بهذا اللفظ أحمد والحاكم عن عمران والحاكم بن عمرو الففاري وصححه . ورواه الشيخان في صحيحيهما وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه باللفظ

« لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصوله أو فرعوه برأيهم لانهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من العقل والحكمة على انه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطالب ، أو مفسدة تجتنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك بطاع السلطان فيما يرضه هو أو من يصد اليه من يتق بهم من القوانين التي ليس فيها معصية للمخالق وان لم يكونوا من أولي الامر الذين هم اهل الحل والعقد لاجل المصلحة لاعمال بالآية ، ولكن اذا اجتمع اهل الحل والعقد ووضوا فيما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لانهم هم نواب الامة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون اماما للمسلمين الا بعبائهم ، فان خالفهم وجب على الامة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها عند سالف الامة لانها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الاول في خطبته الاولى « وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استقمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني » وقال الخليفة الثاني علي المنبر ايضا « من وأى منكم في اعوجاجا فليقومه » وله كلام آخر في تأييده هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث علي المنبر ايضا « أصري لأمركم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الاحداث والفتن « ولئن ردّ اليكم أمركم انكم لعمداء واخشي ان تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » والفترة التي قل فيها عثمان لم تكن بالدورى بين أولي الامر بل كانت بدسائس حاجت الرعاع . وأردز (انكمش) فيها مثله وهو امام أولي الامر وأعلمهم وأعدلهم الى كمر يته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة للمستبدين من الامراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة يخالف نص الحديث الصحيح وللإجماع على مضمونه ، والعمل الصادر الاول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ملك المسلمين ، وترك العمل بشرع الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدين الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع للكافرين ، ولاجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرفعون رتب المصمدين المقلدين ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم ان مقاومة الامة لأمراء الجور المتغلبين يجب ان يكون بالحكمة والتدبر واتقاء استئراء الفتن وانتشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

﴿ الفرق بين الزواج والزنا ﴾

(س ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولكم منا الشكر ومن الله الاجر !
رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يعصم
نفسه عن السكاح فهل اذا اتفق مع بغي وتزوج بها في ليلته وعقدا عقدة النكاح
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلقها - أفهل هذا بعد زنا أم لا ؟
أفيدونا على ذلك ولكم الثواب
م . ع . الملاوي

(ج) كيف لا بعد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت البارحة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرأ رحمها ولم يقد عليها عقدا صحيحا والعقد
الصحيح هو ما تمقده به رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية إعلانه فليست من السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كالصورة
التي نسال عنها ، وانت موقن انك لا تقصد الزوجية بالكلمات التي سميتها عقدا
وانما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة يلوها اللسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرعه اللسان لاجل يانه فلا نفس نفسك ، وتظن انك تخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا تقيا من تن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتنزع فكرة هذا التمتع من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالصيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهيئ الله لك زوجا صالحا والسلام

بحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الاسر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان المصنفين من اصحابنا المتصنفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين اعتماد الائمة قدامهم على الاصليين (الكتاب والسنة) قد وقع في مصنفاتهم خلل كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيرا فيما ينقلونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة « خراسانية وعراقية (١) فترى هؤلاء ينقلون عن امامهم خلاف ما ينقله هؤلاء ، والمرجم في ذلك كله الى امام واحد ، وكتبه مدونة مروية موجودة ، انما كانوا يرجعون اليها وينقون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها ، واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التقریب (٢) انني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي (الوجه الثاني) ما ينقلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصره لقولهم ، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدثت بعد المصنف الوجه الشامية والاصرية بعد مصنفات محبي الدين النووي في الشام ثم زكريا الانصاري وابن حجر الهيتمي والرملي بمصر وكل هؤلاء قد اعتمدوا على كتب النووي وقلما يخالفونه . وعمدة أهل الحجاز وألمين وحضرموت الى هذا العهد كتب ابن حجر كما ان عمدة أهل مصر والشام كتب الرملي كما كان الحارثيون يستندون كلام فقهاء خراسان والمراقبون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعلى الدليل والنس حتى انك لو اطلعت المجري أو الرملي منهم على نص الشافعي المخالف لنس ابن حجر أو الرملي لبطه وانهم ابن حجر أو الرملي

(٢) هو للشيخ قاسم القفال الشافعي قال ابن خلكان هو أجل كتب الشافعية بحيث يستغني من هو عنده عن غيره (٣) ابو المالى امام الحرمين وابو حامد هو النزالى

الاحاديث ونارة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب أبي المعالي وصاحبه أبي حامد (٢) نحو « انا اختلف اثنى ايمان وترادا » ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة النجاسة قال : وأما الفائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعبار « انما تفصل ثوبك من الفائط والبول والمني والدم والقيء » . ثم ذكر طهارة مني الآدمي ولم يعمد الى جواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن قبيح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاوي والشامل (١) وغيرها مني كثير من هذا ، وهم مقلدون للإمام الشافعي فهلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتلقبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشروط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التابعي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلًا . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلاً ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، وأما هم يري انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتهم اذ عجزوا عن اسناد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي اخذوها منها ، ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم من هو على مثال حاتم ، فبعضهم يأخذه من بعض فيقع التفسير والزيادة والتقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالسقيم ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بحديث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يمزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى هذا الكتاب ويظن في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث ونجيب ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك . فمنها ما اشترط فيه الصحة فلا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب أبي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والفرق (١) الحاوي للمارودي والشامل لابن الصباغ وهما من أعظم كتب الشافعية وأوسها

والضعيف ، وفيه عن الائمة فقه كثير ، ثم سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه ، ومن بعدهم سنن ابي الحسن الدارقطني والشافعي لابن حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم مارتبه وجهه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي اتي بها على ترتيب مختصر الزني وقربها الى الفقهاء بمجده فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة (والكتب) المصنفة في شروحيها وغيرها ، بل اقوا زمانهم وهمهم بالنظر في اقوال من سبقهم من التأخرين وتركوا النظر في نصوص فيهم المعصوم من الخطأ وآثار ائحابه الذين شهدوا الوحي وهاينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الخبر كالمعاينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما يشتم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتاباً في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافاً الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فلهذا كان الشافعي بالمراق يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصر اليه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى اذهب اليه » ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبووبوها وترجموها (اي وضعوا لها التراجم والعناوين) وبنوا ضعف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمشقة شيئاً يتعلق به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وقههها وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة — فالآلات متبينة اطالب صادق ولذي همه وذكاه وفطنة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في فهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فما ساعده الاثر ، فهو المقسّر ، والا فلا . فلا يبطال الخبر بالرأي ولا تضعفه ان كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المرووفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً

خارجاً عن دواوين الاسلام كالموطأ ومسنـد احمد والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره . وما لم تذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيتـه يـاين الاصول وارتبت به فأمل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الاحوال أن يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعاً عليهم أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا الا النقاد من علماء الحديث ، فان كُنت من أهله فيها والا فاسأل عنه أهله . قال الـوزاعي : كننا نسمع الحديث قـعرضه على اصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكروه تركناه ،

« فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المتعدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك ، لولا قلة هم المتأخرين ، وعدم المختبرين

« ومن اكبر أسباب تعصبهم برفق الوقوف (١) وجود اكثر المتصدرين منهم على ماهو المعروف ، الذي هو منكـر مألوف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل اجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين او اكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلاً على نص امامهم « ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه لنص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتعصب له تلي الحقيقة ، انما هو امتثال امره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والتفقه فيها ، وقد قلت ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة تفنيك ان شاء الله تعالى لاتدع لرسول الله حديثاً ابداً الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتـم عن رسول الله سمة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاسـنـال يعني ارتفاق الاوثاف والانتفاع مما شرط على المالكية او نحوها فتعقدهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها اورث تعصبهم وجودهم انتهى .
يعني انه لولا تلك الاوثاف التي حُبست في المصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لكانت جميع العلماء مساك الائمة وسائر المصنف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

أقول بها « وفي رواية « اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت » وفي رواية « كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانما راجع في حياتي وبعد مماتي (١) »

« قال وسمعت الشافعي يقول - وروي حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب « وأشار بيده الى رأسه - وفي رواية : روي حديثا فقال له قائل : آتأخذ به ؟ فقال له : اتراني مشركا ؟ أوترى في وسطي زائرا ؟ أوتراني خارجا من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم « وقال حرمله : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني « وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول « كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني » وفيه عن الحسين الكرابسي قال : قال لنا الشافعي « اذا أصبتم الحجة في الطريق مطروحة فاحكموها عني فاني القائل بها ». وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغرب عنه فها قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالتقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولي « قال وجعل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي « من تبع سنة رسول الله (ص) وافقته ومن غلط فتركها خالفته ، صاحب الازم الذي لا أفارقه (هو) الثابت عن رسول الله « وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي (ص) قلنا هذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال « ما هذا ؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره « قال فبينما لشيء لم نعرفه . يعني بينها على هذا المعنى

قال ابو بكر الازم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحنه من كتابه وجعله ضربة (٢) وقال . هكذا أوصانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي «

(١) اشارة في الاصل المطبوع تحريف وتقديم وتأخير في هذه القول صححه من الكتب التي نقلته فلا مضبوطا (٢) اي جعل التيمم ضربة واحدة يسمح بها التيمم وجهه ويديه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين « وحديث عمار ضربة واحدة فأصاح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي احتاذه الحديث عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق لسنة ولا أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التمسك بقول الشافعي كيفما كانت وإن جاءت سنة بخلافها فليسوا متعصبين في الحقيقة لأنهم لم يمثلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم ودينتهم إذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب إمامهم والذي لو وقف عليه لقال به إن جئنا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن إمامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم ماصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله . والعجب أن منهم من يجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهداً ولا بدان يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) فما وجدتم في كتي هذه بما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « أتيت ألفت هذه الكتب مجتهداً - نحو ما قبله وفي آخره - فاشهدوا عليّ أني راجع عن قولي إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنت قد بليت في قري »

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا من بن عيسى الفزاز قال سمعت مالكا يقول « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد ذكرنا الإمام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول لا تكتبوا عني شيئاً ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تقلدوا دينكم الرجال إن آمنوا آمنتم وإن كفروا كفرتم . وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئاً ويقول : إن أحلناه بقول هذا حرمانه يقول هذا . وقال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فتحن رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم في رأيي إلا ثلاثة نفر . وفي رواية - أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسمرة بن جندب ، فقل له في ذلك فقال - أما أنس فاختلط في آخر عمره وكان

يستفي (يفتي) من عقله وأنا لا أقدر عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في النسخ والنسوخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس وإذا جاء عن أصحابه فختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمهم — وفي رواية قال — أخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذ بقول أصحابه ثم أخذ بقول من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب — وعد رجال من التابعين — فقوم اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال صفيان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة ، تهم رأينا لرأيهم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمعوا في مسألة على قولين لم يحز احداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا يجوز مخالفته

فقد وضح لك من أقوال الائمة انه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب المصير إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا بسم احداً غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجحدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً . فقضى سبحانه الايمان عن لم يحكم رسول الله فيما وقع التنازع فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وان تطيعوه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) واوعد على مخالفة) . فقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ خلالاً ميقناً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها مرآة الاصول) من أصول الحنفية رحيم الله في بحث حال الراوي وهوان عرف بالرواية قل كان قتيلاً تقبل منه الرواية مطلقاً سواء وافق القياس وخالفه وان لم يكن قتيلاً كآبي هريرة وانس رضي الله عنهما فترد روايته ان لم توافق الحديث الذي رواه اه بحروقه . ولابن اقيم في اعلام الموقعين بحث كبير في انه ليس في التريفة شيء على خلاف القياس فاحمداه من هاشم الاصل المطبوع ، لم يشر صاحب الهامش الى سقوط سبب ترك رواية سمرة .

قال يونس ابن عبد الاعلى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من احد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عن مجاهد باسناد آخر . وروى عنه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة . وروى عن مالك بن انس وقال « الا صاحب هذا القبر » - وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اه

باب المقالات

المسألة الشرقية*)

﴿ واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الاعناق ، وشخصت الابصار، وعميت الانباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطالية على مفاجأة الدولة العثمانية بالمدوان واغتصاب مملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداء سابق ولا خلاف على شيء بني عليه هذا المدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا المدوان المشؤم الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به معاهداتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضاربة ، لا يصددها عن الولوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المجر فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لا شائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والعهود والقوانين والمدل والرحمة والانسانية الفاظ تلوكها الالسنه ، وترصمها الافلام ، لاجل مخادعة الغافلين ، والتعريب بالجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

*) ننشر في جريدة الزيد مقالات متسلسلة تحت هذا العنوان اكتبنا منها هنا بالاول

الانتساب الى المسيح وان كانوا أبعد الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنع عن المعتدين ؟

هل تقصد أوربة بالسلاح لاحدى دولها الكبرى بهذا المدوان المشوه ، الخائف لما اعتاده سائر دولها من المدوان المدونه ، لجهله ، مقدمة لاستقاط هذه الدولة الاسلامية واقسام بلادها بعد ان اسقطت دولة المغرب الاقصى وافقن على اقسام دولة ايران وسمحن لروسية بالانساب براءتها في القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي لدولة امكثرة ؟ تريد هذه الدول الاوربية المسيحية العادلة الرحيمة البريئة من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتسامر به الناس

قد انتهت السترة ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوربة ما كانت تخفيه بالتمويه من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والبودية ، وان يكونوا خدما وعبيداً لأوربة بعد أن تقسم ما في من مالكمهم ، وتقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، ويحرمهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوربة تتوسل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تخل من مثلها حكومة ، أو انحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الاوربية لينبئ عليها ما يراد منها .

ابتلى المسلمون بملوك وامراء وأعوان لهم من العلماء والزعماء حالوا بينهم وبين كل علم وعمل ففتر به أمتهم ، وقوى به دولتهم ، فسكنوا بذلك أوربة من مقاتلتهم ، وقتلوا لها الثغور لاحتلال بلادهم وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وبقي أقلها مستقلاً في الظاهر ، ولكنه تحت نفوذ أوربة في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوربة واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حرة الى اتخاذ جيش منظم كالجيوش الاوربية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأساء وأقوا من استقلالاً ، ولكن أوربة تعبت باستقلالها الداخلي ، فلا تدعها تصرف في بلادها كما تصرف الدول الاوربية القوية منها والضييفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجمعتها دولا مستقلة كالليونان والبلغار والجيل الاسود . فهي تريد (مثلاً) ان تزيد في المكوس (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تهدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاصي والداني ان دول أوروبا تطمح في تقسيم ولايات هذه الدولة بينهم .
 وآمن يترتب بذلك لنزاعهم في القسمة وخشيتهم أن تؤدي الى حرب طاحون
 يمزق بها شمل أوروبا ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم بحسب اسخط المسلمين
 الحاضين لها ولمرجهم حسابا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوروبا الكبرى
 باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

ويلى هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
 أوروبا تربص بهما الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول أو أعوانهم
 يستجلبون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لانهم يظلمون الناس ويغفون في الأرض
 ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطئ النفس عليه ، ومضى وصلت
 البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
 أو حايثها أو امتلاكها - أو ما شئت من الاسماء اللغوية أو المرفية الدالة في هذا المهر
 على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل النزاع في السياسة العثمانية والبرانية بين الدولتين الروسية والبريطانية
 حتى نجم قرن ألمانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شرة طاهلها المستوي على
 عرشها لهذا العهد في منازعة انكلترة فاستهل اليه السلطان عبد الحميد فخلق الانكلز
 على الدولة العلية وقلبوا لها ظهر الحزن واتفقوا مع روسية عايبها ، ومهدوا السبل لتقسيمها
 كانت روسية هي السابقة الى السعي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
 الوجود ، وارث موقفيها البحري الذي لا نظير له في الأرض ، لتجتمع بين القوتين
 البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكليزية
 انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسية وحائلا بينها وبين البحر
 المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
 تخشى ، وان شئت قلت « بشرط ان لا تموت ولا تنحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
 والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الألماني في
 منتهى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكليزي في الدرجة ، تغيرت السياسة
 الانكليزية ، وتبع ذلك تغير سياسة أوروبا كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترا لا تزال
 صاحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومفره أن انخدع في هذا الطور
 السياسي الجديد بماهل الالمان فاغترت الاستانة ثم طهران ثم قاص باظهار ميله ووده

للعالم الاسلامي ورغبته في بقاء دوله مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانخضاعها ، هو الذي حمل انكلترة على التعجيل بالقضاء عليها ، ولم يفن عنها وداد عظيم الالمان الوهمي شيئا ، بل كان صوته في تحية الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير الشؤم وقائحة الشقاء

المانية دولة بنيت سياستها على الاثرة والشع فهي تريد ان ترجح بشرط أن لا يرجح منها أحد ، بل تريد كسبا بغير رأس مال ، فلا تسمح بدينار ولا بجندي ولا بكرة مدفع ولا رصاصة بندقية لاجل المسلمين الذين مناهم امبراطورها بصداقة لاجل الرج منهم ، فكان اذا كان لا بد لهم أو الدولة الألمانية كبيرة دولهم من الاعتماد على صداقة دولة أوروبية فلا يشك عارف خير بأن صداقة انكلترة ، خير لهم ولدولتهم من صداقة المانية ، فان انكلترة اذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضررها ، واذا أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نعتمد فيه على دولة اجنبية ، فمن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأيي في الدولتين وقد صرحت به منذ سنين للبارون أو بنهام الذي كان مندوب الامبراطور غليوم الثاني غير الرسمي بمصر اذ كان يريد أن يقتني بضد هذا الرأي ولكن ظهرت حججتي على حجبته ولم يستطع اقناعي ولا خداعي بمثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا العثمانيين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأيي في انكسار انكلترا في حرب الترانسفال وكانت الحرب في زمانها : هل من مصلحتنا نحن العثمانيين أن يستمر انكسار الانكلترة ويسقط نفوذهم ، فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والغاب عند هذا الحد وان تنتصر بدمه انكلترا ويبقى نفوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسية في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى بيده ورأسه وقال هذا هو رأي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى تهدم ما كان لانكلترا من المصلحة في بقاء الدولة وتقرب بينها وبين روسية وتزيل ما بينهما من الاضغان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجاء الدستور كانت انكسرة أول دولة رحبت بحكومتها الجديدة وأظهرت لها الميل وأتمت على النمسة بأشد اللامعة عند ما أعلنت ضم البوسنة والهرسك الى أملاكها . وكادت وزارة كامل باشا تصيد لها سياستها الأولى مما بأكمل مما كانت عليه، ولكن قام في وجهه اغيلة غلطة وسلايك وأصقطوا وزارته بإرشاد اليهود الصهيونيين الالمانين وما زال الفرور بأولئك الزعماء الذين زوا على الدولة بقوة جمية الاتحاد والترقي وضباطها حتى أياسوا انكسرة منا في وقت يرون فيه فرنسا وروسية وإيطالية تأييدات لها في السياسة، ويرون النمسة مفتسبة البوسنة والهرسك تطمع في سلايك مركز عظمهم ، وفيها جاوروها من مكدونية، ويرون فيه المانية تنفق مع الروسية سرا على بلاد ايران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الاخطار علينا ، ولم يفيقوا من غرورهم حتى سمعوا صيحة ايطالية في يوم انقضاء مؤتمر جميعهم السنوي تقول قد آذتكم بالحرب، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر، ورأوا الدولة العلية تراجع الدول العظمى وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية، فيتصامعن عن نهائنا ، ويدعن ايطالية تنصب هذه المملكة الاسلامية الواسعة من الدولة الاسلامية التي لم يبق في يدها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تبرأ منه الاعذار، وتكث به اليهود وتنسخ القوانين، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، واذا لا يقف هذا العدوان عند طرابلس ولا سيبا اذا ظهر لاوربة أن التجربة الأولى ناجحة بسجز الدولة النمانية عن كل عمل، وعدم تأييد الامة النمانية بجميع شعوبها التي بتدبها لها، وعدم تهيج شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سيما انكسرة وفراسة يتقطن ان العالم الاسلامي قد مات شعوره وتقطعت روابطه بما نقتت فيه أوربة من سموم الجنسية الوطنية واللغوية والقومية . ومن النعائم الفاسدة المزعجة لاركان الايمان ، المغربية بالنعم والشهوات ، وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور الفيرة والحلمية الاسلامية عند البعث باستقلال دولة المغرب الانصبي ، ودولة ايران ، فتجبران على البعث باستقلال الدولة النمانية ، ولم يحفلن باعتماد المسلمين انها دولة الخلافة ، وان بذهابها زوال الحكم الاسلامي من الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يذل ماله وقته في سبيله الا قليلا المسلمون في جميع اقطار الارض والعثمانيون أينما كانوا، وحيثا وجدوا،

أن ذهب طرابلس الغرب غنية باردة يتبعه اغتصاب النمسة لسلانيك وما جاورها
فانقسام بنية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حماية الدول الكبرى ،
فتمجزته بنية ولايات الدولة

لا يبرنكم اتقاد بعض جرائد أوربية لعدوان ايطالية وعدوانها سواء كان صادرا عن مخافة
وخلابة ، أو عن استقلال في الانتصار للمجاهدين والقوانين ، أو لاجل أن لا ينافس
إقرارهم لاطالية ما كان من انكارهم على النمسة عند ما غتالت البوسنة والهرسك ،
الجرائد في أوربية مرآة أممها وحكوماتها فإذا كانت تلك الأمم والحكومات غير
راضية من عدوان ايطاليا فما حل عقدها على أوربية بمسهم

اماناشي . واحد في أرى وهو تأليف وزارة توفى بها أوربية واجتماع مجلس الأمة
في الحال وتأيد لها وإزالة سيطرة أولئك الاحداث على الدولة بقوة جمعيتهم فهم مصدر
هذا البلاء كله فإذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تقنع دول الاتفاق المثلث بوجود
كف عدوان ايطالية والمحافظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فالخطر واقع ماله

من دافع

ان عجزنا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل باشا وعن تأييد المجلس
لها بمعارضة أولئك الاحداث فذهب هلاكنا علينا ولا عتب لنا على أوربية . وان
قدونا على تأليفها وتأيدها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا أن البلاء
من أوربية كلها ، وأنها متفقة على محو سلطتنا من الارض كلها لامن طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ لا طبع لا رأي ، فإذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الانسانية نخذ الى الذل والعبودية والا تفعل كل ما يفضله الانسان الذي يشعر ويحس
إذا يس من الحياة الاستقلالية الشريفة ونفسي عليه بالذل والعبودية فاصبروا
يا أولي الابصار

كلمات علمية عربية

(أسوقها إلى المترجمين والمربين (*))

٣

تربية جنينها ترائب Chest-bones	يصل إلى الخصيتين فيفذيانهما ومن دمهما
وهي عظام الصدر في الذكر والانثى ويطلب استعمالها في موضع القلادة من الانثى ومنها قول امرئ القيس :	يتكون المني في الخصيتين ويسميان شرياني الخصيتين أو الشرياني المنويين Spermatic Arteris فلذا قال تعالى
(ترائبها مصقولة كالسجنجل) وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فليظفر الانسان مخلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب) والمعنى أن المني باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شيء ممتد بين الصلب (أي فقرات الظهر في الرجل) والترائب أي عظام صدره وذلك الشيء الممتد بينهما هو الابهر (الاورطي) وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب ثقبها ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ومنها شريانان طويلان يخرجان منه بعد شرياني الكليتين وينزلان إلى أسفل البطن حتى	إن المني (يخرج من بين الصلب والترائب) لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي أو الابهر وهذه الآية على هذا التفسير تتهبر من معجزات القرآن العلمية . وقال الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل والترائب كناية عن المرأة أي من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل والمعنى على قوله رضي الله عنه أن المني يخرج من بين الرجل والمرأة اذا اجتمعا فينزل من ذكر الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الانثى فيحصل الحمل وهو قول وجيه ولكن الاول أرجح وأدق
الدور Powder ما يند على الجروح من	

Tendo Achillis المرقوب	المساحيق
Hymen الشذرة غشاء البكارة	Laxation تليين الطبيعة
Bridge of nose العينين الأنف أو	Vesicales النفطات
ماصلب منه	الشكال للقيص Frœnum معروف
Ankylosis العدم بيس المفاصل	Pralysis الشلل
Aniline العظم الذيل البقم بمعنى	الأعصاب
Astringency التقبض	Wax الشمع
عذلت المرأة سقط رحمها	Roasted اللحم المشوي معروف
التعفن والعفونة كلمات صحيحة	Placenta المشيمة للجنين
Tenden أو القنب وتر العضل	Fœtal membrane غشاء السلي
أحقن بكبنا والحقنه (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
(المادة التي يحتمل بها)	Tincture الصبغة هي اصطلاحاً نوع من
Prurigo الحكة مرض جلدي يحدث	المخلصة الدوائية السائلة
أكلانا شديداً	Sandal الصندل
Erysipelas خُمرة مرض شمن	Salicis الخلاف هو الصفصاف
اغسل	Gelatin (الجلاتين)
الحنف اموجاج الرجل الى داخل	Pepsin الهاضم ما بهضم الطعام
Talipes varus	المسلم قطع الاذن
Glans Penis رأس الذكر	Marasmus الضمور الشديد
الخص الجبس	والنحافة
خرف بخرف فهو خرف	الطبق من امتعه البيت
To become delirifous	العنة معروفة
Fœces الخروء الفاظ	الطست معروف
Seton الخزام معروف	Coccyx عجب الذنب المصعصع
Lettuce الخس نبات	

السموط	دواء الانف	الحشخاش ما يسمى أبا النوم Poppy	الورك Femur فخذ الانسان
السقمونيا المحمودة Scammony نوع	راينجن مسهل	الخضروات Vegetables	الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
أنبوب التصريف Drainage Tube	وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح	خله فخل أي صار خلا	خلية جمعها خلايا Cells
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به	المرض	الرمص والغمص وسخ العين	Meibomian Secretion
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي	يوجد في البطن	الدعام حمرة تخرج بها النساء وجوههن	الودج Jugular Vein وريد في العنق
السلس Incontinence نزول البول بدون	إرادة	الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها	الابجل عرق في الرجل والاكمل في
السبك: رنج العرق الكريمة	الشب Alum	الذراع Basilic والضافن في الفخذ	والنياط في الظهر
القوتياء الزرقاء هي كبريتات النحاس	الشبت هو المسمى بالعامية أبو شبت	المرحاض المستراح	الرسغ Wrist or ankle
الشتن: غاظ الاصابع	الشرم: قطع الارنبه، انشقاق الشفة العليا	الرضفة قطعة من الحجارة المحماة	عملية الرقع Grafting هي وضع قطع من
Hare-lip	الشظية Fibula أحد عظمي الساق	الجلد بدل قطع ماتت وسقطت	الزنبق Lily نوع من الزهور
شحة الاذن معروقة	الشقى عدم انتظام الاسنان	الزر Button	المبار Probe ما يجس به الجرح
الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	بالشاش	لاست Anus حلقة الدبر	السمرخس الذك Filix Mas
الفصيف Cartilage مالا من العظم			

الزنبيل هو المنطف بلغة العامة	الغدة Gland عضو صغير للافراز
كلمة Ecchymosis	هزوت الجلد أغروه أي الصقته
الكريوسع طرف الزند الذي يلي المختصر	الاغتصاب Rape الفسق كرها
وهو الثاني عند الرسغ	الذخون مكاسر الجلد
الكزبرة Coriander	الظفة القلفة Prepuce جلدة الذكر
الحلف ثدي ذوات الحف	الفتق Hernia عاهة معروفة
كشط نحى	فحصت عن كذا ولا يقال فحصت كذا
الكاب Hydrophobia داء عمت	القحف Vertex أعلى الرأس
الكلف Chloasma تلون الجلد في الجبل	الفرصة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكلى Kidney	توضع في المهبيل بالدواء
الكاهل Dorsal	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام	الفص lobe
الساعد forearm	فصخ الرأس أي كسره وأخرج منه
القنادة معروفة	فك العظم أزاله من منفصله
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	الناالج Hemiplegia الشلل النصفى الجانبي
يفديه	وهو ينشأ نزف في المخ
الاصوق Plaster دواء يعلق بالجلد	القذال Occiput مؤخر الرأس
المطاط سمحاق الرأس Pericranium	قصبة الرجل والرئة Tibia, Trachea
الموق ما يعلق من الدواء	القص Sternum العظم الامامي قصدر
اللفافة Bandage	القاس Eructations رجوع الطعام
بيارستان Asylum وهي كلمة معربة	أو الشراب من المعدة الى الفم
المرارة افراز الكبد Bile	قنيت القناة To groove
الدوار Giddiness	القولنج Colic المغض وهي كلمة معربة
	القيح: الصديد

مرض Nurse	ولد منكوسا اي خرج رجلاه قبل رأسه
مرق اللحم Soup معروف	نكيس المريض نكسا عاوده المرض
الارن : مالان من الانف	نكأت القرحة انكأها إذا قشرتها
الماسك كلمة فارسية معناها	أنموذج يجمع على نماذج
ابن الزبادي ويسمى اللبن	الأنمة Terminal phalanx
الماضر بالعربية	النهمك Exhaustion الضعف التامهي
المصارين Intestine الامعاء	النوبة Fit
معط سقط شعره	الوباء Epidemic المرض العام كالطاعون
موق العين Canthus	الزنيخ Arsenic
المروخ Liniment الدهان	الوشم Tattooing
الناتئ Process	الارق Insomnia عدم النوم
الاستنثار قذف مخاط أنفه	المسفرة Brush ما نسيه (فرشة)
النخر Necrosis وهو داء يفسد العظام	البیض النمرشت نصف المسلوق
ويعتبه	الشمر Fennel
المنديل معروف	داء الثعلب Alopecia
النزف Haemorrhage خروج الدم	الماء في العين Cataract وهي كدورة بلورية
والدم نزيف أي متزوف	المهاون Mortar
الناسور والناسور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الحرس الزفت Pitch	القيفال تعريب Cephalic
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	الباسليق تعريب Basilic
النقرس Gout ويسمى ايضا داء الملوك	الاخذعان عرقا الصديعين
لأنه يكثر في الترفين	امتزخاء المدة Diolation تعددها
المدة Pus هي القيح	القراقق Borbovygmi صوت الامعاء

النقيع Infusion ما يستخرج من الدواء	المناعة . الحصانة . وهي في
بصب الماء المغلي عليه كالشاي	الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام
الطبخ أو المطبوخ Decoction ما يستخرج	لبعض الامراض Immunity
من الدواء بقلبه في الماء	فهذا ما أردت نشره من الكلمات
التشفة Convalescence الابلال الشفاء	العلمية التي عثرت عليها الان والله يوفقنا
المنكب Shoulder الكف	لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه
المضد Humerus	سبح النداء عجيب الدعاء
النقي والنقو Marrow هو مخ العظم	الدكتور
النخاع Spinal cord	محمد توفيق صدقي

باب المراسلة والمناظرة

﴿ حالة المسلمين في جاوه والاصلاح ﴾

لا جرم إن من إخواننا الفضلاء قراء (المنار) من يجب ان يطلع على حالتنا الحاضرة بمجاوا لان وشيعة الرحم الدينية بل والعلمية لما تفصل بعد يتنا وينهم طالما وددت أن اخرج الفشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العي والحصر قد خفا على في ، وكذما رأس قلبي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

نعم قد يتورني بعض الخواطر فاقول : مالي ولمصر يافوخي في تدوين حالة تتمثر الافلام خجلاً من تسطيرها ، ويتلثم اللسان نزهاً عن شرحها ، على ان شأنا لا يمنني على من له أدنى اطلاع على شؤون الامم ، وجودنا العريق لا ينكره من له أقل نظرة في سطح معترك الطوائف الحيوي

ما كان في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرغماً على القول بأن حالتنا سيئة . وأراني مضطراً الى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض الى الانين والتأوه وشرح مرضه
الى كل من يراه .

ولكن منافثهم هداهم الله يحفظهم الشديدي بحالتهم الحزنة ، ويغنيهم لصح
الناجين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مفرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

بماذا أبتدي وعلى م أنتهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باهتاً مندهشاً أمام تلك
الكلمات التي ملستها أقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفاتها ألسن الخطباء على ذرى المنابر والمنصات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كئيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبجح بها المتبجحون من الأمم الراقية بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قبيل الأمان والاحلام
حتى يدفعهم حسابهم واندعاشهم الناشئين عن جهودهم وجهلهم الى تفنيد أولئك
المتبجحين وتزييف أقوالهم . وياليتهم قاسوا ما جهلوه وما استمحلته عقولهم من وجود
معان لتلك الالفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه - كما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من اسرار الطبيعة والنبوذين
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنيتهم اعظم مما نتوهم ، واضاف ما قد نعلم ،
ولم نر الا النزر اليسير من بخار تلك المدنية العظيمة التي لا تحتمل تصديق مثلاً
عقولنا الضعيفة . ولو انهم المنصف منا بصره وأعمل فكره في هذا التقدم المادي
والادبي الذي احرزته الأمم الغربية ومن ضارعتها ، ثم كر بصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صرف النظر عن كلمة الشهادتين التي فضلتهم بها لم تكن
نسبة حالتنا الى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام الى تمدن . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً للومهم إذا هم عاملونا بمثل ما نعامل به من هم أحط منا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تسجل بالوثوب حفظك الله الى تفنيدي وتكذيبي
فان الشواهد حاضرة ، والادلة قائمة ، ولئن آلمك قولي ففي ما نحن عليه معاشر

الحضارة من التأخر والانهطاط ما هو أجدر بالتألم ، وأحرى بالتأسف ، وإن منا والله أقوام لا يضيرهم الهون ، ولا تستفزهم الحمية ، ولا يؤلمهم القول .

من بين بسهل الهوان عليه ما لم يجرح بميت إيلام
إن لبني الغرب في هذا العصر علداً جماً ، وفكراً دقيقاً ، وادراً كاليا ، وهمة
جزلة ، وأموالاً طائلة ، ومالك فسيحة ، ومستعمرات ذهبية ، وإن لهم من قمع
الإنسانية بل والبهيمية ما لا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه ، ولا تدرك معلوماتنا كنهه ،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم . ولكنني وددت لو أمثل للمغربين
من قومنا بعض حال رجال أوربا فيما لبوا بينها وبين حالنا التي نظل شاخين بأنوقنا
تيمهاً بها وغروراً على أنفسنا وزوراً !!!

من آية وجهة أسرفت علينا مشعر الحضارم لا تشاهد الا منظرنا يصهر الفؤاد ،
ويذرف العيون ويفتت الأكباد ، ويرقق قلب الشامت ،

أمور بضحك السفهاء منها ويبيكي من نفثتها الحليم
أجل والله ، من آية وجهة ألقيت بهرك على جموع العرب هنا تجردهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار الحمجية الفائرة ، والجهالة الفاضحة ، واحسنوا الارتطام في
حمأة التوحش ، وأطربوا الشامتين بقطيعة الناسي عن سباتهم العميق ، بل موثرهم
الفظيخ ، وإنه وإيم الحق ليفني لاخواتنا المصريات والسوريات والحجازيات والمراكشيات
وكل من الطوائف العربية أن يبعث بعضهم لبعض مسنون التمزية في اخوانهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل ، وفريسة الفرور ، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدينار والدرهم .

أخذ الجلود من كبرائنا مأخذه ، وتمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وإن المكوف على العادات القديمة اتنع ما كان وما يكون ، وأن ما سبقنا إليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شرداً . وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم ، وامتزج
بفقولهم وارواحهم ، حتى صدمهم عن استماع الادلة العقلية ، والبراهين العقلية ، فهم
بهذا صلبوا عقولهم ، وحجروا واسع الدين ، وسدوا فجاج الاصلاح ، ودفنوا
في صدر الأمة حتى قهقروها عن التقدم ، زاعمين ان التحسين والتنظيم ، وتسهيل
وسائل التعليم ، محل بالنسب الكريم ، أو الدين القويم ، ومماذ الله ان يكونوا في هذا
من الصادقين ، فان التفتن في الاصلاح شيء والدين والانساب شيئ آخران
بلغ من تمصب كبرائنا أن حظروا جمال المدارس على الطريقة الحديثة من

إقامة طاوولات ومكثبات قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر مجلسون عليها ، ولوح خشبي توضح فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من المنكرات الواجب تغييرها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كمالا يخفى تشبهاً بالكفار ، ومجاورة لاصحاب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فتجلسهم على قاعة المدرسة مباشرة أو بواسطة حصير في هذه البلاد الندية حتى يصابوا بمرض البيري ييري الخوف فيموتوا قريباً وننفض أيدينا منهم فنفض الانامل من تراب الميت ، وحينئذ نستريح من انتظار نفهم في المستقبل .

كنا لما ان رأينا العجمة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى ان بعضهم لا يفهم انفظ الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يداون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين اولاد الجاويين ومحاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متسكنين الا باسمه ، ورأينا أخواننا العرب جامدين سامدين لا يتالمون ولا يتكلمون ، لا رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وفتحنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إتقان الالفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من الفنون العربية ويدرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية . وطرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي فجعلت تعلم اللغة على أحسن الطرائق الناجمة الرائجة في هذا العصر وهي طريقة برلينز الاميركاني التي هي عبارة عن نظري في المحسوسات والمشاهدات ، وعلم في العمليات ، (انظر المار م ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شيء بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامه إذ يدرس التلميذ الافعال بالاعمال كأن يحمل الكتاب ويفتحه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى اللوح الاسود ويسك الطباشير بيده ثم يكتب ، وتعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة كما شاهدنا تأثيرها فيما حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهد المصنفون تأثيرها أيضاً في تلاميذنا الذين يطلبون العربية عندهنا على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوروبا وما برحت مدارسها تتكاثر بتلك الاصقاع حتى صارت اليوم تعد بالآلاف وكلها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتفاع عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر المار) واما الذي نولي تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خيرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنقافورة والحامل للشهادة
ولكن مع كل هذا نرى الجامدين والمتعصبين من قومنا العرب لم يرضهم
فعلنا ، بل قاموا يشتموننا ويقدحون في اعراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، ويفترون
الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم
حقاً أقول : ان المنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واحداث
هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها أثراً ما غذاها به من لبان
الفيرة ، وانشقها إياه من نسيم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالمنار اليوم هو
أنشودة الثابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما صرة على صفحاته
من ضروب الذكر للحضارم بجواره فتارة نصيحاً ، وصرة موجهاً ، وأخرى مثبته ،
وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا ما لا تفعله معهم أية جريدة
أخرى ، فالثابتة بهذا لا تعد المنار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنقافورة محصورة في بعض الافراد فأنشئت
منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولكنهما والحق يقال انما هي حركة عدائية
قام بها عباد الاهواء والاعراض بعضهم ضد بعض ، نيات تلك الجرائد اني نحن احوج
الناس الى إرشاداتها العمومية واستنهاض الهمم الى العالي والقيام بالمشروعات المفيدة
عدلت خطتها ، ورجعت عن غيها الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .
ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك ساداتنا وقادتنا اما سادتين أو
عاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع الناصر العربي هنا ستكون سيئة
جداً حينما يطلع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعوائدنا وما ينجم
عنها ، فرحمك اللهم ورحمك ، اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأنزل
صاعقة من صواعق قهرك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المنكودة الحظ
محمد بن هاشم طاهر
آمين آمين

مدرس العربية بفلسطين سوماثرا

(المنار) كاتب هذه الرسالة من أذكى شبان الحضرميين المقيمين في تلك الجزائر
فهنا ، وأزكاهم نفساً ، وأشداهم غيراً ، فهو بحسب ان يعمل ويخذه شيوخ من قومه ، وأقوى
الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جاهاً وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقديسوء
الكاتب ان نصح بذلك لانه من أسرته او هو عمه كما أظن ، ونحن نكره ان نذكر
المفسدين في الارض بأسمائهم لولا الضرورة ،

كان المسلمون يكتبون اليها في السنة الأولى والثانية والثالثة للدينار (أي منذ ١٤٠ سنة) مقالات في بيان ظلم هولنده وضغطها على العرب واضطهادها لهم ويقولون ان عوننا عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لانها جعته جاسوسا عليهم ومستشارا لها في أمورهم، وما كنا ننشر شيئا مما يكتبون لسكراحتنا الخوض في سيئات الاشخاص ولا أننا كنا نظن ان ذلك الطعن في الرجل يوشك ان يكون لهوى او غرض او منافسة، واما الضرورة التي دعتنا الى التصريح باسمه والتحذير منه بعد ذلك فهي ما رأيناه من رسائله التي يطبعها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الاصلاح والمصلحين، والخطب والخطب في احكام الدين، وتحريم العلوم والفنون والنظام، وشبهته ان انشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالاقربح وهو حرام مطلقا في اجتهاده الجاهلي، وكذا يحرم عنده تعليم العلوم الشرعية والشرعية بطريقة جديدة وعلى هيئة تحية كاعليه العمل في مدارس مصر والاسكندرية وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تعليقه هو وسام هولنده على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فهكذا يقتل هؤلاء الجبال المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة أن انشأ بعض انصاره جريدة في سنفا فوره لمداداة الاصلاح وأهله، والتبجح بخرافاته ودجل دجال بيروت المعروف.

كان اول من سلط عثمان بن عقيل على اغواء المسلمين ومنهم من اسباب الترقى عدو الاسلام الدكتور (سنوكفرونية) الهولندي المنافق الذي ادعى الاسلام وسمى نفسه عبد القفار وأقام زمنا في الازهر وذهب الى مكة فاقام فيها يحبس على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فرسة السيامي في جده، ثم جعلته هولنده مستشارها في معاملة المسلمين فأطاعه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترقى، وعلى اضطهاد العرب، فكافأته هولنده بالمال وبوسام صايب يفتخر بوضعه على صدره، فهكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المفسد وانصاره لتقدم الحضارمة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والنور والهداية فيها لما أوتوه من الذكاء النادر، ولأبد ان يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم أن الله لا بد ان يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وان ينصر حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمنافقين، وانعمان نبأه بعد حين هذا واتنا نحث محبي العلم وانصار الامة العربية على إمداد مدرسة قائمها بالسكتب والمال لتكون ينبوعا للترقى والاصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا ان جمعية نشر الامة الانكليزية قد ساعدتها بالسكتب التعليمية فليسانح نحن اولى بهذا الخير وأحوج اليه

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومعيشت الاسلاميه التي تصدر في البلاد الروسيه ما ترجمته
 كنا ترجمنا في العدد ٢٧ من المجلة مقاله من مجلة المنار في حديث « اختلاف اممي رحمة »
 ووعدنا ببيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الخاطر فأجأنا للوعدين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت النقمه ، وفرقت الكلمه ، وذهب الرج والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه الدرجه من الضعف : ذهب ملكنا وصارت الملكة الكبيرة من عمالكننا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذرن مذر الى انفساءهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعه المشهوره
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى ان كل فرقة من اتباع الأئمة الاربعه تقلد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصيرورتنا الى تلك الحال هو كون المسلمين مفلولين أمام
 خصلتين من أقبح الحاصل في الشريعة الاسلاميه واتصافهم بهما . الاولى منهما الجاهلية
 الجاهلية أعني بها الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتتارية والجر كسية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلاميه ، والقرآن يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً
 وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا فسر معنى الآية بالتتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ ان العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للآخرى تعيش بالقتل والنهب « وببارة أخرى . كانوا يمضون الاوقات
 بالقتل والنهب » وبعد مجيء الاسلام تركوا المداوة فيما بينهم واتحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، واذا أسلم اناس من اي ملة كانوا
 عدوهم العرب اخواناً لهم ، وكذلك الذين أسلموا . بسبب هذا الاتحاد والتآخي لم
 يبق بين المسلمين نزعة للعصبية العربية ولا الرومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وماش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع أخوتهم .
الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من التقلب من حال الى حال فالقرص
الذين ذهب الدولة من أيديهم بشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن
البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لذة الامارة من أفواههم لم يهضموا في قلوبهم
رياسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فآرادوا
إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرئاسة في ملتهم بأي
طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحمية الجاهلية .

للاوصول الى تلك الاماني ألغوا الفتنة أولا بين العرب وأخذوا يفضلون طائفة منهم
ويستخفون بالآخرين . فبهذه السكينة حملوا العرب أنفسهم على زرع بذور التفرقة
بينهم المتنوعة بالآيات القرآنية المسار ذكرها . والايهام بحسن أعمالهم ومشروعاتها
أظهروها في روح الذين . دعوا الناس الى لمن الخلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غصبوا
الخلافة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم انما يريدون بها ستره حيتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة
كشيء مشروع في أعين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون
كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم
كما قلنا إلقاء الفتنة بين العرب والأمل باختطاف شيء من الرياسة لهم اثناء الفتن .
بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب المنار بل
كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك
الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك
انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تنجر الى الحروب بسبب الاختلاف في الحنفية
والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حربا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سببها
الأول ترجيح القومية والملية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الاهمية
فوق محل الوحدة الاسلامية ، وإذا قلنا بلسان العرب فهو الحمية الجاهلية ، والاثبات
ذلك يكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدروز ، وشق
عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم
مسلمًا أو غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعيًا أو حنفيًا . بل السبب في الكل تلك
القومية والملية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خصتين وتلنا انهما السبب في وصول السلم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الحصلة الأولى قد بيناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الحصلة من الاخلاق الذميمة في الشريعة الاسلامية مبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رياسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن بحبه من يديه . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يترأس في قومه دون غيره وهذه الحصلة شائنة جدا بين الجبله ولا سيما بين غير المدنيين في ديار القزاق والباشقرط ، فهم يجتهدون في نيل منصب بواس وأسترشينه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى يخرج الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك أمام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بخبار عديدة . نيل شخص غير منتظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت تخصم اثنين فيها يصادف كثيراً جداً ولا يكون ناسب المتخاصمين فيها الاإضاعة للوقت وصرف القوى . كذلك الدولة المتشكلة من الاقوام الكثيرين إذا شاع في ابناءها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيما بينهم فلاشك في سريان الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بخبار عديدة وممروفة اسكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قائل من التفكير في اسباب دخول ملك الهند المتشكلة من الاقوام العديدة مقدارهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليوناً فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يحملون رياسة الاقوام الآخرين من جيرانهم وكانت الحروب الدموية لا تنقطع فيما بينهم في نصب رئيس من انفسهم دون الاقوام الآخرين . ففي ذلك الوقت جاءهم الانكليز وقالت لهم « اتركوا الحرب فيما بينكم ولا تقاتلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصالحون للرياسة أبداً ، ولتجرب نحن أمر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او مشقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يعد عددهم ولا يحصى الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الحنفية والشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة المخزوجة
بالاختلاف في القومية والمليّة .

نظن ان صاحب المنار المحترم لاشك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي
ولد فيها وترى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في
الحنفية أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب
فيها أيضاً تلك الخصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة
تواريخ تونس أو الاندلس . فحين ما عرفنا كيف تؤهل كلام رشيد رضا افندي
المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع .
والحال ان تلك الاسباب المار ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا
الفكر خطأ من المنار ، وما قلنا ذلك الا تأدياً والا ما يعوزنا الكلام لقابلية تلك الكلمات
من المنار ، لان المذاهب الاربعة قد توورت «أو توقلت» عن الاولين الى الآخرين
منذ عشر قرون أو اكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسيا
العلماء بمدم لزوم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اهـ

﴿ رد المنار ﴾

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الامم وطوائفها واسباب
ترقيها وتدهورها وحياتها وموتها هي أعلى وارقى وأعوص مسائل العلوم البشرية كلها ،
ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها
وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالامة الاسلامية
والمناظرة في هذه المسائل أصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لأسباب منها
أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها ان تحرير محل
الزاع عسير ولا سيما بالكتابة في اثنين أو لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها
فلهذا وذلك نرى أن مناظرة رصيفتنا القراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة
من المشكلات ، لان ما يترجمه لنا عنها أهل لسانها من التثار الذين يطلبون العلم عندنا
يدلنا على أن محروبيها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل تراها تخطيء فيه خطأ تشد الينا
به ما لم نخطر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضاً في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة
كانت خطأ . وههنا نقول اننا جعلنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب
على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت انه هو السبب المباشر لهذا المسبب ، وقد اخطأت

في هذا التهم كما أخطأت في جزئياتها ولدنا في مصر وتربنا في قبضة الانكيز وفي قولنا ان مصر وقعت في قبضة الانكيز بسبب حب الرياسة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب في هذه المسألة المهمة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الأجانب عليهم) ما رجعنا إليه في التفاهم بيننا وفي إخطائنا من نومها ، أو تبنيها من غفلتها عن نفسها ، فنقول (١) ان الضمنا الذي كان سبب استيلاء الأجانب علينا أسبابا كثيرة من أطال النظر في بعضها دون بعض يمكنه ان يطيل القول في جملة هو السبب دون غيره فيكون خطأ في الحصر فقط ، ويكون هذا الخطأ فاحشا اذا كان السبب المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياسة الذي عدته رفيقنا وكنا واصلا في ضمنا وذهاب ملكنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا للضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واتا تذكر من الاسباب التي يمكن للمرء ان يطيل في بيان كونها المضافة للامة خلق الحمد الذي يفري محبي الرياسة بالبغي على من يسبقهم الى ما نصبوا اليه نفوسهم أو يرونها أحق به ممن تاله دوتهم ، فالذي يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بإمامة هذه الامة بعد نبينا (ص) ولكنه لم يبع على من سبقه الى ذلك كما بغي عليه معاوية ، ولا خلاف في كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت علة اللعل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلك ان تقول ان ذلك البغي علته الحمد لان من لا يحسد صاحب النعمة لا يبغي عليه ولذلك ورد في الحديث « واذا حسدت فلا تبغ » رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن مرسل . والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الامم واهل الملل كما ورد في تفسير « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد اليهود للمسلمين ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان الحروب التي وقعت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد

(ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل الحكومة تكفله الامة وهذا ما يرجحه أكثر الباحثين في السياسة اليوم (ومنها) انهم لم يوقفوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر كالنظام المعروف اليوم

(ومنها) وهو أعظم الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة وهو الذي ازال محالسا في هذا القرن وما قبله لا التمسب الجنسي ولا حب الرياسة ،

وسبب هذا الجهل جهودنا على التقليد الذي أضف عقولنا لهدم الاستقلال في استمالة واضف رابطننا الدينية ووحدتنا العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي بحثنا فيها من قبل وبحث غيرنا من الناس كثيراً ، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى وغرضنا من هذه الامثلة ان نبين ان ما ينه من ضرر اختلاف الامة في دينها وتفرقها الى مذاهب وكونه من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر العصبية الجنسية وحب الرياسة وكونهما من اسباب ضعف المسلمين ، ونحن لم نحصر جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك الجهة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يبرون عن ذلك بللمية كالترك والفرس فقد استعملوا اللمة بغير معناها الشرعي واللتوي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اختنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتفاد حدث في الامة قبل التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان العصبية الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان سم العصبية الجنسية والقومية لم يسر في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا ينس ما فعله زنادقة الفرس بسائق هذه العصبية من الافساد في الاسلام ومحاولة رد أهله عنه وازلة ملكه ، وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبثوه في شعبة علي وابائنه آل بيت الرسول عليهم السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغيين الجائرين ، وكانت هذه الشيعة مؤلفة من خيار المؤمنين ، فسرى بعد ذلك الى عامتها الغافلة ، بعض دسائس أولئك الزنادقة ، وما أحدثوا من تسالم الباطنية الكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب والعجم لم يفتنوا لدسائسهم ، وظلت اخوة الاسلام جامعة بينهم ، لا يستنقل هربي إمارة عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي إمارة عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم يتعاونون على تقدم ما وضعه الزنادقة من الأحاديث وما بثوه من البدع وروجوه بزعمهم انه مذهب شعبة آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اثارها الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم تشب نيرانها باختلاف التسالم الدينية لا باختلاف الجنسية والقومية . والمعيدون ما استولوا على مصر واسموا ملكهم باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالعصبية الجنسية

والقومية بل بعصية المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يخطر في باله أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يعدونهما خير خلف للخلفاء الراشدين

نعم ان فتنة العصية الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما بينا ذلك مرارا بالقد مر ومع هذا نقول على علم وخبر إن عرب اليمن وجوران لم يقاتلوا الدولة ولم يمضوها لاختلاف الجنس والفنصر ، فاما أهل اليمن فهم يدافعون الدولة ويحاربونها عند ما تحاربهم لاختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وفسادهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائدهم في أثناء الفتنة الأخيرة في هذا العام ، ولم يكن العثمانيون هم البادئين في الحرب الأخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جلى تلك الحروب معهم وجوب الخروج على اهل الجور وقتالهم ، واما دروز حوران فهم على كونهم من الباطنية لم يمضوا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الحاصل المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكثر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشها بهم من حسن الادارة في شيء اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن الصياحة كما يعرف الحبيرون من رجال الدولة ، وكذلك أخطأت في تلك الفتنة الشعاء في الشرك .

إنني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يروا من الدولة خيرا قطوأتا وأوامها الفارات الشعواء ، وسنك الدماء ، يودون لو يندونها بأرواحهم ويتمنون لو توفى الى ادارة بلادهم بإقامة حكم الشرع فيها ، مع كونهم لم يتمودوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق أهل الارض في الاستقلال ، ولو كان أهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل العصبية الجنسية طرخوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جندا ، ولكنهم في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستمدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة وانعم ما فعلوا ، كما يبذل عرب طرابلس القرب أرواحهم ليظلوا تابعين لهذه الدولة التي لم يروا منها خيرا قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارنؤط يطلبون ما يطلبون باسم العصية القومية وما ألقاهم الى ذلك الا سوء سياسة المنفرنجين في الاستانة الذين يحاولون تتركبهم بالقوة القاهرة ، ولوجروا معهم على سنة الاسلام لا كان للعصية الجنسية أثر يذكر فيهم

(٣) أخطأت رصيفتنا ايضا فيما اشارت اليه من سبب اختلال الانكيز لمصر كما اخطأت في قولها عن صاحب المنار انه ولد في مصر وتربى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، وزيد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كسر المنار وزيد أشهر . وانه لم تكن العصبية الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكيز في مصر وانما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضعف توفيق باشا ، فالاول اغرق البلاد بالديون وجعل انكارة وفرنسة رقيبتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خلعها ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكيز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرصفاء كيف تنوب احكامكم على اسس من الرمل لا تمسك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة الوجيزة والتذكرة المختصرة ، أقول انني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بعد بيان انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم أحكام الدين ومنهم علماء الامصار كأئمة الفقه المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبعي لا ضرر فيه ، ثم بنيت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجح في دور التشيع والتصعب وكان من اسباب ضعف الأمة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يعجزه ان يستدل عليه ، وبيان ذلك حتى يصعب المراء الظاهر فيه يطول ، وليس هذا محل التطويل ، وانما هو محل التذكير ، فنذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك المجلة وغيرهم من القراء بعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمنزل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بان الذين يكونون شيئا وفرقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا صراحا في التفسير وغير التفسير تارات بالاطناب وتارات بالايجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يغضب لشيء كما يغضب اذا رأى الاختلاف بين أصحابه قد أنفخ او كاد ينفخ الى التفرق واتصار كل طائفة لرأي والنقول في هذا كثيرة وفيما يقابله من الاصر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يتحرون هذا الهدي الالهي النبوي ويحذرون من

انضاء الخلاف في الفهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع المحظور حتى ان الشافعي ترك القنوت في الصبح عند ماصلي في مسجد أبي حنيفة مع أصحابه ينداد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها حرة (لواكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اذ اهم اجتهادهم الى عدم سنيها. وقد خفي هذا على من علق ذلك بأنه ترك القنوت تأدياً مع أبي حنيفة وهو في قبره اذ لا يعلم ان يتركه مثل الشافعي سنة الرسول تأدياً مع احد من الناس، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد، وهذا بيد أيضا كمد الأرض عن الماء، واما ما قتناه فهو معهود من السلف، يترك الواحد اجتهاده والممل بثقه في مثل هذه التدوينات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيه اذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كالتقوت وتكبيرات صلاة العيد، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعذراً آخر في اجتهاده. ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله أصلي وراء من لم يتوضأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قبله فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلفه؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب. وكان مالك قد اتفق هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلي يوماً بعد الجماعة وصلي خلفه أبو يوسف ولم بعد الصلاة. وقال بعض الفقهاء ان من علم أن الامام يخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه، وجعلوا المسألة خلافة وصوروها بقولهم هل العبرة برأي الامام ام برأي المأموم؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يعقدون في بيت الله تعالى بمكة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد، ولا يرون في هذا بأساً وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تمتع الأمة الصلوات بالرواتب الموقوفة عليهم

يري أصحاب مجلة (دين ومعيشة) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه، وأنه لم يترتب عليه حرب ولا عداة، ولم ينكره أحد من العلماء في كل هذه الاعصار، وكتب التاريخ ومصنفات أشهر علماء الاسلام الاعلام رد رأيهم هذا وتقتضيه عروة عروة

لا يخاري أحد فيما جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة ومنها فتنة ابن العلقمي المشهورة، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية، فلا نخوض في هذا بل نشير الآن الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الحنفية والشافعية

والحنبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ السكامل لابن الأثير وتصفح فهرسه يستخرج من كل مجلد عدة قن ولا سيما في بغداد

أثبت لنا التاريخ أن إغارة التار على المسلمين قد كانت أول مزلزل لقوتهم وخاضد لشوكتهم ، وأنه كان للمداوة بين الشافعية والحنفية يد في إغراء التار الوثنيين بالمسلمين وتكليمهم بهم ، وكانوا قد كادوا يعودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الإطاحم وأخذ البلاد منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جنكيز خان ، وعجزهم عن قمع أصهبان الإسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من ترجمته على نهج البلاغة : (المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جنكيز خان إلى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بعده ابنه قآن مقامه ، وثبت جرماغون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم إلا أصهبان ، فانهم نزلوا عليها مراراً في سنة ٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين قتلة عظيمة ولم يبقوا منها غرضاً ، حتى اختلف أهل أصهبان في سنة ٦٣٣ وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم ويتأخرون من ممالك التار فقالوا لهم أقصدوا البلد حتى نسله اليكم . فتقل ذلك إلى قآن بن جنكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتديره ، فأرسل جيوشاً من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها « قراقرم » فحبرت جيوشاً منربة وانضم إليها قوم من أرسله جرماغون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا أصهبان في سنة ٦٣٣ المذكورة وحاصروها . فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت أبواب المدينة فتحبا الشافعية على عهد بينهم وبين التار أن يقتلوا الحنفية ، ويمنوا عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلواهم قتلاً ذريعاً ولم يبقوا مع العهد الذي عهدوه لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ، ونهبوا الأموال وصادروا الأغنياء ، ثم اضرموا النار فأحرقوا أصهبان حتى صارت تلولاً من رماد » اهـ

ومن نتائج الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمعاني من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي وما جرى من التعصبات والمطامع والفتن حتى أن ابن السبكي لم يستح من قتل الرؤى التي قدمت ذلك ومنها أنه لا اختلاج في ذهنه تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب العزة جل جلاله في اليوم فقال له « عد آيتاً المنقهر » قال فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي فرجعت إليه 11

فهذا العالم العلامة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي وآها ان الله تعالى يريد بقوله له «عد اليها» الرجوع عن مذهب ابي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحه على مذهبهم ويتقلد مذهب الشافعي الذي كان يجتهد تلك المدة كلها في ابطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب ابي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، اي كان هذا منه وهو متقلده ، ولماذا لم يفهم من العودة الى الله العودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لما يظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الإشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يعبرون عن المخالفين لهم في المذهب بمثل ما يعبرون به عن المخالفين لهم في أصل الدين وان لم يصرحوا بتكفيرهم بلفظ الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية !! بل غلا بعضهم وصرح بالتكفير . ولا يزال هذا التعصب شديداً في بعض بلاد الامم كالأندلس وغيرها على ضمت المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزعات في ذلك ، فقد قال أحد من فقهاء الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان علماءهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له اقسم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانهر المفتي ذلك الحنفي وأطفاً الفتنة . ولعل مصر الآن أشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصباً في ذلك

تقول حجة (دين ومعيشت) إن العلماء قد أفرأوا خلاف المذاهب الموروثة وعدوه رحمة كما ورد في الحديث فلم ينكره أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء التابعين المستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحنوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً فقيهاً شافعي مستقلاً في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أقوالهم في الجاهلية التي غلب عليها الجهل ، والمشتغلين بمداورة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على القسرين اليها والمناصب التي ينحصر بها الملوك والأمراء ، فلولاً للأمراء والسلاطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندرست كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ، وإنما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب الثوري والأوزاعي وأضرابهم . وهو أقوال الأئمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تحيز فيها الى

خفة، ولا افتراق فيها بين جماعة المسلمين، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المتعصبون لها لا جل ما ذكر لا يمدون من العلماء حقيقة وإن عدوا منهم عرفاء، وكان السلف يعبرون عن المقلد بالجاهل مهما اشتغل بالعلم، وعن المجتهد بالعلم، وترى مثل هذا في الهداية وشروحها من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء، على أن مقلدي كل مذهب أنكروا مسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان ثامن مجموع أقوالهم إنكار جميع ما اختلف فيه، ولا يمكن الترحيح بينهم إلا بالرجوع إلى الأصل الذي أمرنا الله به في قوله « فإن تازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة، وكان العلماء منهم أدلاء وفتة لدين الله لا بدون ظن أحد منهم (اجتباؤه) في المسائل ليتخذ ديناً يدعى إليه ويلتزم دون غيره، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها، ثم انتهاء الملوك والأمراء إليها، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها أو أكثرهم شيعة ثم باطنية، ولولا تعقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتعد محوه واستبدال المذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار أكثر أهل مصر شافعية والكثير منهم مالكية كما بين ذلك القريري في خطه، ولولا امتيلاء العثمانيين وأسرته محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاة والحكام من أهل مذهبهم لما كثرت علماء الحنفية في الأزهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد. فلوك الدنيا ومناصب الدنيا ومناج الدنيا وزينة الدنيا وجاء الدنيا هي التي قررت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرتة كما بين ذلك الإمام الفزالي في كتاب العلم من الربع الأول من أحياء علوم الدين، وحسبك أن تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « أقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفاً وبينه كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - أو علماء السوء كما يقول الفزالي - يؤيدون الحكام الظالمين في كل حين لأجل المال والجاه، بل يؤيدون غير المسلمين أيضاً كما كان بعض علماء مصر يقتنعون المسلمين بوجوب الخضوع لفرنسة عند ما استولت على مصر بمحيش بونايرت، يفعلون ذلك باسم الإسلام، فلا عجب إذا أيدوا كل حكومة منسوبة إلى الإسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الأصول أو الفروع، وقد وجد من أصحاب العثمانيين في مصر من أنشأ في هذا العصر مسجداً في مصر باسم ملك إيطاليا الكاثوليكي ووقفه على روحه ليكون له ثواب الصلاة فيه. وهذا المصمم الذي يعد من طائفة العلماء وشيوخ المتصوفة هو ابن الشيخ عليش الذي كان يعد أشهر علماء الأزهر واشدهم

تعددا في الدين ، وكان من هذا الحزبي ان اسم الشيخ عيش وشهرته عما استقامت
به إيطاليا على اخذ ملكة طرابلس الغرب وبرقة من الدولة الإسلامية ، كل ذلك
لأجل عرض قليل وحطام حقير يستفيدة من فضلات وكالة إيطاليا السياسية بمصر ،
فهل يستعرب مع هذا ما قاله الفرزالي والمقرزي وغيرهما عن المتقدمين في سبب التعصب
للمذاهب وانصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالأوقاف والمناصب ؟ أم
يستعرب ما كان يكتبه الشيوخ الدجالون من عبيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد
مدمر الدولة العثمانية ، ومذل الأمة الإسلامية ، من المدائح فيه ، وتكفير الخائضين له ،
كقول الشيخ يوسف النبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا
الغبار انه يتقرب الى الله بحبته وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه قال « وذلك لازم
لنكل مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب الموجهات لسخط الحق
صباحانه بل ربما ادى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احرار العثمانيين
طلاب اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا
لنفة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والدولة
وانه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له مثل فوق السموات ، والقصيدة
مطبوعة ، فهل ممكن المستبدين من اهلاك المسامحين الا امثال هؤلاء المقلدين الجاهلين الطامعين
في الاموال والمناصب ، بمنوان هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك فاي رحمة استنادها
المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تتمتع بها
اولئك المفرقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وائمة المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به
وجهة القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك
غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا
عنده ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم صحته
ولا حسنه وهو لا يعرف له سند ، ومعناه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في
كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع ونفس الامر ان
الاختلاف قد أدى الى التفرق والمداورة والبغضاء فكان من اسباب ضعف المسلمين وتزققهم
كل بمزق ، فهم للتعصب للمذاهب قد اضغفوا وحدتهم واضعفوا استقلال عقولهم فلما
اوقعت الامم باستقلال العقل في قنون العلم وما يترتب عليه من الاعمال علوهم وسلبوا ملكهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين
وجوهكم (متفق عليه في الصحيح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود » او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوجوه في رواية الجمهور بالقلوب كما فسر به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء ، وقال القرطبي معناه تفرقون فأتخذ كل واحد وجهها غير الذي يأخذه صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا العليم بصفات الانفس البشرية واخلاقتها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يتفق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لائتلافهم واتفاقهم ووحدهم ، والصد بالصد ، ولذلك تتجرى الامم المرتقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبيل) فليرجع اليها

يا سبحان الله « ان رسولنا (ص) لم يسمح لنا ان نختلف افرادنا في صف الصلاة فيتقدم بعضهم على بعض واقدم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نحجز لانفسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ونمد هذا رحمة بنا ونحن نشمر في انفسنا بأن ذلك يعدد بعضنا عن بعض ولا نشك في ذلك ، ونحجز لها غير ذلك من انواع الخلاف في حيات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد

لو شئت ان أنقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والعداوة بين اهل المذاهب لجئت بالفصائح ، وكل ذلك قد جرى باسم الاتصاف بالائمة العلم والفقه وما هو الا اتصاف للاهواء كما قال الفرائي لا شيء منه يوافق اصول اولئك الائمة ولا سيرتهم الشريفة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يتبع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرنا الى حالتهم لتقم بهم . وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرقهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منعوا المسلمين من اسباب الترقى المالي والعلمي والصناعي فضاعت بلادهم منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسدهم ان تكونت بهذه الثقة مذاهب مبتدعة وطرقهم بل مذاهب الكفر والزندقه باسم الاسلام كمذاهب الباطنية ، قائلين كداسية يمدون الآن في بلاد الترك والارنوط بالماليين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الا خذون تعليم (الفضل الحارثي) من المسلمين في شيء ، افرأيت لو لم توجد بدعة التشيع أو النصيب من كل طائفة لتعلم مدين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يصلون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول . اني

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلاً » هل كان وجد هذا التفريق والتعزق والانهلال ؟؟ لا لا وانما وجد بالقييد لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعتهم بغير دليل . وسنزيد هذا بياناً في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية ولاراء)

محاربة " ايطاليا " لطرابلس الغرب

نقني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقه المبر عنها في عرف الدولة بتصرفية بنغازي وهومملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولسكنها لهوه الادارة والتعلم والفوضى قد غلب عليها الحراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمايون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للممران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا ان دولة ايطاليا طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد غيّت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقاً من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الاكراد ، فقلنا يومئذ ان لاسلطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ اكثر من عشر سنين ان تعمم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية وتجهل فيها مستودعات السلاح ليكون الاهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الطامعون وتمذرع على الدولة ان تدعمهم بالجند السكاني ، بل قلنا ان الطامعين اذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يحجمون عن مهاجمة البلاد لان أوربة - ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا تخسر فيه كثيراً من ابنائها واموالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كنصائح غيرنا تحمل على «مادة السلطان ولا يترتب عليها الا ابداء النصائح في نفسه او أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرفي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حقي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لتعجيل ايطاليا باحتلالها ، كما يعلم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين الى المجلس في طلب محاکمة حقي باشا

أن إيطاليا تعتمد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور إذ كان حتى باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فصدرا اعظم للدولة يسهر أكثر لياليه في سفارة ايطالية يقاوم مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لايطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتى أن سفير فرنسة حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالذرة، حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حقي باشا بامضاء سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لبيت الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واهمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تتميع هذه البلاد بما تتمتع به سائر أقسام افريقية الشمالية وهذا التغيير (المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد) الذي يقتضيه الدين بحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لفهم المسافة لقاصدة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الايطالية التي كانت دائما توالي وتمتع تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتمادها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي العداء والسخط من الحركة الايطالية التشريعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (اي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تقاهم معها وأعلنت انها ميلة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع المعاهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في أحوال توافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشمل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسباب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار إلى الحكومة الملكية من فنيصيا في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض العام ضد الرشا

العليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التبرع خطر شديد على العليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما اصبحوا قلقين على حياتهم ابتدأوا يهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (السفن) النقالات العسكرية العثمانية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأخرجنا مع ان الحكومة الملكية نمت الحكومة العثمانية إلى فائجه السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تأخذ الاحتياطات اللازمة دفاعاً للخطر الذي ينشأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها قررت ان تحتل طرابلس وبنغازي احتلالاً عسكرياً وهذا هو الحل الوحيد الذي تعول عليه ايطالية ، والحكومة الملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يصادف الاحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ، وان لا نجد صعوبة في اتمام ما تريد اتقائه وبعد ذلك تنفي الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاستانة أن يتمس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة العثمانية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم تجاب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المتعذر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير
الامضا
الثاني في رومية

سان جليانو

﴿ جواب الدولة على الانذار ﴾

تلم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تسمح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم التقدم الموعود

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان ثبت ان الحكومة الدستورية العثمانية لا يجوز اتهامها بحالة هي نتيجة الحكم الماضي ، فلما ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السنين الثلاث التي صرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد طرفاً واحداً ظهر فيه بمظهر العداء للمشروعات العثمانية في طرابلس وبنغازي بل انه يجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بمالها ونشاطها الصناعي على إيهام ذلك الشطر من السلطنة أنها اقتصادياً

ونعتقد الحكومة السلطانية انها أظهرت ميلاً حسناً مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت خلاو ديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تسميها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسما للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومرافقها والمعاهدات النافذة بهذا برهنت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يتعب عنها حفظ المهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك المهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها براءة قريق من المتنافدين

اما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكد كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطليان والاجانب النازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام وأما وصول الثقافات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتمسكة بالسفارة لانها تقوم منه نتائج خطيرة فاجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بوضعه أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تعتمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يمس الاملاك وتتعهد بان لا تفرشها من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المار) تلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنوائها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بياؤه في هذه السكارثة الخطيرة ونشرنا في هذا الجزء الأولي منها وننشر سائرها في الأجزاء الآتية

نظام مدرسة

﴿ دار الدعوة والارشاد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين (سورة الجمعة)
 كما أرسلنا فيكم رسولا منهم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
 والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

﴿ صفة المدرسة ﴾

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كلية اسلامية تدرس فيها
 جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية، وزيادة العناية
 بالعلوم الاسلامية، ونشأ أقسامها بالتدرج. يبدأ منها بقسم عال لتخريج الدعاة الى
 الاسلام والمرشدين للمسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
 (الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
 مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
 (وفقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يعين المدرسين الموظفين ومن عدا الخدم من العاملين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتعلم فيها تعلم لغة من لغات العلم الاوربية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب الكبيرة من المسلمين كالتريكية والفارسية والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانها عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه أو بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الخامس) العلوم التي تقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها تبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس تفضمه لجنة المدرسة عند ارادة الشروع فيه ويقرره مجلس الادارة

(الاصل السابع) القسم العالي الذي يتبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي صنف المرشدين ويمكنون ثلاث سنين أخرى فمجموع مدته ست سنين ماعدا السنة التمهيدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون للمدرسة سنة تمهيدية لاعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التمهيدية بما ترى التسامح فيه من شروط الطلبة (الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة تنفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتمططهم إعانة شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهديب لا تقل عن ريال مصري في الشهر واما الطلاب الخارجيون فلا تنفق عليهم شيئاً

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر

(الاصل الحادي عشر) تعطى المدرسة دروسها ثلاثة أشهر الصيف واسبوعاً

الكل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون يخبرون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم بزيارة اهليهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم ما تكلفه اياه من الرياضة ومدرسة القرآن والمطالعة والكتابة

(الاصل الثالث عشر) طالب الدخول في المدرسة للتعليم أو التعليم أو غير ذلك من الخدم فيها يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور ادارة بناط به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيعها على الطلبة ويجوز ان يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة

(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة الانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٤) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كويا لطبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل اليهم والموضوع

(٧) دفتر الآلات والادوات المتعلقة بالتعليم

(٨) دفتر الاثاث والماعون

(٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة

(١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم

(١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم

(١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .

(١٣) دفتر النفقات العامة

(١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(١٥) دقير شهادات أهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الاصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (اولا) ان يثبت بالكشف الطبي انه صحيح الجسم والحواس سليم من الامراض والمآهات قادر على التحصيل (ثانيا) أن تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الاخلاق لم يعرف عنه امر يخل بالدين والشرف (ثالثا) ان تكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ (رابعا) ان يكون حافظا لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه اتمام حفظه قبل اتمام دراسة الصف الاول (خامسا) ان يكون قد حصل قدرا صالحا من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الاربع من الحساب على الاقل وان يكون صحيح الاملاء حسن الخط في الجملة جيد المطالعة في الكتب العربية (سادسا) ان يكون من اصل قديم في الاسلام . (سابعا) ان يكتب على نفسه وثيقة يبين فيها انه اطلع على نظام المدرسة ورضي بان يكون من طلابها ملتزما لنظامها خاضعا لجماعتها يتوجه الى حيث توجهه بعد اكمال الدراسة (ثامنا) ان يكتب طلبا للناظر يبين فيه اسمه واسم ابيه وجده وعشيرته وبلده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلا بالوثيقة .

(الاصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الفني والعارف بلغة أورمية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بعضها

(الاصل الثامن عشر) تتحرى المدرسة ان يكون طلابها من الاقطار المختلفة فاذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الاصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب ان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وان يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وان يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل منفردا ما حضر قلبه ونشطت نفسه ، وان يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في البدن والهزل . وان يكون دائماً نظيف البدن والثياب والمكان والفراش وسائر ما ينفذ من السكتب وغيرها محافظاً على النظام والاداب مطيعاً للناظر والمعلمين والراقبين ، وللناظر ان يكلف الطلبة ما يراه من النوافل حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يضمن هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الارض والسباحة والمشي والمدور ، ويراقبهم في اثنائها بعض المعلمين .

(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقاً .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يخرج من المدرسة الا باذن من الناظر لعذر مقبول فان كان العذر مرضياً يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برى منه وان يكون سليماً من كل داء بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة .

(الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياحة والدخول في الجمعيات والاحزاب السياسية والنشيع لها بنحو المظاهرات ، ومكاتب الجرائد السياسية .

(الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يعيب احداً من اخوانه او يرفع عليه بجنه او نسه او نشبه او مذهبه ، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكلف هؤلاء الطلاب الكلام الفصيح في المدرسة وخارج المدرسة .

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في افكارهم وآدابهم ، وحريتهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤوا من المعلمين والناظر بكل ما يخطر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والأدبية والاجتماعية وان كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير .

وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشيء لم تطمنن له قلوبهم ، ولم تستبته عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفاً باللغة العربية وعلومها معرفة ممكنة من فهم الدروس التي يريد حضورها سالماً من الامراض والمآهات بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة .

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجي فعليه ان يقدم طالبا لتأخر المدرسة بين فيه اسمه واسم أبيه وجده وبلده وحكومته وسنه وبين الدروس التي يريد حضورها ويعهد بأنه ياتزم آداب المدرسة ونظامها

(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين وردهم

(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر مجلد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيم بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواربة والتحصيل بحسب الواقع .

﴿ المعلمون ﴾

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يعهد اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية

(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولهم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.

(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .

(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم بضع دقائق على الأقل

(ب) ان يلقوا الدروس بعبارة فصيحة موضحة بالشواهد والامثلة

(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بغير موضوعه ، ولا يخلطوا مسائل العلوم والفنون بعضها ببعض الا التذكير الذي تنفي به الحاجة ، وان لا يطيروا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعظ

(د) ان يختبروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليه ان يعيدها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى افهامه الى ما عهد الدرس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يلقيه عليهم فان لم يكن من موضوع الدرس ارجأوا الجواب عنه الى ما بعده

(و) ان يحترموا استقلال الطلاب وينذروهم في خطأهم وشكوكهم ويرفقوا بهم ولا يحتمقروا احدا منهم لسوء فهمه او شكه واشتداه . وان يثبطوا في اقتناعهم مع حفظ كرامتهم ليربوه على الصدق والاستقلال وعزة النفس ويرشحوهم بذلك للقدوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقيدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم بالحضور ودرجة التلقي فيما حضره واستفادوه من الدروس في كل علم (ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمهم في الصلاة ويؤاكلهم ويكون هذا بالتأوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقه خاصة بل يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين اولاده في التربية القويمة فاذا عهد احد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق عليه او يخصه بناية منه فعلى هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويصل برأيه (الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في الرواتب فيجب ان يكونوا مظهر الاخوة والمساواة والتناصف وان يلتزموا في انفسهم ما يربون عليه تلاميذهم من الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة من العبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشتغلوا بسياسة الدولة العلية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول، وان يكتبوا الجرائد بذلك ، وان يتحزبوا للحزب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض الصحف مقالة في غير السياسة الممنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يطلبه على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيئا عن المدرسة او عن جماعة الدعوة والارشاد للنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم لمجلس الادارة وهو يقررهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الا حفظ نظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعة اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) يجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم الاجتماع في غير الاوقات التي يعيئون مواعيدها ان مرض ما يمتضي ذلك

(لاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وفي يجعلوا لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تنعقد الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس منهم ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم الاغلبية مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .

(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم لمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقدير ذلك .

(د) تقدير وتقدير المكافأة للتاجعين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يهد اليه بتأليفها

وما يقرر المصنفين من المكافآت . والنظر فيما يمرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريققتها في التعليم وما يقرر منها

- (و) ترتيب اوقات الدروس ومسائلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق بامتحان الطلاب وتقرير اوقاته وأنواعه ومسائلها
 (مع موافقة الاصل الثاني والسبعين من هذا النظام)
 (ح) النظر في نقل الفائزين في الامتحانات من سنة الى أخرى ومن صف
 الى آخر

- (ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل الى المدرسة ووضعه في مواضعه
 (ك) محاكمة من يقعر فيما عليه من الاعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بترقية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الاجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقا للاصل الخامس
 والستين من هذا النظام)
 (الاصل الثاني والاربعون) تُنظر لجنة المدرسة في كل ما تحتاج اليه المدرسة
 مما لانص عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر الى مجلس ادارة
 جماعة الدعوة والارشاد للتصديق عليه
 (الاصل الثالث والاربعون) لا تُنفذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنتها المتعلقة بالنفقات المالية الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

- (الاصل الرابع والاربعون) يشترط ان يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والارشاد والاذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام
 (الاصل الخامس والاربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس ادارة جماعة الدعوة
 والارشاد عن تنفيذ نظام المدرسة واقامة التربية والتعليم فيها . وهو المنفذ لقرارات

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيمات الداخلية لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيمات بعد اتمديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربعون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق عزلهم وتاديبهم

(الاصل السابع والاربعون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة او عن مجلس ادارة الجماعة ان يدخلها بدون اذنه

(الاصل الثامن والاربعون) للناظر ان يهد الى بعض موظفي المدرسة بحفظ دراهمها والنفقة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النفود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربعون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة بياناً بالمسائل التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في اواخر السنة المدرسية وبيّن لها ايضاً ما يرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغيير والزيادة في الكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين (الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التلميم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل امتحان يكون في المدرسة لتبني عليه قراواتها في قبول من يدخل المدرسة عقب امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصنف الاول ، ومن يصلح لتعليم من اهل الشهادات العالية والعليا بعد امتحانها لمتخار منهم من يحتاج اليه المدرسة من المعلمين (الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم لمجلس ادارة الجماعة كشفاً بأسماء من فازوا في امتحان الشهادات العالية للورشدين والعليا للدعاة وأسماء من

اختارهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً للمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذها على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

- (الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(ا) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمتهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والتفرق والاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معاونته في أمور الادارة فيما يحضره للمدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

(الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب مدرسية كاتلاف بعض أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم ما تكلفه اياه المدرسة في نظامها العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطالب ان يعصي استاذاه ولا المراقب عليه ولا لاحد من المدرسة ان يعصي الناظر

(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرسة تقدم الى الناظر وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعهامع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، ولشاكى بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشكه الناظر او يقفه

(الاصل التاسع والخسون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لثقة صهيومنه غرم منه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذيب والتأنيب النزيه سرا فحرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فإقامة بعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الادام مرة أو أكثر أو من الاكل مع الجماعة فقطع المرتب شهرا أو أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالاعراج من اقم الداخلي فالطرد من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثرم هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فللمدرس ان يخرج منه ولا من الطامم البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مخلا بالدين والشرف يطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فمن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه ولو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره ونهيج المصيبة المذهبية او الجنسية فمن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ﴾

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يغيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة اكثر من ثلاثة ايام يطالب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له وكلاء عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجنهتها ويخبر مجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تطلب من ناظرها وللناظر ان يستقل باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يعرضه على لجنة المدرسة (الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب عن وقت الدرس الا بمذر صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه أن يخبر الناظر قبل الدرس ليتمكن من التدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب عن موظفي المدرسة عنها لمرض فللناظر ان يكلفه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه بمذر المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بمرضه وكونه مانعا له من عمله فللناظر ان يكلف خبيب المدرسة أو طبيبا آخر واو بالاجرة ان يعودوه ويقدر المدة التي يقض شفاؤه فيها ثم يخبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجامعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب عن الموظفين اكثر من ثلاثة ايام بغير عذر المرض يعرض الناظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تملئه مستعفيا وتنتخب بدله ، ثم يعرض الناظر ما تفرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب عن الموظفين او المدرسين المندوبين عن المدرسة وقت عمله بغير عذر المرض مطلقا او بعذر المرض اكثر من ١٥ يوما جاز للجنة الادارة ان تقر اخذ الراتب في المدة التي غاب فيها او مدة اكثر منها او اقل

﴿ الامتحان ﴾

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع : امتحان الدخول في المدرسة وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية . وكل منها يكون اسانيا وقلبيا

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد العلوم التي يدرسونها . ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واطبوا عليها وفيما يطالبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى دارو المدرسة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رياسة الناظر واما امتحان الشهادة فيتولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويعين رئيسها . ويجوز له ان يندب بعض الاجانب من المدرسة لمشاركة اساتذتها في امتحان آخر السنة

(الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الامتحان السنوي وامتحان الشهادة بحسب النسبة المبينة في الجدول الآتي

الاخلاق والآداب العملية	٩٠ في المئة
حفظ القرآن الكريم	٨٠ »
تجويد » »	٥٠ »
التفسير	٧٠ »
الحديث	٦٠ »
مصطلح الحديث	٥٠ »
التوحيد	٥٠ »
الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والشبه والمطاعن عن الاسلام)	٥٠ »
البدع والخرافات والتقاليد والمعادن	٥٠ »
اصول الفقه	٥٠ »
الفقه	٥٠ »
حكمة التشريع	٦٠ »
علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية	٦٠ »
الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة	٦٠ »
تاريخ الاسلام ودوله	٦٠ »
تقوم البلدان	٦٠ »
التاريخ العام قديمه وحديثه	٥٠ »
الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)	٥٠ »
اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام	٤٠ »
المنطق	٤٠ »

»	٤٠	المناظرة وآداب البحث
»	٥٠	سنن الاجتماع
»	٤٠	سنن الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيتة)
»	٥٠	فنون العربية (١)
»	٦٠	ادبيات العربية وتاريخها
»	٦٠	اللغة الأوربية
»	٣٠	سائر اللغات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الأول يعطى الشهادة العلمية العالية ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهادة تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم وللتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صف الدعوة بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الثاني يعطى الشهادة العلمية العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهادة تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه وللتدريس في الصف الاعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حملة الشهادات العلمية والعليا من دار الدعوة يرجحون على غيرهم للتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدي الشهادات ينقصه

(١) هي لغة الله ومفرداتها واساليبها والدعوى والعرف والعروض والبلاغة والانشاء والشعر والخطابة والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر إعادة امتحانه فيما قصر فيه في أثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها وإعادة الامتحان مع طلابها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لإعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صنف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواطب على بعض دروس الصنف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويمتحن مع طلابه

(الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فيما عدا امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يعاد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت مخيرة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يمد طالب دروس سنة أكثر من مرتين

(الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغير علة المعاصي وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي

(الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخرو دون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة مخيرة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إلزامه إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة فيما برع فيه . والخطابة كالعلوم فن اتقنها يمدى شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجماعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بعد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بؤتي الحكمة عا...
غيرا كنهم وما يدركهم الا اولو الالباب

المجلد
١٣١٥

بؤتي الحكمة عا...
بؤتي الحكمة عا...
بؤتي الحكمة عا...

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى د... متارا... كثار الطريق...

« مصر - الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠ م »

العلوم والفنون

« التي تدرس في دار الدعوة والارشاد »

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والمرشدين) (*)

(نبيه) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التربية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها، وملكة الاستحضار لها عند الحاجة اليها، وملكة العمل بالعمل منها، ولا يتم تسهيل التعليم الا بتأليف لجنة علمية لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال، أما في بدء العمل فتختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو النصل المتوالي في الاصل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

وفما بلغهم إياه من قرارات لجنتها الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بمضالموم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فعليهم ان يرموا الى مظهر الغرض ويتوخوا تربية الملسكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

نقرأ رسالة في علم التجويد لهصف المرشدين ويطهرون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تعين في البرنامج فيصح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة يتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرجى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يطبع ملكة الخطابة الدينية في قلوبهم وألسنتهم ، وغذاء لإيمانهم ، ومهدبا لأخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من إصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لهصف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بنهر تكلف كما يطيع اسلوب اللغة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بجملة وتفسير بعضه ببعض ، ويراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يتعرض عليها المبطلون ، او يشتبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفتن لجوابها ، والابقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لهصف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الأديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

(المارج ١١ م ١٤) الحديث والتوحيد بدار الدعوة والارشاد ٨٠٣

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والآداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمنذري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والأعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم احيانا ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما يثبته المبتطلون في أحاديثهم وخطبهم ، والمشككون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرا لصنف الدعاة مثل المنتقى للشيخ محمد الدين ابن تيمية وغيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي المعارض والترجيح بين الأحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيد ما عليها ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تحريره ما هو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتما ، وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعارضين عليه أن أئمة المسلمين لم يتفقوا على قبوله فلا يلزمهم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقة قراءته أن يعرف كل اصطلاح تعريفا واضحا ويوضح بعده أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كما اصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين ، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب : الإلهيات والنبوات والقيديات ، أي ما يجب الإيمان به بالغيب ، ويعبر عنها أيضا بالسميات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب ان يبرعوا فيه قبل الانتقال الى صنف الدعاة . فأما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنه في الاستدلال بالكائنات ، أكثر من الاستدلال بالنظريات ، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حب الله تعالى ومظليه ومراقبته ، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته ، والخوف الذي ينفّر من معصيته ، والاستغراق في توحيده ، ومعرفة كماله بصفاته ، ويشرح في هذا الباب ما فشا الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر ، والتوكل والكسب ، والغرور والرجاء ، واليأس والأمل ، والدعاء والتوسل ، والولاية والبراءة وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال الرسل وتفضل الباري الحكيم بآياتهم واحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل بها فطرتهم ، يوجه الى أفراد كلهم ، ليقيموا عنهم ويتدوا بهم ، فتصلح أحوالهم ، وترتقي عقولهم وأرواحهم ، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام وصفاتهم ، وسيرتهم في أقوامهم ، ورفعهم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج التوحيد ، وعلى بيان مقاسد الوثنية التي كانوا عليها ، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء استعداد البشر للاهتداء به ، الى ان تم وكل بالاسلام ، وختت النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنه الله في ارتقائه واكماله ، وبيان ما ممتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر الأديان اجمالا ، ويبين في هذا الباب ما يشته به على الناس من الشفاعة المثبتة في القرآن والشفاعة المنفية فيه ، والهداية المثبتة للأنبياء والهداية المنفية عنهم ، ومعنى عصمتهم ، وعدم التفريق بينهم ، مع تفضيل الله بعضهم على بعض

وأما السميات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به الانسان فوائد الإيمان بالغيب وحياة الآخرة الابدية كتوسيع نطاق العقل باخراجه من مضيق علم الحسوسات المشتركة بين كل ذي حس ، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطينها وإعدادها لتلك الحياة العالوية ، التي تحتقر بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه المقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الاول من السلف ، ولا بد من وضع وسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : احداها للتعليم الابتدائي والموام ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة للتعليم العالي ، وإرشاد الطلاب بها الى الطريقة التي يعملون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بماله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حاية المقائد الاسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبندعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والالزامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسنوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويسرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين العامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ونحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوسم لهذا الصنف في رد الشبهات المتوادة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفلسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، بين فيها مثارها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت إليهم من الأمم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتميز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صبح بالون الدين وليس منه في شيء .

وبين الدروس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة إليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يعد من مقوماتها أو شخصياتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخيص ينبغي ان يكون حسنا نافعاً ، وان ينقى من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحانيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة امراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماءنا يبينون هذه الامور في كتب الكلام والمواظظ والرقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاختصاص للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن الجوزي وكتاب اثار الحق على الخلق لابن المرتضى الباني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، وبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت اليها كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه القرائن ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلاً قادراً من فقه مذهبه يعرف به اصوله ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالاجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والنذور والذباح والاشربة والاضحية فتفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه إذا صار مرشداً في جهة يغلب فيها اتباعه ، واحتاج فيها إلى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك أن يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وأنها متفقة في المسائل القطعية التي لا يسمح مسلماً جهلها ، وأن ما وقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي أن يكون سبباً لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم أن يعذر بعضهم بعضاً وأن خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج إليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل منفصلة معدودة على طريقة مجلة الأحكام العدلية . ويجب أن تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لأنها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وتقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرّنون على عمل المناسبات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبعثاً إلى العمل به بوازع من نفسه، وبه تكون حجة بالغة في الاستدلال على حقيقته ، ودفع شبهات المنرضين على شريعته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخليفة السمحة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة، وترفعهم إلى أرقى أنواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية، والآفات الشائنة للإنسانية ، فليان هذه الفوائد يدون هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة وأسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ما ثبت في الكتاب والسنة من الأحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر يجعل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التمثيل ، ويقرأ هذا الكتاب لصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة معروفة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم للفرازي واعلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفروق للقرافي وحبشة الله البالغة للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ، ودروس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقرأ لصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة العبارة كالمشخول للفرازي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن هزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الفرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا وزمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سعة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقفها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خاليا عن الاحاديث الموضوعية والواهية وان يذكر في هوامشه تخرج الاحاديث وانتبيه لما يستدرك على الاعلى او يبين الفرق في تأييده بين زماننا وزمان من قبلنا

صفات القلب ، و قد نذرتما ان يحمل الانسان فضل ماله لنعم امته ومجد ملته ، وانه لا ينبغي تمديد ترك تحصيل الثروة ، الا لصل انفع الامة والملة
ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العملية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تنس اليها حاجة هذا العصر يقتبس فيها من كتب حكمائه ما زادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع ، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الفزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيرهما كابي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر
ويدخل في باب النصوص بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنة منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منهما كالوعظ وتربية المكلفين ، فهو بمعنى النصح على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ، والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالحفاظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأهرو الكسب بالطرق الحديثة ، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والاداب ، والمرشدون هم العلماء الماملون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف المرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعلمون تلك العلوم لاجله ، فندرس لهم طرق العملية والعملية واساليبه ومسائله واختلافها

باختلاف احوال البلاد في سياستها واحكامها وطبائرها ككونها زراعية أو صناعية ،
واختلاف أهلها في المذاهب والاخلاق والعادات ، واختلاف أعمار الخاطئين
وافهامهم ، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الامم واساليب ارشادهم ومبلغ
تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاء

الدعوة الى اصل الدين اعسر من الإرشاد الى العمل بأحكامه والاختباء به ،
وأخص منه لأنها تستلزمه ، وتحتاج الى أكثر مما يحتاج اليه من العلوم ومن الحكمة
والكياس ، وتختلف مثله باختلاف احوال البلاد وأهلها ، ولاديان وتاريخها ،
ودروسها خاصة بصنف الدعاء فتقرأ لهم على الطريقة المشار إليها في قراءة علم الارشاد ،
ومنها الاعتبار بما عند الامم الاخرى منها ، وتراجم الدعاء المشهورين ، ويتوسع لهم في
بيان اسباب سرعة انتشار دعوة الاسلام في العصر الاول وبعبه وكيف كانت
دعوته وتأثيره في الامم والاقطار ، وما سرى من أصوله ونعاليه الإصلاحية الى
أهل الملل الاخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ،
وما فيها من الاحكام والحكم والعبء وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين ،
فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلمية في مقدماته ومقاصده أحوال
الامم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام ، وحاجة الجميع الى
إصلاح روجي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ،
من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للمخلوقات التي سموها آلهة ، والمخلوقين الذين جعلهم
ملوكا ، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف بيده ،
الابشينة رؤساء الهياكل والمعابد ، أو رؤساء العروش في القصور ، ثم ما تضمنه
تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والعبادات ، والعادات والمعاملات ،
والحروب والسياسات ، ومآثر امور البشر الاجتماعية والمدنية والادبية ، ولا سيما

وأبطة الزوجية ومعاملة النساء ، وبلي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع الساف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصدا من هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

وبوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكون كل دولة منها وما قامت به من الأعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم أسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام للصنف المرشدين مختصرا ، ويجمل له مقدمة في بيان حكمته وفوائده وقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء العرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربة وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للإرشاد أو للدعوة ان يطالعو المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في علمهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من العبارة والموعظة . ويدل الأستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مفني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الالاب

﴿ المآل والنحل والجمعيةات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم المآل والنحل خاص بصنف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه علماؤنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الاوربية ، ويختصر الكلام في المال والنحل
المندرسه ويتوسع في غيرها ، ويقع هذا بيان احوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
ايضا في بيان احوال اهل النحل الراجحة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة
كالبكداشية والباية البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرا لصف المرشدين خرت لاقطار الاسلاميه وتقويم بلدانها مفصلا تفصيلا
وخرت سائر الارض بالاجمال ، ولكنه يفصل لصف الدعاء بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، ويثبه الطلاب في اثناء الدروس الى المبرة بسنن الله تعالى
في ادالة الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صف المرشدين

يقرا لصف المرشدين علم حفظ الصحة وما يتبعه من علم الاسعافات الوقية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمة هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والدواوي وتحرير مسألة المدوى ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في الطهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الايات والاحاديث الواردة
في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضاءة المال
وانفاقه في المضار أو ما لا يفيد حتى في مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والغسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التأبين لما اذ عمل جاهل كل من المسلمين والنصارى في هذه المصروف
بضد ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الامم والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف الرشدين

يقرأه صنف الرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمختلط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأه صنف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستعان على هذا بما كتبه بتمام وموتسيكو وغيرهما من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجتنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتحرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتشيل وسائر مواد القياس ، وبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث الواتر وشروطه وما يهده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والفسطة وضروب التلبيس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتبيينه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لاتفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولكنها تفيد العارف بها بصيرة وقوة فقرأ مع يانها بالامثلة ،

صنف الدعاء

يُعرف صنف الدعاء على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام ويناظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة معللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبهات وسما في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع النزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبهات الآخر واثبات مدعاه هو جاء حكم الحكم بينهما مينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقرأ هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهما وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهما ما يبين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمتعا بصحتها ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لا توجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورةا يتمم حاجه بزيتها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أمامهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منهما اخلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيها ككلامهم في الخواص الباطنة وما ذكروه من مراكز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هداها اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الام عناية به ، ومحريرا لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للعبوة وادعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية وينتقب على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبيه عليه كيان خطأه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طبيعة العمران واحوال الاجتماع كتنقلب أهل الحضارة والترف في زمانها على أهل البداوة والخشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجعل ذلك دروسا أو فصولا تقرأها صنف المرشدين

صنف الدعاء

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتنفتح فيه روح العبادة والهداية الاسلامية وتقرأها صنف الدعاء . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمية ، والاحاديث الشريفة ، كقوله تعالى « ١٣٦:٣ » قد خلت من قبلكم سنن « وقوله « ١٣:٢٣ » سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وما اثارها . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا « وقوله (١٩:١٠) وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا) وقوله (٢١٢:٢) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية . - وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات والآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاختصاص ، والناحية عن التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي منهاها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب انتقال الامم والدول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله (١٣٩:٤) وتلك الايام نداولها بين الناس) وفي باب الاشتراكية والتعاون ما ورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة والصدقات ، وينبه الطالب على وجوه العبارة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليذ وسائر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأها صنف المرشدين دروس مختصرة في المواليذ الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات والحيوانات الداخلة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، ويقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مبادئ فوائدها العمل به ليرشدوا الأمة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صنف الدعاة

ويقراً لصنف الدعاة دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يبر فيها عن كل قاعدة من قواعدها
بالسنة الالهية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى
في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد ،
سنة ضغط السوائل ، الخ ويدكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من
الآيات الحكيمية ، والاحاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار
بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع
على سعة رحمته بمباداه ، وكذا ماورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تخرج التنبيهات
بالمسائل مزجاً يندى الايمان ، ويرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم
في العمران ، وما يجب على الأمة من الاستعانة بها على اتيان الصناعات ، وعمل
الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الأمة
وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الالهية الفلكية
فإنها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من
مزج المسائل بالآيات الحكيمية في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعظم
وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما أنزله الله تعالى على نبيه
الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقراً لصنف المرشدين الحساب بالانفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ
الجبر والهيئة ، ويتوهم لصنف الدعاة في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتاريخ آدابها)

الغرض من تعليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وإن يفهم أقوال بلغائها منظومة ومنثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بعقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخضع بنقلوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن يفهم أيضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فينبغي أن يراعى هذا الغرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقها وفنونها المبينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها واساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروعاً ووسائل له ، وبحاجة في هذا العلم الى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمشتراك والمترادف وغير ذلك ، والى كثير من قراءة الكلام البليغ في الاغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين السكانية التي تدرس أو تجعل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وصنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الادب) للزنجشيري و (المزهري) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني (والكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (اساس البلاغة) للزنجشيري ، و (لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المحصن) لابن سيده و (فقه اللغة) للشعالبي (وإصلاح المنطق) و (تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

٨١٨ النحو والصرف والعروض . المعاني والبيان والبديع (المئارج ١١م ١٤م)

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيباً ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقاً ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض المختصرات التي ألفت في هذه الفنون أو تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الأمثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعلموا بذلك طريقة التدريس للبتدئين ، ويقرأ لهم كتاب آخر في النحو مختاره لجنة المدرسة ، ويتعاضى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليقات المخترعة والفلسفة العقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مزاوله الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تعين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالأمثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة نقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجربوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا منتهى تحصيل البلاغة مدرسة مختصر السعد التفزازي ومطوله في بلاد العرب والمجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد الفاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضاً كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يعلم الطالب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر وتقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويمرّنون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا ميل اليه بسليقته ، وأما الإِشاء والخطابة فيكلفهما كل طالب تكليفاً ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوهي من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والأمثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والإسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في أسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة. وأما صورة الخطابة وطرق الأداء فيتمتع في تعليمها على العمل الذي يقوم به الأستاذ أمام الطلاب وما يسمعون من مصاقم الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، ومما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمجادرة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضرور من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الأزمنة التي تتغير فيها أحوال الأمة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضرور التغيير ، فكما نحتاج الام الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغييرها نحتاج الى تاريخ اللغة التي يعبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الاحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور او عهود : عصر الجاهلية او عهدها ، « - صدر

الاسلام ، « - الامويين » - العباسيين » - الاندلسيين ، « - الدول الاعجية
 « - النهضة العصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه المصور متفرقة في
 السكتب ولا يوجد فيما نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما عصور
 دول العرب البائدة فلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شي عنها يستد به ، وقد
 طفق المنقبون في البلاد ، والمستنطفون الآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة
 في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بعض تلك المحبات والاسرار ، المكتومة في
 بطن الأرض او مجاهيل القفار ، فتاريخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من
 الاعصار ، وقد توجهت الهمم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار
 يقرأ هذا العلم لصف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت
 مؤلف مختصر تراه المدرسة صالحا لقرته لجنتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصف الدعاة
 بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تنفي به المدرسة في هذا العلم الاسباب في الكلام عن القرآن الحكيم
 وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه فحول
 العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلائي في كتابه (إعجاز القرآن)
 والجاحظ وغيرها

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن
 المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ،
 وتبائع المدرسة في النصح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ،
 ونختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق
 والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ونختار الشعر والنثر
 ونختار المطالعة احسن الكتب التي تغذي العقل والروح وتطعم ملكة البلاغة
 في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأمالي ابي علي القالي والكمال للمبرد ،
 وبعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء العرب المترجمة مثل كتاب (التربية

(الاستقلالية) وتعنى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القرء لتكون عوناً على تقويم اللسان والنفس فيهم
(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة مهيبة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما يلى من خبر الكلام وأنفه ويراعى فيه
من الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدرج الففلي والمنوي ، ويصحح ما يكتبه الطالب
بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يمتد بها

(اللغات)

من يراد جعلهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية مبدء معروف ومعلومه كثيرون ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومتى احتيج الى تعليم لغة منها او
من غيرها يستعان عليها بهالحي أهلها ،

هذا ما اقتضت الحال يانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتاوى هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سبه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً ورمقاد مناهم تاخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لثقل هذا . وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئاله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٦٣) من صاحب الامضاء في يايوي (جاوه)

سيدي الاستاذ الحكيم: ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم نكاة للرجالين،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلني انه لا يوجد طبيب لأدواء المسلمين
الزمنة غيركم (غلوا لرضاه ولا نود محنته) جئكم متطعلا على اعتابكم ، راجياً من
جميل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحقّقوا رجائي ، وتفيضوا علي من صيب علمكم وارشادكم
ما يفهم لئاني ويشفي ادوائي ، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في
أعداد سابقة فأرجو اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس عندي . وان تفضلتم بالمبادرة
بالجواب فانتم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فما قول سيدي في (١) حديث « أكثر
أهل الجنة البله » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « انما يثاب الناس على قدر عقولهم »
(٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من العرج
أو من العرج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقياً عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير مهلكة تحت العرش » ، وهل روح

الشريد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طاماً ، فإن له ان فيه شبهة

أو حراماً فتغايأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفاتكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة

الجن من قولهم انه يمتصرون بصور مختلفة ويتشكلون باشكال متنوعة الى آخر ما

يدعون ويزعمون ، وقدما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعبأذني لسماع خرقاتهم

وخزعبلاتهم ، حتى سمعت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال

به غيب الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة السكون انت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد أخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بمكان فقد انزلت املي باعتابكم واسأل الله تعالى ان يعصم النفع بكم ويؤتاكم

من لانه اجرأ عظيماً

(الجواب)

(١) حديث « أكثر أهل الجنة إليه »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبرزاري مستنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الأثير : هو جمع الأب له وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم اغفلوا أمر دنياهم فقبلوا أحق التصرف فيها ، وقبلوا على آخرتهم فشفلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا أكثر أهل الجنة . فاما الأب له وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير اولادنا الأب له المقول » يريد انه لشدة حيائه كالأب له وهو عقول اه وفسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فاذا فُتس وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولعت عقولهم وشفلت بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : ان من عباده تعالى لأجل الجنة فهو أب له في جنب من يعبد له لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا يعد أيضا أب له في جنب من يعبد له لعلامة بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لا أذكر اني رأيت هذا الحديث في دواوين المحدثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نوادر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يجزى الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره ايضا « ان الاحق بصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن الحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظها عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال احمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضع أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن الحبر فركبه باسافيد غير أسافيد ميسرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، واما سند حديث

٨٢٤ حديث عرج العقول وخذوا شطر دينكم الخ واويس القرني (المناج ١٩ م ١٤)

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده مبسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروني الموضوعات عن الاثبات وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال ابو داود أقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا انهما صحا فاقاله ابن الاثير في تفسير الاول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » موضوع ايضاً

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني طائفة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرج به . وذكر الحافظ عماد الدين انه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذا لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علما وحفظا فمن يعرفه ؟ . وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بشطر الدين الاحكام الخاصة بالنساء باعتبار قسمة الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان اهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلا يأتكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير امّ له قد كان به يياض (اي برص) فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى ايضا عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التابعين رجل يقال له أويس له وائدة وكان به يياض فرأوه فليستغفر لكم » . وروى عنه أيضا قال كان عمر اذا أتى عليه امداد اهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرث منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والدته ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والدته هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استعانت ان يستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفرت له ، فقال له عمر ابن يزيد ؟ قال الكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غرباء الناس احب الي . فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشrafهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث اليت قليل المتاع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأنى أويسا فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفرت لي ، قال لقيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفرت له ، فقطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اهـ

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صمصمة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعليا ركباهما من ألبا الاراك حيث كان أويس وانهما طابا منه الدعاء فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وانما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما اخرجه مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسير أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن انسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره العجلي في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم اسير بن جابر ليس بالقوي والجمهور على توثيقه تبعا لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه واصحاب السنن الأربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في حواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي

بعضها « كطير خضر » ومجموع الروايات يدل على ان ارواحهم تتشكل بصورة الطير فتدأ اناهار الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبث مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس مضاهاتها تحمل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء الفبية في عالم الغيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل بهم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يعم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقابل رياء وسمة

(٥) ثواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع الغفلة عن مضاه ذنب كما ورد في الاثر: رب تال للقرآن والقرآن يلغنه . وقد يثاب التالي بغير فهم اذا كان يلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإقان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

(٦) ورع الصديق والقنوة به

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابوبكر يأكل من خراجها فجاء يوما بشيء فأكل منه ابوبكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تكلمت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعم كنت مروت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدونني فلما كان اليوم مروت بهم فاذا هم من لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اتي اعتذر اليك بما حملت المروق وخالط الامماء . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ووه على ماء قد سياه فاذا هم الصدقة وهم يسقون فخلبوا لي من ألبانها فجعلت في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاء

اين أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقصدنا من يتقي الحرام الصريح المجمع على تحريمه بعد من التوارد ، في اكثر الامصار والخواضر ، التي يزعم متفرجة أهلها أنهم أرقى واكمل من السلف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات ؟

(٩) تشكل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالخدادين ؟ نقبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم الغيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا نقبس عليه ، ونقول صدق الله ووصوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة لخلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين يتبعهم اكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تعلل ولكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المسدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث «لولاك لما خلقت الافلاك» وهو موضوع كما قال الصغاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث المئات تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمنع بجواه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامها فقد ذلت) هل هو خبر عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «العمائم تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، ولعل معناه ان العمائم لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصيات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها اياها تركا لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا لتفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمائم احتقارا لهذا الذي الشخص يتضمن احتقارا ما لاهله وتفضيلا لمن استبدل فيهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز والاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغر !

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تجلب الحضور بالفضيلة وتفرهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا أن نعتبر التمثيل غيبة فتحرمه ، بدعوى أن الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يخرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ . .

أوجو اجابني على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتفريز المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بشاركم الوضاح الى اقوم طريق (ع . .)
(ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان للسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي أن تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة والمحاب الدعوى يشتمون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها وزعمون انهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين بأسباب انقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لتعصي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخرون من احتجاج بحرمي التمثيل على تحريره بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصريح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يخفى الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الاذهان من مفزاه المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقراءتها وحاضري تمثيلها ان الاسبانين اضطهدوا المسلمين وقتلوه عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي قرأ في المدارس للدينية وغير الدينية كمقامات البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتطعين الذين حرموا قصة زهير
الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على أي وإن أغض لي الفطن المتعالي ، واضع عني الحب الحجابي ، لا أكاد
أخلص من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد
بأنه من مناهي الشرع ، ومن نقد الأشياء بعين المدقول ، وانهم النظر في مباني
الأصول ، انظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ،
عن العجائبات والجمادات ، ولم يسم بمن بنا سمعه عن تلك الحكايات ، أو أتم رواياتها
في وقت من الأوقات ، ثم اذا كانت الأعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينية ،
فأي حرج على من أنشأ مقامات للتنبيه ، لا للتنويه ، ونحايها منمحي التهذيب ، لا
الأكاذيب ، وهل هو إلا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »
فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك
القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كيلة ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ
والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضاً ان احداً من
العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهاد بعض المفرورين بالحظوة عند العوام
يحبسون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الملة ، وهم
مع هذا يتبرءون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول
أنه يمكننا ان نعرف الاحكام بادلتها الشرعية ، فهم يسترفون بانهم لم يسوا اهلاً للاستدلال
ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون انهم مقلدون لبعض الائمة المجتهدين رضوان الله
عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرموه ان كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله
المقتضي للترك اقتضاء جازماً فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية
والتهذيبية . أما أصول الحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) افلا يخشى أولئك
المتجربون ان يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضاً
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ،
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال
بين وان الحرام بين وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحاب علي ولده الحسين والمبادلة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم . فاذا كان الحرام ينافي فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولا يهتدي اليه الا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ اتنا لانرى وجهها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يمد غيبة او كذبا فالتا تعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرّم علم أصول الحديث ؟ الا انه يحزنا ان يكون لامثال هؤلاء المفتاتين المنتظمين كلمة نسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوع الحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفها الا نفر من المنتظمين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والعمل ، فنسأل الله تعالى ان يلهيهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد ، او ان يبصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالعربية والعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لنزول الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجلال . وعلى آله وصحبه ذوي الكمال . أما بعد فما قولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالعربية وبعضها بالعجمية لاجل تفهيم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تعدد فاصلا ام لا ؟ اقنونا بالجواب . ولكم الاجر والثواب . والسلام في البدل والختام .

كاتبه اصف الطلبة

ابراهيم المكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالعربية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبير الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، وزيد على هذين التعليلين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تتم الا اذا كان لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

(المنار ج ١١ م ١٤) الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم على الخير ٨٣١

الله وسنة رسوله {ص} كما يعرفون مصالح دينهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبنان المرصوص يشد بعضه بعضاً

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقم بها احد منهم ائتموا كلهم ولا جهة لهم بل يصلون الظهر، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على مسافة القصر وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين اركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جهة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين اركانها وبين الخطبتين بينهما وبين الصلاة .

إذا تبين هذا قول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية اداء جميع أركانها من الحمدلة والتسليمة والوصية بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالمعجزة ايراد طائفة من الوصية والوعظ بالمعجزة لان هذا هو الذي يضربه الفصل الذي جمعه موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضرم هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف تمكن فاكتر وهو زماء دقيقين فان كان أقل من ذلك لم يضرم . على ان اشتراط الموالاة ليس متفقاً عليه وجملة في التهاج اظهر القولين . وقد سبق اننا استحسن ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بدلا للصلاة

(الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و ٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على بيانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية بيد أنه استشكل علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملها مشروع وان كان اعضاؤها او رئيسها من غير المسلمين اه) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن تجيبونا عنه وهو : الا يعد دخول المسلم حينئذ موالاة لا بناء المثل الاخرى واستعانة بهم واسترشاداً بأرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو مباح .

وذكرتم ان المسلم اذا دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشريعة

٨٣٢ الموالاة وتقض اليمين لئلا . انزال القرآن على ٧ احرف (التارخ ١١م ١٤)

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اه وهنا نسألکم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها يقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهى المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخذهم اولياء من دون الله . وما ورد في الحديث من نهي الاستماعة بالمشرکين انما ورد في الاستماعة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية وانما ظهر ان عدم الاستماعة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستماعة في السنة وصيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق اننا بيناه في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه ، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لا مجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنعه . مثاله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمعية الاسعاف ، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستماعة بالكتابي او الوثني او الملاحد على انقاذ الغريق واطفاء الحريق وإقامة الحمل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع احد ان يهجو ديننا بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالا حياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصلحة مشروعة يستثنى او يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطبق ثم رأى منكرا لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيما دون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان ، نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة احرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بينا الجواب على اللفظ الذي اورده السائل وروايته ضعيفة ، فوجب التنبيه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في المويذ بمناسبة حرب ايطالية لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من اهلها)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانية هو فتح لباب المسألة الشرقية ، دفعت اليه أوربة أشد دولها حماقة وغرورا وأقلها بصراً بالعواقب ، وان فرنسا وانكلترا لا يطيب لهما مجاورة ايطالية لنونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائفة لها كما ساءت حماة تونس الاولى واحتلال مصر الثانية ، فسيحتا لها بأعسر الاقم ازدرادا وهضمها . واقبحها ألدوة وذكرها ، وأشنعها سبة وعارا . اذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فبماذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وممل شقي وقد رضى دولتهم التركية المنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كابهم شركاء المنصرها فيها ، وما قام بمحاولة أولئك الاحداث الاغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لغاتهم ، عرض يزول بزوالهم ، أو زوال سلطتهم الموقفة ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعقة التي قدفتنا بها سلايك وأزمير وادونه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل ملة انه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيهم هي ، فان الاوربيين قد تأهلوا بالعظمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقيين ، وان شاركهم في الدين . فعلى من لم يهم التعصب الديني قلبه ، ولم تفسد الوسوس الاجنبية لبه ، ان يفكر بخاطر اليهودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، اللذين يتهددان به سقوط الدولة العلية (لاسمح الله تعالى)

ثم لا يقل على غير المسلمين من اخواتنا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في الغيرة على هذه الدولة والاتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يمتزجون بعزتها ويذلون بذلتها (حماها الله تعالى)
الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومقاربها يعتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمصعب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سريان الدين في مصادرهم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات ، حتى ان في « البرابرة » المقيمين في القاهرة من يعتقدون ان السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المرابطين وغير المرابطين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي تجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتسكن فيها ، بضغف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان المحض ، وشر المسلمون في كل مكان ، بان أوربة جعلتهم كانيهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

ليس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوربة العلمية والصناعية والاجتماعية بل هو يعرفها ويعلم أنها جعلت بها أكثر المسلمين مسخرين لخدمتها كالسوائم ، وان الجاهلين منهم وهم السواد الأعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وان المتعلمين قد أفسدت التعاليم الأوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، وحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاسنانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفرعون وبعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاساناة اناس يقولون ان أسباب ضعفنا وتأخرنا جاءتنا من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ الجوس وعظمة ملوكهم ، ويفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجبن ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الأوروبيون الذين زرعوا بذوره وتعدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية الفطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تتمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الثمور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لحو كل هذه الوسوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجبن الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومثانة ، وهذا هو الذي غنيت به بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت كنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، نهي لذلك تحاددهم بنصب اشباح منهم تجعلهم آلات للحكم عليهم وانتهزف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، وانفهن علما ونجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجعله تمثالا تحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم كنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لما اطلقت على ذلك لفظ التعصب الديني وجعلت هذا اللقب مثارا لبغي العدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددتهم بالعقاب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التعصب الاسلامي الخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة والسماح لاسطوطها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أقبح ولا أوضح ولا أنظع من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في اقناع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفهمها المجرد ، فان يستطيعوا ان يقتنعوا بذلك رجلا واحدا من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجبرهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يطمونها من أملاكنا ، ولا يقتسمون بلادها كما يقتسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وازالت سلطة البابا ، وتقول نعم وطالما حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالها لسلطة البابا فقد مكنتها أوربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي اتحلوها لانفسهم ، وان كان فيهم ملحدون ففينا ما ملحدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة الخلافة ويحمل السلطة دنيوية محضة قايما لهم ، فلماذا يبرؤون من النصب ويرمى به ؟ انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبتهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربة وبغبرها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللقول طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش المنظم ومن يتطوع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة دولتنا في لندره ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالمسلمون أولى باظهار هذه الماطفة في كل قطر من الاقطار ، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، نأدعو المسلمين الى التطوع

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية بمدح عدوانها ، واظهار العدواة والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية الممتصة للدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالمعظم والاهرام فانها قامنا للوطنية العثمانية بحقها) فلم لا يظهر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبغضهم وعقبتهم لاهتدين عليها

ثم ادعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك معاملة الطائسان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طلياناً معاملة مالية أو زراعية فهو مستحق للعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالاكتتاب المنظم ، وليتذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران . واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بآله . فان تركه

فلا عذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق الايمان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أهمه أو أهمه حماية الملة وحفظ كيان الأمة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث العلم والمال والحرية ، وفي هذا المقام نفتخرف لدولة انكثرة بالفضل على جميع دول أوربة التي تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام انشكوفيه من اقرارها لاطالاية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة للحياسية ، ولولاية طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ، وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والغيرة شاملة لجميع طبقاتهم ، ويأبى مسلمو تونس فالواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، ويمدوا سواعدهم ، ويكذبوا هانوتو في زعمه ان فرنسا قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي برت هذا العضو من جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يفتموها هم وأهل الجزائر ليظهروا للعالم الاسلامي كنه صدق فرنسا في قولها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ، تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الحين والاحجام في هذا الوقت لا يزيدهم عند فرنسا الامهانة واحتقارها ، وذلة وصفارها ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتاب اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعقدوه في أوروبة كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصرة على غيها في إقرار ايطالية على عدوانها واما اثم أيها العثمانيون الخاص فانما أعظكم بواحدة أن تقوهوا مؤني وفرادى وجماعات ثم تفكروا فتهجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذه على انساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد وهو تأييد الدولة ببذل الاموال والارواح

واعلموا أيها الاخوة الانبانيون ان حكومتنا صائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تعجلوا ، ولا تفوتكم دسيسة أورة باضطرارها الدولة الى اعطاء تلك المطالب للسوريين ، واصفحوا عن جهل اخوانكم المفرورين ، الذين رجحوا قتالكم و قتال أخوتكم الآخرين ، فهذا وقت العفو والسماح ، هذا وقت الاعتصام والاتحاد ، فان الخطر محقق بالجميع ، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواتنا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهروا صدق وطنيتهم ، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم ، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء المعاملة ، وانهم حريصون على سلامة الدولة ، ولا يكرهون منها صفتها الاسلامية ، لان هذه الصفة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسونه الحاكمية ، ولا من مساواتهم بغيرهم في الحقوق العمومية ، وما كان من التفتير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد .
والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدريج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

﴿ ما يجب من العبرة ، والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق ، والحوادث أشد تأثيرا في نفوس الناس من الاحاديث والاقوال التي تنق البهم ، وحوادث الشدائد في البأاء ، والضراء ، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء ، فيجب على الخطباء والمرشدين أن يقتسموا فرصة نزول البلاء والشدّة ، لتنبيه شعور الامّة ، باستخراج قلوب الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان غلة هذه اليقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية العثمانية الاخيرة ، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم لما يصيب قطرا آخر ، بل لا يكاد يشعر بمصابه ، انهم دخل الانكلترا قبلها بلاد الانثان محاريين فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر ، بل ولا الهند ولا ايران جاراتا تلك الامارة ، فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه اليقظة على ضعفها با تنصار الروسية عليها ، وبلوغ الجيش الروسي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان نرا من الانكسار الذي كانوا يتمنونو للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب رسوخ استبداد ذلك
الخرب ابناء الدولة ، ولولاه لافاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي
أعلن فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده
اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بفرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول بيننا وبين
الاتفاق بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تحذير اعضابنا ، وابطال شعورنا ،
بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبيج » فيسمون البغي والعدوان والفتح والتحكيم
بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكنا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي
والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها لطرابلس
« احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة درهما تسميها ثمنا أو أجرة أو
خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليسخط العثمانيون والمسلمون على الدولة
ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية لطرابلس بالقوة القاهرة لبعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة
وانفع للامة من أخذها بثمن بخس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بخس ، وفيه من
الحسنة والضرر لاطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشتري ملك غيره ، وامكن العار الكبير على من يختلسه اختلاسا
عند غيبة من كان بحميه . ولا ينفي الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال
والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، واثابها من العزة والشرف ، ولكن الامة
تفني وتتسع ثروتها بالتمهات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور
الشرف والاباء فيها ، وتحفز همها الى اتخاذا جميع الوسائل لحفظ الموجود ، ورد
المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين ، وغيرهم من المسلمين الفيورين ، سيدلون للدولة
من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدونها لاضاعته

علمت من الثقة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المتفرنجين المارقين
الذين نقضوا سموم العصية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات
العربية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا
بشئها ولايات الروملي والناضول ، وما يتصل بها من البلاد الحسنة ، ويحملوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهرون للامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، وانها اقتدت رأس الدولة وقلبها ببعض أصحاب من يديها أورجلها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لفظن لما الامة فقطع الطريق على وساوس شياطينها ، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية يسهه أولئك الزعاقف من الافراد المتفرنجين المارقين ، الذين يقال ان من آثرهم ترك تحصين طرابلس الغرب ، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جحرهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأثبتهم في القتال ، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأنهم لا يغلبون من قلة ، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الانجليزية من بعض القواد والرؤساء ، بعد أن نكث التفرنج فيهم سم الاتحاد ، وجعل همهم من حياتهم التمتع بالذات والشهوات ، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا العدوان الا انكالا على أفراد من هذا الصنف المفقوت الذي يهون عليه اخضاع هذه المملكة (طرابلس وريقة) لذلك الغرض الوهمي .

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته الكريمة كلهم يبنذون رأي أولئك الزعاقف المارقين أن ظهر . ومسرات النصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا النصر العريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الافين بروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المتفالية في التفرنج، ونرجو ان يكون هذا الدرس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم ، وبه نأيت تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في الماديات ونبد الدين ظهريا يجعلنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم ، وكانوا يجاهرون بهذا الظن حتى تبحروا على كتابته في الجرائد ، وكتب بعض ساسة الاستانة : ان قومنا الترك والمجر من أصل واحد فلماذا ارتقوا في المدنية والحضارة ونحن منحدون واستمداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عنصرنا عنصرا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترقبهم وتجعل لهم دولة قوية كدولها ، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بإرضائها

بالتفرنج وبند الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل رباطهم ويفصلهم من مئات من الملايين يشارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليمدوهم بأموالهم وقودهم الهنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان مقالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداه أفصح لهجة وأصريح صيحة من بتر طرابلس القرب من جسم الدولة

هؤلاء الذين أفسدت تعاليم أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجعلتهم عوناً لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعرون بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثلة في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدات بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية والقومية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهراً وباطناً لا يحاه شعور الدين والجئس منها وعفاء أثره

كتبت هذه التبذة لتذكير هؤلاء المتفرنجين بما يجب عليهم من العبرة في السكارة النازلة بناءً وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقدر على ابعاد من بقي منهم على أغية من مناصب الدولة ، ومن النيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذه عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تبقى العقارب والنعابين وجرائم الامراض « ومكروبات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كثرة طرابلس القرب حجة قطعية محسوسة يشترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الحجة أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، واتفاقها على قسمة تركتنا قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يعتقدوها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تعدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على النصارى منسا ، فاذا قدرنا على منع أسباب الفتن والتعدي وتلافى ما تحمده الدسائس فيها فاتنا تبقى بذلك تعدي أوربة علينا ونحمل لا أنفسنا

فرصة بذلك نرقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تقتصب بلادنا بمحض المدوان وكونها محتاجة إليها وأحق بها منا . فأرضاًؤها عنا متعذراً ما دمت أحياء . وأما نراها قد استعجلت علينا بعد أن أظهر لها بعض المتفرنجين منا فسقمهم والمخادهم (كما صرحته بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

أن أوربة تجربنا بهذا البدع الحديد من المدوان هل نرضى أن تقطع جسدنا قطعة بعد قطعة كلما هضمت واحدة منها قطعت أخرى وألهمتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فإن رضينا بهذا الحسف فهو القصد والغرض والأمنية العليا لأن المملكة تكون كلها غنيمة باردة لها لا تخسر عليها قطعة من الدماء الأوربية المقدسة التي تفضل كل نقطة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وإن أينا الذل والحسف وقاومنا جهدا استطاعتنا أثبتنا لها أننا بشر نفوس ونشعر وإن ينشأ اتصالاً وتضامناً في الجملة ، فهي تكون حينئذ بين أصرين أما أن تحمل المسألة الشرقية عاجلاً خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتذهب أباداً أهله ، وأما أن يكون الاتفاق لم يصل بين دولها إلى هذه الدرجة فتتركنا نحن وإيطاليا إلى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولاً ثم ، ويتربصون بباقي بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه أنه لا يمكن أن نموت ميتة شراً من أن نقطع قطعاً قطعاً كالشوا ونؤكل بالتدرج فيكون موتنا أمانة لشعور جميع المسلمين وإثماً لهم من الحياة ، فيجب إذاً أن تبذل الدولة والأمة كل طاقتها في صد إيطاليا عن طرابلس وأن تعرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها إيطاليا أطلالاً دارة ليس فيها أنيس ، لا من البشر ولا من اليعافير والعيس ، خير من أن تأخذها بآلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

وإذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لإيطاليا أن تقسم بقية بلادنا نجبر لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في أخواتنا أهل طرابلس وإن نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لأوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجزان تموت جيلاً
أن تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا يرضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجماهير

(المنارج ١١ م ١٤) المقارنة بين المسألة الشرقية والجامعة الإسلامية ١٨٤٣

من المهذين الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقمة لارباء وتفاقا كما يدعي
ساسها) يكن ذلك دوسا للشرقين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف
يعاملون هذه الوحوش المفترسة بمثل ما عاملتها به . وأنه يغلب على اعتقادي أن
سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماه الله) بمثل هذه الصورة بعد ذلك
العدوان على مملكتي إيران والمغرب الأقصى يكون سببا قريبا لحياة المسلمين والصينيين
حياة قريبة وإن القوة الآلية القليل عملها . لا يدوم لها القهر لأكثرة العديدة
تنفق آحادها

أيها القسطنطينية العظمى ! اعلمي أنه يجب أن نحيا ، وأنت أنت التي تحكمين
اليوم بوجود حياتنا إذا أبيت أن تبيني طرابلس ولو بملء الأرض ذهبا ، وجعلت
الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري
الفر على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وسيتبع ذلك أموالهم وأنفسهم
هذا إذا أقدمت أوروبا على الخطر الأخير ، وإن هي أحجمت عنه فلا تأسفي على
طرابلس إذا ذهبت وبقي الشرف ، ونعي الشعور بالحياة الاستقلالية ، فإنها لا تلبث أن
تعود هي وغيرها . والواجب على الأمة العثمانية في حالة الاحتجاج وحفظ كيان الدولة
أن تبعد عن كرسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الأمة جميع المارقين
المفتونين بالتفريط ، وأن لا تقتبس من أوروبا إلا الصناعات والفنون التي تمدها بالقوة
والثروة ، دون الآداب والعادات والأزياء وسائر الأمور المعنوية ، يجب حياثذ أن
تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي رابطتك الإسلامية أشد الحفظ ، وسنين
هذه الواجبات بالتفصيل إن شاء الله تعالى

(٤)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن إزالة ملك المسلمين كالوثنيين واقتسام أوروبا لجمعمالكهم ،
وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن
اتفاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الخيالات
التي تصورها أذهان الأوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحال لاجل الصدعها ،
واققاء وقوعها ، عملاقاعدة « اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه »
نرى أوروبا انه لا آتم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يبعد من الطمع

ولا من التعدي على حقوق الأمم ، بل هي فضيلة وكمال انساني ، وانما يخشى الأمم والخرج في اختلاف الدول الكبرى في القسمة اختلافا يضرهم نيران الحرب بينهم وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الاتام ، وأظهر أمثلة البغي والعدوان ، وأشنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مبالون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفننوا ماشاهات بلاغتهم في هيجوها وذمها ، ووصف مضارها ومفاسدها ، حتى تفروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين يتهمونهم بها ، بل تفروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التنفير (أحد ١٤) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء العذاب اذا هي انت منهم عملا ما لهذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، وأحدثت لهم أماني واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عززة مدنة ، اذا هو المنسلخ من الجنسية الاسلامية ، ونهض بجنسية النسب أو اللغة معا أو احدهما فقط ، فتكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية بمزول عن الدين لاشية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما ينافيهم أمنيته من هذا الاستقلال (??)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستمسكين بكل ما يعتقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المفضين الماقين لسكلى ماعليه الأوربيون كما تروج في سوق المنقرنجين الذين زلزلت النعالم الأوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم المالية ، بل هي في سوق أولئك المنصبين لعقائدهم وتقاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تعبت أوربة بجميع الشرقيين وتلعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم الموبة بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تهدد لهم سيدها ، كمقاومة أهل المغرب الأقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم وأغاثهم لا تتم الا بذلك ، وكل لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غايته ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا أنهم يبخعون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقية لا ريب فيها ، ومن عجائب قفلة المسلمين انهم لا يزالون كالأطفال يدركون الجزئيات عند ما تتصل بأحدى حواسهم ولا يفطنون للكميات التي تدرج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاطار ، حتى ان أوربة تتجادل في قسمة ممالككم وهم يسمعون تحاورها في جسداتها ، ويكتبون بعض أخبارها في جرائدهم ، وتلوكمها ألسنتهم في مجالسهم ، ولا ينفصلون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ملككم ، والاتفاق على قسمة سائر اراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واقدامها على نكث قتل المصاهدات ونسخ اصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل أوربة كلها بدليل اقرارها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استصرختهم لحماية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان قامت قيادة أوربة كلها وجهزت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها يجب على دول المدنية أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المتعصبة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي برعها البشر ولا يتعدى حدودها الا المصحح والمتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وهانحن أولاء نري الذين يهتمون المسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤاخذوننا كلما اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويحب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاوردية هاتكر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فراسة لماهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الاقصى وارسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فراسة على امتلاك تلك البلاد امتلاكا تاما بشرط أن تعطى بدل عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول العظمى هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال برن في آذاقا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تمصّب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي بقي عليها . كانت تقول أنه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مرا كش لانها ليست وطنه فشفقته اذا من التعصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقنونة . وأما تعصب الجرائد الفرنسية

والانكاذبة التي تصدر في بلادنا ، لايطالية الباغة علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتعصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين ورومهم بالتعصب لاستنكارهم في ايطالية على دولتهم التي يحقق علمها فوق رؤوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعظفهم على اخوتهم في الدين والعثمانية واللغة ، وحيواتهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فن المنكر العظيم في مدينة أوربة التي تأتي دورسها علينا هذه الجرائد أن تألم لندمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان نستنكر همجيتها ووحشيتها ونهزم لتخفيف المصائب عن أولئك الحيران الذين لم يفتروا ذنباً يحكم به أوربة عليهم . يهدم وطنهم على رؤوسهم ؟! أما أن لنا أن نهم ونمقل وتدبر هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى انه بساء إلينا ونؤمر بالشكر . فإلى متى يقدفون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجد عندنا ، وانما يخافون أن نستفيد منه الاتحاد والتكافل كما استفادوا ؟ الى متى يقدف في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثلها عندهم مشاهدا محسوسا بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا نرى لذلك الخفي أروا في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، أن تخاف من سطوتهم أن تقتك بنا بأكثر من البقي باغصاب بلادنا عنوة واقتداراً ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟ يذبحوننا ويأكلوننا ، ويخونون علينا بعد ذلك بأنهم يمدوننا ، !! لا كانت هذه المدينة ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل زول البلاء ، عليها باحتلال فرنسا لها ، فأذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له اتنا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطالع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا تربده فرنسا لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدينة
 أنا لا أجهل هذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ونعرف ما حولنا ،

وما ففقق فباء؁ فكون على بصفرة من أمر هذا البلاء الفف أنفرفنا به فف فطالفة عفباء؁ فافافق أوربة وأقرارها؁ وففهم كنه المسألة الشرقة قبل أن ففم حل عقفنها؁ وفنففذ المقصف منها؁ وففهم سر فففففنا بلفظ الففصب ولفظ الجامعة الاسلامفة الفففن هما من الالفاف المهمة الفف لا معنى لها عفنا

أن مسلمف المغرب الاقصى كانوا عونا لفرنسة على ففح الجزائر؁ وهف الآن قد اففلف مملكة المغرب بقوة مسلمف الجزائر؁ فهل كان هذا من الففصب الاسلامف وفروع الجامعة الاسلامفة ؟

اففلف فرنسا تونس واسفواف عفبها وهف محاطة بالمسلمفن من كل جانب فهل عارضا أحد من المسلمفن أو قافلها عفبها ؟ فأفن الففصب الاسلامف والجامعة الاسلامفة ؟

أراد اسفامعل فاشا أن ففعل بلاد مصر مملكة أورفة فاعفمف على أوربة وففدهور فف الففرة الفف ففرفها؁ ولم ففسم ذلك فلفه من الففة بأوربة وففعوها الى فففظ أرفكفه؁ من فافرف رفففه؁ فهل هذا من الففصب الاسلامف والفعل بالجامعة الاسلامفة ؟ ففلف انكافرة مملكة السودان من أففها مملكة مصر فف فففها فففود المصرفن وأموالهم وهم وادعون ساكنون؁ لا فكاؤون ففرضون الاعلى الاسفمرار على أففد أموال مصر للسودان؁ مع الاففهاد فففظ كل علافة للسودانفن بمصر وللمصرفن بالسودان؁ ولا فزال الانكلفز ففففون بالففش المصري كل ما أرادوا من السودان؁ وفففظ كل ما أرادوا فففظه من بلاد السودان؁ وكل مصري ففرف انه لا ففظ للبلاد من ذلك؁ وهاف ففحن أولاف فرف وففودهم فففش فاف الوكالة الانكلزفة كل فوم افففه فافح السودان ففولى افارة الاعمال فف مصر؁ فافون هذا فف الوقت الفف اففصوا ففه بالفظر على فوافهم صاحبة السفاة الرسمية والشرقة عفبهم؁ مع علمهم بأن انكافرة فطب الرحق فف هذا الفظر ولو شاءت لازالته؁ فهل فففسلون بهذا الى ففل مساعفها لل دولة أم هذا من الففصب الاسلامف والفعل للجامعة الاسلامفة ؟؟ ما هف القوة الفف ففد فرنسا فف سلطفها فف افشاء افرفقة وفففظ بها ما فسفولف عفبه وفففظ به ففارفها ؟ أفلسف من أهاف البلاد المسلمفن لفس مهم الا عفد ففلل من الففباط الففص ؟ ما هف قوة فطالفة المسفولة بها على مصوع والفف ففطمع بها أن ففضم الى مسفمرافها الافرفقة بلاد الفمن كلها أو ففضا ؟ ففس معظمها من المسلمفن؁ فسوسهم وفسفرهم عفد ففلل من الفطالفن ؟ لو كان هناك ففصب اسلامف أو عمل للجامعة

الاسلاميه في الاستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الراقية من بلاد المسلمين ، اما كان يكون منه ارسال المخرجين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستبدون الملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحداً فكر في تكوينه ، ولم يستطع الاوريون أن يجدوا شبهة على ذلك يهتقونها بمسلم ، فأين التعصب الاسلامي والجامعة الاسلاميه ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرت اتفاق العثمانيين مع اعدائهم الروس على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان حسين) ومحاربتهم للايرانيين من طريق يازيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع الروسية عن بلاده ، ثم مكانة ايران للعثمانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ، فهل هذا من التعصب الاسلامي والجامعة الاسلاميه

كان سلطان ميسور (تيدوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة العثمانية يعرض عليها احتلال بلاده لصد انكسار عنها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها ان تملك بلاد الهند بلا مشقة ولا غناء

وان شاه ايران (فتح علي) أئذ الافغانين بالحرب بمساعدة الانكليز عندما أواد الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد (رنجيت سنك) صاحب بنجاب ومحافظه على صد الانكليز ولو لا ذلك لما ظفر الانكليز بجيش (رنجيت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك امراء البنغال والكرنانك ولكنهم قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية في الهند فهل كان كل ذلك من التعصب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلاميه ؟ واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلاميه التي استولت عليها الروسية تراها كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدولة على بلاد التركمان وخوقند وقابلها هؤلاء بالمثل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم نر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين نجدون لنا في التاريخ الاسلامي جرئومة من جرائم التعصب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأن نجدون الدليل على ما سميتموه الجامعة الاسلاميه ؟ هل أحمد ملوك المسلمين في الماضي على محاربة الصغرى كما أحمد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟ أو كما أتحدث دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفش والتفريط ، والسخرية من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتعاطفين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان اماننا خطراً كبيراً فيجب أن ندرك كذبه ، وان نبحث عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والا ضاع كل شيء وصرنا أذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرتقي من طبقة العبيد الاذلاء ، وأول درس عملي يجب أن نقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على نكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا واذا كنا لم نهند اسكل ما أصابنا فيما مضى الى العدل للجامعة الاسلامية التي تصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمضى ان تكون الكارثة الحاضرة مبدءاً لهذه الهداية وتكون ايطاليا المفروقة هي الملتجئة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بني أوربة تند حده ويعيد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » والى الله المصير

۳ شوال سنة ۱۳۲۹

(۵)

هو ما يجب على العثمانيين ، المختلفين في اللغة والدين

ان وثوب ايطاليا على طرابلس كما يثب الذئب الجائع على الشاة وتأيد كل من حليفها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على انهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وان ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة ورحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تمنحها على كف عادية الظلم ، واطفاء نائرة البغي ، فمن في أرق وأعلى مدققتين التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهليتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف الفضول على أن لا يدعوا ظلما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا ينجلن من حمل قسوس بلادهم وكتائبها وأسائذتها على مفاخرة الاسلام بدينهم ومدنيته وآدابهم وفضائلتهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي يدعون بها كل تلك الدعاوى الكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الاتساق الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

(المارچ ۱۱) (۱۰۷) (المجلد الرابع عشر)

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضيه نفرا يبغي دولته وعدوانها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها يبغي كثرتها على قلة العثمانيين هنالك ؟ ولا يخفى على أحد قراً الانجيل وعرف سيرة المسيحيين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح ما أمر بالبغي والعدوان وسفك دماء الأبرياء ، وهو ما تفاخر به أوربة ، وانما أمر بالرحمة والرافة ومحبة الاعداء المبغضين ، ومباركة السابن اللاحقين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده اليسر لمن ضربه على خده اليمين

إذا كان أولئك السياسيون الصفا كون لدماء ، الشديرو الضراوة تجزيق الاشلاء ، أعداء الاسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشدعداوة للمسيحية الحقيقية بقلوبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبعها ، ونفثهم لسموم التعصب الذميم فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين ، باسم المسيح الرؤوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس على النصرانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتعذيب العلماء والمقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أجروا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ، ويعننون الكاثوليك من احتفالاتهم الدينية في انكلترا . ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم لم يتركوا تلويث المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يفسدون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية انتقاد رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصليب من الهلال ، حتى ان الايطاليين سألبي سلطة البابا عميد الدين الاكبر - ولا يقاس بهذا تمديهم على الاحباش الخالفين لهم في المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كرمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس القرب ويثبت لهم مشرعتها باسم المسيح ، وقد جعلت احدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كلمة يزونها الى المسيح وهي « ماجئت لاتي سلاما على الأرض » وتنتها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ماجئت لاتي سلاما بل سيفا .

وجملة القول ان دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعنوة والقطرسة ، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يفسدون بها المتدينين من شعوبهم ويتوسلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساويهم أحد من أهل الأرض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف الهنود محتداً ، وأعلامهم أدياً ، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا الكبر والفتور لم يمهدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الأرض بأساً ولم يفعلوا في زمن جهلهم ما فعلته أوربة من التصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لا تباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلاً حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل الكثيرة والمحل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل الكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسا أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك احكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الاحكام

ان كثيراً من جهلة المسيحيين الشرقيين منوررون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساويهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما الاطرا ان اللذان قضت حالتهما السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - بشهد هؤلاء أن الانكليزي المرموس يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان وثيساله الا لانه أرقى منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وأن كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لانه انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين ، والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني انه اذا وقتت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها النصيب الوافر ببقاء الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ما عرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لجنسهم ، ومحاولتهم تمييزه على جميع الاجناس ، فان هذا من الغرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم المارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طنين وهولسان حاكمهم انهم قد رجعوا عن سياسة تقريبك المناصر . فان كان مخادما فسيذهب الزمان بمخادعهم ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية سيما اذ لا بقاء لها بغير ذلك اذا هي سلمت من بقي أوربة وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية أن ننحو من أذهاننا وساوس أوربة التي بثتها في بلادنا وفرقت بها كلمتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يمدينا ويدنا واحدة في القيام بكل ما يحفظ كياننا ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بقاءنا ونشكرهم اخلاصهم لها ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا واقوالنا وأفعالنا وشمورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاتها اذا جئنا كلمتنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوى به بمددنا على احباط كل سعي لأولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهور خلاصنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون أن يتبجحوا باختكار الوطنية العثمانية ، ورمي غيرهم بالتعصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة العلية الخائفين لها في الدين ، وأما ابناؤها الخائفون لاسرة الساطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأييدها ، وموالاة من والاه ، ومساعدة من عاها

أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « انقروا خفافا وتقالا وجاهدوا بأموالكم واقسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انقروا في سبيل الله اننا قلتم الى الارض ارضنم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تغفروا بمذنبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »

اعلموا ان أوربة لا تبقي على أحد منكم ، واذا ساعدت لها لقمة طرا ليس العرب

فستكون ألبانيا لقمة للدمية ، وبلاد الأكراد لقمة للروسية ، واليمن كالخليج الفارسي لقمة لانكلرة ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انكلرة لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الأناطول الذي هو حصّة المانيا حيدة الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها امام أوروبا هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يقيها من تنفيذ القسمة الانجيدتكم وأنحاءكم ، واستعدادكم بالفصل للذود عن بلادكم ، فوالله ان ظفروا بفيهم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، وليتحدن على أن لا يبيعوكم بعد ذاك سلاحا ، ولا يدعوكم يعملون ولا تعملون كيف تعملون ، وليسوكم سره المذاب ، وليجربكم من السلطة والثروة ، وليسلطن عليكم قسوسهم ومقاصرهم وخزائهم وبناياهم ليفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ومحتكم وآدابكم

أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن إذا التجدة والاباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الامجاد ، أين أنت يا صاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بعضكم بعضا الى الاجتماع والتعاون على نصرة الدولة ، ألا يجب أن ترحفوا على مصوع والارثيرة ، ألا تبذلون المال والنفس في هذه الشدة ???

وأنتم يا علماء التجف وكر بلا واران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي له من الاستقلال ، عليكم بملككم من النفوذ الروحي أن تستلوا من نفوس المتفرجين نزعة الجنسية الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولكن فرقتها الاهواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيتها الاستانة أما آن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كلهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصاحي ما أفضده المتفرجون الملهدون ، فبالاسلام تجلبين ملايين من أولئك البوثر فداء لاستقلالك ، كما نصحنك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المنكرة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرتنا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتنذر المسلمين والشرقين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك ان يتضي على الشرق الادنى كله ، معتقدين ان هذا الانذار ، قد يصد بايقاظ المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوننا لنا بسوء تصرفها على تنفير أوربة منا ، وشتط أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلماذا كففنا عن التهديد بأوربة كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسننشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا ان ننشرها في المنار وهامي هذه قال :

يعلم كل من له أقل غاية بتدبج سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاما أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لولاية طرابلس من الاهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولان سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبعدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضمف القوة البحرية العثمانية ، لانها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكسرتا وفرسنا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فصبحت لذلك من مدارسها نفاً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للاتفاق عليها الالوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشبع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا النجود المرحوم احمد رادم باشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي إليه إيطاليا من هذا العمل فجعل يقاومه بالوسائل المشروعة وينبه الاهالي الى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين عضد وساعد على نشر هذه النصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين الى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على إلقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير نفر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فان إيطاليا جنت شتاً من ثمار هذه المدارس لأن الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخبرون غرف التجارة في إيطاليا ويستجلبون بضائع الايطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الإيطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالإيطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يمنع أصحابنا الايطاليين بل زاد في أطباع حكومتهم ، فنامت جرائدهم تنقذ خطبة السنيور (كريسي) وحزبه قائلة أن ما أفتق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقتضي بإقفالها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تنفث الى أقوال الصحافيين بل أصرت على المتابعة في هذه الحطة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس ونفقائها ، ودامت الحال على ذلك الى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فقرر فيه أن لا تعارض الحكومات الموقفة على صك المؤتمر شيئاً من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للايطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست إيطاليا في طرابلس الغرب فرعاً لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب رضى المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدراً لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الثائين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البابا والثالث الآخر للحكومة الإيطالية

تأسس هذا البنك فعلاً في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبيان ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مصرف من المرافق المالية الاجنبية في سلطنة آل عثمان الا بإرادة ساطانية ، وفضلاً عن ذلك فان الخاصي والعامي يعلم ان هذا البنك إنما أسس لاستملاك الاراضي ، واستملاك الايطاليين لها ، ولا قراض الاهالي بالربا الفاحش ، ولا احتكار التجارة في طرابلس ، ولا خد امتيازات لاستثمار المناجم وإنشاء المرافق وما أشبه ذلك ، ثم اظهر القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والتمصية الإيطالية التي يعظمها الحيال الايطالي بالطبع حتى تصل الى الاستانة

ورومة فتكون منها « مسائل » يخافون منها الوسائل للخطبة التي وضوها لانفسهم
كان والي طرابلس الغرب وقائدا في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك
الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع
بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بتأسيسه أولا ، وفي
الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين
في تأسيس هذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت
الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث
(مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل المثاني الحكيم من معاونة الاستانة له واهتمامها بأمر
هذه الولاية البائسة توسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة
المقدمات ، نصار تمكن به وصوص القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي وانقارات
وإيرقل الحيل والوسائل التي تعمل لاجل قناتها من ملك العثماني الى ملك الايطالي
فتمت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب
باشا منها رائحة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار المظلمة التي تلحق وطنه
من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه أو جار يضطر
البائع الى تفضيله بحكم الشفعة ، وان لم يجد أو عزالى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك
ولو كانت قيمته فاحشة ، واذا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن
تتخذ أحكام القانون بعدم اغراج تلك الارض أو ذلك المقار باسم البنك لان البنك
شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيما الايجاب والقبول - كل ذلك كان يفسده
المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء
الاراضي العثمانية واستعمارها

كانت المواقف المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي
روما خير وسيلة ممكنة لمراقبة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة المريضة من البنك
والتهديدات الختافة الاساليب التي كان قنصل ايطاليا وحكومة ايطاليا يجهان بها في
كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حتى بك (حتى باشا) سفيرا الدولة العلية في
روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها
رجب باشا رجعا عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الاطالية ما فيه ، فأكثر الايطاليون من الشكاية واتخذوا حتي بك نصيرا وآلة لهم ،
ومما كتبه حتي بك في ذلك الحين الى الباب العالي ان ايطاليا تبذل جهدها لمساعدة
الحكومة العثمانية (!) خصوصا بعد الدستور ، ومن الواجب على الباب العالي ان يتسامح
مع (بنك دي روما) تشيئاً لاواصر المودة بين الدولتين واحكاما لمباني الحب والصداقة ،
فأثر هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، وأوعز الباب العالي الى الحكومة
الحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الاراضي باسم المدير العام لبنك دي روما
وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين
وزيراً للبحرية العثمانية ، وخلفه على طرابلس امير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو
رجل جندي لا يعرف شيئاً من شؤون الادارة وأساليب السياسة ، ثم جاء بعده فوزي باشا
وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين
وقد جد البنك منهم في أثمانها تسهيلات كثيرة وتساحا كبيرا وكانت الجرائد الحلية وفي
مقدمتها (تسميح حريت التركية و (الترقى) و (أبو قشة) و (المرصاد) العربية تبين
للحكومة والرأي العام مقاصد ايطاليا وأعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى
صوتها منبهة اولياء الامور الى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدرها
، بيها فلم تجد هذه الجرائد الصادرة أذناً صاغية من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثرت
في الرأي العام وصححت اعتقاده بشأن البنك فصار يعتقد انه صرف في سياسي بعد ان كان
يحبسه تجارياً بخلاً ولا يشعر مؤسسو البنك أن مهامه ستقف بسبب الحملات الصحافية
قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين ايطاليتين احدها جريدة (لايكودي تريولي)
والثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه
وتبتان في أذهان الناس أنه تجاري لاسياسي فلم يخذع الرأي العام بأخاليهما
وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الارختين في جنوب أمريكا
اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطن فيها على
الحكومة الايطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية (بنك دي روما)
السيئة وظل على ذلك مدة أشهر أوقعت فيها شكوي البنك منه الى غان السماء ولكن
لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى

واتفق انه جاء الى طرابلس أيضاً مصور أميركي من أهل الولايات المتحدة

وينا كان بصور (جامع احمد باشا) من امامه حي صغير حال بينه وبين الجامع
فقبض المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تدخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتناول الاميركي على
البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذه الى قسم البوليس للتحقيق ،
ومن الغريب ان قصل امريكا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من
حسني باشا ترشيته فأجابه حسني باشا البهاو طرد البوليس من خدمة الحكومة بمراسم
عظيمة وبحضور كثير من الاجانب

فلما علم قصل ايطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية
عاد فطلب قضي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا استنادا على
المعل السابق من الوالي في مسئة الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب
قصل ايطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية اساء لها جميع
الضمانين من أهل طرابلس وضحك منها الكثيرون من الاجانب ، وهي حادثة مؤسفة
في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارخنتيني فوزا كبيرا للسياسة الايطالية في
طرابلس الغرب عقدت لها الصحف الايطالية فصول الاتهام والمرور ، وامتلأ
بها قصل ايطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمراً بتحريرها الى الصحف والمطبعة
الايطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما
عليها الا أن تراعي القانون الايطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس
فتحا جديدا ، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكنا عن كل
اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاني أن أطلع القارىء على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم
الى الحاكم العثماني قضايا على بعض أشخاص فرفضت الحاكم قبول هذه القضايا لان
البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد جيء
به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حقي باشا) قاتنر
(الكفالير برششاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى
الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات الحاكم الطرابلسية له .
فأصدر حقي باشا أمراً الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من
(بنك دي روما) في الحاكم العثماني ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لأن سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الأجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تنظر في قضايا البنك مضطرة غير مختارة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومنها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اتساء بحثهم في المناجم . فلم يفهم بنك دي روما والابطيون هذا الأمر وقامت جرائد ايطاليا تحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الإيطالية وإن قدوم الفرنسيين إلى طرابلس بمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (١) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية إلى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت قيامة الصحف الإيطالية أيضا وأصررت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداءات (١) وإعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) وإجبار الحكومة العثمانية على اخراج اللجنتين المذكورتين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بأن الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه السكتابات في استياء الابطالين وصارت محققهم تهدد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبارسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة الكاتبة الفرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عقيمة طيب الصحة في طرابلس تفقد مزاعم الصحف الإيطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الابطيون وهاجوا قصائدهم مطالبين حكومة ايطالية بعزل زوج ما دام كي دافلين واخراجها من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف أنه لما احتج سفير ايطاليا على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجها طيبا غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان صهره (رحمي بك) مبعوث سلايك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانا في طرابلس وإن يطلبوا من الحكومة امتيازا باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء إلى الاسكندرية لأخذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حق اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالحية والحسرة

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم ادهم باشا، ولا وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبير اذ تحقق الاضرار الحاضرة والمستقبل التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يجيز القانون التساهل فيه، وسمى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الأول ردع الايطاليين وتقليص فكرة الاستيلاء من رؤوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الفاصل بين الاملاك العثمانية وايلة (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحربية متعددة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حق باشا) فكانت مستغرقة في رقادها مستمرة على سعاتها وتساهلها غير مبالية بما يرضه عليها هذا الشهم الضور

وأول ضربة صدرت من المشير ابراهيم ادهم باشا لبك دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (فرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص الفاضي بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لا يجوز ايجارها واستئجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني المصادق حاجت عليه حفاظهم ورفعوا عقائدهم وتناولت عليه صحفهم بالقذف والتحقير مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالتؤدة والسكون، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استداده لآتارة المدينة بالسكربائية بدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه

ثم ورد على قنصل ايطاليا تفراف بان المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجريسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

المحلية في منعه من دخول المدينة . ولما راجع القنصل ابراهيم باشا في الامر أجابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الإدارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملاً قانونياً . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله اناسا ينفون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما الوالي فلم يتعرض للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لكي ينعوا كل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، ولكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسسه سوء ، وهذا لم يعد الايطاليون يفهمون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضجون ويملأون الصحف بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة يهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفاظاً لمودة ايطاليا (!)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني البار ، فأرسل الى كوزمان ليلاً واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان مطلقاً ما قاله ابراهيم باشا . لم يشمر أحد بأسرار الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتبتم لي بشأنه بحمت عنه عند وصول أمركم فوجدته قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني وأعقب ذلك أن دفعت الفحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا لانه يعرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حتى باشا الصدر الاعظم وخايل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأذنته خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجوز عزلاً بدون محاكمة ، فخشي الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حساباً لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتناقضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن معادن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع أنحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فعلم الناس أن سفاراً ايطاليا هي التي عزلته (!) وسافر هذا وهو يائس

والشعب في كدر وبقي الدفتردار أحمد بسم بك وكلاء على الولاية
وبعد خمسة عشر يوماً وصلت أساطيل إيطاليا إلى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب . . . اهـ

(التار) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضف رجالها وجهلهم، فالبلاد
ما وصلت إلى هذا الخطر إلا بسوء تصرفهم، وما كانت الأمة لتقبل أوتقم

ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثنا طرابلس الغرب
(المجلس المبعوثين وطلب فيه محاكمة حثي باشا)

أيها السادة

ان طرابلس الغرب وبنغازي معرستان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) برهما
من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلاً ولا إنسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقد هاتين رابع املاكه وتفقد الأمة الثمانية المبعجة
نحو مليوني نسمة من ابناءها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الافريقية ويقطع مقام
الحلافة المقدس وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
ان العالم الذي يقتصر على دينه وحبه للإنسانية التزم جانب الطاعة والاذعان في مقابلة
ادماء (إيطالية) الكاذب إذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تهطردماً لما
آلت إليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعدين والمزولتين عن القوة الثمانية
والملك الثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم إلى ذلك
قائلين انهما محتاجتان إلى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كهنه فما كان لهما حظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الاعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة الثمانية مساوية لقوة الاعداء ونعني بهذا ان تكون البحرية
الثمانية محاذية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة أهملت
الاعتناء بالقوة الثمانية البحرية ولا يتسنى لها ابلاغها درجة السكال في اعوام قليلة
ولكن الجميع يعترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن المنكود الحظ وتأخير اطماع الاعداء والاحتفاظ بشرف الأمة
ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً نتمد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية نلتم مع ما يحيط بالمملكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان ان هذا الملك العثماني المقدس لا يظل امره مستوثقاً بالقول ولا آمناً بالمعاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقدا اتفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان يكون فيها حكام يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها اماره ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابنائها) لتظل مستقلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ بحريتنا في سنوات قليلة درجة تطبق على آمال الامة ولكن عجباً ألم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها كلا . اتنا لم نجهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا ترقية عسكرينا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولتأثيرها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا نفوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية ورغبنا في مصافاة سائر دول العالم ، فأنهجننا طريقاً مموهاً في التشكيلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اتنا اظهرنا ان لانه لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم المالية العثمانية بكانهم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن لاضف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاختلال ، وعدم التروي والتبصر ، واتفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتنا تركنا خزينة المالية تن تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تن من ألم الجوع والفقر فالتينا في نفوس اهلها جبناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجهة القول اتنا لم نمد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العصيب ، فلا عسكر ولا وسائل دفاع في يد الشعب . وما سبب ذلك كله الاتراخ واهمال بلغا حدماً ما بعده حد ندع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تفاضها ، غفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلاً حتى في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جهة ما يذكر عن اهمالها وتحاذلها انه ينما كان اعداؤها يطمحون بانظارهم الى الاسنيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطماعهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نبكي دماً لاضطرابنا الى عدد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي اوتكتبها في طرابلس القرب فقط وعرضها على اولي الحل والمقد ونحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المربط دائماً في طرابلس القرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشأت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين ألفاً وكانوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في إمكانهم معاونه الجيش النظامي

أما وزارة حقي باشا فلم تكثف باهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعني بتنظيمها بل سیرت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى اليمن ولم ترجعه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الابين فانزلت الى الای واحد ، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين ألفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتئوا منذ اعلان الدستور يطلبون متشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولما كننا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٠٦ (مالية) لسكر طرابلس وبغازي -- فائهم مقام وكاتب الای واحد واربعة يوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جلويشاً -- لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس القرب فقط ، ونقول والاسف ملء صدورنا ان هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمئة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر ألفاً ولم تطلب الحكومة سواهم فكان اهمالها هذا سبباً في تشييط هم الاهالي مع انهم كانوا قبلاً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس حفظت فيها اربعين الف بندقية من طراز مارتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مونتها فقللت هذه البنادق الى الاسلحة بجهة الاستعاضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يترضون على ارسالها في ذلك الحين ولكن هذا المحذور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يعوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً ان ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تضر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا ملينين باللسان المحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة العساكر الاهلية التي يجب ضمها الى العساكر النظامية حين حدوث خطر كالحظر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جميع الضباط المحليين المخرجين من الكتب الحربي الا قليلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان المحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محلاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تشترط الحكومة على العدد القليل الذي ارسلته بدلاً منهم وجوب معرفة اللسان المحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلموا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المنكودون الحظ في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع تقريباً أكلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بفناء وجذب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أوجعنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، علمت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكناً بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خانق يتضورون جوعاً ولما رجعنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مئتي الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ اربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مراكز الولاية لطلبهم بمجدون بلقة بالسؤال والاستمطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلفرافياً في أوائل تموز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثانية آلاف ليرة الباقية من الشجرة آلاف ليرة — وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه — ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كية شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل القرض للبذار والاكل ونظمت المادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك اهله مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على المأمورين والملسكين الذين يعينون في ولايات معرضة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين اللسان المحلي ليستطيعوا تولي المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشراف اهل البلاد وذوي التفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا اهملت ذلك كله وعينت بعض الاخفاء (المقرين) في طرابلس الغرب قاضا لاهلون الرجا من الانتفاع بخدم مأموري الحكومة (٧) ان اهمية هذه الولاية تستقي عن البيان والتمريف فكان الواجب أن لاترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عززت أخيراً واليها ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاستانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتوبجي غير مجرب ولا ممرن ولا يفهم اللسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في اهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، ومجتهد نحن في محوها من الازهان، كقولهم للبسطاء والنوام ان الحكومة العثمانية كفت يدها عن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صفرت النفوس واضعفت الهمم وثبطت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاستانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يعول عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلاً منه ففقدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطلبة ان لم يخفوا ما يضررونه وهو الاستيلاء على طرابلس القرب وبنغازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيما العثمانيين كلما وجدوا الى الجاهرة سيلاً ، وقد تنبهوا لمد نفوذهم في الايام

الاحيرة تنبأ عظيمًا متربعين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواء

ولكن لما لم يفتبه الى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية المديدة — اغتست ايطاليا الفرصة التي سنحت . (وبينما كانت) ايطاليا تقامح الدول في اثناء مسألة ناس لتحقق آمالها في طرابلس الغرب وتمدد جيشها واسطوطها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوربا باجازات حقي اذا تعاطم الاشكال وبلغ حده من الشدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصوصنا علينا

(٩) كان الواجب بذل الهمّة في جمل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمنًا قليلًا بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تكن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكنًا ولا تصدر اوامر بل ان القود الكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلًا مع انه كان ممكنًا ، فهذا كله سهل للعدو الاستيلاء على الولاية

فيتين مما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضباط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا قود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عني الى هذا الحد ؟ أو أي اهمالا كهذا الاهمال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ ففحن مبعوثي طرابلس الغرب تمثل صورة ضماير موكلينا وابناء الامة كافة بهذه التبعة التي جرتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحرية ، ذلك القانون المعظم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطلبون عملا بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً للوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها حتى اذا وفقتنا الى تحديد المسؤولية ووجوب ازال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .
مبعوثا طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(الشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته . فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا تصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واستمرار حكمه ، لكان لنا في تعليقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه بأبلغ وصف وأجمله بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تعقب الفكر ، فرأى ان هذه النعمة لا تشفي ألاماً ، ولا تزيد الحائم الاحياء ، فتعقب ذلك المسلك ، ورفض ذلك المنهج ، وبسط القول في شرحه بسطاً اشتمل على الغريب والمخاني وعلم البيان ، وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثراً ونظماً ، وذكر ما يتضمنه من السبر والوقائع والاحداث فصلاً فصلاً ، وأشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ، ورصعه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمشاكله لدرره ، والمنتظمة مع معانيه في سطره ، والمنسقة مع جواهره في لطفه ، بما بهزأ بشموف النصار ، ويخجل قلع الروض غيب القطار ، وأوضح ما يوصى اليه من المسائل الفقهية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات الحمديدية ، لاشتمالها على الاخبار الغيبية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا المأمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ، ومعضلة يكفي عنها ، وغامضة يهرض بها ، وخفايا يحجب بذكرها ، وهنات

تفيض في صدره فيفتشها فتنة المصدور، ومريضات مؤلات يشكوها فيستريح يشكوها
استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في قه، واحداً بين أبناء
جنبه، ممتاً بحاشته، الخ

والمنصف من المعتزلة وهم متفقون على أن يمة أبي بكر يمة شرعية صحيحة
وكذا يمة سائر الخلفاء الأربعة واختلافوا في التفضيل فبعضهم كالاشعرية يجادلون -
ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ
والنظام وغيرهم من قدماء البصريين . وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الحيثي
والقاضي عبد الجبار ذهبا إلى ذلك في آخر عمرهما ، وبعضهم توقف في التفضيل ،
وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وإنما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر
وعمر . والمنصف على وأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم
إن هذا الشارح على تشيعه لا مبرر المؤمنين لم يكن مقدراً لطائفة الشيعة بل كثيراً
ما يتسدد أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين ، ويورد كلام قاضي
القضاة عبد الجبار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشريف المرتضى عليه وبحكم
بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في المحاسبة
عن الصحابة وعن الجاهلية - ولم يكن هذا من عرفهم - ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا
عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في
نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت مآثرهم بذلك ، على أنه يقول عند ذكر شيوخ
المعتزلة ، فهل يصح أن يتصد هذا وهو متقدم خلاقتهما ويورد كثيراً من مناقبهما
وقضائيلهما ؟ أم محادعه لهما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة ؟ الله أعلم ، ويمكن أن
يقال إن كان تعدد ذلك فهو فيه مصانع للوزير ابن العاقبي الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب
باسمه وأهداه إلى خزانته ، والمصانع غير عدل فلا يوثق به ، وإن كان ذلك من تصرف نسخ
الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لأراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان
ضعفاً لأنه يفتح الباب لرمي المنصف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجالاً للقول بأنه ليس سنياً
ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الانصاف ، وأبعد
عن الاعتصاف . على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله ، والمنصف ضليع في
الدلائل العقلية والافئوية إلا أنه على سعة اطلاعه في المتقول ليس من أهل النقد والتمحيص
في علم الرواية فلا يعتد بنقله لذاته في باب الحججة إلا أن يبروه إلى الثقات كالصحيحين ،
وكتبها ما ينقل عنها ، وفيما عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أسمرنا اليها ، بمجد الناظر فيه من فنون العلم والأدب ما لا يحده مجموعا في غير وهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من بعض الانوف ، وأبعد على منال ناشديه من السيوف ، فحرب مناله ودنت قطوفه بطبعه وبقلته عنه ، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

للشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلهما سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من فنونها ، واقتطاف ما يتدلى من أفتانها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة ، وتلقى عنه الفصاحة ، وتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدانها ، وكيف تجري دراري الهداية في افلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بغداد على ورق نظيف ولكن لم يمن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثرت فيه الغلط والتحريف وبمزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بوضعه من بعض ، ولعلنا نقتل للقراء فيها يأتي من الاجزاء نموذجاً منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغني عنه

(كتاب التنبيه)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب النووي ثم نمروحها للرملی وابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافيا قالوا انه حفظ التنبيه او قرأ التنبيه وقد طبع التنبيه في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبيه) للنوي وهو شرح وحيز له ويباع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله لهالي في وقت صدقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبنا من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة وبين يدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة مما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطه المجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم العالية من الفلسفة وأصول الحديث وأصول الفقه وأصول العقائد والمنطق - وقد أطل في - والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتمين على الدخول في فنون العقول لدى المحاوره ، وتدشرحها الشيخ القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معلما على مواضع التشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق اندي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وثمن النسخة منه ٣ قروش

(نتيه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينيف على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام ربما كان اكثرها في أحكام الواجب وروعي في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة لطلاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق اندي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وثمنها قرشان

(ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل بخبر التلفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لقواميس العمران ، وانه لا يخلو عصر من قائم لله بالحاجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه ، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التلفراف وتحت ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما خذف روعية للمسألة وتحت ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التلفراف في الصوم والفطر وتحت ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التلفراف وتأريخه وما نظم فيه من الشعر وما يناسبه من الآلات المخترعة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كالمشاعل والمناور في الجبال وحمم الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتلفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والعراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع اكثر من مئة صفحة من قطع التارخ بتلى حروفه وثمته خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة او كتيب للقاسمي بحث فيه عن منشأ الفتوى في الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيما بعدها واول من قام بهذا المنصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتغيير الفتوى بتغيير الاحوال ، وغير ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات التارخ ، وتطلب كسائر مؤلفات القاسمي من مكتبة التارخ بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قلوب »

ان لضيف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بها من أسبابا أقواها وأظهرها ان اكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لأجل ان يكونوا فيها ائمة مستقلين محققون ومحررون ، ويكتشفون ومخترعون ، بل يتلقون بعض المبادي ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة يبالغون بها ورزقا مضمونا من الحكومة في الاكثر ومن غير الحكومة في الأقل ، ومتى وصل احدهم الى هذه الغاية او ينس من الوصول اليها يترك العلم والكتب ولا يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الرطانة الافرنجية التي يكون حفظه منها جذبه الى إضاعة ما حصل اليه يذه من المال في سوق الازياء والمعدات والشهوات ، وجرف ما يستطيع جرفه من ثروة البلاد الى اوروبا

واما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال المعاش الا بالعمل بها كالطب والهندسة فأنهم في الغالب يقتنعون بمد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلما توجه همة احد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتتمو علومهم ويرجعوا في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصناع الذين لا ينفعون البلاد الا نفا جزئيا يزول بزوالهم ، الى طبقة العلماء الذين تعلم مناهضهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى انا كدنا ندخل في دور العلم الصحيح التام بهمة بعض المتفكرين في هذه السنين ، فبينما الدكتور محمد توفيق افندي صدق الطبيب في صحن طره بحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد أنفنا في هذين العامين بمدة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع المئارج ماعدا المقدمة والفهرس ، يبحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل التي تعالج بالاعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه كل قارىء في الجلة وان لم يفهم كل ما يقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد وعن النسخة منه خمسون قرشا صحيحا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المعتاد وغير المعتاد منه امراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل وامراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كهفحات رسالة التوحيد وثمنه عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كهفحات رسالة التوحيد ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته او استصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله الينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واخترل دوني ام لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه (٥ - سر كايومير) قصة من تأليف السر اورثوكونان دويل ، وترجمها الدكتور محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٢١٦ صفحة كهفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها دقروش صحيحة . وتطالب المطبوعات المذكورة من مكتبة النار وغيرها

وانني اقترح على الدكتور ان يجعل لكل كتاب يصنفه او يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكاته وفائده والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيت ان يجعل لكتبه الصغيرة فهرس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه الا عناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« بحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد »

(المجلد الرابع عشر)

(١١٠)

(المئارج ١١)

والروايات (والفصص) والصحة وتدير المنزل . وتنفى بنشر آثار الغرب وآثار العرب ، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب « صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ويساعده في تحريرها محمد اقدى السباعي وهي بحجم المنار وتصدر مثله في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يجب صاحب هذه المجلة ان تتقنه بجاته وماذا يرجي من عنايته بها ؟ كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟ (قال) فنظر الى رحمه الله نظراته التي تنفذ الى اعماق النفس فتكشف جوانبها ، وتصفح جبهاتها ، وتقابل فيها بين ما قد الأمل ومقاصده ، وقال : اراك تمهد لفرص وان وراءك لفظك التلق لمعنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوي في مزاولة الصحافة . قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعمل والا فإني أقع من ادبك إذن ؟ قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان لا الكمال المطلق حد محدود ، وانما تؤتي هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنقص في مواضع الناس ، وانت خير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطالحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا او يقرر مسألة يسمى عالما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (مازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى عالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشيء صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هوان الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او صاحبها وتواضعا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظامها ونثرها سميناه أدبيا وان كان يرى الامم الحية بسنيه وهو نفسه كبعض الموتى لا أثر له في قومه ولا في لغته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذنك المدنين التفيسين وان كانت سرقة سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا ممن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد - والامة اذا افترطت في واجبات الموت فرطت في انراض الحياة - اصطالحوا على ان من قام به فني من الفنون فهو العالم ، ومن تعلقت بعلمه مصلحة الامة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ فهو الاديب
وليست الصحافة عندنا بأحوج الى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها الى حقيقة
العلم وحقيقة الادب . فان اردت ان تصحيح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح
ورغبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكُن الثلاثة جميعا
هذا ما قلته صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الاستاذ
الامام ، - وانما نقل كلام الاستاذ بمعناه لا بحروفه قطعا - وقال إن من ينته ان تكون
مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »
ونحن نرحب برصيفنا الجديد وصاحبنا القديم ونسنى لو يصل به الجد الى
ما نتوى، واكبر ما نرجونه ان يكون لنا من يانه صحيفة أدبية متقنة ويتوقف هذا على
توجيه وجهه وصرف عزيمته كلها الى علم الادب ، وإن استعداده له لأقوى من استعداده
لغيره من الفنون ومصالح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤمله لادراك لقب من ألقابه،
يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير، وعون وظهير ،
يمده بالأدبيات الافرنجية ، المثبتة في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت اقتنا وحظها
من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما تجد ، وإن التبوغ في
العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء الالة وبلوغها درجة الكمال،
في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،
لا ترتقي المجلات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن اذ
لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن، فشرط الاتقان أن يعنى صاحب المجلة بشي واحد
يتقنه او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لا يوجد عندنا لسكل علم وفن
قراء يقوم بهم أمر مجلة لا بحث في غيره، الا الادب فان أكثر المتعلمين يمتنون لو يكون له
مجلة متقنة، ويرجى ان يكون قراؤها ان وجدت أكثر من قراء جميع المجلات ، فهذه
نصيحتنا لصاحبنا منشي مجلة البيان وما أرى الاستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا
الا لانهاض منه وارشاده الى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة الى اتقان أمر واحد منها،
ولا يمكن أن يكون أراد حنه على الكتابة في علوم الفلسفة، والاجتماع والصحة وأن
يضرب بسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من
غرضنا اذ أنشأنا النوار أن نجعل لادب الالة حظا عظيما من صحائفه فأبى العناية
بالاصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتیه هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لآخ
يريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

نشرنا في هذا الجزء ، مقالة لكتاب عليم خبير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة يننا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حقي باشا فيما يجب من تحصينها بل خباية هذه الوزارة بتجريد هذه الايالة بل المملكة عما كان فيها من المدد والجنود وجعلها عرضة لاستيلاء الاجنبي عليها ، والشاب انظار مطامه فيها ، ولدينا مزيد من اخبار مقدمات هذه الحرب بنوعها : إعداد الحكومة العثمانية لإيائها للخروج من سلطتها ، واستعداد لإيطاليا الاستيلاء عليها ، وفي ذلك من الصبرة ما يمثل لكل ذكي وغبي كيف تدول الدول ، وكيف تموت ونحيا الامم ، (نبحانا الله) ومن وجوه الصبرة بكارثة طرابلس انا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان اشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتى نقل عن تانظر الحربية وعن مختار باشا النازي التصريح بان الدفاع عنها خباية ، وانما تجددت لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجعانهم وكسرههم الجند الطلياني الجراو النظام الكامل العدة والسلاح مرارا بمعاونة من هناك من الجند المتظم القليل العدد والعدد وجنه او كاه من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سجالا والنصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم التفور التي احتلوها ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لا رجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد السكاني

ومن وجوه الصبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالامانات المالية وكان العرب في مصر وسورية ابسطهم يدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشدا لجميع غيره وحمية ونجدة ولا سيما أهل الآستانة والرومالي الذين ييدهم ازمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في المحافظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم بما تكتنزه من أموال العثمانيين ،

من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربية كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا ، نرى اننا على خطر عظيم ، وان المسألة الشرقية قد صارت أوانها ،

ولا نرى امامنا رجالاً يتداركون الخطأ، بل نرى التفرق في مجلس الأمة لزيادة الشدة، ونرى زعماء الاتحاد بين على ظهور خطأهم، ونفور السواد الأعظم منهم، لا يزالون مستمسكين بالمحافظة على سلاطنتهم الرسمية، وسلاطنتهم الخفية، غير مباليين بالخطر الذي يندر الدولة العلية وقد بينا وأينا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى امامنا رأياً غيره وهو ان تسند الصداوة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الأمة تأييداً يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الأمة، ودول أوربة عامة وانكثرة خاصة، وانكثرة هي ميزان سياسة أوربة وصاحبة الترجيع فيها، فاذا وثقت بحكومتها يوشك ان تساعدنا على درء الخطر ونخرجها من المأزق الذي وقعت فيه، نطن هذا وزجوه ولا نوقن به، ومن الموجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والاتلاف الذي تألف في الاستانة بسعي زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكثرة على ترشيح كامل باشا للصداوة، وان مقابلة ملك الانكليز لكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكثرة الى تقليده الوزارة. قال المكاتب هذا ليتب به ان توسيد الصداوة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء!! فاذا صح قوله فالرجاء في انكثرة ان وثقت بحكومتها أكبر مما نطن، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الآن لجمعية الاتحاد والترقي ويتملقون لها ويجهلون سيئاتها، حسنات، وهواها هدى منزلاً من السماء، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها العثمانيون ان دولتنا على خطر فانركوا الاهواء والحظوظ وكونوا إلباً واحداً عسى ان توفقوا لتلافي الخطر، ويأبها المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم، وهداية دينكم، خصوصاً في تزويق وحدتكم، وتهديد سلاطنتكم، وتفرق شعبيكم، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث، فواحدة قضى عليها فيها وهي مملكة المغرب الأقصى، والثانية أنشبت اظفار أوربة وبرأتها في احشائها وهي إيران، والثالثة بدىء بتطبع أعضائها ولا يعيش الرأس بخير أعضاء وهي الثمانية، فأناملوا في حالكم ومستقبلكم، ان كنتم قد استيقظتم من رقبتكم، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

(جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت)

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والأعمال

التهدية والاقتصادية وبث حبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأصناف
المعروف وأنهى عن المنكر وقد نشرت نظامها فأبنا أهم أحكامه أنه لا يقبل فيها
من يقصر في أداء الفرائض والواجبات أو يرتكب بعض المحرمات ، وأنه يحتم على
كل عضو يدخل فيها أن يعطي العهد والميثاق باليمين على الاعتصام بمجبل الدين والتقوى
والصلاح وحب الدولة والوطن والصدق والأمانة والاخلاص لأفراد الجمعية ومعاملة
جميع الناس بالحسنى ، وأنه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو أن يدفع
بشكله ما كثر في الأسبوع لأجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ
محمود فرشوخ رئيساً لهذه الجمعية . ووضع لها صديقنا عبد الرحيم أقدي قليات هذا التاريخ
أن دين الاسلام دين سلام واعتصام بمجبل رب الأنام
دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
وستبدو هذي الفضائل في تاريخ (جمعية الاخاء الاسلامي)

١٣٢٩

ونحن نتمنى من صميم الفؤاد أن يكون الأقبال على هذه الجمعية عظيماً لأن القيام
بها إذا انتشرت وكثرت أفعالها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة
وترقي البلاد بسرعة عظيمة فإهلاك البلاد إلا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة
من الجهل وعدم الاهتمام بالدين ، وكنا قد ألقينا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند
زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجونا أن يتسع لطاقها فلم يوجد رجال يقومون
بأمورها ، فعلة خيبتنا في كل شيء إنما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزميز ﴾

كتب إلينا من « أزميز » أنه تألفت فيها لجنة لأجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥
المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب
ضعف المسلمين بعد أن ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ
المدنية الشرقية والانسانية ، وتعدي أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل .
وارسل إلينا مؤسسو هذه اللجنة كتاباً عربياً ينوون فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه .
وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول الكبيرة والافكار
النيرة الذين كاتبهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :
« فارجوكم ان تينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور تحرير من حصرنكم والامل

المسلمين من الارض والقول بوجوب انقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مقترى عليه في تلك الجريدة الجرية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق للترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان المثل التركي يقول « الصديق القديم لا يكون عدوا » ولا كنت قد اشترت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى مانسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وابنه علي مبلغ تعصب تلك الجريدة السكاذبة

﴿ تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من النار ﴾

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في النار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص ما نشر هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقراط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقراط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص ما نشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » وحقها ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها ناظر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩١ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)

(٤) « « ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصحح ذلك بالقلم هذا ماعدا اغلاط الطبع المذكورة بالبداهة

(حوالات النار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل ني عنها باسم وكيل ولا غيره ، وأن تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها
(تأخر النار عن مواعيده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب قل ادارة المجلة من شارع درب الجمايز الى شارع مصر القديمة وتفضل اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة ويتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما ينظر الأولو إلا ليلاب

المكتبة
١٣١٥

فيهم هادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩١١ م

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كراهية الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا فقير مشترك لمثل هذا . ولان مفق على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ اخذ الاثاث واللباس من اهل الكتاب ﴾ (والنفقة على الزوجة الممكنة)

(من ٦٨-٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من النصارى واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) تجنبه الا بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ، افقونا فلكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بأن لاتعرضها عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطيع لزوجها بان تجيب امره

الذي يجب عليها هل تجب لها النفقة عليه أم لا فإن قلتم بالوجوب فما تقولون في عبارة فتح
القريب ونصها : وتجب النفقة على الزوجة الممكنة . قال العلامة الباجوري : بأن
عرضت نفسها عليه كأن تقول : اني مسلمة نفسي اليك ، فإن قلتم بعدمه فما قولكم
في افتاء بعض العلماء بالوجوب لان اجابة امر الزوج الذي يجب عليها عين التمكن ،
ولسان الحال ، افسح من لسان المقال ، ينوالي يائناً واضحاً ، هذا واسأل الله ان
يعطيكم الفضل والرضوان ، بحاج سيد ولد عدنان ، اللهم آمين

مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية . محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ اللباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد
اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشتراؤه منهم ، ولا أعلم ان هذا كان موضع خلاف بين
الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل
الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من
تشبه بقوم فهو منهم » يدلان على أن مراد السائل باتخاذ اللباس والاثاث منهم هو
ان يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وان كان ذلك
اللباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثرت السؤال عنها من جزائر
جابه والملايو - ولعل السائل منهم - واجبت عنها مراراً كثيرة في عدة مجلدات من التار.
وبينا أن الاسلام لم يفرض على المسلمين زياً مخصوصاً لذاته ولا حرم عليهم زياً مخصوصاً
لذاته ، وأنه ثبت في السنة الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحبة
الرومية والطياصة الكسروية . ولم يثبت عنه ولا عن خلفائه أنهم كانوا يأمرون من
يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس ان يغيروا أزياءهم ، ولكن
الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزياءهم وعاداتهم ،
أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فإن كان في أمر دينهم أو ما حرمه ديننا وان لم
يحه دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في
أمر دينهم وشماثرهم بحيث يظن أنه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم المرتد قضاء .
وان كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والمعدات فهو مكروه ، ولكنه
إذا فعل مثل فعلهم ولبس مثل لباسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون
منه ذلك مكروهاً

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » حزم بان النصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه لان صيغة التفضل تدل على ذلك . وقد تمكنا على هذا الحديث في غير موضع من المثار ، وينا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر ان ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وان غيره ضفه ، وأن معناه من تكلف ان يكون شيئا بقوم في شيء بتكرارها كأنهم فيه انتهى التشبه به الى ان يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قبيل حديث « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا « ان التشبه بالكرام فلاح » واخذت لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على ان التشبه بقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الاشياء ،

لأنه يمكن في هذه المسألة الاخذ بالحديث الذي جمعه عبيد العادات الضيقة هجراهم ضد مقاومة كل جديد لسهل على عبيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه متا وسندا من لبس النبي (ص) لزي مشركي قومه في الغالب وزي التصاري والجوس في بعض الاحوال ولأن مكنتهم ان يزيدوا على ذلك مثل قولهم ان الدولة العثمانية لو لم تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والنظام العسكري الحديث وتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبلغار ان تدمرها وتأخذ عاصمتها في اسبوع واحد كما سهل على الاوربيين اخذ اكثر الممالك الاسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك اوجميعها . ولكن وراء ما نسحه من هؤلاء واولئك من العلم النقلي والعقلي والاجتماعي المؤيد بالاختبار ما لم تصل اليه روايتهم ، ولم نسم اليه درايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتماق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه احمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فقل له ان اليهود تصومه فأمر بمخالفتهم بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغيير الشيب وكانوا لا يخضبون (رواه الشيخان وغيرهما) وخالفهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في الشهاب) ، وكتب عمر (رض) الى عامله في بلاد المعجم عتبة بن فرقد ينهاء ومنعه عن زي الاعاجم . والحكمة في هذه المخالفة ان يكون للامة الاسلامية التي كانت تكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الائم فتجعل نفسها تابعة لامتوعة وإماما لا مقلدا . وان لا تأخذ عن غيرها شيئا لان غيرها يفعل بل تأخذ ما تراه نائما أخذ

الماعقل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امسا يتبع غيره حذو النعل
للتعل (الحكمة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً اعدادات
أهلها وأزيائهم اتقي فيهم، ولسكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الامم باستقلالهم الى
اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولفته في العالم مريماً . ثم كان من شؤم التقليد
الذي اصنأ به ان اتقل جامهر المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم
الى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الامم الاخرى فوهت قوتهم، وسحلت
صرايرهم، وصاروا عالة على غيرهم، فأين نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض)
حين زينوا له في الشام ان يظهر بمظهر العظمة والزي الرائع لاهل البلاد الذين تعودوا
ان يروا حكامهم كذلك اذ قال انما جئنا لتعلمهم كيف يحكمهم لا لتعلم منهم كيف يحكمون،
اذا اسهبنا في هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول كتاب
ألفناه ونحن في طور الطاب والتحصيل، وفرقاً هنالك بين حكم الازياء في نفسها، اذا
ترتبنا بها الافراد لحاجتهم اليها، وبين تشبه الامة بغيرها، وما فيه من المناسبات الاجتماعية
والسياسية، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحربية والعمرانية عن الافرنج وبين
التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم، وما في الاول من النفع الذي لا يحيا بدونه، وما في
الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا، ويفسد كياننا، على انا مقتنونون بالضرر معرضون
عن النافع، وقلنا في الممد ٢٩ من سنة المآر الاولى نبذة في بيان ضرر الثاني اولها
(اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا ان الصواب امتناع
امتنا عن التشبه او التقليد لتغيرها من الادم في الازياء والساد (جمع عادة) وكل
مالا فائدة فيه ولا سيما المتأصين والمهادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥١
من الطبعة الثانية لمجد المآر الاول

ولو أردنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا الى تأليف مجلد كبير أهم
مباحثه ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من النصوص والافعال في ذلك
وما أخذ به المسلمون عن غيرهم في الصدر الاول وما تحاموه من ذلك بقصد المخالفة
لغيرهم لتكوين جامعتهم، وما يفعله المسلمون في هذه الازمنة وما يتركونه من ذلك
اتباعاً لاهوى او العادة لا للمصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه
إن النصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعملها وحكمها تختلف باختلاف المنافع
والمناسبات والمقاصد، وقد ألف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم
مخالفة أصحاب الجحيم) توسع فيه بحيث مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان ونأهيك بسمة اطلاعه ودقه فهمه ، ومع هذا يمكن ان يزداد ويستدرك عليه ، ولكن لكل مقام مقالاً ، ولكن زمن مصلح وأحوالاً ، وما يعقلها الا المماثلون المستقلون ، وان من موانع العقل والفهم ان تجعل المسألة دينية تميدية ، وما هي الا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نجد فيها جود بعض المغاربة الذين تخرجوا من زي الجند الاوربي الذي يتوقف على مثله اتفاق الحركات والاعمال العسكرية التي تعد من أعظم أسباب تفوق جند على جند ، ولا تقلو غلو بعض المشاركة الذين يقدون الاوربيين في كل زي تقليداً أعمى من غير حاجة اليه ، كالحازقين الذين يلبسون أثياب الضيقة الضاغطة التي تعوقهم عن العبادة والحركة ، ولا هي من أسباب الصحة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تتأمل فيما عند غيرنا من أمثال هذه المستحدثات الدنيوية فلو وجدنا ماضراً بأجسادنا أو بثروتنا أو بآدابنا اجتنبناه البتة ، ونجتنب ايضاً ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافعا فمما لا ضرر منه أو مفع ضرر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فاقا تقبسه لا بقصد التشبه والتقليد بل بقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الخندق من القرس ، ونجتهد مع هذا في جعله احسن مما عليه غيرنا او مخالفا له نوطا من المخالفة التي تكون عنوان استعلائنا وتميزنا ، وسدا دون قناتنا في غيرنا من الامم

أنا اعتقد ان تقليد المسلمين في الاستانة وغيرهما للأوربيين وتحريرهم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من المفسدات التي أضعفت جامعة الامة وراخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وجرفت ثروتها ، وتري هذه المفسدات على أشدها فيمن تعلموا لغات الافرنج وواووا بزيارة أوربة ، فان ما يبذله المصريون منا في أوربة كل عام على الشهوات والاذات والزينة والقمار يكفي لتعميم الترية المالية والتعليم التامع في القطر المصري كله ومنه القنون التي يجب ان تقبس من أوربة لحياء الصناعة والتجارة ، واقتا نرى الشاب او الكهل منا يترك زيه الوطني ويستبدل به الزي الافرنجي - ماعدا القبة (البرنيطة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الانتقاد اذا هو جلس في الحانات العامة لمعاقرة الخمر ، او دخل مواخير البقايا لاجل اللسق ، ونرى ان لابس هذه الازياء تضاف رابطتهم بلابسي الازياء الوطنية الاولى وقتل ألقنم وأنسرم بهم ، واسمع منهم من انتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتخربين في المجلس او الملة أو الوطن ، ومن أغرب ضروب هذه التفرقة ان المتخرجين في المدارس

العلما لم يقبلوا ان يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة المعلمين العربية) اعضاء في نادهم عندما اسسوه وهم اساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء الى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، واني أعتقد أن اختلاف الزبي مباعدا بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف الزبية . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الامة ولا سيما جماعات المتعلمين بالامر اليسير ، كذا انه لا مركيز يستحيل ان تكون الامة معه مستقلة عزيزة ، وليس هو الماء الوحيد الذي رمانا به التفرنج بل ان ارق المتفرنجين منا يلتذذ بانفاق ألوف الدنانير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار او الدرهم لمصلحة الامة ولا صاحب الحق عليه من قومه . الا نكدنا ، وهو يزعم مع هذا الفساد ان الامة ما أفسدها الا الدين او أهله وعلماءه . وحسبنا هذه المجاعة هنا

﴿ ٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها ﴾

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على ان الطاعة الواجبة تتوقف على النطق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك اجماع ولا قياس ولم يعض به عرف وانما قاله من قاله من الفقهاء تصورياً للطاعة بما خطر في باله انه يكون حجة على الزوج اذا أراد أن يمتنع عن النفقة متعللاً بعدم الطاعة ، وإنما العبرة في الطاعة بالفعل لا بالقول ، إلا ما كان الامر فيه بالقول ، وطاعة أولى الامر واجبة بنص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها تتوقف على قول يشعر بها أو إنه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل انه يفرض المسألة في المرأة في حجب زوجها وانما صور الفقهاء التمكين بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب الشافعي القديم ان النفقة تجب بالعقد ثم رجع عنه الى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها الا اذا عصته في نفسها إذ معنى ذلك انها تأتي أن تكون زوجا له ، ويكتفى بالطاعة بالفعل ولا يشترط ان تقول له شيئا ، وإنما يحتاج الى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطالب هو من عقد عليها الى بيته حسب المادة والعرف وأرادت ان تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت انه يحتاج بعدم الدخول وهو المقصود فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبته بالحياة الزوجية التي ترتب عليها النفقة مطالبة يمكن الاحتجاج بها امام القاضي وهو ما عبروا عنه بالتمكين ، وان

كان تسييرا بمجه ذوق الادباء والمنشئين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من
وكيها او وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكلفة والسكرانة تعرضن نفسها
بنفسها ويعرض غيرهما وليها بناء على سعة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم
بأن هذا غير شرط وأنه يعمل بالعرف وهو ان المرأة يتكلم في شأن زواجها وليها
ولا سيما البكر كما ترون في حاشية الشبراماسي على النهاية ، وهذا هو الذي يتبعه لان
الحكم في مثل هذا هو العرف

﴿ تفسير « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها » ﴾

(س ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصالح الكبير سيدي السيد محمد رشيد رضا ادام الله نفسه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض انني قرأت في منارج المنار (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من دمياط من مصطفى نور الدين حنظل غنوانه (القدر وحديث
خلق الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجدتم في الجواب بحيث قطعتم السنة الذين
يحتاجون باتضاء والقدر (اي على الخير واليسر) وظهر فساد رأيهم بمجيب ناهضة
لا يفتلها الا الماؤون ، وازلم من الشكوك والخطرات ما يصب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خير الجزاء ، لازتم ما جاء للتأثيرين عن المحجة البيضاء ، وداحضين شبهات المتطمين
للمقلدين الذين لم يعرفوا من الدين الاقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة القضاء والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية « حق بطعن القلب ويظهر الصبح لذي عينين لانها اوتفتني في ارتباك لا يزول
الا باستنطاق نجات علومكم وورد معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في أول عدد
يصدرو من مجامعكم حفظكم الله وحملكم مناراً لسلك مستير آمين كاتبه

عبد الفتاح ركاب

السكري

(ج) معنى الآية الحكيمه والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
متهدين صالحين كاللائكة (لا تينا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً خافياً فيها لا نستطيع

غيره ولا يخطر في بالها سواء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكلفا مجزيا على عمله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر .
وقوله تعالى (وإلكن حق القول مني) الخ معناه ثبت وتحقق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المستترون ، والناس المتجسدون ، مكلفين لأنهم يعملون بالاختيار ، ومنايين معاقبين لاختلاف الأعمال بالغايات في السلم والاستعداد ، ليكون لجنهم منهم مأثما ، كما يكون للجنة قسطها ، أي فلها لم تؤت كل نفس هداها بأصل الحلقة بل هديناها للتجدين ، ودللناها على الطريقين ، بأن خلقناها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآتيناهما علما وإرادة واختيارا ترجيح بها سلوك أحد الطريقين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل نفس بقدرة صاحبها متوقفا على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وإن يكون الترجيح بإرادة العامل ، وإن تكون الإرادة تابعة للعلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد ، كما جرت سنتنا وسبقت كلمتنا بأن يكون من خلق الإنسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائما فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فعلى هذا تكون سعادة الإنسان وشقاوته تابعين لعلمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه صحيحا وجدانيا أو عقليا غير ممرض بوجدان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيدا ، والارجح الباطل والشر فكان شقيا ، وإلكن الناس كثيرا ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجحون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد لطف الله تعالى بالإنسان فأمد علمه انكسوب الناقص بالوحي ، الذي هو كالمقل للنوع ،

لا يذهب بك الظن إلى أنني خرجت عن معنى الآية بما اشترت إليه من سنة الله في خلق الإنسان فيها ، فانك اذا راجعت ما قبها من السورة تجد في خلق الإنسان وحكمة الله وابداعه فيه ، فانه تعالى ذكر في أولها إزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خالق السموات والأرض وتديره الأمرين ، وكونه أحسن كل شيء خلقه ، وخلق الإنسان وتكوينه ، وتقوى الروح فيه ، وإعطاءه الخواص والعقل ، وأنه قليلا ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خاقت له ، ثم ذكر أنكار المشركين للبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتبيين الرجوع إلى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيها بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الحلقة ، فإن

مشيئة الله تعالى أنا مجري بسنته في خلقه ، كما ينادلك مراراً ، والسياق هنا جامع للامرين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « أنا أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول اللفظي ، ولا الكلام النفسي ، وإنما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبعها الایجاد والتكوين ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فعنى « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلقت به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما نعرف من أنفسنا وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، وبسبب فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، ونتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ما سبق يانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنن ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يدعن لكل ما يقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي اللعنة على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لا أصل له ، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في النجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في النصارى على نشرها في مجلته لان النار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها الاعلام ، نستفيد من مؤائد قوائدهم ، ونستأنس من طيب اخلاقهم وعوائدهم ، ومن جملة الاندية العلمية الدينية ، أو الحفلات الانسية الودادية ، حفلتان شريقتان اجتمعنا فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الذكارة دعاة البروتستانية النصرانية المشهورين بطيب الاخلاق والتقدم في الطب الصلي ، والروحي المملوكوتي ، وهم حضرة القس (بيبي وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير { جونس } (٢) وفضيلة داود فتو افندي البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مضافا في الحضر بعض البغداديين وجمع من اجلاء النجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم جرت في ذيك الحفلين الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تلو خلاصتها لمن ألقى سمعه طلبا لتعميم الفائدة وتمحيص الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود افندي : ما تلك بيمينك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزّه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمعه وألقه ؟ قال الحواريون « متى » و « مرقس » و « لوقا » و « يوحنا » فقلت هل كان هؤلاء مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح { ع } فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما القوه مقدساً عنهما ام كيف يطهّن احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامعتها ؟ قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيهمهم ويقدهم فقلت من اين تعلم بوجودهم فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟ قال ان روح القدس يتلأ كل انسان عموماً ولا خصوصية له بهؤلاء فقط . فأت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برتين) الواقعة على البحر دون اليب الجنوبي ادينة لندن بمسافة ٥٠ ميلا وعمره ٤٤ سنة (٣) هو ايضاً من اهالي لندن وعمره ٢٥ سنة

قال لهم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذرهم عن الشر
فقلت محتاج في ضميري هنا مشكلات «١» انك قد قلت ليس في العالم مقدس
غير المسيح {ع} والآن تقول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
(٢) ان روح القدس (الذي بنيت على انه يقدس من حل فيه) لو اصبحت موجوداً
في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متناقضين،
لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في الله (س)
وبرهنت عليه واعتقد غيري الشرك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا مع الروح القدس { المستوجب لتقدس مظهره }
وبديهية العقل كاجماع العقلاء قاضية ببطالان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من صحة هذه القضية
فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من صحته فساده أو من اثباته نفيه فهو
باطل مستحيل ، الا ترى انك لو ايقنت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصم
من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني { مخاطبك لك } ايضاً مصوم بحلول
روح القدس في باطني، والحالة انني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
أو انه لا يصم من حل فيه فيلزمك ان تعتقد بصحة جميع ما اراه ومن جملة ما اراه
فساد تلك القضية التي صححتها انت فقلت القضية نفسها ... (مسرة في الجميع كأنهم
استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم معنا تعتبرون { ولا شك } الصدق والكذب في المحاورات
وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو محق ، وتحررون الملائم والامارات
فيهما ، فلو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لم يبق موقع للتحري ولنتنا كثر
الامور أو خالفتم فطرة الناس وجبلتكم ولكن الاسلام حقاً واقرآن صدقاً ،
قال هذه مسئلة فلسفية طويلة

بشرى الائتلاف ، في معنى قولهم « المسيح ابن الله »

تذاكرنا في نسب المسيح {ع} المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
آدم ابن الله .

فقلت كلمة (ابن الله) هنا صفة لآدم {ع} أو لعيسى {ع} مع كثرة القواصل؟
فقال داود اقندي انما هي صفة آدم {ع}

قلت كيف يكون آدم ابن الله ؟

قال اذ لم يكن له أب جسماني وإنما خلق بقدره الله ومشيئته .

قلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟

قال بلى قول فيه أيضاً بهذا المعنى لا غير

قلت اذن توافقتم مع المسلمين في المعنى واختلقتم في اللفظ اذ المسلمون أيضاً

يعتقدون في آدم وفي المسيح انهما مخلوقان من امر الله وبقدرته بلا انتساب منها الى

أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب) الخ

نعم اختلفنا من جهة انكم نسوّه (ابن الله) فهذه الملاحظة والمسلمون

يتزهون من هذه الكلمة تقدساً لله تعالى عن شوائب الجسمة ويقولون عيسى روح

الله وكله فاتفقتم معهم في الجوهر واختلفتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجريبي

قال . د . (جولس) هل خدمكم في النجف اطباء ؟

قلت نعم كثيرون

قال يحكمون بالطب الجديد ؟

قلت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موظف من الحكومة المحلية .. ولكن

مسلك الاكثر منهم الطب القديم

قال مسلكهم مسلك المعجزة واليدوي يخالجون المرضى بالكسبي ونحوه

قلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس علاجاً وعهدوا

منه الفائدة العمومية دائماً فلا لوم عليهم اذا رجحوا اليه عند ميسر الحاجة

قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب

فكان التجارب تهدي الناس الى معرفة الضر والنفع والعلم يظهر لهم آلة المفردة

والمنفعة فالتجربة تقتضي مثلاً بضر المحوم اذا اغتسل بماء بارد والمفكرة تشتغل بتعليل

ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنافذ الانجزة فتحتبس في

الباطن فيضر المحوم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتعليل ، التجربة طب سطحي

والعلم يكسره فلسفة .. ، التجربة من مبادئ حصول العلم ... التجربة تجمع الاشياء

والنظائر ، فتمهد السبيل لوصول العلم الى الحكم الكلي ، والناموس العام ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د. (جونس) في ضمن محادثته (ان الرب هو للمسيح .. كذا ..)

فقلت كيف يكون المسيح (ع) ربا؟

قال لانه خلق الاشياء كلها

قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا؟

قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى

قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيننا وبين المولى (س)

قال نعم

فقلت لم يخلق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى واسطه؟

قال لان الله مقدس من كل جهة، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب،

فكيف يتعطف عليهم الله ويحجود عليهم بالوجود من دون واسطة

قلت تصورت من هذا الكلام اشكالات متعددة

١- كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا

٢- ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارفع منه بالعباد حتى يحتاج الناس

اليه في تطوفه الله بهم وإفاضة عليهم

٣- ان قدس الله لوعد مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث انهم غير مقدسين

(من باب عدم المناسبة بين العلة والمفعول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق

اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)

موجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو لاحتاج الي واسطة أخرى

بيننا وبينه فيعود الكلام ويتسلسل قائلة د. (جونس) الى د. «جورج

ويلدبل ستانلي» ونكالم بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمعا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة

المسيح «ع» أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم «محمد» نبي الاسلام «ص»

ويثبت هؤلاء قدسه بمثل ما تثبتون به القدس لمسي «ع» فاماذا لا يجوز ان

يتوسط «محمد» (ص) يتنا وبين المولى (س) في الوجود وفي كل جود ؟

قال متبهما كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح ؟

فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم في الخلق ؟

قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .

فقلت يقولون في محمد أيضاً مثل ذلك وانه تقدم في الخلق على الكل في عالم الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشر في الأكل أو في آكله

قال . د . (جونس) يتذاكر الناس ان الشيء الفلاني شر والحالة أن الشر من الانسان المستعمل لذلك الشيء لا من نفس ذلك الشيء . مثلاً . من أكل شيئاً فأصابه ضرر منه ، تراه يمتكني من ذلك الشيء مع أنه لا شر فيه وإنما الشر في نفس الأكل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت هنا جهات لفظية يجب ان تنقسم غيومها حتى لا تختلط الحقائق بسببها قال وما تلك الجهات ؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تنصف به الادوية والاشياء فان الضرر في السرف امر منتزع من خاصية في الشيء تؤثر أثراً يخالف الصحة كالسهم أو يخالف الهيئة الاجتماعية كالخسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو أمر منتزع من خاصية في الشيء تؤثر أثراً يوافق الصحة كالماء أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و .

وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه انسان فاسد الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولذلك ما بادرت الى الحكم عليه بشيء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره ؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعية تؤثر من ذاتها ضرراً أو نفعاً ، فالنار محرقة ، والشمس مشرقة ، والسهم قتال ، والماء رطب ، والزيت دسم ، فهذه الخواص موجودة لهذه الاشياء سواء استعملها احد اولا وسواء قطعت بمجاد أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطيء أو مقدس

ثم انكم في طبكم ومطبخكم تذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نظرة الى الانسان المستعمل لها
فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }
قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجماد والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة توقفت على تصيان احكام المولى والصبان
فخرج ثبوت احكامه وتكاليفه ولا تكليف الا على الانسان القادر فلا يكون لغيره خطيئة . لكنني اذكر منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود روح القدس فيه فمن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجعة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جونس) ان الشيعة يعتقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ع} ينزل من السماء ويؤمن به ويصلي خلفه
قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يعتقدون ذلك ولا يفارقونهم الا في جزئيات وراء ذلك
قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ألف سنة
فقلت منكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال ويطلب تحليل ذلك بالعقل فانكم تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بجسده الناسوتي فكيف جاز لديكم ذلك عقلاً بعد ألف سنة أو أكثر؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك
فقلت اسمحوا لي بالاصغاء الى جمل قصيرة

١- ان الشيعة أيضاً يدعون العصاة والتقديس في المهدي المنتظر ومحسبونه من الائمة الاثني عشر {عج}

٢- ان التقديس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم السموات والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادبية وتهذيب النفس وهي خاضعة للعوامل الطبيعية ، فيموت الانسان وان كان نبياً مقدساً ويمرض ويمس ويجموع ويمطش ، انلا تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل النبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله بأيدي اليهود بتلك الكيفية الفجيعة ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكون على ما اصابه ،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقعة من جوزتم عليه هذه الاتصالات الجسمانية ،
وان قدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف يقولون بانه باق وسيعود بجسده
الناسوتي من دون ان يخضع جسده للفواعل السكونية ؟

« نستأنا الآن في صدد ابطال هذه القضية ، ولكنتني اذكرها قضا على ما اسلفتموه »

فتاحيا « جونس » و « جورج ويلديل ستانلي » بالانكليزية طويلا
ثم قالت - ٣ - لو كان قدس الانسان من الخطأ سيئاً لتقدس بدنه عن الفساد
وتنزهه من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سيما
بعد التعميد الذي يغفر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع اننا نجد
الاطفال أسرع تأثراً بعوامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه واهيه تسري فيه فيصير خاطئاً
فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء
التجفف الاجلاء » وقال له لو أثرت خطيئة الام في الابن لزم على قولا ان يكون
المسيح {ع} أيضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم {ع} ليست عندكم بمقدسة
فتسري خطيئتها في ابنها عيسى {ع}

ثم قالت للدكتور (جونس) - ٤ - لو كان قدس الانسان من الخطايا مانعاً
من غلبة التواميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها
لا ترتكب خطيئة ولا تعصي ولا تسري فيها خطيئة آدم {ع} مع اننا نراها تخضع لسلطة
الطبيعة كونها فساداً من الانسان والانسان بقوة العلم والعملية أقدر على مدافعة
المضار من الحيوانات الاخر

قال ان الحيوانات أيضاً في خطيئة لان بعضها يظلم البعض في حوائجه

قلت نفرض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أحياناً كل من الاشجار ويقتات النبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على النبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقتات النبات ويأكل مما تأكل مع انه لم يمد ظلالاً وكان

مقدساً بهام معنى الكلمة ؟

وايضا ما تقولون في النبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطيء مع انه يفيد بفواصل الطبيعة ويتغير

قال نعم النبات أيضاً مخطيء

قلت يا سبحان الله ولماذا ??

قال لانه يفيد الحيوان والالسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انهما ظلمان خاطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظلاماً كان مخطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح {ع} مخطئاً غير مقدس {والعاذ بالله} لانكم تقولون وتكتبون عنه انه أول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه قدى نفسه للناس حتى يغفر الله لهم خطيئاتهم جميعاً وتسمونه {الفادي} فهو يفيد {جنس} البشر الظالم الخاطيء أكثر من افادة النبات بما لا يقاس ومع ذلك لا ثلثون تقدسه وأعظم منه افادة للناس المولى {س} وهو في منتهى القدس

فجل د. {جونس} يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلاً وحجرت بعد ذلك ينشأ مظاهر الالته والعطوفة وتفرق الجميع مستأنسين مستبشرين وذكرت هؤلاء الذكارة الكرام بالخير والمدح مراراً ، لانهم يبذلون تمام جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد بيضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وتنبيه الغافلين ، والنصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى « آمن بالرب يسوع ، ينجيك وأهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة ويباشرون معالجة المرضى بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنيته على ضفاف الدجلة بالقي ليرة عثمانية ، ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الا ان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما نزعحت حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل المعروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

النجف الاشرف بالعراق هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم

(المنار) ليتأمل المتصفون بمبالغة المسامحين في التساهل والتساج فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية ويتمنى لهم النجاح ويدعوهم به وهو يعلم انهم لا يصدقون من التطبيب الا دعوة المسامحين الى دينهم ، ولكنهم لا يعلم ان بعض قسوسهم صرح ببعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض ما يجب من العبارة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة تُصرف فينا كما
يُصرف الأوصياء الخونة في كفالة المتوهمين والقاصرين عن درجة الرشد ، لأهم لهم
الابقاء الحرج عليهم ، ليتنعوا بأموالهم وما ورثوا من آباءهم وأجدادهم
فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا بجميع قن السياسة ، وزينت لهم تقليدها في زخرف
مدنيتها ، وأوعتهم أنها تهديهم إلى سبيل الرشاد التي يصلون بسلوها إلى ما وصلت هي
إليه من المدنية الجميلة التي تدهش الأبصار وتفتن الألباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلت
عروشهم ، فنهض من ذهب من ساطانه العيون والآثر ، ومنهم من بقي له الاسم والرسم ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر اللاحق منهم بما حل بالسابق ، وأتى لهم العبارة وهم
بين قاصر العقل ، وفاقد الرشد ، وقد عمهم كاهل الجهل ، وحيل بينهم وبين ما يجب
عليهم من العلم

فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقدهاجمتنا بجنود من
القنوس والعلميين ، والتجار والسامسة والمرابين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأصحاب الملاهي والحانات ، فخربتنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشخصاتنا المليية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وثروتنا العمومية ،
يريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدنية

راحت في سوقنا كل هذه الفتن ، فحلت روابطنا ، وأضعفت جامعتنا ، ومنزقت
نسيج وحدتنا ، واغتالت معظم ثروتنا ، ونحن نتوهم أننا نرقي بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صاروا أرقى من سائرنا عقولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى أن بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سابقنا الصالح الذين فتحوا الممالك وههروا الأوصار ، ودونوا العلوم ، وبنوا لنا ذلك
المجد الذي ساعدنا أعداءنا على هدمه منذ قرون ولما ينهدم كله ، ألا أننا قوم جاهلون

مخدوعون ، نخرّب ميوتنا بأيدينا ، وأيدي اولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندري ماذا تفعل

كان سفراء أوروبا وكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، ونجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين ما دخلوا قرية من ممالكنا الا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا ونفاقنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا يزال نرجو الخير منهم ، والتوفي بتعلم لغاتهم ، واتباع عاداتهم ، ماصخت المبر آذاننا ، وخطفت أبصارنا ، وقرعت أذهاننا ، كما فعلت في هذا العام الذي توأطأت فيه أوربة على مرأى منا ومسمع متفقة على اجتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوربة بالجناحين « إيران ومراكش » فلم تر في المجموع الاسلامي شئور ألم يذكر ، ولا حركة دفاع تحشى ، فتجرات على القلب . وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما فعات أوربة بجسم ملسكنا ، فهل يجوز أن يعيش الجسم بغير قلب ؟ فنى قبيق ؟ ومتى نشعر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم نزل الفشاة كلها عن أبصارنا ، ولا الرين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذاننا وقر ، ويتنا وبين الحقيقة حجاب ، ولا تزال أوربة تنظر إلينا نظر الوصي القوي المنة الشديد الطمع الى الغلام السفیه ، وهي ترجو أن لا تحمل في الاجهاز علينا كبر عناء بركة اتحادها ونخاذنا ، وحزمها وتواكلنا ، ثم خلاصة من ربت لنا من تلاميذها الذين يزنون لنا ان مدينتنا لا تحقق الا بقطع اوصال جامعتنا المليئة الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أنظارنا بجنسية جديدة ، وبراءة من سائر الاقطار ، ارضاء لأوربة التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحيثها الى تلاميذها منا ، وبفضت اليرم رابطنا المليئة الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة المبنية بزعمها على حب الانسانية واردة الخير لجميع البشر (??)

أففقوا أففقوا أيها الساكنين المخدوعون ، وانظروا الى ما تفعل أوربة بكم ، لإنها ما قطعتكم أفلاذا تمدن كل واحدة منكم على حداثها في الانسانية ، وانما قطعتكم كما قطع الحمل المشوي لنا كله لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحجب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سبنسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لا يتحدوا بقومه الانكليز ، ولا يجملوا لهم موطنًا في بلادهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويلتهموا أرواحهم ،

وزيلوا ملكهم من الارض ، أو يجهلوه أثرا بعد عين ، ليس لهم منه الا الاسم ، اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجال السياسة ورجال المال ، وهؤلاء كلهم من أصحاب الأثرة والبغي ، لا يعمرون الحق الا للقوة القاهرة ، وكل ما يتشدقون به من ألفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل الفضيلة ومحبي الحق والعدل مخدوعون مثلكم بالكاذب السياسيين والماليين ، ودعاة الدين ، الذين ينفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجاؤنا في استقلالهم ان ينفعنا قليل ، ليس عليه تعويل .

لماذا تقوم قيامة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب العثمانيون حكومة من حكومات الباقان المسيحية ، أو حاولوا اخذها ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستنفر تلك الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدها بللالم والتطوع لحاربنا ؟ ولماذا نراها وادعة ساكنة وقد بنت ايطالية واعتدت علينا ، وتظن بين الرضا والارتياح الى اسطولها وهو يطر على ولاية من ولايتنا قذافة الجهنمية ؟ وهذا مع اجماعها على بغي ايطالية واحتقارها للقوانين ونكثها للعهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليوافقوها على الاعتداء علينا ، كاتخاذ المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأيد عروش الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأثيره فينا ، فهو قليل بالنسبة الى ما يراد به منا ، ماذا عملة ، جعنا شيئا من الاعانة بمصر لانقاذ جيراننا واخواننا أهل طرابلس من براثن الموت ، صابرة أو صبرا ، ولكن لما يبلغ مادفمه العشرات والمئين من امرائنا وسرواتنا ومثرينا نهف ما دفعه غنى واحد من اغنيائنا الذين أفسدهم التفرج في هذه السنة وحدها بمقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر عندنا تفرنا من اعانة دولتنا والمخلف عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا له ، وهي انما تسخر منا وتستصفر ما تظهر انها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر انها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصغار ، فهي كدولها تعبت بنا كما يعبت الرجال بالأطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحتقر الحياة والمال ، في سبيل الشرف والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أننا أمة واحدة

وأنا لا نحمل الضغط الا الى درجة معينة ، وآنها اذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فنام
الا الاتعجار، الذي لا يعلم عاقبته الا الله الواحد القهار، فلتدبر على ظلمها ، ولتقف عند
هذا الحد في طمعها ، واذا لم تكف عنا بقي دولة الفوضويين والصوم فلتتركنا
وشأنا معها ، ولا تمارضنا فيما تقامه في بلادنا من ارسال الممدد والذخيرة من مصر وعن
طريق مصر الى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لكل أمة
وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما اذا كانت ألمانية تمنعنا من مقاطعتهم أو اخراجهم
من ديارنا ، وانكاثرة تمنعنا من ارسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية
وحدها هي الحاربة لنا ، وانما نحاربنا أوربة بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا الا
ديننا ؟ فأين التعصب ومن هم المتعصبون ؟ الا تعتبرون أيها الغافلون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن العجز قوة ، وبقت وتكبرت في انذارها
لدولتنا ، وأنا جرأها على ذلك علمها بأن دول أوربة الكبرى كلها معها ، واعتقادها أنها
تصهرها أولا وآخرها عملا بقاعدة « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ،
وما أخذ الهلال من الصليب ، يجب أن يعود الى الصليب »

ولاجل هذه القاعدة قالت أنها لا تقبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس
الا بعد احتلال عسكريا فيها ؟ ونتيجة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة
ومن استئصال أوربة واقدامها على مثل هذا التعدي انه يجب أن لا يبقى للهلال ملك
في الارض

ان ايطالية لم تحتقرنا بجمع قوتها البحرية والبرية ومجومها بها على طرابلس
الغزلاء الحالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ،
وأقامت الحجة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للانسانية عندها ، وانما تحتقرنا
هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرقا وديننا بثمن بخس تعرضه على دولتنا ، لقر
ايطالية الباغية على نفسها ، وتجعل طرابلس ملكا شرعيا لها ، ولعل عاهل ألمانية هديق
السلطان والدولة والمسلمين (??) لا يجهل ان نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من
زيارته لطنجة واطهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم ان العمل بنصيحته
يسخط العالم الاسلامي كله على (صديقه) الدولة ويشير عليها رعيها ، واذا ترتب على
ذلك (لا سمح الله ان يكون) هلاكها تكفي أوربة أمرها ، وتسلم من تبعها أمام
العالم الاسلامي

ألا فيعلم الامبراطور العظيم ، وحليفه الملك العظيم ، ان الدولة العثمانية ليست الآن

في يد عبد الحميد فينالا منه ما أراد ، ولا يد تلك الزعنة التي خدعهم المانية بمكر يهودها الصهيونيين ، وانما أمرها الى مجلس كبير لا يبيع دينه وشرفه بحال اليهود ولا يتخضع بمكرهم ، وقد انكشف له الستار عن كنه صداقة المانية لنا التي جرت علينا كل هذا البلاء ، فان استطاع مجلسنا أن يؤلف وزارة تقدر أن تفتح انكسارته وصديقتها بذلك ويكف بقي دول التحالف الثلاثي عنا فذاك ما نحب من السلم والحق ، والا فالرأي ما بينا من قبل ، ورأينا كل من نعرف من المسلمين متفقين معنا عليه ، وهو أن نهب الموت في سبيل حفظ ما هو لنا ، أكثر مما يحبه غيرنا في سلب ما ليس له ، وحينئذ اما بقي أصحاب دولة وشرف ، واما أن نموت كما يموت الكرام ، بعد ان نمت أضفانا من أعدائنا البغاة

ايها المبعوثون الخاصون إنكم تعلمون ان بيع طرابلس بيع للدولة كلها وقضاء عليها ، فاذا عجزتم عن اقتضاها ولم تجدوا من أوربة مساعدا فاعلموا انه ليس بعد اليوم كوفة ، فادفوننا الى عمل اليأس من الحياة ووزعوا كل ما عند الدولة من السلاح علينا ، واطردوا جميع أعدائنا من بلادنا ، وتمرضوا لجهر أوربة كلها بمحاربتنا ، فذلك أشرف لنا من اسرارها لتلك ، وربما كان خيرا وأبقى ٢٣ شوال

(٧)

﴿ امانى ايطالية وظنونها في مسألة طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذين عرفوا طرابلس الغرب من المانيين وغيرهم انه ليس في استطاعة ايطالية ان تتجاوز سواحلها وتتوغل في داخلتها بالقوة العسكرية لاسباب متعددة (منها) شجاعة عرب هذه الولاية الحارقة للعادة وتصديهم للحرب والسفاح من سن البلوغ الى سن الشيخوخة مع وفرة السلاح عندهم وتمرنهم على استعماله وبراعتهم فيه ، وكرهتهم لسلطة الاجنبي المخالف لهم في الدين والجنس والعادات واللغة (ومنها) ان العسكر الاوربي اذا تجاوز الساحل دخل في محاري وملية وعناء يموزه فيها الماء ، ومائم الا ابار قليلة ماؤها خمجير (ثقيل) ، لا يعرف مواقعها الا الوطني الحرّيت . وقد يطمونها ويطمسون معالمها فلا يهتدي اليها غيرهم ، على ان ماءها يؤذي الاوربي ولا يؤذيهم (ومنها) قلة الزاد فليس هناك أسواق ولا اهراء يأخذ منها الجند الاوربي

ما اعتاد التنزي به من الخبز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والخر. وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الخبز، او قبضة من الشعير أو التمر . ومحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عرب البلاد يستمدون ممن وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تمدهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بعد تمديده عليهم ، ولا سيما اذا استجدهم السنوسيون وعرفوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين فاتحين

ولا يعقل ان تجهل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الالمان والا انكلز قاتها منذ عشرات السنين عهد السيل لامتلاكها، وفيها كثير من تجارها وعلمائها، وكما أرسلت اليها من الضباط الوقوف على شؤونها الحربية ، فلماذا أقدمت الان على فعلتها الشنهاء، بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب لتلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الغنمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امانا يحميها الى ما شاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر رازه ساستها ، واعتمد عليه قادتها ؟

اقوال حكومة ايطالية وجرائدها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يخشى ان يطول أمرها ، ويتفاقم شرها ، وقد استنبطنا من هذه الاقوال ومما نعرف من سعيها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستمالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتغييرهم من الترك ، ولاستمالة الشيخ السيد السنوسي واقناعه بان ايطالية محبة له وللإسلام والمسلمين !! وقد اتعبتها الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقبته بقبولها بسعي أحد التجار المسلمين بمهر بعد ما اخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ونحن نرى ان هذه الدعاية متداعية لا تمسك هذا البناء، فهدية ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تعد ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لمشايخ العرب ان يهدم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطانهم، والتمهيد بذلك لاذلال دولة الخلافة وحوها من الارض،

(٢) مخادعة العرب وغشهم بايهاهم انها تريد أن تجعل حكمهم لشيوخهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تجمعهم شياثر دينهم وتمسكهم من اقامته والميل به كما يشاؤون ، وقد

أوصت الحكومة الإيطالية جيشها الذي أرسلته لاختلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وأن يلبثوا مشايخ العرب وسائر الأهالي نحو ما شرعاهم من الخداع، ويقنع الأيطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى إذا تمكن قوذا الأجبي فيهم هدم أكثر مساجدهم، واعتصب جميع أوقافهم، ومنعهم من تعلم أحكام دينهم، وإنما يآذن ببعضها دون بعض وضيق عليهم الخلق لأجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث، وبث فيهم دعاة دينه يفترون على الإسلام وينفرون عنه، هذا ولا يجعل لأحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده، وشبهته أن هذه حكومة مدنية وأن المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الأحكام وإقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدمامة أوهى من تلك فإن في طرابلس على غلبة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من أخوانهم المسلمين الذين سقطوا تحت سلطة الدول الأوروبية التي هي أقرب إلى الحرية والعلم والمدنية والشرف من ايطالية المأكورة الفادرة المجاهرة بالبغي عليهم وعلى دولهم، وما هم عليه من الدل والفقير والجهل والحرمان من الحرية والمدنية، ويعلمون أن تلك الدول لم تق لهم عهدا، ولم تصدقهم وعدا، وإنما لا ترقهم، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم، وقد يوجد الآن من يلهمهم أن البلاد الملبين الذي تدخره ايطالية لهم، هو اضاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون عنهم شيئا، وأن المدينة التي أقامت أركانها ايطالية في الارتره؟ وكيف وأكثر بلادها الجنوبية نفسها في قارة أوربة (المقدسة) محرومة من المدنية والعمران، يفر أهلها منها إلى اميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الأرض الموبوءة،

(٣) بها في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من الترك بأنهم أهل ظلم وجور يفضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجبهم الإسلام لهم . وقد كادت تقوى هذه الفتنة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء ذكرى الأحكام المستبدية في البصر الماضي وبما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف زعماء جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية، وخذلوناهم من سوء عاقبتها، وانذارهم خطر مقبتها، فثاروا بالندوة، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الأقوال والأعمال

السياسية والحربية، وهذه التفرقة الجنسية بين المسلمين وتقسيمهم أمما مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلات القتل التي حاربهم بها أوربة باعانة تلاميذها للتفرنجين الذين لا يزالون يبالغون مالا يبالغ في التفرج من الرابطة الاسلامية والجامعة الدينية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعام التي تهدد لأوربة تقطيع أوصال الدولة العلية وجعل كل إقليم من مملكتها يتطلب فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يتمتع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لاطالية فيه أن تزيد سلطة الدولة العلية من طرابلس بمهونة أهل طرابلس أنفسهم . واكتفى أحمد الله أن استعجلت أوربة باستفاه جميع غلة هذه الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآت (شجرة عصبية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتثاثها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

نزعة الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لانه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سماها (العرب) وجريدة (طين) وأمثالهما فلا يزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من جواسيس ايطالية ضيف . ويوجد فيهم من برشدهم الى أن الترك اخوتهم في الاسلام ، وان كل الظلم الذي عرفوه منهم سببه الجهل بأحكام الدين وبالمصاحبة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ونحوها ، وان الدولة دخلت الان في طور جديد يرجي أن يصلح به حال الجميع ، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يتصوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون صلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظالوا ضعفاء فقراء ليكونوا خدما بل عبيدا لأوربة

إن ايطالية لم تحت شجرة عصبية الجنسية من طرابلس الغرب فقط بل هي قد زعزعت هذه الشجرة الخبيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البغي والطغيان ، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أفرانها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والناطول والارنوط وبلاد التار ويران والهند . كان يقول القائل ويكتب الكاتب في الجنسية المصرية وانفصالها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتفضيل القبط عليهم فلا ياتي الا التحيز والتفريق ، فبه هذا المدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

وہ سادہتہ بآلہ و قسہ ، و عن اعتقاد کون مصلحتہ تین مصلحتہ ، و حیاتہ مرتبہ
بجیاتہ ، لا یبقی الا اللہن و التحصیر ، من الکبیر و الصغیر ، الا افراد من غلۃ التفرج
أو من المتافین

تین ہذا فساد ما کانت نظمہ ایتالیائی ۔ من أن عرب طرابلس لا یقاتلونہا قتالا
شدیداً یعاول أمرہ ۔ بصف الدعائم الی بنہ علیہا ، و کانت ترى أن الامر ینحصر
فی مقاومة الجند النظامی ، و قد مهدت السبیل الی جعل هذه المقاومة لا تأثیر لها
باستعمال حقی باشا و غیرہ من أنصارہ کما تستعمل الآلات الی تمہد بہا الطرق الی
تشی علیہا ، أولئک الانصار الذین یدخلون بلال أن ینفق علی مثل طرابلس لحمايتها
أو لترقيتها ، ولكنهم لا یدخلون بہ أن ینفق علی محاربة الدولة لأبنائها و اخوتها
کما فعلوا فی الین و غیرہا لغير سبب موجب و غیر نتیجۃ صالحة

أهل محصین طرابلس و فرق شمل الألیات الحمیدية الالهية الی کانت مرابطة
فیہا ، و لم یوضع فیہا من الجند الا ما قد یحتاج الیہ لاجل تحصیل العشور و الضرائب
و حفظ هیبة الحكومة فی قوس الاهی ، و ما کان هذا وحده هو الذی أطمع
ایتالیائی و جرائعہا علی مهاجمة البلاد و انزال عسا کرہا فیہا ، و انذار الدولة صاحبة البلاد
بأنہا تريد ضمہا الی املاکہا ، و طاب لإقرارہا ایہا علی ذلك بالتهديد و الوعيد

نعم ما کان المجریء لایتالیائی علی فعلتہا هو خلو البلاد من الحصون المنیعة
و الحامية الکافیة ، و لا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طويلة ، و لا مشاہیة
أوروبة لها فی الباطن ، فأن أوربة وان سکتت لها علی عملہا و لم تعارضہا فیہ ، لا یکن
أن تصرف لها بہ رسمياً ، و تمدہا بہ صاحبة البلاد الشرعیة ، اذ لا یعقل أن تقبض
جميع الدول الکبری أمام شعوبہا الحق بصفة رسمية الی هذه الدرکة السافلة ، و فرق
عظیم بین السکوت للبطل علی باطلہ ، و بین الاجماع علی تسمية باطلہ حقاً بالتصریح
الرسمی . و اذا لم تعترف الدول لها بامتلاکہا لتلك البلاد بمثل هذا البغي و العدوان یكون
للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقوقہا بالقوة الحریة أو بغيرہا فی کل وقت ،
و تكون الباغیة فی مکرر حرج فی جميع تصرفاتہا

ایتالیائی تعلم هذا و تعلم انه اذا تبسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد
فی زمن قریب أو یسیر بعد خسارة کبيرة أو هفيرة فانه لا یتبسر لها أن تسوسہا
و تدیر شؤونہا و تكون آمنة مطمئنة فیہا نأینما المكاسب رغدا من کل مکان ۔ و هی
لیس لها صفة رسمية فیہا ۔ تلك أمانة لا یألفها الخاص لا أرض یعلم هو و أهلہ و جيرانہ

والعاملون في الارض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تصف ربح الحق فنزله أو نزله منها ، فإذا أعدت ايطاليا لذلك ؟ وما هي الوسيلة التي تتوصل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون القيمة سائفة هينة بل لايسهل ازديادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستببط جواب هذا السؤال السويص من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض مخبات السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرئاسة ، وهو أن ايطاليا ترى انها اذا احتلت طرابلس بالفعل فان حل الدولة العثمانية على اقوارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكثرة لاهم ارسال جندها بطريق مصر (ثانيا) علمها بأن أوروبا لا تكره ايطاليا على الخروج عملا بقاعدة « ما أخذه الصايب من الهلال لا يعود الى الهلال » (ثالثا) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرجين العثمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطة لا تستحق أن يتفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترقيتها ، وأنه اذا أمكن الاستعاضة عنها بمال يتفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس القرب اسهل وأولى من بيع البوسنة والهرسك (رابعا) مساعدة الحزب الالمانى في الدولة على ذلك . وتقوم هذا الحزب في جمعية الاتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن رجاله المؤثرين دهاقين اليهودية في سلايك والاسنانة وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هي آراء ايطاليا أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بارشاد حليفها ألمانية لتنفيذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطاليا تدعي بعد احتلال طرابلس انها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتقدر الدولة العثمانية بعاشتها الكبرى اذ لم تقرها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزرها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تبصرى ألمانية الصلح باسم الصداقة والمحبة الخاصة هذه الدولة وجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين ألف عين تكرم » وتخدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسنة لحليفها الاخرى (النمسة) فتأخذ لها مبالغ من المال وتحمل ايطاليا على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدعي ايطاليا أنها لا ترضى بأن يبقى للسيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا تمويه عمده به السيل لارضاء العثمانيين باسم السيادة ليقال إن ايطالية تنازلت عن بعض مطالبيها في الصلح اكراما لحليفها (المانية) وحباقى السلام !! لانهم مع كل هذا العدوان والظلم لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكرامة الحرب ربما يكون قد بدا لايطالية ما لم تكن تحتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدا لها ما لم تكن تحتسب في تلك الدعائم الثلاث ، غلاب من ظنها في الترك مثل ما غلاب ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على نفوذ المانية في الدولة هو الذي يزول هذا النفوذ منها أو يفسده في اليه نسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطالة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالية لا تريد أن تزيد اسم السيادة العثمانية كما تزيد جميع رسومها ولاسيا اذا كان يغير اقرار الدولة العثمانية ورضائها: تعلمت أوربة من انكلترة داهية الاستعمار وفيلسوفه ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وإدارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسس قياداء وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف تبعه ، وأفضل في تحدير الشعوب ، وأطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للمقاومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فراسة المغرب الأقصى كما تسوس دابة تونس السلسة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجموح الصعبة .

لم تدخل أوربة بلادا شرقية أوسع علما ومدنية من مصر ومع هذا ترى ايطالية ان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكيز المتصرفين في كل شيء عشر معشار ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكيز يعملون والتبعة واللائحة على غيرهم فيما ينتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضر مصالحهم اعتراهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للنفور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرقا أبناء الاستانة بان الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالية وعدم الجئوح لسم يضع به شيء من البلاد ، وصلاح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخيب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على الباغى تدور الدوائر

وهنا نصح لحكومتنا الملية بما وصل اليه علمنا واختبارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالية المهينة لنا ، التي عجزت عن حروب الحيشة من قبلنا ، بعد بمثابة اتجار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه انحار لانه يسايط قيمة الدولة ونفوذها وقيمتها الدينية والسياسية
من نفوس رعيته ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون عاقبته شرا من
ذلك ، أذر الله الدولة ووقفها لما فيه قوتها وشرها دائين ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للمقالات بقية)

منشورات إيطالية الخداعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزنت إيطاليا في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أتت من الطيارات والمناطية في المسكرات . وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يصدقون كل ما يسمعون ، ونحن نشر أهم هذه المنشورات لأجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الإيطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصلاة والسلام على كافة الانبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

بأمر ملك إيطاليا المعظم فيكتور عمانويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كلودس كانيقا قائد المسافر الإيطالية الموكل اليها بحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناءً عليه أشان الشعوب جميعهم
اتقاطين في المقاطعات المتوهم عنها من شاطئ البحر الى آخر الحدود الداخلية الذين
يملكون بيوتاً في المدن وبلداتين وحقولا وراعين حول المدن نفسها أو بعيداً عنها ما يلي
ان المسافر الخاضعة لامري لم يرسلها جلالة ملك إيطاليا حماء الله لاضاف
واستبعاد سكان طرابلس وبرقة والفران والبلاد الاخرى التابعة لما أتت توجد الان
تحت سيادة الاتراك بل تعيد اليهم حقوقهم وتقضي من المعتقد عليهم ومجانبهم أحراراً

يحكمون أنفسهم وتحملهم من كل من يتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم بإمكان طرابلس وبرقة والنزوان والبلاد الأخرى التابعة لها من الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل اليهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرأفة عملاً بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام تحت حماية ورواية ملك ايطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن ستبقى الشرائع الدينية والمدنية محترمة ويحترم الأشخاص والاملاك والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العبادة والبر لان غاية أعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة المحمدية السمحاء وسيقضي بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفقههم في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا نفص الطرف عن يظلم من الرؤساء ولا تقتصر غشا أو خداعاً من أحد القضاة فالسكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي ونحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب تصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تفي كما يقتضي العدل واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادته فقط يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل حماية النفوس والأموال والسكنى يسكنوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيعتنون في بيوتهم منعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامع) حسب تعليم دينه وينازمكم أن تضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهاباً من جميع أعدائكم وأما منكم فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلاله ملك ايطاليا العادل المتصور وحكومته أعلنتكم بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ هجرية ليعني

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحماية والمحتمين وبين الإيطالي وسكان هذه البلاد واني واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور قاي لأنه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بامانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين وإذا وجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يخرق حرمة الملك أو يقاوم أو يثور على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد وينسبها صدرت لي هذه الأوامر وفيها من يملك حق الامر فيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لمهدي ثبراس العدل والحق فيامسكان طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها اذ كروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لاينهاكم الله عن الدين لم يقتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الارض وينموا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل والعمران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الارض ان توليتم أمور الناس وتقاتلوا بعضكم بعضاً ان الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصمهم ويصمى أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فأرادة الله وشيئته سبحانه وتعالى قضت أن تحتل ايطاليا هذه البلاد لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجهل بأنواعه وكان من الماترين . وبناءاً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تملقت به الارادة الربانية وأبرزته القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء فإيطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية ايطاليا وما كما المعظم ويخفى فوقها العلم المثلث الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » اشارة الى الحبة والايمان والعلم في وجه الله ام بحروفه

(النارج) لايسخر الاجانب من المسلمين بمنل هذا المنشور الا بموتة المناقين منهم فهذا المنشور كتبه لاطالاية أحد أصحاب العمام بصر ، وهل يستغرب هذا

من يرى المسجد الذي بناه صاحب العمارة الكبيرة ابن الشيخ عlish الكبير باسم ملك إيطاليا السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المعتدي على طرابلس وبرقة ليصلي فيه على روحه !! فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يجرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد المنوع او المقلد بابه على زعمهم واسكنهم جحرفوته على معانيه ليضلوا به المسلمين ويفسدوا عليهم أمر دينهم ودنياهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض ، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وزع رأي ومساعدة حسون باشا القراملي الذي وعدته إيطاليا بمجعله والياً لطرابلس أورد هذا المنافق - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب وتحويل مملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقا تل أهل طرابلس في دينهم ولم تخرجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسبرون ما هو أشد من ذلك ، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المنافق كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أعطوه لقائدهم فوزعه بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والاولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المنافق الآية التي جعلها شهادة لا إيطاليا بالصلاح الذي تستحق به ارث البلاد ، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وجنسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وإيطاليا قد بفت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن نحكم غيرنا في رقابنا ونعالمكم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية اثناء الملك ونزعه بمشيئة الله ليستدل بها على انه يجب على المسلمين أن يقبلوا الذل وسيف الاجنبي لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المنافق ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون ارغاماً للمشيئة وخروجاً من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق لنا قانون إيطاليا على كتاب الله !!! وأورد آية « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم » وهي أدل الآيات على حيله وفضيخته في التحريف بوضع الشيء موضع قبيضه فان المعنى إننا إذا تولينا عن إلقاء أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلاً على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمنافقون من السخرية بالمسلمين والصمت مدنيه وأمرهم .

﴿ منشور بورياريجي الذي جعله ايطاليا والياً لطرابلس ﴾

يأيتها الاهالي الكرام

لا يخفاكم انه لما كانت الحكومة العثمانية المتقرضة من هذه الديار توسلت بجميع الوسائط لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجارياً كان أم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلناه من السعي والجهد مع الحكومة المذكورة منذ كورة عدة سنين للحصول على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية وفوائدها في هذه الاقطار حبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغماً عما كنا نؤيدناه بصورة الاحتلال لاجل توطين لا فقط منافسا بل ومنافعكم أيضاً وعليه فالتنا من هذا اليوم تقدنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة امورها الملكية والعسكرية معاً وناهيكما ايها الاهالي العزاز ان جل صرامنا أن تؤكد لكم كل التأكيد ونؤيد لكم أي تأييد أتما سنعتني أي اعتناء بكل مايؤول الى المحافظة على دينكم . وسنتخذ جميع الوسائط للذب والحماية عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين خالي البال آمنين، وأعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من الحرمة والرعاية لها وان أحكامها جارية كالاول وأنا نتعهد بانقاذ الاحكام عند الحاجة (ليتأمل هذا القيد) وكذلك جميع أموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخله من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها الاعلى طريق النصيحة المائدة لتثبيتها وتثبيتها ونجاحها وترقيتها (أي في أيدي الايطاليين) ثم اتما نتعهد لكم تهدياً قوياً به صرف عنايتنا وإفراغ جهدنا وجهدنا لاجل صيانة العرض والناموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المؤسسات الايطاليات قد أفسدن كثيراً من البلاد) ووبخاً ثم ووبخاً للمتجاسر .

إني أنما أموالكم وأملاككم المتقولة وغير المتقولة فأنتم أصحابها وسنتخذ جميع الوسائط لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن الحكومة العثمانية المتدربة وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم وتعد فالحاكم ستدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين المروق والاجناس .

ابشروا أيها الاهالي المخترون اننا قد ابطنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (ياها من بشارة) وأهنا كثيراً من الضرائب والحيايات وأما التكاليف القليلة التي صوبنا لإثباتها هذه أيضاً لم تنبها الا بعد أن خفضناها وزلناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة وجل مقصدنا من ذلك توسيع نطاق ارباحكم ونجارتكم وترقي صنائعكم في هذه البلاد وتقديم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً ما حازته جاراتها من التمدن والترقي فتقلوا من الضراء الى السراء ومن البؤسى الى النسي ومن الشدة الى الرخاء .

وأيامكم ان تصفوا الى اغواءات المفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة بنفسهم وبكم فهو لاء (سيعلمون أي منقلب يقلبون) بل اسمعوا معنا وعاضدونا أنتم أيضاً بحسن نيتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في بطونه ما شهد به لاجدادكم من العز والجد والشرف والرغد وهذا ما تمناء لكم يا أيها الاهالي النجباء من صميم قلبنا بل هذا ما يتمناه لكم كل ايطالي اذ قد اصبحتم من أبنائنا وحقكم علينا كحق كل فرد من الايطاليين ولا فرق بينكم وبينهم فاصرخوا معنا : ليحي الملك لتحي ايطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٧٩ والي طرابلس بودياريجي

(الناشر) لو انخدع أهل طرابلس بهذه الاماني وخضعوا لاطالية بدون حرب لحفظ عليهم التاريخ ضد ما حفظه لاجدادهم فان أجدادهم أباء الضيم والذل ، ورجال الحرب والفتح ، أما وقد شرعوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم الا الصبر والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لا وثلك الاجداد الكرام .

وقد نشر هذا الوالي منشورا آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة العثمانية صاروا منتقلين من وظائفهم وأنه يجب على الترك منهم أن يتركوا مدينة طرابلس في مدة ثمانية الايام وبعد هذه المدة يعاملون المعاملة القانونية . والامضاء (القوترا ميرال والي طرابلس رفايل بودياريجي)

اعانة امير افغانستان

(وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب)

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب اليّا أحد أساتذة المدوسة الحربية الافغانية العثمانيين في (كابل) - وهو من قراء المئارج - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فنشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي تخذلك افغانستان الذكر الجليل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي انبرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لآخوانه المسلمين القاطنين في شام الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة ونجارها ووجوها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وقاطر أرباب المناصب وكبار الدولة ونجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة مالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة ينشاه العز والجلال فقامت الناس اجلالا فرحين مستبشرين برؤية بحياه الذي كان يتأذى غيرة وحمية . ثم ألقى تيمته على الجمع فحيوا بأحسن منباء وبعد برهة تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يعزب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع رعيي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي المحروسة (افغانستان) ان كل انسان يعيش في هذه الدنيا الفانية لابد أن يكون نظره موحها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الأمرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويرأها مكلفة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف النوعي الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال

(المآرج ١٢ م ١٤) خطبة امير الافغان في اعانة طرابلس الغرب ١٤١٩

وأدائه لتلك الوظائف، يقضي حاجاته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، ويقال أيضا من الثوبات الروحانية الأخروية ما ليس له حد
وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحانية ، هكذا تعاون
الناس على دفع احتياجاتهم القرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم
في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

افترض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وإن ذلك البلد لا يوجد فيه
ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ويسكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ
نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يمشوا ستة أميال
حاملين قربة على أكتافهم لأجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحظهم
خسارتان الأولى تسبب الجسم والثانية اضياع الوقت ، وباضاعة هذا الوقت لامناس
من أن تعطل كثير من الحوائج الانسانية التي لابد منها لان المرء يحتاج الى الشرب
محتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فإذا صرف اربع أو خمس
ساعات من نهاره لأجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر
حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيفتهم المدنية وتعاقدوا وصاروا
يدا واحدة وأعطى كل واحد منهم روبيتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روبية
وهذا المقدار يتيسر لهم جر الماء المذكور الى بلدهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد
يمكنهم أن يخلصوا من مشاق قتل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء
ولا مشقة . واذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثمانين
روبيات ثمنا لفاكهة فاكتمت كل منهم بخمس روبيات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية -
ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فاقاموا
بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع ما لا يمكننا حصره وتحديد

(المثال الثاني) خالق الناس بارادة الخالق الازلي أكفاء ، أبوهم آدم والام حواء ،
وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولسكنهم من حيث الوجود
كأنهم جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية
وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من
أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الأعضاء الباقية ، كما
اذا عرض لاحدي الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

تتأثر وتتلألم . اذا رمدت عين المرء مثلاً فان سامته تتألم حتى من نعمات البلبل والخرارة حتى قد تكون عندها كوخز الثبال ، وتأثر شامته من رائحة الورد ، وينكر فيه طعم الماء ويذمي بانه اسي الطير . هذا ليس في الخواص الجسم فقط بل تجري هذا الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيها الرعية الصادقة ، وأيها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا الملوكي من جميع هذه التهديدات هو إيقاظكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع الخيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جيل جلاله ، وعم نواله ، أن جهاني بفضل روحته لم أفتكر في شيء قط يتعلق بأمتي الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في ما بعد .

أيها الامة : اعلموا أن الدولة العلية العثمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان بخائي مخالف للحق والانسانية جعلنا تتألم وتضطرب بدشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين نجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمنا معاوتهم فعلاً وبدناً وجب علينا أن نمد لهم يد المعاونة بالنال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالهواند المظالم التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أرشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بالذات وأقبح كتاب الاكتاب بيدي الملوكية وأفيد واثبت به مبلغ (٢٠) الف روبية من عين مالي الشخصي الملوكي أوئل من غيرتكم الدينية وجودكم المالي أتم ريعي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة أماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لان هذا الأمر يتعلق بالضمير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وبقيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن نفقة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا السكتاب يكون عمل عظيمين (الاول) يكون سعى وجد بماله لا اكتساب رضا الباري جيل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ بالذائد الروحانية . (والثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يهرب عن فسكرهم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والقيمة المالية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا السكتاب (كتاب إعانة يتامى شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . اقتعدوا كيس حيتكم وإلوا قلوبكم بماء الشفقة الاخوية ، أعينوا يتامى وأيامي أولئك المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لأجل حفظ وطنهم

وشرف ملتهم ، أعينوهم على الأقل بلقائب يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى قلة ما تعطونه من المال وكثرة ، أعطوا ما تمكنون من اعطائه ، وأثبتوا أمهاتكم في هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)
وأسأل المولى سبحانه أن يهديني ويهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا الانساني كافة . لا فيه الخير والصلاح . اهـ

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للاسلام والمسلمين يفسر السامعين بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من المزايا الباهرة وكان يقول وكله حماس « ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر عينا ويساراً كالأسد الزئباج ، وأمامه أنجاءه الفخام وإخوته المظالم ، وأعيان ملكته يحثم على الأكتاب قائلاً « لا أظن أن أحداً من رعييتي يتأخر عن مد يد المعونة لآخواننا في الانسانية والدين وان وجد على فرض الحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك الجرحى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فاني في الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كإغاثة الملهوف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في أفغانستان ورفضوا له عريضة الشكر تقرأها على رؤوس الأشرار وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المقتخرين بالخدمة تحت حماية وطمطة أمارتكم السنية فتتخر بتقديم إحساناتنا وتشكراتنا القلبية لصدتكم الملوكية طرابلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقية التي حافظت إلى الآن على استقلالاتها وحريتها الاسلامية قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجميع القوانين الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الانسانية .
مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المنظمة التي لا تفر في كل

فرصة سنحت عن بيان أنها هي المسكافة بنشر المدنية في مشارق الارض ومغاربها، كلها شغقت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تنبس بفت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف نزلت على فئة اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتمدن ضمنت أركان جميع المسلمين القاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرححت أئمتهم . وجرائد العالم أجمع - ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بنمن بنحس - مجمعة على تقييع حركات إيطالية الجناية . وأنا نعرض بكمال الصديق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتت به قد أحيا آمال جميع الضمانيين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخواتهم الافغانين من أمم بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا المدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبداً بدين ، وسيخذ الاسلام شرفاً ومجداً لا يحويه تعاقب الايام والسنين اه

ثم بعد ذلك قام أخوه الاكبر نائب السلطنة سردار نهر الله خان حفظه الله وفاء بخطاب ارنجالي بليغ يشكر به حضرة الامير الخطير على ارشاده الامة الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتليته . ألقى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فمابقى أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير المعظم القبة ودعا الله أن ينهر المسلمين وأمن الجميع على دعاته ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاع والاقلام المعدة للاكتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاع فحلاه الفخيان عينا الدولة سردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان المجتمع في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجمع وقال اني ذاهب غدا لجلال آباء أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الخاق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقرم الاقتداء بكم . وأمر بارسال دفاتر الاكتاب الى جميع أنحاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين ببقاء ملكه وذاته ، وانقض الجمع وكلهم السن تشكر

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ (ثلي)

(المار) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهدلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله ملكه ما دامت الايام

تقرير المطبوعات

(مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية)

طبع الشيخ فرج زكي الكودي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على ثقة بمصحي السلف ومروحي كتب انصارهم، ومحبي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، على من زعم ان من سمي ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشبيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالح ، وحافظ الشام في عصره أبو العباس أحمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس أحمد بن مظفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المذاهب الأربعة وكبار القضاة والفتن حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي اشتهر الثغائر بينه وبين شيخ الاسلام ونقل عنه كلام فيه فكتب اليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاعتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادرة الاعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علمائه وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البلقيني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (العيني) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الجلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفي البخاري تزيل نابلس

٣ - (الكواكب الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ

سري بن يوسف السكري الحلبي من علماء الحنابلة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان ثناء أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسعة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لذهب السلف ، ومحتة رسلها ، ومن انتصر له من علماء المذاهب في الاقطار ، وما رني به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (فيه الثيبه والنبي ، في الرد على المدراسي والحلي) للشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدي ردّه على رجلين رداً على شيخ الاسلام . وهو كتاب مطول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارة) للإسلامة محيي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لأنها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وتزد بدع من خالف من بعدهم

٦ - (عقيدة الامام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب المصنفات المفيدة ، ومنها المغني الذي فضله ابن عبد السلام مع الحلبي لابن حزم على جميع كتب الاسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبار) للشيخ موسى الحجاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الاثر) للكلوذاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن

لا يضل بينه وبين عقيدة

صفحات هذا المجموع ٥٨٢ فتحت القرأه على اقتائه ومطالته ولاسيما الذين يسمون من الدجالين الذين لا خلاق لهم طمناً في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة الا ما ينوكان عليه بعضهم من كلات بذاه وسباب وجددت في فتاوي ابن حجر الهيتمي ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقول لها مذكورة عليه ، والا فابن الهيتمي هذا من شيوخه وشيوخ شيوخه وغيرهم من أجلاء مذهبه وسائر المذاهب الذين أنشوا على هذا الرجل بما لم ينشوا بمثله على أحد كالحفظ الحافظ ابن حجر المتقاني وأقنقه الفقهاء والاصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

**

﴿ تحريم قتل الجنائز ﴾

نشت في مائة الشيعة بدعة شنيعة مرت القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل أقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيراً من البدع إرضاء لاهواء العامة، وناهيك بالبدع التي ينتفع بها بعض المعصيين . تلك البدعة هي قتل الموتى من البلاد البعيدة والأقطار النائية الى حيث مقابر أئمة آل بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم ، فيحيثون بهم وقد تقطعت أوصالهم ، وتمزقت أبنائهم ، وافتت جثثهم ، وفي هذه البدعة امانة كثيرة من القرائض والسنن . ولا شك في أن كثيراً من العلماء كان ينألم ويتأوه لا تشار هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بانكارها والنهي عنها مثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشيرازي من علماء النجف الاعلام وصاحب مجلة العلم المقيدة التي يصدرها في النجف ، فألف في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من الحرمات ومن اجدر بالسبق الى مثل هذا الاصلاح ، والاضطلاع بهذا المهدي والارشاد ، من جملة الهاشمين ، وصناديد العلويين ، والذين يؤثرون رضوان ربهم ، وخدمة شريعة جدهم ، على ارضاء الخواص والعوام ، والطمع في أموال الناس ، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بدأ صدع بكلمة الحق في هذه المسألة ، وأيده فيها كثير من العلماء الكملة ، تصدى له من خذله ، وأغرى العامة به ، حتى قيل إنه كان مهدداً بالقتل ، ثم هدأت الفتنة ، وخذلت البدعة ، وسوف يستنير القوم ويرجعون الى هذه الفتوى داعين لمن دعا اليها ، ذاكرين بالسوء من صدعها ، والعاقبة للمتقين

ومن مآثر هذا السيد المصلح انه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله لتأليف بين علماء أهل السنة والشيعة في العراق وجمع كلمتهم على التأليف بين المسلمين وحثهم على مساعدة المجاهدين في طوابل الغرب وغيرها ، وقد نفع سعيه وان صد عنه المتعصبون ، وظهر اثر اصلاحه وان كره المفسدون ، فأهتكت أيها الصديق الكريم ، والولي الحميم ، وأبشرك بالفوز العظيم ، « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

(نفيه) كتبنا لهذا الجزء تقریظ كثير من الكتب التي اهديت اليها في هذا العام فضاق عنها فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

(كتاب رصيف ، ورأي حصيف)

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما أُنذرتنا إيطاليا البأس ، وأذنتنا بالحرب ، كتب الينا صديقنا الامير شيكيب ارسلان الكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم ننشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإيقاظ الفكر ، وإذكاء نار الفيرة ، وإنارة مصباح البصيرة ، والتثوية بالأصالح الدينية ، والإعانة الى نفعه الديني ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، وإعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وهما هو ذا بنصه البليغ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، وإقامة الشريعة على قواعد العلم ، واخذ المؤمنين بحقيقة الدين ، وإتلاج صدور يرد اليقين ، هو الجهاد الأكبر والبلاء الاسنى ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين فوكم ، وحققه التمسع ففهم ، لا يخشى عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجنبي ، ولكن جهادكم هذا غرس لم يحسن إنباعه ، وزرع لم يثن ارتفاعه ، ودون وصول ثمرته الى درجة الوفاء بالمرض ايام وليال ، واتوام طوال ، بما رسخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدأ الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرأب ، وننتق مستلزم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تعنيف مفرط ، ولا لوم مقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يقتينا مع إلحاح وافد الشر ، وإطلال نازل البأس ، إكبار الاهمال ، والوقفة بمديري هذه الاعمال ، بل علينا قبل ذلك واجب أعجل ، وهو تلاقي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء المذنب فيما يطلبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد تقلب وجوه الحيل كلها ، وتحيص آراء الاغاثة باجمها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً ، عظماً فانه هو الوصلة الوحيدة ، والممر الممكن ، وان طريقاً سلكه آباؤنا مراراً في فتوحاتهم وفتوحهم لجدير بأن نسلكه نحن في اخرج

موقف واضح مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطورة ، وان لم يكن نهوض متطورة ، فلا اقل من تسريب ذخائر وارزاق على ظهور الجمال ، بحيث لو بدى بتسير قطر الجمال قوياً صار المدد متصلاً ، فان في طرابيس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسيه ونجدة ، وبقضاء السدو ، ولدى الدولة عدة آلاف من الجند ، واسلحة وعدة ، وانما يخشى على اولئك من الجوع وقلة الطعام . انما ينهض الاسلام في كل هذه الممالك الى لغائهم بما يمسك ارماقهم على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويقت في عضد تجارة ايطاليا ، ويثير عليها ناثر سكانها ، فتنتهي النازلة بصورة ليست فيها هذه الفضاضة وهذا الذل ، ولا يظأطاً فيها الرأس امام الطلياني ، فياما احلى الغاية للانكليزي بالقياس الى هذه الحالة ، وياما احلى طعم الموت اذا هزنا نهزم امام من هزمهم الاحباش ، انما يكتنكم في مصر عقدة الاجبيات لوضع هذه الاطانة في موضع التحقيق ، وايضاد السماعة الى الهند والى السنوسي ، فاما من الهند فتتمكن النجدة بالمال ، واما من الصحراء فبالرجال ، واما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فالدولة تقوم بهذا الأمر ، وما نستصرخ اخواتنا المصريين اولي اليسار واصحاب الحمية الا للمدد المادي ان تمذر كل مدد غيره ، واي شرم يضطلع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبالاً أعمق من سقوطنا اذا ذهبت طرابيس الغرب . لا جرم ان حسن الدفاع عنها ليقف بالطامحين عن سائر حوزتنا ، ويحفظ علينا هذا الثزر الباقي من كرامتنا ، وان التخاذل عن هذه النجدة يكون الاجهاز على مهجتنا العمومية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من أحياء ، وإن هناك الأعداد بدون إعداد . قصدت استيراء زندكم في هذا الغرض ، وليس ذلك على همتكم بهزيم ، ونحن في انتظار الجواب شد الله بكم الازر ، ووقفكم الى هذه الغاية اقندم شكيب ارسلان

(النار) جاءنا هذا الكتاب يرسم عن قوس عقيدتنا ، ويرينا في مرآته الصقيلة صورتنا ، وقد استغزنا النعر ، واستغزنا المدوان السكر ، فطافنا نستوري زناد الهمم ، ونستغني سحب الجود والكرم ، فذو المال يجود بماله ، وذو القلم والاسباب بمقاله ، فكتبنا الى الصديق نبشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ رأيه قد نفذ .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس اقرب مملكة عظيمة مساحتها اضعاف مساحة إيطاليا الطامة في استعمارها ، واغناها فقراء أمتها بخبراتها ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بهمدولم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترقى والعمران ، لان فاقد الشيء لا يعطيه . ثم انهم لم يهتموا فيها لشغور ولا أقامت فيها ممدات الدفاع لحفظها من الاجنبي الطامع ، بل كان من سياسة الاتحاديين الذين حاولوا محل السلطان عبد الحميد ان يخرجوا منها معظم ما كان فيها من المسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثغورها ، ولولا قيام أهاليها بالدفاع عنها لاحتلوا سائر أرجائها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بعدفتلها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثغورها بمدافع اسطولها ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسمع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئا ، بل نراها تهدد إيطاليا بطرد رعاياها من المملكة العثمانية اذا هي اعتدت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئا ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثغور اليمن وحصرها هي وثغور الحجاز (ماءداجده التي تعارض الدول الآن في حصرها ، وما يدبرنا عاقبة امرها) ومن أسباب ذلك ان الدولة جمعت من تقايدها ان مركز عظمتها وشرفها ومجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تهتم بأذى قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جميع سكانها من الروم او البلقار ، مالا تهتم المملكة عرية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة

لولا معارضة فرنسة لضربت إيطاليا ثغور سورية واحتلتها كلها او بعضها ، واو كانت ترى لها ربها او نفعا من احتلال بعض ثغور اليمن والحجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تخشى من الضرر الأكبر مما ترجو من النفع ، وهي على كل حال لم تعد الا على البلاد العربية اذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوربة لانه ليس فيها نصارى أو أفرنج ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة ،

لأمن الأعضاء الرئيسة في الدولة، ولذلك لم تحصن نفورها، ولم ترسل إليها عسكرياً إلا لتهرب أهلها على كل ما تطلبه من المال، أو إكراههم على التجرد من السلاح، فقد علم المصريون مما نشر في الأهرام قلاعاً عن مدير معارف اليمن ما كان يعلمه أهل الاستانة قبل من أن حملة اليمن الأخيرة كانت منية على طلب الوالي من الامام إعطاء ما عند قومه من السلاح للدولة ومتاع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد بل كانت حملة حوران والكرك لأجل جمع السلاح من أرجاء سورية، وكانت الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضاً ولكنها لقيت من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه. وقد سمعت في الاستانة من مصادر مختلفة أن من أصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب في كل ولاياتهم ومن اللبنانيين والأكراد، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونيتهم، ولا عن ضرر سياستهم التي جروا عليها أو عدم ضررها، ولا في إثبات ما يقوله خصومهم من عزمهم على بيع بعض الأطراف للأجانب بتجربته من أسباب الدفاع، والسماح لهم بالنفوذ فيه وسائل الاقتناع، الذي هو الطريق المبدل للفتح السلمي والاستعمار، وإنما نبه أهل الفترة والروية في الاستانة وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان فهدم جميع النظريات المخالفة له، وهو أن البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء الأجانب عليها، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية، الا بقوتها الذاتية ونعيم السلاح والتعليم العسكري فيها

فالواجب الحتم الذي لا تخير فيه هو أن تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن من غير سواحل البحر الأحمر، وان ترسل الضباط البارعين لأجل تعميم التعليم العسكري، والا أهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكلفون الدولة مالا ولا نفقة تذكر. ويجب على جميع الأهالي مطالبتها بذلك ملحين ملحين. والا فليتنظروا الساعة تأتيهم بغتة، كما أنت أهل طرابلس وبرقة، فقد جاء أشرطها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم؟؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في اوائل العام اسئلة من (لنجه — في خليج فارس) أجبتنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الأسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن واثباته بما كان فيه لم تنقل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بسلطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب اليها ولده بعد ذلك ان المتقد أنكر من جواب المنار أموراً

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لأمه — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وثوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانيها) قول المنار (ص ١٨٢) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقه المتدربة فأعطى عمراً مئة وخالداً ألفاً هل يمد مخالفاً للواجب . . . وانما العدل الواجب في القضية »

(ثالثها) قول المنار « والا مر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيدان المأمور والمنهي علماً يبحث ارادته الى العمل به » قال المتقد « انه استنباط معنى من انتهى بخصه وهو وان كان مختلفاً فيه عند الاولين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكريه عنه »

(رابعها) قول المنار « ولهذا كان واجباً اي لانه يفيد ما ذكر . قال المتقد

« هو استنتاج عجيب ولا شك انه من عثرة القلم سيما حصره على الوجوب »

ثم طلب الكاتب دفع خرافات هذا المتقد ووصفه بمدة اوصاف لا نذكر منها الا انزها وهو انه مشهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المتقدم من أهل المراء والجدل لامن طلاب الحق فيما يقوله أو ينتقده، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى اعتقاده الا اذا كان يؤذي الناس . فاذا كان همه موجها إلى تخطيط المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالعصمة وليدنا على كتاب من تأليف البشر ، ليس فيه خطأ ولا غلط ، ولم ينتقد أحد عليه شيئا

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظاهر لغير الماري الذي يلتبس حرفا ينكره ، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه ، ذلك بأنه علل في السؤال كون العدل غير واجب « باخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته ، فاذا كان الفعل لا يدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقتون بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جوابا عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية للفظه هو ، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت ان الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ماهناك ، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب . على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان نقل المنار روايات المفسرين يدل على اضطرار صاحبه الى التقليد فهو يديهي البطلان فما كل من نقل مضطرا الى تسليم ما نقله وما كل من سلم ما نقله وقبله يكون مقلدا لمن نقله عنه ، لجواز ان يقبله لقوة دليله ، وقد اشترط بعض الاصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الغزالي وخصه هذا بمثل أهل زمانه - وزمنا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ما روي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللغة وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما إنكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاملة وحصره العدل الواجب

في القضية، فهو أغرب ضرر وبها فقه وأدلة جيهة . وأقرب الحجج الدامغة ما يجادل ويخاري في موضوعه ، وهو العدل بين النساء ، فهل يصل به التهور الذي وصف به الى ان يؤتم ان العدل لا يجب بين الزوجتين الا في القضاء بين يدي الحاكم ؟ وقال الله تعالى (٥ : ٧) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله غفور بما تعملون » وليس في الآية قرينة تخص هذا العدل بالحكم وصرح المفسرون بعوم العدل فيها مع الأعداء وشموله للأحكام والأعمال . وقال تعالى (٦ : ١٥٢) واذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قربى) كما قال (٤ : ٥٧) ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذا هو العدل في الأحكام ، وذلك هو العدل بالأقوال ، ومن الأمر بالعدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : ان الله يأمر بالعدل والإحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الإحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والعدل أولى بأن يكتب ، لانه أهم ، والحاجة اليه أعم ، وعدمه سبب الخراب والدمار .

واما شبهة المتقدم التي أوردها فعدل على ان المراء قد أقصد عليه فهم ضروريات اللغة والعرف فان صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست مما يدخل في باب العدل والظلم اذ ليس لاحد الفقيرين حق على هذا المصدق التطوع ولا ماله شركة بينها في نفسه بالعدل والمساواة ، وإنما هو محسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله ان النار قد استنيط معنى من النص بخصمه الخ فهو قول من لم يفهم عبارة النار وما أظن أن يستطيع أن يفهمها وهو يجهل ضروريات اللغة والشرح ، فهذه عبارة تهدم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر ، التي يؤيدون بها مذهب الجبر ، وهي قولهم بالأفعال المنعكسة المركبة . ومن إضاعة الوقت وخسارة الصنف ان تطيل الكلام مع مثل هذا الماري في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد التناء :

قرأت في متارككم الاخر في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على سؤال الاستمداد من الانبياء قلم : ومن طلب من الخلق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يند شركاً كطلب الزيادة في العمر فان هذا من مما لا يطلب الا من الله تعالى فن طلبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان . وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يند شركاً لانه داخل في دائرة الأسباب وهو ما يطلبه المتصدقون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من الزيادة في حب الخير والصالح والتقوى ويهرون عن هذه الزيادة الذي يمدونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله الساف » واني ارى هذا هو عين الشرك بدليل قولكم وهو ما يطلبه المتصدقون من أهل العلم بزيارة الصالحين وذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم ، وهذا الطلب لا يكون الا من الاموات ، ومعلوم ان الاستمداد من الاموات شرك لا مريه فيه . وأما قولكم : ولا يفعلون ما لا يفعله الساف ، ففيه انه لم ينقل عن أحد من الساف الصالح زيارة الاموات مع ذكر المناقب بل الامر بالعكس كانوا يناضون هذه البدع اشد المناضلة . واني اعتقد ان من جملة الأسباب التي اوقعت الاسلام في الكسل والخلو هو مسموم بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالتقشف واعتزال الناس ثم سرت في اقتدنا حتى اصبحنا نظن ان كل ما قاله المتصوفون حق . هذا وارجو من اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصبح لذي عينين وان الله مع المتقين ، (المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلبه المتصوفون » الدعاء والطلب انقولي وأنا ابجنا دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم بأننا نصرف معظم العمر في مقاومة امثال هذه البدع ونغفل عن نصر بجننا بكونهم « لا يدعونهم » وعن قولنا « بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم » وهو متعلق بطلبه المراد

منه يقصده ويغنيه . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه الملتزم لسيرة السلف ينبغي ويقصد من زيادة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، وبذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد مماتهم ، ان ينمو في نفسه حب الخير والصلاح والتقوى التي هي صفات الصالحين . وذلك ان رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة سنتهم وهدىهم يؤثر في النفس ويحث فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد موتهم ، وبغض ذلك . مما شجرة الفساق والاشرار وقراءة اخبارهم ، وتصور احوالهم في فسقهم واسرافهم ، يشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقتداء بهم . ولذلك صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فعالهم ، وبيننا قصدهم ، يلتزمون سيرة السلف الاستمساك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المنصوفة هكذا

* *

الذكر بالانفاظ المفردة

كتب الينا صديقنا الشيخ احمد محمد الالفي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا عليه في عدم مشروعية الذكر بالانفاظ المفردة . فترك مما كتبه مناقشاته في اقوال زيد وعمرو ممن ليس قولهم حجة في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية الذي نقل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا يعل أن ينوا اهلهم على غير اصل ثابت . فانهم هم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وترك دعواه « ان المذاهب الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » . فان المذاهب لا يعزى اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الأئمة الاربعة هم الذين اجمعوا فلماذا بنصوصهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الاصوليين - ولترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى ابا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر الله بين فيما الناس ايعلموا ذلك منك » فان هذا لو كان نصافي محل النزاع لكان له غنى عنه . بمثله في القرآن الكريم ، فهناك الحجة البالغة ولكنه ليس نصا والا لما كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسمى مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا يعتد بشيء من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرئه من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » قال : أي نادوه بها بأن تقولوا يا الله كما قل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهل ذهولا ما كان ينتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النحاة في ذلك وما عهد به بدراسة النحو وتدرسه ببيند

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاعمال ولا يحتقناكم جواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم نعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متفقا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اه

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن المعجائب ان يشترط اتفاق المحدثين على القول بوضع الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكتفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يجد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتحسينه ولا بتضمينه قبل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بغير سند ؟ ، ايدكر لنا المتقد القاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الاسانيد المعروفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي بحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وعبارة السخاوي نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال السخاوي عن شيخه (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لتلا ينسب الى النبي (ص) ما لم يقله » (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول قل الهلاقي الاتفاق عليه اه ونقل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل أحد بجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثاني والثالث أن الحديث الضعيف يمد مقويا لتلك القضية التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إيجاب الحكم بالحديث

الضعيف استغلا وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بالذكر فيحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهي الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وعددها بدعتين ولم يقولوا انهما داخلتان في عموم صلاة التطوع

هذا وان الحديث الذي يتعلق به المتقدم على عدم جواز الاحتجاج به ليس نصوصا في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذكر العبد اسم الله ذكره في صيغة الاذكار لمشروعة كالتهليل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الخلق يد من العبادات التي يكلفنا الله اياها . ولما ذكرنا هذه العبارة

عنه لاجل التذكير بهذه الفوائد والا فالحديث ليس بما يجعل محل البحث وجملة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة هنا على ذكر الله عز وجل وورود فيها تفسير ذلك وبيان مفهلاته كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تادوا هادوا الى حاجتهم فيحفظونهم باجنتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك » الحديث ، وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم ويهللونك ويسألونك . ورواه البزار من حديث أنس بلفظ آخر اوله « ان الله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر » وفيه أنهم يقولون لله عز وجل « ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاؤك ويثبوتون كتابك ويهاونون على نبيك محمد (ص) ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر وبيان ما يكون في مجالس الذكر وحلق الذكر كما اخبر الصادق المصدوق (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم تدوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة وتكرارها ولا ذكر ثواب ان يقولها ولا أن النبي (ص) أو أصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نعهد من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهليل

والنبيح والتكبر والتحميد وغير ذلك من الاذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرو لنا اصحاب الصحاح والسنن حديثا في التوسيع بذكر اسم من الاسماء يكرر مفردا ؟ ولماذا يترك اهل الطريق الاذكار الواردة ويلتزمون هذه الالفاظ المفردة وتلحون في الاتصاف لهم ، ويحيلون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كثير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في سياق تشريع من ترغيب او ترهيب وانما ورد في الخبر عن النبي وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي أنهم يكونون ملاحدة اشرارا لا يقول احد منهم الله فعل كذا الله أنهم بكذا . وانما يضيفون كل شيء الى سببه أو الى انفسهم أو الى الطبيعة ولا يذكرون خالقهم وخالق الاسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ومليكه . ولا يعقل ان يكون معنى الحديث ان شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفردا غير واقع في كلام مركب مفيد ، لان هذا ليس عنوانا على منتهى الكفر والشر ، وزوال الخير من الارض ، بل ولا على التقهير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون اعبد الناس واقواهم ايمانا ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

ثم انني اختتم هذا الجواب بتذكير أخينا المتقدم بأنه اذا كان يريد ان يكون على بصيرة في اي حكم او مسألة دينية يأخذها بدليلا فليعلم ان يراجع فيها كتاب الله ودواوين السنة المتقدمة ، وألا يجعل من أصول الدين ودلائل الشريعة ما فشا بين الناس في شمس القرون ، وان شايهم فيه المؤلفون ، واوله لهم المؤلفون ، وامان كان لا يعقل ان ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الأنوار والامرار ، ونزهة المجالس وريعم الابرار ، الا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويجاري الناس فيما هم عليه ، فالمتقدم ليس من أهل الاستدلال ، ثم اذا كان يرى انه معذور في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربى بينهم ، كما يفعل جماهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه ان يعذر من يتبع نص الكتاب والسنة ، اذ هو احق بأن يعذر والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من مني المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر
والثناء الحسن كما يحب ويرضى . وقد شغلنا عن الضاية بالمنار في هذه السنة بتأسيس
مشروع الدعوة والأرشاد وإنشاء مدرسته ، وقاسبنا في سبيله من البلاء هنا ما لم
قاسه في الاستانة لأن أعداء الإصلاح هنا الذين يجاذبهم الهواه والحسد ، ذوو مشرسة
وسفه ، وضراوة بالارجاف والكذب ، وأما أمثالهم في الاستانة فقد صرنا في
الطباع ، وصردوا على الاعمال ، وتأدبوا في الاقوال ، فكان أشدهم للمشروع
مقاومة ، أحسنهم لقاء ومراجعة ، وأطفهم معاملة ، يخصني بكرامه ، ويمنني بكلامه ،
وقد اقضى لإنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة نقل مطبعة المنار ، والادارة
والدار ، فاعتال النقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفاً ، ولم نصل في
الادارة عملاً ، ثم اكل ترتيب الادارة والمطبعة شهراً آخر ، فلهذا تأخر إصدار
المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع
أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي . فهذا هو تقصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه
(المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة أشد تقصيراً وأقل وفاء
منهم فيما قبلها فلم يؤد ما عليه الا قليل منهم . وأوتنا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم
فتشغلوا عنا ، ورأونا لانطالهم نقل منهم من طالب نفسه ، فزادت تقفات المنار
عن دخله (وارداته) ألوا . فترجو من أهل الفيرة منهم على الدين والعلم ، بل من
أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكفوها عملاً واحداً في السنة لمساعدة
من يخدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه
من علينا عدة سنين ونحن نخص جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ،
وقد أذكت هذه الشكوى نار الثورة الوطنية في نفوس بعض أهل الفيرة والوفاء من
فضلائهم فلامنا ، وانتدب لتحصيل مطالبنا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ،
(الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الظرف الذي نحفظ فيه
رسائل الانتقاد الأرسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءتنا في
اتناء الانتقال بنقل الادارة والمطبعة فرأينا أن نراجعه فيها قبل نشرها ، لئلا لا نحب
ان نجله من يرد عليهم قبل تنبيهه الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بعد فتح المدرسة
واتا نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يتعهدونا بالتذكير والتقد ، بعد الروية
والتأمل . والشكر للتأخمين الخالصين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين